كنوز النعمة

لمعونة خدام الكلمة

الجزء السابع

للمتنيح الإرشيدياكون
بانوب عبده

تقديم نيافة
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية
والثقافة القبطية والبحث العلمى

كنيسة القديس أنبا مقار
أتريس - امبابة - جيزة

www.coptic.com

فريق اللاهوت الدفاعي

كنوز النعمة

لمعونة خدام الكلمة
الجزء السابع

للمتنيح الإرشيدياكون
بانوب عبده

كنيسة القديس أنبا مقار
أتريس - امبابة - جيزة

تقديم نيافة
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية
والثقافة القبطية والبحث العلمي

مؤسسة النجاح
لطباعة الأوفست
٨١ شارع سليم الأول حلمية الزيتون

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

Cairo

فريق اللاهوت الدفاعي

المؤلف

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

تقرير لنيافة الأسقف المكرم الأنبا غريغوريوس

ملحق كنوز النعمة

للأب الموقر القس كورنيليوس المقارى

هذا كتاب ضخم شمل أبوابا فى ترتيبات الكنيسة وطقوسها، مع شرح واف لحكمة الروح القدس فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، وطقوسها الجميلة، وهو إمتداد للمجموعة الثمينة التى وضعها وألفها المرحوم الأرشيدياكون بانوب عبده والموسومة (كنوز النعمة) وهى بحق كنوز غالية فى بياناتها وشروحاتها الدقيقة والتى سدت فراغا كبيرا فى مكتبة كنيستنا القبطية، وستظل بنعمة الله مرجعا أمينا ودقيقا فى ترتيب فصول القراءات فى أيام الآحاد والأعياد، والمواسم الكنسية المختلفة وجميع أيام الشهور القبطية مع التعليق والشرح المسهب الأمين.

وشكرا للأب الموقر القس كورنيليوس المقارى الذى رأى بكتابه الضخم أن يضيف ويلحق بكنوز النعمة تعليقات أخرى بروح والده خالد الذكر والأثر، وهى تعليقات مفيدة وثمينة ونافعة، نشكر الله على توفيقه فيها.

على أن هذا الكتاب شمل أيضا مقالات ثمينة ورسائل رعوية مفيدة للكهنة ثم للمتزوجين، وللشباب من الجنسين، ولطلبة العلم، للوالدين، فى مستوى تربوى مرتفع وأسلوب روحى وثقافى، وعى معرفة واسعة بعلوم النفس والتربية والإجتماع، مؤيدا بالأقوال الإلهية من الكتاب المقدس ومدعما بشهادات الآباء الروحانيين من القديسين المعتبرين أعمدة، فضلا عن العلماء فى مختلف تخصصاتهم.

فريق اللاهوت الدفاعي

إننا نثنى على هذا الجهد الكبير، المبذول من الأب الموقر القس كورنيليوس المقارى، ونصلى أن يبارك الله حياته وعمله، ونسأل له أن يواصل التأليف بهذه الروح الكنسية الآبائية والعلمية لخدمة النفوس فى مسيرة السمائيين.

ولعظمته تعالى الشكر دائما.

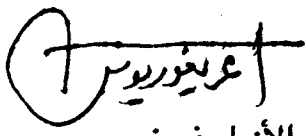

الأنبا غريغوريوس

اسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتية ، والثقافة القبطية

والبحث العلمى

٢٠ من أكتوبر - تشرين أول لسنة ١٩٩٣

١٠ من بابه لسنة ١٧١٠

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

إسم الكتاب : كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة (الجزء السابع)
للمتنيح الإرشيدياكون بانوب عبده
إسم المؤلف والإصدار : كنيسة القديس أنبا مقار
اتريس - امبابه - جيزه

إسم المطبعة والناشر :
مؤسسة النجاح لطباعة الأوفست
٨١ شارع سليم الأول
ميدان حلمية الزيتون - القاهرة
ت : ٢٤٧٨٥٨٤

رقم الإيداع بدار الكتب
٩٤ / ١٦٨٣

I.S.B.N.
977 - 5403 - 02 - 2

www.difa3iat.com

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

المحتويات

بحث عن علم القراءات الكنسية ١٧

كتاب المحدث الأمين ٧١

«سحابة من الشهود» ١٤٧

ملحق كنوز النعمة

تقديم ١٦٩

مقالات تأملية:

روحانية طقوس الكنيسة ١٧٣

مع الكنيسة فى عبادتها ١٩١

من وحى صوم يونان ٢٠٧

مع المسيح فى الأسبوع الأخير من حياته على الأرض ٢١٣

تمثيلية ليلة عيد القيامة المجيد ٢٢٩

لقان أعياد الفطاس وخميس العهد وعيد الرسل ٢٣٧

ضابط الكل (بانطوكراطور) ٢٤٣

الهدوء فى الكنيسة والخشوع فى بيت الله ٢٥١

رسائل راعوية :

رسالة إلى كل كاهن وكل راعى ٢٥٧

رسالة إلى كل عروسين وزوجين ٢٦٩

رسالة إلى كل أم ٢٩١

رسالة إلى كل شاب قبل وبعد المراهقة ٢٩٩

رسالة إلى كل طالب من أجل النجاح ٣١٧

www.difa3iat.com

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

رسالة إلى كل مريض من أجل الشفاء ٣٢٣
رسالة إلى كل أسير يرجو الحرية ٣٣٥
رسالة إلى كل من هم فى يأس يرجون الفرج ٣٤٣
رسالة إلى كل من هم على أعتاب الشيخوخة ٣٥١
رسالة إلى كل إنسان للإستعداد للقاء الرب ٣٥٧
رسالة من أجل التعزية فى فقد حبيب ٣٦٧
رسالة إلى كل مرتد ودعوة للرجوع إلى الحظيرة ٣٧٨
خاتمة ٣٨٢
المراجع ٣٨٣
رموز من الفن القبطى ٣٨٥

www.difa3iat.com

علم القراءات الكنسية

وضع

بانوب عبده

www.difa3iat.com

(١) علم القراءات الكنسية

نشأته :

بدأ ظهور هذا العلم منذ أوائل النصف الثانى من القرن العشرين للميلاد - وبالتحديد منذ عام ١٩٥٢ ميلادية حين ظهر الجزء الأول من موسوعة «كنوز النعمة» التى تعالج موضوع القراءات الكنسية باسهاب - وحيث لا أحد يعرف كل الحق فنحن نهيب بالباحثين أن يتناولوا هذا الموضوع من نواحيهم الخاصة لكى نرسى هذا العلم على أساسه السليم.

أهميته :

ولهذا العلم أهميته العظمى، فمن المعلوم أن الكنيسة القبطية وضعت لكل مناسبة دينية مايلائمها من القراءات لتتلى على شعبها فى اجتماعاته العامة للعبادة، حتى تكون رسالتها واحدة لشعبها الواحد فى مختلف أنحاء الكرازة المرقسية. فكأنها وهى كنيسة الترتيب والنظام لاتريد أن تترك اختيار موضوع الرسالة لأهواء خدام الكلمة. مما يترتب عليه شيوع الفوضى فى التعليم، إذ يقوم خادم فى يوم ما مثلا بتركيز عظته على نور المسيح، بينما يركز خادم آخر فى نفس اليوم كلامه عن سلامه، وثالث عن فدائه ورابع عن دينونته وهكذا، وهو مالايتفق وترتيب الكنيسة بتاتا.

وحيث الأمر كذلك فمن واجب كل خادم إذا ان يعرف موضوع الرسالة التى تريد الكنيسة إذاعتها على شعبها فى كل مناسبة، وهذا لايتأتى إلا إذا درس الروابط التى تحكم الصلاة بين عناصر اللقاءات فى اليوم الواحد، وتبين الهدف الذى ترمى إليه هذه القراءات، وإذ ذاك يمكنه تركيز عظته على هذا الهدف بالذات، وبهذا يبنى نفسه وشعبه وكنيسته على هذا الأساس المتين. أما الحرية فى اختيار موضوع العظة كيفما كان فأمر لاتقره نظم الكنيسة الموضوعة بإرشاد الروح القدس لفائدة الشعب والكنيسة.

ويتضح مما تقدم حتمية دراسة الحكمة فى اختيار فصول القراءات

الكنسية وفصل الأنجيل فيها بالذات لتدور حوله رسالة الكنيسة إلى شعبها، وهو الهدف الأساسى لعلم القراءات الكنسية. ونحن هنا نهيب بكافة خدام الكلمة أن يقسطوا هذا الموضوع الهام أكبر جانب من عنايتهم الخاصة خدمة للكنيسة التى أؤتمنا على تراثها المجيد والمحافظة على سلامته والزود عنه.

وليس المقصود مما تقدم أن تلقى العظة بنصها كلما تلى فصل الانجيل الذى تدور حوله، إذ هو يفقد الخادم ميزة التنويع والتجديد ويحفز الشعب على التماس الغذاء الروحى من رعاة يجددون. بل المقصود ان تركز العظة مرة على ناحية من نواحى موضوع الانجيل، ومرة ثانية على ناحية ثانية وهكذا بحيث تكون هذه النواحى فى نطاق موضوع الانجيل نفسه. ولنضرب لذلك مثلا وليكن انجيل الأحد الرابع من أيام الخمسين الذى يدور حول قول السيد المسيح لليهود وهو يحاول جذبهم إلى الإيمان به «سيروا فى النور مادام لكم النور» (يو ١٢: ٣٥). فقد يتكلم الخادم مرة على رسالة النور، وأثرها فى اليهود، وجزاؤها، ومصدرها، وبهذا يلم بفصل الانجيل كله(١). وقد يقصر كلامه مرة على عنصرها الأول وهو «رسالة النور» ويوفيه حقه من الشرح، ومرة ثانية على عنصرها الثانى وهكذا، وبذا تكون كل احاديثه متجددة وفى نطاق موضوع الانجيل. أما ان يتناول خادم فصل الانجيل من ناحية معينة كقول يوحنا عن اليهود أنهم رفضوا الإيمان «لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله» (يو ١٢: ٤٣)، ويتناوله خادم آخر من ناحية قول السيد عمن لم يؤمن، «الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الأخير» (يو ١٢: ٤٨)، وخادم ثالث عن أن من يرى المسيح يرى الآب (يو ١٢: ٤٤) وهكذا، فهذا لايتفق وترتيب القراءات الذى وضعته الكنيسة، ويترتب عليه أن تصبح كنيستنا كالكنائس غير الرسولية التى لا تخضع العظة فيها لترتيب تسير عليه! رغم قول الرسول «وليكن كل شىء بلياقة وبحسب ترتيب» (١كو ١٤: ٤٠).

(١) انظر انجيل الأحد الرابع من الخمسين بالجزء السادس من «كنوز النعمة» ص ٣٠٢-٣٠٩.

(٢) نشأة القراءات الكنسية

(١) تأسيس الكنيسة القبطية:

لما وصل مرقس الرسول إلى الاسكندرية كان حذاؤه قد تهرأ - فمال إلى إسكافى اسمه إنيانوس ليصلحه. وحدث أن دخل المخراز فى يد الاسكافى فصاح قائلا «ياألله الواحد»، وهنا انتهز مرقس هذه الفرصة وأخذ يحدثه عن هذا الإله الواحد. فدعاه إنيانوس إلى بيته وجمع له أصحابه فبشرهم مرقس بالمسيح وعمدهم.

وقد ضيق ولاة الأمور على مرقس بسبب انتشار المسيحية، ولما شعر بقصدهم جمع أعضاء الكنيسة ورسم لهم ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة، وكرس إنيانوس اسقفا وسلمه تدبير البيعة، وكان ذلك سنة ٦٣ ميلادية (سنكسار ٣٠ برموده، الخريدة النفيسة ط ١ ص ٦٢). وشغل مرقس كرسى الاسكندرية من سنة ٦١ إلى شهادته فى سنة ٦٨م، وقام بولاية الكنيسة أثناء غيابه إنيانوس.

(٢) وضع القداس:-

القداس هو صلوات وتضرعات تتلى فى الخدمة الإلهية وتقديس الأسرار الربية، ألفها نفر من الرسل وآباء الكنيسة فى الأجيال الأولى للمسيحية بالروح القدس، والغرض منها تقديس سر الافخارستيا. وكانت كلمة القداس تطلق قديما على تقديس سر الافخارستيا، أما الآن فيقصد بها أولا كل مايقال فى الكنيسة من الفصول الانجيلية والخطب الدينية والمواعظ الروحية وهو ما نسميه هنا القراءات الكنسية، وثانيا الصلوات والتضرعات والتشكرات التى تتلى وقت ممارسة خدمة القداس، وثالثا تقديس السر نفسه.

ويرجع ترتيب خدمة القداس إلى الرسل أنفسهم كما ترى ذلك واضحا فى تعاليمهم وأوامرهم (المجموع الصفوى ب ١٢، ١٣، ص ١٢٣، ١٥٤، وص ٣٨، ٢٣، ١٠)، ولايزال هذا الترتيب محفوظا إلى الآن.

والتاريخ الكنسى ينبئنا أن يعقوب الرسول هو أول من ألف قداسا

فريق اللاهوت الدفاعي

وسلمه لكنائس أورشليم، وكانت الكنيسة تستعمله فى خدمتها مع قداس مرقس الرسول المنسوب إلى القديس كيرلس الاسكندرى الرابع والعشرين فى عدد البطاركة، لأنه هو الذى جمع أقواله وزاد عليها بعض الترتيبات ورتبها على النسق الحالى المعروف (ج ١ لآلىء ص ٢٦٧ - ٢٧٣).

ويذكر كتاب المجموع الصفوى(١) أنه لم يقف أحد على كتاب فى الليتورجيات ألفه أحد فى الأجيال الأربعة الأولى للمسيحية، إذ أنها لم تدون فى مدتهم ولابعدها بزمن يسير بل بقيت يتداولها الخلف عن السلف إلى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس للميلاد.

قداس مرقس الرسول:

وقد وضع مرقس قداسه باليونانية ثم ترجم إلى القبطية، ولقنه شفويا إلى خليفته إنيانوس ومساعديه ميليوس وكردونس وبريموس، وبقيت صلاة القداس يتناقلها الخلف عن السلف دون أن تدون فى كتب خاصة حتى سنة ٣٣٠م حينما قام اثناسيوس الرسولى بتدوينها لفرومنتيوس أول أساقفة أثيوبيا وبعث به إلى هناك(٢).

أقسام القداس

وتقسم خدمة القداس إلى ثلاثة أقسام أولها يسمى قداس التقدمة وهو الذى يقدم فيه الحمل ويفرز لتقديسه، وثانيها يسمى قداس الموعوظين لأن فيه كانت تقدم الصلوات وتقرأ الفصول الانجيلية وتلقى الخطب والمواعظ لأجل الموعوظين وهم الداخلون فى الإيمان حديثا وتحت العماد. وثالثها قداس المؤمنين الذى به يكمل تقديس السر إلى نهاية توزيعه على المشتركين(٣)، وكنيستنا تتمم خدمة القداس الآن على الترتيب أو النظام الرسولى فى الأجيال الأولى.

---

(١) المجموع الصفوى ص ١٣٦.

(٢) تاريخ مرقس الرسول لكامل صالح نخله ص ٨٦.

(٣) اللآلى النفيسة ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

(٣) مفهوم القراءات الكنسية

مفهومها العام:

تطلق عبارة القراءات الكنسية بمفهومها العام على النبوات والرسائل الثلاث وهى البولس والكاثوليكون والابركسيس، وعلى المزامير والاناجيل والطروحات والميامر والخطب والعظات والطلبات وغيرها.

مفهومها الخاص:

أما بمفهومها الخاص فتطلق على النبوات والرسائل والمزامير والأناجيل.

(١) النبوات:

هذه قاصرة على مواسم صوم نينوى والصوم المقدس واسبوع الآلام وهى تابعة فى موضوعها لموضوع الإنجيل.

(٢) الرسائل والمزامير والأناجيل:

أما هذه فتقرأ بانتظام فى قداس الموعوظين طوال شهور السنة أى فى غير المواسم، أما فى المواسم فالحال يختلف نوعا على النحو الذى نفصله فيما بعد. ورسالة الكنيسة الأساسية لشعبها هى التى يتضمنها فصل إنجيل القداس، وهذه يشير إليها المزمور إشارة جلية، وتدور حولها الرسائل ويتممها إنجيلا العشية وباكر بها.

(٤) ميعاد القراءات الكنسية

تبدأ خدمة القداس برفع بخور العشية لأن اليوم فى اعتبار كنيستنا يبدأ من المساء إلى المساء طبقا لقول الكتاب «وكان مساء وكان صباح يوما واحدا» (تك ١: ٥).

١ - فى رفع بخور عشية أو باكر:

فبعد أن ينتهى الشعب من تلاوة قانون الإيمان يأخذ الكاهن من الشماس الصليب وعليه ثلاث شمعات موقدة وملصوقة ويرشم به على الشعب، ثم يتجه إلى الشرق ويرفع يديه إلى فوق والصليب بيده اليمنى

فريق اللاهوت الدفاعي

ويتضرع إلى الله عن نفسه وعن الشعب قائلا ⲫⲛⲟⲩϯ ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ أى اللهم ارحمنا. وإذا كان الآب البطريرك أو الأسقف موجودا فهو الذى يقول ذلك. وبعد انتهائه يرتل الشعب بالناقوس كيرياليصون ٣ مرات.

وبعد ذلك يقول الكاهن أوشية الإنجيل، ثم يطرح المزمور ويقرأ الإنجيل.

٢ - فى قداس التقدمة:

فى أيام الصوم الكبير تقرأ بعض النبوات قبل تقدمة الحمل لأنها انبأت بتجسد ابن الله.

٣ - فى قداس الموعوظين(١):

ينتهى قداس التقدمة بانتهاء الكاهن من مسح الحمل وذكر من يريد ذكرهم من الذين قدموا القرابين والذين قدمت عنهم أحياء كانوا أو أمواتا. وبعد ذلك يبدأ قداس الموعوظين بدورة الحمل، ثم يصلى الكاهن صلاة الشكر، فأوشية الغطاء التى بعدها يغطى التقدمة. ثم ينزل هو وبقية الخدام ويجثون أمام الله قدام باب الهيكل ويتلو عليهم أحد الكهنة تحليل الابن سرا وتحليل الخدام علنا، وبعد ذلك يدخل الكاهن والشماس إلى الهيكل ويرفع بخور البولس.

ثم ينزل ويطوف حول الشعب بالبخور ويعود إلى الهيكل وهو يتلو سر اعتراف الشعب. ثم يقرأ الشماس البولس، وبعده يقرأ الكاثوليكون، فالإبركسيس ثم السنكسار.

وبعد تسبحة التقديسات الثلاثة يصلى الكاهن أوشية الانجيل ثم يقرأ المزمور وبعده يخاطب الشماس الشعب قائلا «قفوا بخوف الله لسماع الإنجيل المقدس» ويتقدم الكاهن لقراءة الإنجيل على المنجيليا.

وبعد ذلك تلقى العظة ويقرر مجمع قرطجنة ان «كل من يخرج من الكنيسة وقت الوعظ يفرز لأن خروجه يسبب عثرة للشعب وتهاونا للكهنة ويشغلهم عن التكلم باسرار المسيح»(٢).

---

(١) انظر كلمة عنه بصفحة

(٢) ص ٤٣٩ ج ١ من اللآلىء النفيسة.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

(٥) أنواع القراءات الكنسية

تنقسم القراءات الكنسية إلى قسمين هما أولا القراءات الشهرية، وثانيا القراءات الموسمية.

القراءات الشهرية:

رتبت الكنيسة لكل يوم من أيام الشهور القبطية فصولا خاصة تتلى فيه، ولما كان الله قد اختص ذاته المقدسة بيوم واحد هو يوم الأحد فقد أمر بأن يقدس هذا اليوم لعبادته، وان تترك بقية الأيام للشعب يزاولون فيها أعمالهم. وجريا على هذا النظام رتبت الكنيسة لأيام الآحاد من كل شهر فصولا خاصة الغرض منها تمجيد الله وحده كما ترى ذلك مفصلا فيما بعد. أما بقية أيام الاسبوع فقد خصصت الكنيسة قراءاتها لتمجيد القديسين الذين اشتركوا فى إقامة صرح الكنيسة.

القراءات الموسمية:

لكل موسم من المواسم الثلاثة وهى الصوم المقدس والبصخة وأيام الخمسين قراءاته الخاصة به ولكنها جميعا داخلة فى نطاق موضوع القراءات الكنسية.

(٦) طابع القراءات الكنسية

الطابع المصرى للقراءات

نشأت كنيستنا القبطية فى بلادنا المصرية، وكان طبيعيا أن يصطبغ الكثير من طقوسها بالصبغة المصرية، ولما كان النيل المبارك مصدر الخير العميم لمصر فقد كان له ولفيضانه ولعوامل الزراعة والحرارة والرطوبة أثر ظاهر فى كثير من الطقوس الكنسية.

وقد سايرت بعض هذه الطقوس الشهور القبطية التى اتخذت أساسا للقراءات الكنسية، لأن كنيستنا لاعلاقة لها بالشهور العبرية أو العربية أو الإفرنكية، وإذا استعرضنا القراءات الكنسية الموضوعة للأيام الخاصة والمحالة كما أثبتناها فى الجزء الأول من كنوز النعمة (ص ٥٨ - ٩٠) نجد أن نحو نصفها قصد به الاحتفال بذكرى حوادث أو شخصيات هامة

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

ذات طابع مصرى صميم كالشهداء والبابوات والأساقفة والرهبان والعذارى وغيره ممن تلمع أسماؤهم فى سماء الكنيسة. ولكى نثبت للقارىء صحة ماذهبنا إليه نقدم له على سبيل المثال بعض قراءات الأيام والشهور التى تتلى على الشعب فى مناسباتها المختلفة على ممر السنة.

أ - قراءات الأيام الخاصة والمحالة:

(١) أول توت:

يسمى هذا اليوم الفيروز أو النيروز وهى كلمة فارسية مصرية معناها اليوم الجديد، واسمه القبطى رأس أو أول السنة. وحدث أن لفت نظر قدماء المصريين كوكب الشعرى اليمانية وهو ألمع النجوم الثابتة واكتشفه العلامة توت، وأخذوا يراقبون شروقه ومدى ظهوره وأوقات اختفائه فاتضح لهم أنه يشرق افقيا عند الهرم الأكبر فى صبيحة النيروز قبيل مطلع الفجر فى وقت الفيضان فجعلوا يوم ظهوره رأسا لسنتهم الزراعية وجعلوا هذا اليوم عيدا عاما وبذا كان أقدم عيد لأقدم أمة.

ونرى طابع هذا العيد المصرى ظاهرا فى القراءات الموضوعة له فمزمورا العشية وباكر يهيبان بالشعب بمناسبة بدء العام الجديد قائلين «سبحوا الرب تسبيحا جديدا»، ومزمور إنجيل القداس يقول «تبارك إكليل السنة بصلاحك، وبقاعك تمتلىء من الدسم». ورسالة البولس نبه فيها الرسول المؤمنين بقوله فى مناسبة بدء العام الجديد «إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت». وتقول رسالة الكاثوليكون «إن الظلمة قد مضت والنور الحقيقى الآن يضىء»، ويهيب الرسول فى الابركسيس بالمؤمنين أن يتوبوا قائلا «فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان ان يتوبوا متغاضيا عن ازمنة الجهل»، وأخيرا فقد رتبت الكنيسة أن يتلى فى إنجيل القداس لهذا اليوم موضوع رسالة الحياة الجديدة التى قيل فيها بلسان إشعياء النبى عن رب المجد يسوع إنه جاء «ليكرز بسنة الرب المقبولة»، وهى التى تحددت ليرفع فيها على الصليب لخلاص البشرية، وكان رمزها عند اليهود سنة اليوبيل وهى كل

سنة تكمل الخمسين. وما أحسن اشارة سنة اليوبيل إلى عمل المسيح الذى يهب المؤمنين به الحرية الروحية، وينقذهم من الخطية وعقابها، ويعيد إليهم ما فقدوه من ميراث البر ورضا الله وملكوته السماوى.

(٢) ١٧ - ١٩ توت: (عيد الصليب)

يتكامل فيضان النيل فى يوم ٣ توت، وفى ١٧ توت يقف هذا الفيضان عن النمو لمدة ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يأخذ فى الهبوط.

ويذكر سنكسار ١٧ توت أن الملكة هيلانة سألت عن مكان الصليب وأرشدها إليه رجل كهل وأخرجته من تحت كوم من التراب وبنت له كنيسة وكرست وعيد له فى السابع عشر من توت. وصارت الشعوب المسيحية تحج إليها مثل عيد القيامة، ونظرا لأن يوم ١٠ برمهات وهو اليوم الذى ظهر فيه الصليب لأول مرة سنة ٣٢٦م على يد الملكة هيلانة كما ذكرنا يجىء دائما فى أيام الصوم المقدس فقد رتب آباء كنيستنا الاحتفال بظهور الصليب لأول مرة فى يوم تكريس كنيسته وهو يوم ١٧ توت ورتبوا فى يوم ١٠ برمهات قراءة قصة ظهور الصليب للمرة الثانية على يد هرقل الصغير (٦١٠ - ٦٤١م).

ولما كان فيضان النيل يقف عن النمو لمدة ثلاثة أيام تبدأ من ١٧ توت فقد رتبت الكنيسة ان تحتفل بعيد الصليب هذه الأيام الثلاثة التى فيها كما يقول العامة «يصلب البحر» أى لا يزيد ولاينقص، وقراءات يوم ١٧ توت تتكلم عن قوة الصليب، ودليل ذلك قول المخلص لليهود فى أنجيل القداس «إن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال» إى بمعجزاته التى تثبت قوته الإلهية (يو ١٠:٣٨).

وقراءات ١٨ توت تتكلم عن قوة الصليب الإلهية ودليل ذلك قول المخلص لليهود فى انجيل القداس «انه نزل من السماء» (يو ٦:٣٨)، وقراءات ١٩ توت تتكلم عن ميراث الصليب ودليل ذلك قول المخلص فى انجيل القداس لمن يحملون صليبه ... «ومن لايحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذا» (لو ١٤:٢٧).

(٣) ١٢ هاتور: (عيد الملاك ميخائيل)

بعد أن ينتهى الكاهن من أوشية الموضع فى خدمة القداس يقول مايوافق الوقت من أوشية المياه (من ١٢ بؤونه إلى ٩ بابه) أو أوشية الزروع (من ١٠ بابه إلى ١٠ طوبه) أو أوشية الثمار (من ١١ طوبة إلى ١١ بؤونه).

وكنيستنا تعتقد أن رئيس الملائكة الجليل ميخائيل القائم فى كل حين أمام كرسى العظمة ليشفع فى جنس البشر، يسأل الرب من أجل (١) صعود النيل (٢) ونمو الثمار (٣) ومزاج الهواء ليكملهم باستقامة (سنكسار ١٢ هاتور)، ولذلك حددت له الأعياد الآتية: ١٢ هاتور وهو عيده ثم ١٢ بؤونه وهو تذكاره السنوى، وأخيرا اليوم الثانى عشر من كل شهر قبطى وهو تذكاره الشهرى. وهى بذلك تعلن اعترافها بواجب الشكر لهذا الملاك الجليل من أجل خدماته لشعب الله، وتحث بنيها على التشبه به فى الطهارة وتمجيد الله.

ففى ١٢ هاتور جرت العادة بتوزيع اللحوم على الفقراء، ذلك أن أهل الاسكندرية كانوا يقيمون بجهل عيدا فى هيكل زحل (Saturna)(١) يوم ١٢ هاتور، يذبحون فيه الذبائح ويوزعونها على الفقراء. فقبح البابا الكسندروس التاسع عشر، الذى رأس مجمع نيقية سنة ٣٢٥م هذا العمل فى هيكل وثنى، وأمر بإبدال العيد بعيد للملاك الذى يشفع من أجل الزروع والأهوية، وهدم الهيكل وشيد مكانه كنيسة للملاك ميخائيل يفد إليها الكثيرون للصلاة ومشاهدة عجائب الملاك.

ومزمور العشية الموضوع لهذا العيد يهيب بالملائكة أن يسبحوا الله فيقول «سبحوه ياجميع ملائكته سبحوه ياجميع قواته»، ويبين انجيل العشية أن الملائكة فى انقضاء العالم يخرجون ويفرزون الأشرار من بين الأبرار ويطرحونهم فى آتون النار (مت ١٣: ٤٢).

---

(١) زحل هو إله الزراعة لدى الرومان الأقدمين وكان حكمه الخرافى يدعى العصر الذهبى وهو الكوكب السادس من الشمس.

فريق اللاهوت الدفاعي

ومزمور باكر يتكلم عن الملائكة فيبين أن الله «صنع ملائكته أرواحا وخدامه نارا تلتهب»، وانجيل باكر يذكر أن «يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطىء واحد يتوب» (لو ١٥: ١١).

ومزمور القداس يناشد الملائكة قائلا «باركوا الرب ياجميع ملائكته ... باركوه ياجميع قواته ...»، ويذكر انجيل القداس ان ابن الانسان فى انقضاء العالم «يرسل ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى آتون النار» (مت ١٣: ٤١).

وتتكلم رسالة البولس عن خدمة الملائكة والكاثوليكون عن رياستهم والابركسيس عن عملهم فى خدمة الخلاص.

(٤) ٢٤ بشنس: (دخول السيد أرض مصر)

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد وهو «دخول السيد المسيح أرض مصر»، فمزمور العشية يقول «فيدخل اسرائيل إلى مصر ... وعجائبه فى مصر» ومزمور باكر يقول «الذى صنع العظائم فى مصر»، ومزمور القداس يقول «وضرب كل بكر فى أرضهم ... وفرحت مصر بخروجهم»، وانجيل العشية يتكلم عن اشراق نوره على أهل مصر، وانجيل باكر عن خلاصه لهم، وانجيل القداس عن دخول مصر، ورسالة البولس تتكلم عن الخلاص الذى انعم به السيد على أرض مصر، والكاثوليكون عن محبة الله التى اقتضت ارسال ابنه إلى مصر، والابركسيس يكنى به عن انقاذ شعبها من عبودية الأصنام والخطية.

(٥) ١٢ بؤونة: (عيد الملاك ميخائيل)

ان يوم ١٢ بؤونه وهو بدء الفيضان كان أهم الأعياد عند قدماء المصريين على اعتبار ان سيترون اله النيل تأخذه الرحمة فى زمن التحاريق فيطير إلى أعالى النيل ويلقى من فيه قطرة ماء فتتحول إلى سحب. فينهمر السيل من أعالى الجبال ويمتلىء النهر بالماء العذب، ويفرح المصريون ويتبادلون الهدايا بالفطير (قارن الاعتقاد السائد إلى الآن بمسألة نزول النقطة فى هذا اليوم).

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

ولما دخلت المسيحية مصر فكر المسيحيون فى تحويل المصريين من التمسك بإله النيل، فعلموهم أنه لايوجد إلا إله واحد. وجعل العيد على اسم الملاك ميخائيل بصفته الواقف أمام عرش الله يشفع فيهم ويطلب ارتفاع مياه النيل. وقد قبل المصريون ذلك وقضت المسيحية على جهل الوثنية واستمرت عادة توزيع الفطير إلى اليوم. والفطير مختوم بخاتم عليه نقوش دينية وصورة الملاك وتحال قراءات هذا اليوم على فصول ١٢ هاتور السابق شرحها.

(٦) ٦ النسىء : ختام السنة

نقرأ فى سفر الرؤيا فى أكثر من موضع قول السيد المسيح عن نفسه «وها أنا آتى سريعا وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله. أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر» (رؤ ٢٢: ١٢-١٣). وقد رأت كنيستنا أن نطبق هذا المبدأ الجليل على القراءات الكنسية فى بداية السنة وختامها. وبناء على ذلك فقد افتتحت قراءات السنة بنبوة اشعياء عن رسالة السيد المسيح المحيية كما اثبتها اشعياء النبى (اش ٦١: ١-٢)، وهى التى جاء فيها قوله «روح الرب على لأنه مسحنى لابشر المساكين أرسلنى لاشفى المنكسرى القلوب لانادى للمأسورين بالاطلاق وللعمى بالبصر وارسل المنسحقين فى الحرية واكرز بسنة الرب المقبولة» (لو ٤: ١٨-١٩).

وكان طبيعيا أن تختار كنيستنا لختام السنة فصولا للقراءات تدور كلها حول كلمة الله لكى تكون البداية كالنهاية تطبيقا لقول المخلص عن نفسه «أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتا وها أنا حى إلى أبد الآبدين» (رؤ ١: ١٧-١٨).

ولما كانت «نهاية شىء خير من بدايته» كما يقول الجامعة (جا ٧: ٨)، فقد استصوبت الكنيسة وهى مبتهجة بختام السنة أن يكون فصل انجيل القداس هو «عرس قانا الجليل» (يو ٢: ١-١١)، وهو الذى يتكلم عن ظهور مجد المخلص بأولى آياته التى صنعها فى هذا العرس وهى تحويل الماء خمرا.

فريق اللاهوت الدفاعي

وبدراسة قراءات يوم ٦ النسيء وهو ختام السنة نراها تدور كلها حول موضوع واحد هو «كلمة الله». فمزمور العشية يشير إلى نهاية العام بقوله «لكل تمام رأيت منتهى»، ومزمور باكر يقول «يارب كلمتك دائمة فى السموات إلى الأبد»، ومزمور القداس يزيد أنها «ثابتة إلى الأبد»، ويتكلم انجيل العشية عن قوة كلمة الله فى حل رباطات الشيطان، وانجيل باكر عن امتهان المنادى بها فى وطنه، وانجيل القداس عن عجائبها التى تظهر مجد المخلص.

ويوصى الرسول فى البولس المؤمنين قائلا «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى»، ويحرضهم يعقوب فى الكاثوليكون على أن يعترفوا بعضهم لبعض بخطاياهم، ويشير الابركسيس إلى تمجد الله لأنه اعطى الأمم أيضا التوبة للحياة.

ب - قراءات الشهور:

(١) شهر توت: (بداية السنة)

سمى هذا الشهر بالقبطية ⲑⲱⲟⲩⲧ نسبة إلى الإله توت رب القلم ومخترع الكتابة ومقسم الزمن، ولعل هذا يفسر تخصيص القراءات الكنسية فى آحاد هذا الشهر إلى الله الآب كما سنرى فيما بعد.

(٢) شهر هاتور: (كلمة الانجيل)

يزرع القمح فى هذا الشهر فى الوجه البحرى ولذا يقول المثل «هاتور أبو الذهب المنثور» وكذلك يزرع الفول والترمس والحلبة والقرطم والكسبرة والقرع والبطيخ والقثاء والبطاطس والخضروات وهذا يفسر المثل القائل «ان فاتك زرع هاتور انتظر لما السنة تدور».

ومراعاة لموسم الزراعة هنا رتبت الكنيسة ان تدور قراءات الآحاد فى هذا الشهر حول موضوع واحد هو «انجيل المخلص» كما سنرى فيما بعد. فكما يخرج الفلاح ليزرع هكذا يخرج مخلصنا ليزرع كلمة الإنجيل فى نفوس المؤمنين.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

(٣) شهر طوبة: (إعلان الخلاص لمصر)

لما كان مخلصنا قد ولد فى ٢٩ كيهك فقد خصصت الكنيسة قراءات الآحاد فى هذا الشهر لظهوره كما سنرى فيما بعد. وبما أن أمه قد هربت، إلى مصر وهو ابن سنتين هربا من هيرودس فقد رأت الكنيسة أن تخصص قراءات الآحاد فى شهر طوبة لظهوره للأمم، والمقصود بذلك مجيئه إلى أرض مصر التى كان شعبها من الأمم عابدى الأوثان إتماما لنبوة إشعياء القائلة «هوذا الرب راكب على سحابة سريعة (ويراد بها مريم) وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها» (اش ١٩: ١). وتقول الأخبار القديمة أن الأسرة المقدسة حينما دخلت ارض مصر سقطت أصنامها وتحطمت ولم تقم للوثنية فيها بعد ذلك قائمة. وأكبر دليل على أن شهر طوبة خصصت قراءات آحاده لإعلان خلاص يسوع لمصر، أن قراءات الأحد الأول منه تتكلم عن هرب يسوع إلى مصر وعودته منها كما روى ذلك متى (مت ٢: ١٣-٢٣). وتتمم بقية قراءات الآحاد فى هذا الشهر هذا الموضوع.

(٤) شهر بؤونة: (الروح القدس)

خصصت الكنيسة قراءات الآحاد فى شهر توت لتمجيد الله الآب، وقراءات الشهور الثمانية التالية لتمجيد الله الإبن، وقراءات بؤونه وهو الشهر العاشر لتمجيد الله الروح القدس، والحكمة فى قراءات هذا الشهر الأخير ظاهرة فالحرارة فيه تشتد حتى قيل عنه فى المثل «بؤونه الحجر»، وقيل انه سمى بهذا الإسم نسبة إلى إله المعادن لأنها فيه تستوى لشدة الحرارة، وحرارة الروح القدس التى تملأ المؤمنين وتسوقهم إلى العمل لاتحتاج إلى دليل، فبطرس مثلا امتلأ منها على اثر شفائه للرجل الأعرج من بطن أمه ووقف يجاهر أمام رؤساء اليهود قائلا إنه باسم يسوع الذى صلبوه وقف هذا الأعرج أمامهم (اع ٤: ٨) ... وهو فى رسالته يخاطب المؤمنين عن النبوات فيقول «لأنه لم تأت نبوة قط

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢ بط ١: ٢١).

(٥) شهر مسرى: (ختام السنة)

يرمز الشهر الأخير من السنة القبطية فى عرف كنيستنا إلى نهاية العالم الحاضر، ولذا تدور كل قراءات الآحاد فى هذا الشهر حول موضوع واحد هو عناية المخلص بكنيسته، ودليل ذلك أنه فى الأحد الأخير منه تتلو الكنيسة على بنيها فصل الإنجيل الذى يتكلم عن انقضاء العالم (مر ١٣: ٣-٣٧)، وفيه يقول المخلص عن نفسه أنه يأتى فى سحابة مع قوة كثيرة ومجد «فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء الأرض إلى اقصاء السماء» (مر ١٣: ٢٦-٢٧). وحيث ان وقت مجيئه ثانية غير معلوم فهو يوصى كنيسته قائلا «اسهروا إذا ... لئلا يأتى بغتة فيجدكم نياما» (مر ١٣: ٣٥-٣٦)، وهو الدرس الذى تريد كنيستنا ان تلقنه لشعبها بمناسبة إنتهاء العام.

(٧) مصادر القراءات الكنسية

إن فصول القراءات الكنسية كلها منقولة بنصها من الأسفار القانونية الأولى المعروفة والأسفار القانونية الثانية المحذوفة من طبعة بيروت للكتاب المقدس. والمصدر التى نقلت عنه هو المخطوطات الكنسية القديمة المخطوطة حتى الآن بالمكتبات القبطية القديمة لمكتبات الأديرة ومكتبة الدار البطريركية وغيرها، وهى مصادر لم تمتد إليها يد التغيير أو التحريف. وكان يقوم بنسخها نفر من الرهبان على ممر العصور وكثيرا ماكانوا يبرزونها فى أشكال تأخذ بمجامع القلوب لجمالها ودقة العناية بها. ومن نافلة القول أن نقرر هنا انها منقولة بنصوصها عن أقدم الترجمات القبطية للكتاب المقدس، فالعلامة بانتينوس الذى كان أول من اسندت إليه إدارة مدرسة الاسكندرية اللاهوتية استهل حياته بترجمة العهد القديم من الترجمة السبعينية إلى القبطية بمساعدة تلاميذه وعلى رأسهم اكليمنضس الاسكندرى، وكان ذلك فى القرن الثانى أو الثالث للميلاد.

فريق اللاهوت الدفاعي

والعهد الجديد ترجم إلى القبطية فيما بين القرنين الثالث والخامس.

ولما عمت المسيحية البلاد المصرية بادر صفوة من المصريين ممن يجيدون اللغتين اليونانية والقبطية إلى ترجمة الكتب المقدسة والمصنفات التاريخية. واللاهوتية من اليونانية إلى القبطية بلهجاتها. ونذكر منهم أولاد العسال واثناسيوس الأبوتيجى عام ٩ للشهداء. وكانت الأديرة والكنائس حافلة بهذه الكتب باللغتين اليونانية والقبطية، ولم يمر القرن الثالث حتى كان الكتاب المقدس بأكمله مترجما إلى اللهجات القبطية الرئيسية، كما أن كل المؤلفات تمت ترجمتها قبل المجمع الخلقيدونى المنعقد عام ٤٥١م(١).

ونظرا لأن الكنائس الرسولية تعتبر الأسفار المحذوفة من طبعة بيروت للكتاب المقدس قانونية وأهمها أسفار طوبيا ويهوديت وسفر الحكمة وتسبحة الفتية الثلاثة وسفرا المكابيين الأول والثانى(٢). سيما والترجمة السبعينية قد ضمتها إليها، واثبت قانونيتها مشاهير الآباء كأكليمنضس الاسكندرى، واثناسيوس وباسيليوس واغسطينوس، فقد اقتبست منها كنيستنا الكثير فى قراءات الصوم(٣)، والبصخة، وعيد القيامة(٤).

وبدراسة هذه القراءات نلاحظ أن الأناجيل بجميع آياتها قد قسمت إلى فصول رتبت تلاوتها فى المناسبات المختلفة على ممر السنة، كما يتضح ذلك من الدلال الذى اثبتناه فى نهاية الجزء السادس من «كنوز النعمة» (ص ٤٩٧-٥٠٤)، وكذلك تتلى معظم أسفار العهد الجديد التى تلى الأناجيل الأربعة.

أما العهد القديم بأسفاره القانونية وبخاصة سفر المزامير فقد اختيرت منها طائفة كبيرة من الفصول رتبت تلاوتها فى بعض المناسبات

---

(١) ج ٦ كنوز النعمة ص ٥٠٦ - ٥٠٧.
(٢) ج ٦ كنوز النعمة ص ١٨ - ١٩.
(٣) ج ٥ كنوز النعمة ص ٢٩.
(٤) النبوة ٩ ج ٦ كنوز النعمة ص ١٨.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

وأخصها المواسم الأربعة المعروفة وهى صوم يونان والصوم الكبير وأسبوع الآلام وعيد القيامة.

وبناء على هذا الترتيب يقرأ الكتاب المقدس مرة فى السنة كأمر الله قديما وحديثا. أما قديما فقد أمر الله شعبه بلسان موسى أن يقرأ الكتاب أمام كل اسرائيل عندما يأتون فى عيد المظال (تث ١٦: ١٠-١١). وقرأ يشوع جميع كلام التوراة قدام الشعب (يش ٨: ٣٤). أما حديثا فقد أوصى السيد بتفتيش الكتب (يو ٥: ٣٩)، وبولس ورفقاؤه دخلوا المجمع بانطاكية وكانوا يسمعون قراءة الناموس والأنبياء (اع ١٣: ١٤-١٥)، والخلاصة ان الكنيسة القبطية تعد فى مقدمة الكنائس التى اتبعت هذا الناموس الإلهى لتعليم شعبها.

والمعول عليه فى هذه الفصول المقتبسة هو نصها القبطى أما الترجمات العربية لهذه النصوص المقتبسة فتشغل المرتبة الثانية فى الأهمية.

(٨) موضوعات القراءات الكنسية

قسمت الكنيسة القبطية القراءات الكنسية على ممر السنة إلى قسمين كبيرين أولهما قراءات الشهور وثانيهما القراءات الموسمية، وهى خاصة بمواسم الصوم المقدس ومعه صوم يونان، واسبوع الآلام، وأيام الخمسين المقدسة. وقراءات المواسم وان كانت مستقلة عن قراءات الشهور من حيث موضوعها إلا أنها داخلة فى الأطار العام الموضوع للقراءات الكنسية على ممر السنة، ويرى القارئ ذلك مفصلا فيما بعد. وقراءات الشهور يخدمها القطمارس السنوى الدوار، والقراءات الموسمية يخدم كل موسم منها قطمارس خاص يحمل اسمه، وسنفصل قسمى القراءات فيما يلى:

أولا - قراءات الشهور

قسمت الكنيسة قراءات كل شهر من الشهور القبطية إلى قسمين متميزين تماما عن بعضهما من حيث الموضوع أولهما قراءات أيام وثانيا

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

قراءآت آحاد. وتمتاز قراءات الآحاد الأربعة فى أى شهر بأنها مرتبطة مع بعضها وتدور حول موضوع واحد يراه القارىء مفصلا فيما بعد. وقد خصصت الكنيسة قراءات خاصة للأحد الخامس تتلى كلما جاء أحد خامس فى شهر من الشهور. ونظرا لأن الأحد الخامس يعتبر بركة فقد خصصت له الكنيسة فى انجيل القداس موضوع بركة المخلص للخمسة الأرغفة والسمكتين كما يراه القارىء مفصلا فيما بعد.

(١) قراءات الأيام

أ - قراءات الأيام الخاصة

قسمت الكنيسة أيام السنة إلى قسمين هما الأيام الخاصة ولها قراءات خاصة، والأيام المحالة وهى التى أحيلت قراءاتها على قراءات الأيام الخاصة. وقد أفردت بعض الأيام الخاصة للسيد المسيح باعتباره رأس الكنيسة وبعضها الآخر للملائكة وكبار القديسين باعتبارهم جسد الكنيسة وفيما يلى تفصيل ذلك:

(١) الأيام الخاصة برأس الكنيسة:

أ - أعياده الكبرى:

١ - عيد البشارة (٢٩ برمهات)
٢ - عيد الميلاد (٢٩ كيهك)
٣ - عيد الغطاس (١١ طوبة)
٤ - عيد الشعانين (وقد شرح بالجزء الخامس من كنوز النعمة)
٥ - عيد القيامة (وقد شرح بالجزء السادس من كنوز النعمة)
٦ - عيد الصعود (وقد شرح بالجزء السادس من كنوز النعمة)
٧ - عيد العنصرة (وقد شرح بالجزء السادس من كنوز النعمة)

ب - أعياده الصغرى:

١ - عيد الختان (٦ طوبه)
٢ - عيد دخوله الهيكل (٨ أمشير)
٣ - عيد دخوله أرض مصر (٢٤ بشنس)

٤ - عيد عرس قانا الجليل (١٣ طوبه)

٥ - عيد التجلى (١٣ مسرى)

٦ - عيد خميس العهد (السابق على يوم جمعة الصلبوت).

٧ - عيد الأحد الجديد (اليوم الثامن من عيد القيامة)

ج - صليبه:

عيد الصليب (١٧ توت)

د - قبره الممجد:

تكريس هياكل القيامة (١٦ توت)

(٢) الأيام الخاصة بجسد الكنيسة:

رتبت كنيستنا كبار قديسى الكنيسة العامة والكنيسة القبطية خاصة وكذا صفوف الملائكة بحسب درجاتهم وذلك على النحو التالى:

أولا - والدة الأله (أول بشنس)

ثانيا - صفوف الملائكة:

١ - ميخائيل (١٢ هاتور)

٢ - غبريال (٢٢ كيهك)

٣ - رفائيل (٣ النسىء)

٤ - الحيوانات الأربعة (٨ هاتور)

٥ - الأربعة والعشرون قسيسا (٢٤ هاتور)

ثالثا - يوحنا المعمدان:

١ - البشارة بمولده (٢٦ توت)

٢ - ميلاده (٣٠ بؤونه)

٣ - شهادته (٢ توت)

٤ - ظهور جسده (٢ بؤونه)

رابعا - أطفال بيت لحم (٢ طوبه)

فريق اللاهوت الدفاعي

خامسا - الآباء ابرهيم واسحق ويعقوب (٢٨ مسرى)

سادسا - الانبياء والأبرار:

١ - موسى النبى (٨ توت)

٢ - ملاخى النبى (٣٠ مسرى)

سابعا - المبشرون:

أ - التلاميذ الاثنا عشر

١ - بطرس وبولس (٥ أبيب)

٢ - توما (٢٦ بشنس)

٣ - تيطس (٢ النسىء)

ب - الرسل السبعون

١ - استفانوس (أول طوبه)

٢ - فيلبس الشماس (١٤ بابه)

ج - الانجيليون:

١ - متى (١٢ بابه)

٢ - مرقس (٣٠ برموده)

٣ - لوقا (٢٢ بابه)

٤ - يوحنا (٤ طوبه)

ثامنا - الشهداء:

١ - مار جرجس الرومانى (٢٣ برموده)

٢ - شهداء الكنيسة الشرقية
الأمير تادرس الشطبى (٢٠ أبيب)

٣ - شهداء الكنيسة الواحدة
مرقريوس ابوسيفين (٢٥ هاتور)

٤ - شهداء الكنيسة القبطية
مار مينا العجايبى (١٥ هاتور)

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

٥ - شهداء سبسطيه (١٣ برمهات)

٦ - شهادة جماعات الكنيسة الواحدة
قزمان ودميان واخوتهما وامهما (٢٢ هاتور)

٧ - شهداء مقطعون
يعقوب الفارسى المقطع (٢٧ هاتور)

٨ - المعترفون
بقطر بن رومانوس (٢٧ برموده)

٩ - الفتية الثلاثة
حنانيا وعزاريا وميصائيل (١٠ بشنس)

تاسعا - آباء الكنيسة:

أ - البطاركة:

١ - باباوات الاسكندرية
الانبا بطرس خاتم الشهداء (٢٩ هاتور)

٢ - آباء الكنيسة الواحدة
يوحنا فم الذهب (١٧ هاتور)

٣ - بطاركة الكنيسة الشرقية
الأنبا كيرلس الكبير (٣ أبيب)

٤ - المجامع المسكونية
مجمع نيقية الأول (٩ هاتور)

ب - الأساقفة:

١ - أساقفة الكنيسة الشرقية
سرابامون أسقف نيقيوس (٢٨ هاتور)

٢ - اساقفة المشرق
كبريانوس اسقف قرطاجنة (٢١ توت)

٣ - أثناسيوس الأسقف وغلاماه (٢٩ مسرى)

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

عاشرا - الرهبان:

أ - رهبان الأديرة:

١ - الأنبا انطونيوس أب الرهبان (٢٢ طوبه)
٢ - الانبا بولا أول السياح (٢ أمشير)
٣ - شهادة مقاريوس أسقف ادكو (٢٧ بابه)
٤ - شهادة شيوخ شيهيت (٢٦ طوبه)

ب - رهبان العمود:

سمعان العمودى (٣ مسرى)

ج - المتوحدون:

أمونيوس الانطاكى (٢٠ بشنس)

د - السواح:

ابو نوفر السائح (١٦ بؤونه)

حادى عشر - العذارى والقديسات:

بيستيس وهلبيس وأغابى وأمهن صوفية (٣٠ طوبه)

ب - قراءات الأيام المحالة

خصصت الكنيسة لكل من القديسين الذين فى المرتبة الثانية يوما معينا تحتفل فيه بذكره، وأحالت قراءات هذا اليوم المعين على قراءات اليوم الخاص المرتب لكبار القديسين الذين من نوعه، ويرى القارىء أسماء هؤلاء القديسين الصغار والأيام الخاصة المحالة قراءاتهم عليها مشروحة بالتفصيل فى الجزء الأول من كنوز النعمة.

(٢) قراءات الآحاد

الله والكنيسة:

ذكرنا سابقا أن ترتيب القراءات فى كنيستنا يقوم على أساس تخصيص قراءات الآحاد لتمجيد الله، وقراءات الأيام لتمجيد القديسين الذين دبروا أمور الكنيسة ورفعوا منارتها عالية بين الأمم. وحيث قد

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

أشرنا فى البحث السابق إلى أسماء هؤلاء القديسين، فإننا ههنا نستطرد إلى ذكر الأساس الذى تقوم عليه قراءات الآحاد فى كل شهور السنة.

وباستقراء هذه القراءات نراها ترتكز على أساس ثابت هو «الله والكنيسة»، ولما كانت الأقانيم الثلاثة تعنى بأمر الكنيسة من فوق، والرسل يدبرونها على الأرض، وخلاص شعب الكنيسة هو الهدف الأخير لعناية الله وتدبير الرسل، فقد رتبت كنيستنا تقسيم قراءات الآحاد طوال السنة على الوجه الآتى:

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

محور القراءات	موضوعه	الشهر	موضوعات الآحاد الأربعة			
			الأحد الأول	الأحد الثانى	الأحد الثالث	الأحد الرابع
محبة الله الآب	محبته للبشر	توت	حكمة الآب	انجيل ابنه	خلاصه	عزه
نعمة الابن الوحيد	سلطانه على النفوس	بابه	تطهير النفوس	اجتذابها اليه	طرد الشيطان منها	منحها الحياة
نعمة الابن الوحيد	انجيله	هاتور	ثمرته	بركاته	ضيقاته	التنبؤ بظهوره
نعمة الابن الوحيد	ظهوره	كيهك	البشارة برحمته	البشارة بمولده	عدله ورحمته	التنبؤ بظهوره
نعمة الابن الوحيد	خلاصه	طوبه	اعلانه للأمم	بركاته	حياته	إنارته
نعمة الابن الوحيد	ماندته	امشير	جلال المخلص	تقدمته	حياته	خلاصه
نعمة الابن الوحيد	بشنس	ـــــ	ـــــ	حياته	السجود له	
عطية الروح القدس	عطيته	بؤونه	عطيته	غفرانه	اخراجه الشياطين	مواهبه
الكنيسة	رسلها	ابيب	سلطان المخلص فيهم	شريعته معهم	بركته لكرازتهم	احياؤه لساعيهم
الكنيسة	شعبها	مسرى	اصلاحه لهم	شريعته لرعاتهم	ربط الشيطان عنهم	جمع مختاريهم
العالم	انقضاؤه	النسىء	دوام المخلص	ـــــ	ـــــ	ـــــ

فريق اللاهوت الدفاعي
www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

أما قراءات الأحد الخامس فتدور حول بركة المخلص لمائدة الانجيل التى يقدمها لشعبه كما ذكرنا ذلك من قبل، ودليل ذلك قراءة موضوع بركة السيد للخمسة الأرغفة والسمكتين.

ثانيا - قراءات المواسم

ذكرنا من قبل ان الكنيسة القبطية قسمت القراءات الكنسية إلى قسمين هما القراءات الشهرية وقد شرحناها فى البند السابق، والقراءات الموسمية التى نشرحها هنا بإيجاز والمواسم المذكورة هى بحسب ترتيبها الزمنى صوم يونان، والصوم المقدس، واسبوع الآلام، وايام الخمسين المقدسة، وإلى القارىء بيان عن موضوعاتها.

(١) موضوعات صوم يونان:

الاثنين	الدعوة إلى التوبة	الأربعاء	الغفران للتائبين
الثلاثاء	الاستماع للإنجيل	الخميس	خلاصهم بالأيمان

(٢) موضوعات الصوم المقدس:

الصوم فى عرف كنيستنا هو فترة جهاد روحى ضد عوامل الشر التى تحيط بالمؤمن فى هذه الحياة، ولذا نرى القراءات فى أسابيعه السبعة بأيامها وآحادها تدور حول موضوع واحد هو هذا الجهاد وذلك طبقا للترتيب الآتى:

الاسبوع الأول	:	الاستعداد للجهاد
الاسبوع الثانى	:	طبيعة الجهاد
الاسبوع الثالث	:	طهارة الجهاد
الاسبوع الرابع	:	دستور الجهاد
الاسبوع الخامس	:	هدف الجهاد
الاسبوع السادس	:	صبغة الجهاد
الاسبوع السابع	:	خلاص الجهاد

(٢) موضوعات اسبوع الآلام:

كانت قوانين الرسل تقضى بقراءة العهدين القديم والجديد فى

فريق اللاهوت الدفاعي

اسبوع الآلام، وسارت كنيستنا على هذا النظام إلى أيام الأنبا غبريال الثانى السابع والسبعين فى عداد البطاركة، الذى لاحظ أن ذلك ليس فى طاقة الشعب لاشتغالهم بمصالحهم الخاصة. ولذا جمع عددا عظيما من علماء البيعة ووضعوا نظاما للقراءات يساير الحوادث التى حدثت لرب المجد فى اسبوع الآلام، وضمنوها كتاب - البصخة - وسارت الكنيسة على هذا الترتيب إلى أيام الأنبا بطرس اسقف البهنسا الذى لاحظ أن بعض السواعى لها فصول من النبوات والأناجيل أكثر من غيرها، فتلافى ذلك وأصبحت قراءات السواعى متوازية. وإلى القارئ موجزا لموضوعات السواعى جملة، أما موضوعاتها ساعة بساعة فنفصله فى الجزء الخامس من كنوز النعمة ص ٧١-٧٢ ومشروحة بالتفصيل فى مواضعها من هذا الجزء.

ايام البصخة	سواعى النهار	سواعى الليل
أحد الشعانين	دخول يسوع أورشليم للفداء.	حديثه عن آلامه
اثنين البصخة	اهتمامه بالهيكل	انذاره لرؤساء اليهود
ثلاثاء البصخة	وعيده للرؤساء	حكمه عليهم
اربعاء البصخة	تآمرهم عليه	انقلابهم عليه
خميس العهد	فصحه الأخير	قبضهم عليه
جمعة الصلبوت	موته بالصليب	(تجليس القسس)
سبت الفرح	قيامته المنتظرة	انتظار نوره

(٤) موضوعات أيام الخمسين:

قسمت كنيستنا ايام الخمسين إلى قسمين أولهما الأربعون يوما التى كان يظهر فيها مخلصنا لتلاميذه عقب قيامته إلى يوم صعوده، وثانيهما الأيام العشرة التالية لصعوده والتى تنتهى بعيد العنصرة. ولما كان لوقا قد ذكر أن السيد المسيح أثناء الأربعين يوما كان يتكلم مع تلاميذه عن «الأمور المختصة بملكوت الله» (اع ١: ٣)، والمقصود بملكوت الله هنا

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الإيمان، فقد رتبت الكنيسة أن تدور القراءات فى هذه الفترة حول هذا الموضوع. أما موضوعات الأيام العشرة فتدور حول «الروح القدس» طبقا لما فصلناه فى الجزء السادس من «كنوز النعمة» ص ٧-٩. وإلى القارىء موجزا لموضوعات الأسابيع السبعة فى أيام الخمسين المقدسة.

الاسبوع الأول	:	تثبيت الايمان
الاسبوع الثانى	:	عهد الايمان
الاسبوع الثالث	:	بركة الايمان
الاسبوع الرابع	:	رفعة الايمان
الاسبوع الخامس	:	رحمة الايمان
الاسبوع السادس	:	بركات الروح القدس
الاسبوع السابع	:	حلول الروح القدس

أما موضوعات الأيام يوما بيوم فقد أجملناها فى الجزء السادس من كنوز النعمة ص١٠، وشرحت بالتفصيل فى مواضعها من هذا الجزء.

(٩) طقوس القراءات الكنسية(١)

(١) الطقوس العامة للقراءات:

تقترن القراءات الكنسية دائما بطقوس عامة تلازمها طوال السنة، وتزاد عليها فى بعض المناسبات طقوس خاصة نشير إلى كليهما فيما يلى:

أ - فى رفع البخور:

انجيل العشية أو باكر(٢):

يأخذ الكاهن الصليب من الشماس وعليه ثلاث شمعات موقدة وملصقة، وعندما ينتهى الشعب من تلاوة قانون الإيمان وقد رتل المرنمون «وننتظر قيامة الأموات»، يرشم بالصليب على الشعب ثم يتجه إلى الشرق ويرفع يديه إلى فوق بالصليب ممسكا بيده اليمنى ويتضرع إلى الله هاتفا عن نفسه وعن الشعب، «اللهم ارحمنا». وبعد الانتهاء منها يرتل الشعب «كيرياليصون» ثلاث مرات بالناقوس.

---

(١) انظر اللآلىء النفيسة ج ١ ص ٣٩٥ - ٤٣٩.

(٢) انظر اللآلىء النفيسة ج ١ ص ٢٤٤ - ٢٥١.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

بعد ذلك يقول الكاهن أوشية الانجيل، ثم يطرح المزمور، وفى أثناء ذلك يدخل الكاهن الهيكل ويرشم حق البخور ويضع البخور فى المجمرة ويطوف حول المذبح والشماس مقابله وتذكرنا هذه الصلاة بانتهاء زمن العهد القديم وابتداء زمن العهد الجديد بمجىء المخلص الذى حمله سمعان على ذراعيه وبارك الله قائلا «الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام» (لو ٢: ٢٩) ثم يعقب ذلك قراءة الانجيل بالترتيب الذى يراه القارىء مفصلا فيما بعد فى انجيل القداس.

ب - فى قداس الموعوظين(١):

ولما كانت الرسائل تتلى قبل انجيل القداس وهى مقترنة بطقوس خاصة بها فسنبدأ بشرحها أولا ثم ننتقل إلى طقوس انجيل القداس.

الرسائل:

تقرأ النبوات عادة قبل الرسائل والانجيل لأنها تنبىء بمجىء الرب وتجسده، وان هؤلاء الأنبياء أعلن لهم الروح القدس ذلك ليس لأنفسهم أو للذين كانوا فى أيامهم بل لنا نحن كما يقول بطرس (١ بط

---

(١) قداس الموعوظين: كانت الكنيسة فى عهدها الأول تسمح للموعوظين وهم الذين تحت الدخول فى الأيمان أن يمكثوا إلى ماقبل الشروع فى القداس ليسمعوا الكتب الألهية، وفى نهايتها تصلى عليهم قائلة «ثبتهم فى الايمان بك، وكل بقايا عبادة الأوثان انزعها من قلوبهم. امنحهم ان يعرفوا ثبات الكلام الذى وعظوا به. وفى الزمن المحدود فليستحقوا حميم الميلاد الجديد لغفران خطاياهم ...»، ثم تأمرهم بالخروج لعدم استطاعتهم فهم اسرار الله لأن الانسان الطبيعى لايقبل مالروح الله لأنه عنده جهالة ولايقدر أن يعرفه لأنه انما يحكم فيه روحيا (١كو ٢: ١٤)، ولأن الأعين الضعيفة لايوافقها ان تعاين الشمس ولا من يرضعون اللبن ان يتناولوا طعاما كاملا.

ومع أن تسمية «قداس الموعوظين» استمرت الى اليوم حيث لايوجد موعوظون، فإن الكنيسة تصلى عن شعبها المؤمنين طالبة من الرب ان ينزع من قلوبهم كل اهتمام عالمى ومحبة المال والطمع اللذين هما عبادة أوثان (١ف ٥: ٥)، وان ينير قلوبهم ويثبتهم فى الايمان المستقيم، وان ينميهم فى النعمة ومخافة الله.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

١ : ١٠-١٢). وقراءة الرسائل بعد النبوات هو على رأى البعض للدلالة على أن الرسل دخلوا على تعب غيرهم من الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب (يع ٥ : ١٠)، وأنهم ارسلوا ليحصدوا مالم يتعبوا فيه. ولكن الأرجح أن ذلك للدلالة على أن الرسل كرزوا بمجيء من تنبأ عنه الأنبياء الذين اشتهوا ان يروه بأعينهم. أما قراءة الابركسيس بعد الرسائل فلأنه يحوى اخبار الرسل الذين قرئت فصول من رسائلهم.

وتلاوة الرسائل على مسامع المصلين تشير كما قال يوستينوس الفيلسوف الى انتخاب السيد رسله وارسالهم الى العالم اجمع للكرازة بالانجيل. وأول هذه الرسائل البولس وتسبق تلاوته الطقوس الآتية :-

التحليل:

بعد التحليل يدخل الكاهن والشماس إلى الهيكل بخضوع ويقدم له الشماس المجمرة ويرشم حق البخور ويضع منه خمس أياد فى الشورية. وفى كل مرة قبل أخذ البخور يرشم وهو يقول «باسم الآب والابن والروح القدس مجدا واكراما ... الخ». وأيادى البخور مع البركة إشارة إلى تقدمات رجال العهد القديم الذين قدموا للرب تقدمات وتنسم منها رائحة الرضا، كهابيل ونوح وملكى صادق، وهرون وزكريا الكاهن. وهو يلتمس من الله قبول بخوره كما قبل بخور وتقدمات هؤلاء البررة الذين كان منهم ثلاثة قبل ظهور الناموس والنبوة وإثنان بعده. وبهذا تعلم الكنيسة أن الناموس كان مؤد بنا إلى المسيح، وأن جميع هؤلاء «مشهودا لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد إذ سبق الله فنظر لنا شيئا أفضل لكى لايكملوا بدوننا» (عب ١١ : ٣٩).

الطواف حول المذبح:

بعد ذلك يرفع بخور البولس وهو يتلو سر البولس فالثلاث أواشى، فطوافه حول المذبح ثلاث مرات هو لتمجيد الثالوث الأقدس، واما سر البولس فهو صلاة بها يلتمس من الرب الذى دعا بولس للكرازة أن يعطينا روح الفهم والارشاد لنفهم كلمته التى تقرأ من رسائله، وان

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

يجعلنا متشبهين به فى الإيمان والعمل ممجدين اسمه القدوس ومفتخرين بصليبه كل حين (غل ٦: ١٤).

الطواف حول الشعب بالبخور:

بعد ذلك ينزل الكاهن من الهيكل ويقدم البخور لله، ثم يطوف حول الشعب بالبخور من اليسار إلى اليمين فى الخورس الأول والثانى، ومن ثم يعود إلى الهيكل وهو يتلو سر اعتراف الشعب، فتقديمه البخور لله مقرونا بالصلاة مأمور به من الله (امل ١: ١١)، وطوافه به حول الشعب لافتقادهم ولمباركتهم بوضع يمناه على كل واحد منهم، وعلى الشخص أن يقول عند مباركة الكاهن له «أسألك أيها الرب يسوع أن تغفر خطاياى التى فعلتها عمدا أو سهوا»، ولذا يسأل الكاهن الله من أجله فمن كان تائبا أفاده توسل الكاهن من أجله والا فلا يستفيد شيئا. والطواف حول الشعب يشير إلى ارسال الرب رسله إلى العالم لتبشير الناس به ودعوتهم إلى الايمان باسمه. والتبخير نفسه وقت قراءة الرسائل رسم للنعمة التى اعطيت للعالم بواسطة التعليم الرسولى. وكون التبخير من اليسار إلى اليمين فهو للإشارة الى اننا بموت المسيح والإيمان بالأناجيل نقلنا من الظلمة إلى النور العجيب ومن جحيم الاشرار المعبر عنه باليسار الى نعيم الأبرار المعبر عنه باليمن. أما سر الاعتراف الذى يتلوه الكاهن وهو عائد إلى الهيكل فهو صلاة بها يطلب من الله قبول اعترافات شعبه وغفران خطاياهم، ويتلوه بعد الطواف حولهم ذاكرا الذين سبق فأتموا سر الاعتراف واستعدوا للتناول من الأسرار المقدسة ليؤهلهم الرب للتناول منها باستحقاقات موته.

التبخير أمام الهيكل:

وبعد سر الاعتراف يطوف الكاهن حول المذبح مرة واحدة ثم ينزل من الهيكل ويبخر كالمعتاد أمام الهيكل ويقف خاشعا ريثما يقرأ الكاثوليكون.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الكاثوليكون:(١)

لايطوف الكاهن حول الشعب فى سر الكاثوليكون بل يقف خاشعا بجانب باب الهيكل إشارة إلى وعد الرب تلاميذه ألا يبرحوا أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعوه منه، وان الرسل فى الفترة بين الصعود وحلول الروح القدس لم يباشروا خدمتهم ولاجالوا للتبشير.

الابركسيس:

وقبل قراءة الابركسيس يدخل الكاهن الهيكل ويصلى أوشية القرابين وسر الأبركسيس، ثم يطوف ثلاثا حول المذبح وينزل ويقدم البخور كما سبق، ويعطى البخور للشعب فى الخورس الأول ويطوف من اليمين إلى اليسار. أما طوافه بالبخور فى سر الابركسيس من اليمين إلى اليسار واختصاره فيه على الخورس الأول فأشارة إلى أن الرسل بعد حلول الروح القدس رجعوا إلى أورشليم من جبل الزيتون القريب منها. واعطاء البخور للشعب الآن يشير إلى تبشير الرسل بالانجيل للخليقة كلها بعد أن نالوا قوة بالروح القدس، إذ جالوا فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقاصى الأرض (اع ١:٨). وقصر اعطاء البخور على الخورس الأول يشير إلى أنهم قصروا عملهم أولا على اليهودية ومدن يهوذا.

أما أوشية القرابين فبها يتوسل إلى الله من أجل المهتمين بالصعائد والقرابين، الذين قدموها والذين أرادوا أن يقدموها وليس لهم لكى يقبلها الرب لديه كما قبل قربان هابيل وذبيحة ابراهيم وفلسى الأرملة، وان يعطيهم الباقيات عوض الفانيات، وأن يذكرهم فى ملكوته كما ذكروا اسمه على الأرض والا يتخلى عنهم حسب وعده.

وأما سر الابركسيس ففيه يلتمس قبول صلواته ويرسل من لدنه رحمته ويطهرنا من كل أدران الخطية ويعطينا ان نخدمه ببر وطهارة كل أيام حياتنا.

---

(١) كاثوليكون كلمة يونانية معناها جامعة وسميت الرسالة بهذا الاسم لأنها مأخوذة من الرسائل الجامعة كرسالة يعقوب ورسائل بطرس ويوحنا ويهوذا، ودعيت جامعة لأنها كتبت للأمم والشعوب.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

السنكسار: (١)

يتضمن كتاب السنكسار تراجم الآباء والانبياء والرسل والقديسين والشهداء الذين أكملوا السعى وحفظوا الإيمان واستحقوا أن تحتفظ الكنيسة بسيرتهم إحياء لإسمهم وتخليدا لذكراهم العطرة وتشبها بالله الذى كتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوه، ونقش اسماءهم فى سفر حياة الخروف (رؤ ٢١: ٢٧) جزاء احتمالهم الآلام من أجل اسمه، ومحاماتهم عن الإيمان وتسليم أنفسهم للموت من أجله والغرض من قراءته بث روح الغيرة المسيحية فى قلوب شعب الكنيسة حتى يحذوا حذوهم ويتمثلوا بأيمانهم تنفيذا لوصيته (عب ١٣: ٧)، وإذا كانت الدول تحتفظ بذكر أبطالها وتلقنها لطلبة مدارسها فمن باب أولى الكنيسة فهى تحافظ على تراجم قديسيها وتعلمها لبنيها حتى يتشبهوا بهم.

والكنيسة إذ تفعل ذلك إنما تنفذ أوامر الرسل فقد قيل فى الدسقولية «إجتمعوا بلاكسل الى البيع واقرأوا الكتب المقدسة ورتلوا على من رقد من الشهداء والقديسين المتقدمين واخوتهم الذين رقدوا فى الإيمان ثم اصعدوا قداس الشكر» (دسق ١٣، ٣٣)، وأقوال الآباء والتاريخ الكنسى يؤيد ذلك. وقد كانت الكنيسة تعتنى اعتناء فائقا بالوقوف على تراجمهم، وتعين المندوبين ليرافقوهم ويسجلوا حوادثهم إلى آخر دقيقة من حياتهم.

والسنكسار يقرأه الكاهن لا الشماس وذلك كما قال بعضهم «لأن السنكسار لااعتبار له بهذا المقدار غير أن قراءة الكاهن تجعل له نوعا من الاعتبار، وفضلا عن ذلك فالغاية من قراءته تعليم الشعب وحثه على التشبه بالقديسين ولايليق أن يتصدر لذلك غير الكاهن حسب مقتضيات وظيفته. أما ان الشماس يقرأ الانجيل وهو اسمى من السنكسار فذلك لأن الانجيل معتبر أنه مكتوب بروح الله ولاتزيده أو تنقصه اعتبارا قراءة

---

(١) السنكسار كلمة يونانية معناها مجمع أو يقود معا.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الأشخاص له». وانما لاينبغى أن يقرأه الأولاد الذين لايحسنون القراءة ولا الذين ليسوا من رتبة الكهنوت»(١).

التقديسات الثلاثة:

تتلى هذه التسبحة بعد الرسائل وقبل الانجيل للدلالة على أن كرازة الرسل بانجيل المسيح كانت مبنية على هذا الأساس الذى هو تجسد الرب وموته وقيامته وصعوده إلى السماء.

أوشية الانجيل:

بعد التقديسات الثلاثة برشم الكاهن الشعب بعلامة الصليب وهو يقول «السلام لجميعكم»، فمنحهم السلام قبل قراءة الانجيل هو اشارة إلى بشرى السلام التى زفها جمهور الجند السماوى إلى العالم يوم ميلاد المخلص، وعملا بوصيته لرسله أن يبشروا بالسلام ويحيوا الناس به عند دخولهم أى مجتمع للتبشير، وهو هنا بمثابة استعداد لقراءة الانجيل الذى يبشرنا بيسوع الذى جاء وبشرنا بالسلام.

ثم يصلى الكاهن أوشية الانجيل وبعدها يدخل الى الهيكل ويطوف حول المذبح مرة واحدة بالبخور والشماس أمامه حاملا الانجيل والصليب، إشارة إلى كرازة الرسل فى الخليقة كلها حاملين كل حين أماتة المسيح وسمات الرب يسوع فى جسدهم (٢ كو ٤: ١٠)، واعلانا بأن خلاصنا إنما كان بالصليب، هذا ورشم حق البخور يشير إلى أنه لله وقد ختم بختمه، وتقديم البخور مصحوبا بالصلاة يشير إلى ارتفاع صلواتنا وقبولها أمام عرش نعمته كرائحة طيب.

ترتيل المزمور:

فى أثناء طواف الكاهن حول المذبح يرتل المزمور باللغة القبطية، والمزمور هنا يراد به بعض اعداد من سفر المزامير تشير إلى المخلص أو أعماله اختارها الآباء مناسبة لفصل الانجيل. وليس هذا بالأمر الحديث فى

---

(١) عن اللآلىء النفيسة ج ١ ص ٤١٥ - ٤١٦.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

الكنيسة فقد كان المؤمنون يتلون بعض المزامير أو أعداد منها قبل التقديس منذ العصر الرسولى عملا بقول الكتاب (اف ٥: ١٩). وجاء فى المجموع الصفوى وكذا فى الدسقولية «وإذا فرغوا من الترتيل فليقرأ الشماس فصولا من الكلام الرسولى وتسابيح من المزامير وبعد ذلك فليقرأ الانجيل المقدس» (باب ١٢: ١٥، دسق ٣٨، ٢٣، ١٠).

ورتبت قراءة المزمور قبل الانجيل لأن المزامير انبأت بتجسد الكلمة، وجاء الانجيل بالأخبار التى تفيد اتمام نبوات المزامير عن تجسده، وقد أوصى بولس قائلا «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وانتم بكل حكمة معلمون ومنذورن بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغانى روحية» (كو ٣: ١٦). هذا وفى بدء وختام قراءة المزمور يرتل الشعب «هليلويا» وهى كلمة عبرانية تمثل ابتهاج الصديقين وفرحهم بتوبة الخطاة. وترتلها الكنيسة على مدار السنة ابتهاجا بمجىء الرب يسوع وبنور انجيله وخلاصها به واقتداء بالملائكة الذين يرتلونها فى الكنيسة السماوية (رؤ ١٩: ١). على أن هذه الترتيلة تقال فى اسبوع الآلام بنغمات حزينة لأن الكنيسة تكون وقتئذ محتفلة بتذكار موت الرب.

خروج الكاهن من الهيكل بالانجيل:

بعد طواف الكاهن حول المذبح يخرج من الهيكل بالانجيل إشارة إلى خروج المخلص من أورشليم كارزا ببشارة الملكوت فى كل اليهودية والجليل. وهنا وقد فرغوا من قراءة المزمور يخاطب الشماس الشعب قائلا «قفوا بخوف من الله لسماع الانجيل المقدس»، فكما أن يوحنا كان مهيئا الطريق قدام المسيح ومخبرا الشعب بقرب ملكوت الله كما روى متى (مت ٣: ٢)، كذلك يخبر الشماس الشعب بقرب قراءة الانجيل ليقفوا بخوف الله لسماعه، وهو بهذا يذكرهم بصوت الله الذى نادى من السماء قائلا «هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا» (مت ١٧: ٥). وبما أن الانجيل هو قوة الله للخلاص فيجب أن يقفوا بخوف الله وبانتباه الروح لسماع انجيله المقدس.

وقوف الشعب:

وعندما يقول الشماس للشعب «قفوا» يقف الجميع احتراما للإنجيل ودلالة على أنهم مستعدون أن يسلكوا بمقتضاه ممتثلين لكل أوامره ومجتنبين جميع نواهيه. وعادة الوقوف قديمة فى الكنيسة منذ العصر الرسولى ودليل ذلك قول الدسقولية «وبعد ذلك فليقرأ الانجيل قس أو شماس والكل واقفون صامتون» (دسق ٣٨، ٢٣، ١٠). وجاء بالخريدة النفيسة أن المؤمنين قديما كانوا يقفون احتراما للإنجيل (ق ١: وجه ٧٩). وقد أوجب القديس بطرس على المؤمنين أن يقفوا وقت قراءة الكتب الإلهية فى الكنيسة (من رسالة لاكليمنضس)، وأوجبته الكنيسة بناء على تصريح الكتاب، فقد كان الكهنة واللاويون يقدمون الذبائح ويرتلون التسابيح لله واقفين وكان الشعب يقف عند سماع الشريعة وقبول البركة وعند الشكر لله على انتصار أو احسان (ع ٨: ٥).

رفع الانجيل فى الوسط:

وبعد وقوف الشعب يأخذ الكاهن الانجيل الذى بيد الشماس ويرفعه فى الوسط إلى فوق ويرشم به على هيئة صليب وهو يقول «مبارك الآتى باسم الرب»، فرفعه فى الوسط فى بدء وختام قراءته ومباركة الشعب به هو اشارة إلى انتشاره فى أربعة اقطار الأرض، ويقبله الكهنة اكراما له.

قبيل قراءة الانجيل:

وعندما يشرع الكاهن فى قراءة الانجيل يرشم اشارة الصليب على الكتاب لأن أول موضوع وأجله يمثله لنا الانجيل إنما هو يسوع المسيح المصلوب، ولأن من أراد أن يؤهل لاتباع يسوع واستماع أقواله يلزمه أن يحتمل صليبه ويتسم بسمته. وبعد رشم الصليب على الكتاب يرشم على جبهته إعلانا بأننا لانستحى بالإنجيل بل نرغب فى أن نعيه فى اذهاننا ونلهج به ليلا ونهارا. ثم بعد رشم الصليب على جبهته يرشم على شفتيه دلالة على أنه يجب علينا أن نعترف بالفم للخلاص بما نؤمن به بالقلب للبر. وأخيرا يرشم الصليب على صدره للدلالة على أنه يجب علينا أن

فريق اللاهوت الدفاعي

نطبع أقوال الله فى قلوبنا وأن نشغف بحبها، وأن نصغى بوقار وايمان لصوت الحق الأزلى المستعلن لنا فى كلمة الانجيل. هذا واختصاص الكهنة ورؤسائهم بتلاوة الانجيل هو لأنهم يمثلون السيد المسيح.

قراءة الإنجيل:

ثم يتقدم الكاهن لقراءة الانجيل قبطيا على المنجيليا(١)وشماسان واقفان عن يمينه ويساره بالشموع المضيئة، وهذه الشموع ليست لتبديد الظلام بل لاظهار الفرح بالانجيل كما كانت مصابيح الحكيمات مضيئة، وتطبيقا لقول المزمور «سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى» (مز ١١٩: ١٠٥)، ولقول سفر الأمثال «لأن الوصية مصباح والشريعة نور» (أم ٦: ٢٣)، والشمعتان أمام الانجيل تشيران أيضا الى المبشرين الذين أرسلهم السيد اثنين اثنين أمام وجهه (لو ١٠: ١). وفى بدء قراءة الانجيل وختامه يرتل الشعب «المجد لك يارب»، وذلك لأن الانجيل يحوى البشارة المفرحة بالانجيل، تلك البشارة التى لايمكن أن توجد بشارة فى العالم تماثلها ولذا يبتهج بها الشعب ويقول «المجد لك يارب».

---

(١) المنجيليا: تشير المنجيليا الى جبل سيناء الذى تجلى الله عليه لموسى وسلمه لوحى الشهادة فقرأهما على مسامع الشعب وهو فوق الجبل، وهكذا بقراءة الأناجيل والفصول والمواعظ عليها نتذكر مجد الله وارساله الشريعة المسيحية لغذاء البشر حتى لايتعداها أحد فيهلك.

وكلمة المنجيليا مركبة من كلمة قبطية وهى (ⲙⲁ) ومعناها محل، وكلمة رومية وهى (ⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲟⲛ انجيليا) ومعناها البشارة أو الوعظ. وغالبا ماتقوم المنجيليا على أربعة أرجل اشارة إلى الأربعة الانجيليين، ولذلك يمكننا ان نرسم عليها صورة الأربعة الحيوانات غير المتجسدين الذين ذكروا فى سفر الرؤيا (رؤ ٤) وهم يشيرون إلى الانجيليين الأربعة، وعلى جوانب المنجيليا توجد مغارس لتثبيت الشمع، فضلا عن كونها تزين بالصلبان المطعمة بالعاج أو الأبنوس على مثال حجاب الهيكل وقسمها الأسفل عبارة عن خزانة لحفظ كتب الخدمة.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

التبخير وقت قراءة الانجيل:

وفى وقت قراءة الانجيل وبعده يبخر الكاهن أو شريكه الهيكل والانجيل والشعب ويعطى البخور للرئيس الحاضر إذا كان موجودا. وهذا التبخير إشارة إلى رائحة الانجيل الذكية التى فاح عبيرها فى جميع أنحاء العالم، وللدلالة على انها رائحة المسيح الذكية، ولقول العروس فى النشيد «لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق» (نش ١: ٣) هذا واعطاء البخور للإنجيل عند الأخذ فى تلاوته وتقبيله عند الفراغ منها لاجلال الحق الأزلى المكنون فى هذا الكتاب وعبادة لهذا الحق.

وبعد قراءة الانجيل قبطيا يفسره الشماس عربيا بعد تقبيل يمين رئيس الكهنة إذا كان حاضرا دلالة على الخضوع له لأن السيد فوض اليه أمر تدبير رعيته، ولأن القوانين الكنسية حذرت الشماس أن يفعل شيئا بدون اذن الأسقف.

أثناء قراءة الانجيل:

وفى أثناء قراءة الانجيل يصلى الكاهن أو الشريك سرى الانجيل والحجاب سرا. فسر الانجيل هو صلاة ترفعها الكنيسة إلى عريسها السماوى تلتمس فيها منه قبول صلاتها وتوبة بنيها ومنحهم نعمة ليستحقوا سماع انجيله والعمل بتعاليمه المقدسة. وفى الوقت نفسه تطلب شفاء المرضى وخلاص الخطاة ونجاة المتضايقين وسلامة الغرباء والمسافرين وهداية الضالين وتثبيت الموعوظين ونزع روح الضلال منهم تنفيذا لقول الكتاب بأن نصلى من أجل الجميع (اتى ٢: ٢).

أما سر الحجاب فبه يطلب من أجل نفسه ليقبل الرب صلاته ويؤهله للإشتراك فى ذبيحته المقدسة.

العظة:

وبعد قراءة الانجيل يعتلى احد رجال الاكليروس المنبر ويعظ الشعب بكلمة الأيمان أو بما يناسب فصل الانجيل الذى قرىء، وذلك عملا بقول الرسول لتيموثاوس «أعكف على القراءة والوعظ والتعليم» (اتى

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

١٣:٤)، وهكذا اعتادت الكنيسة منذ العصر الرسولى، وقد جاء فى المجموع الصفوى ما نصه: «وإذا تكاملت قراءة الانجيل ان كان الاسقف حاضرا فليحمله بيده ويخاطب الشعب بتفسير الفصل الذى قرىء وإن لم يكن حاضرا فليفعل ذلك القس الذى يعرف» (باسيليوس ق ٩٧ ص ١٢٤). وعلى الشعب أن يلازم الكنيسة ويسمع كلمة الوعظ، أما من يهملون سماع الوعظ فإن مجمع قرطاجنة يخاطبهم قائلا «كل من يخرج من الكنيسة وقت الوعظ يفرز لأن خروجه يسبب عثرة للشعب وتهاونا للكهنة ويشغلهم عن التكلم بأسرار المسيح».

المنبر:

المنبر مكان مرتفع يقف عليه الخطيب أو الواعظ ليخاطب منه الشعب، ويوجد فى الناحية البحرية من قسم المؤمنين قريبا من الهيكل، ويسمى باليونانية الأمبن، وجعل مرتفعا ليكون واسطة لايصال صوت الواعظ محمولا على أعمدة يغلب أن تكون اثنى عشر على عدد التلاميذ الاثنى عشر. ويوصل إليه سلم من الرخام وله شرفة فى أعلاه، ويكتب عليه «فليرفعوه فى كنيسة شعبه وليباركوه فى مجلس الشيوخ» (مز ١٠٦: ٢٣). وفى كون الأمبن من الحجر إشارة إلى الحجر المتدحرج عند باب قبر المخلص، والذى جلس عليه الملاك وبشر النسوة بقيامة المسيح، ومن ثم جعل الأمبن للوعظ والتبشير، وكانوا قديما يقرأون من فوقه الانجيل(١). وكذلك يشير الأمبن إلى جبل سيناء الذى خاطب منه الله شعبه قديما (خر ١٩)، والى السطوح التى ذكرها رب المجد حين أوصى تلاميذه الذين ارسلهم للكرازة قائلا «الذى اقوله لكم فى الظلمة قولوه فى النور. والذى تسمعونه فى الاذن نادوا به على السطوح» (مت ١٠: ٢٧، لو ١٢: ٣).

والله هو الذى أمر قديما بصنع المنبر ووضعه فى المسكن،

---

(١) انظر منارة الأقداس ص ٩٩ - ١٠٠.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

وسليمان عمل فى الهيكل الذى بناه منبرا من نحاس فى وسط الدار طوله خمسة أذرع وارتفاعه ثلاثة. وفى يوم تدشين البيت وقف عليه ثم جثا على ركبتيه تجاه كل جماعة اسرائيل وبسط يديه وبارك الله (٢ أى ٦:١٣). وفى أيام نحميا وعزرا الكاهن صنع المنبر لهذا الغرض، ووضع فى وسط دار البيت ووقف عليه عزرا وخاطب جمهور الشعب وباركه وفتح السفر وقرأ فى شريعة الله وفسر معانيها (نح ٨:٤-٨).

والغرض من الوعظ وقراءة الانجيل على المنبر الدلالة على سمو مقام الكرازة الانجيلية ومصدرها الذى هو الله العلى المرتفع ساكن الأبد (اش ٥٧:١٥). وقد خاطب الله قديما شعبه على الجبل كما ذكرنا، ومخلصنا صعد على الجبل والقى عظته المعروفة (مت ٥:١، ٢ .. الخ)، ولما تجلى صعد إلى الجبل مع تلاميذه (مت ١٧:١)، واشعياء النبى يهتف قائلا «على جبل عال أصعدى يامبشرة صهيون، ارفعى صوتك بقوة يامبشرة أورشليم ارفعى لاتخافى. قولى لمدن يهوذا هوذا الهك» (اش ٤٠:٩). وآباء الكنيسة السريانية يقولون ان فى قراءة الانجيل على المنبر إشارة إلى أن تعاليم المخلص سامية ومن فوق وليس فيها مايوافق الارضيات، كما أن موسى أخذ الوحى والألواح على رأس الجبل. اما البخور والاضواء والتهليل قبل قراءة الانجيل فتشير إلى البروق والرعود وصوت البوق والدخان التى حدثت عند نزول الرب على الجبل لمخاطبة موسى(١). لكل هذا جعل المنبر فى الكنيسة حتى إذا سمع المصلون من فوقه كلمة الانجيل تنتعش نفوسهم وتمتلىء قلوبهم تعزية ويهتفون قائلين «ما أجمل على الجبال قدمى المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك الهك» (اش ٥٢:٧).

ويجب مراعاة ما يأتى:

أولا: إذا وقع عيد غير سيدى فى يوم الأحد فتقرأ فصول الأحد لا فصول العيد.

---

(١) انظر اللآلىء النفيسة ج ١ ص ٤٣٩ - ٤٤١.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

ثانيا - إذا وقع عيد سيدى كبيرا كان أم صغيرا فى يوم أحد فتقرأ فصوله الخاصة بدلا من فصول الأحد. ويعتبر عيد الصليب كالأعياد السيدية وتكون طريقة طقسه بلحن الشعانين.

ثالثا - إذا وقع عيد البشارة فى يوم جمعة ختام الصوم أو سبت لعازر أو أحد الشعانين أو فى اسبوع الآلام إلى اليوم الثانى من الخمسين فلايحتفل به. أما إذا وقع فى أحد الأيام الأخرى من الصوم فتقرأ فصوله وتراعى فيه الألحان بطريقة الفرح.

رابعا - تكون الألحان فى يوم جمعة ختام الصوم كسبوت وآحاد الصوم الكبير مع بقاء الترتيب المتبع فى أيام الصوم.

خامسا - إذا جاء أحد خامس فى أى شهر فتقرأ فصول الأحد الخامس كما اثبتناها فى آخر شهر توت من الجزء الأول من «كنوز النعمة».

سادسا - إذا لم يكن فى شهر كيهك أربعة حدود كاملة سابقة على برمون الميلاد فيعتبر الأحد الأخير من هاتور هو الأحد الأول من كهيك وتقرأ فصوله.

سابعا: الدورة بأيقونة القيامة تعمل فى جميع أيام الأربعين وآحادها، أما من الصعود إلى العنصرة فتعمل فى الأحدين الواقعين بينهما، مع ملاحظة أن الدورة فى عيد العنصرة تعمل قبل انجيل باكر.

ثامنا - إذا اتفق عيد النيروز يوم أحد فتقرأ فصول النيروز لأن شهر توت يكون خمسة آحاد، ولأن الأحد الخامس تتكرر تلاوة فصوله فيقرأ بدلها فصول النيروز.

تاسعا - يجب أن يصلى بالطقس الفرايحى فى كل يوم ٢٩ من كل شهر قبطى ماعدا شهرى طوبى وأمشير لأن أولهما يرمز إلى الناموس والثانى إلى الأنبياء الذين تنبأوا عن المسيح. ويكون مرد التوزيع جامعا للأعياد الثلاثة وهى البشارة والميلاد والقيامة.

فريق اللاهوت الدفاعي

(٢) الطقوس الخاصة للقراءات:

وعلاوة على ماذكر آنفا فالطقوس الخاصة بالقراءات تزاد عليها أحيانا طقوس أخرى وذلك فى المناسبات الآتية:

١ - عيد الصليب: (١٧ توت، ١٠ برمهات)

يعتبر عيد الصليب كالأعياد السيدية وتقرأ فصوله إذا جاء يوم أحد وتكون طريقة طقسه بلحن الشعانين. وفى رفع بخور باكر فى هذا العيد يطوفون البيعة بالصليب، ويرفع الكاهن البخور أمام الهيكل والأيقونات وهم يقرأون الفصول الخاصة بالدورة (وهى واحدة للشعانين وللصليب). وعقب كل انجيل من أناجيل الدورة يرد المرتلون بربعين أولهما خاص بمن يقرأ امام الانجيل وثانيهما خاص بدورة الصليب، وقد اثبتنا اناجيل الدورة بصفحة ١٨ من الجزء الخامس من «كنوز النعمة». وبعد انتهاء الدورة يقول الكاهن أوشية الانجيل ثم الانجيل ويختمون الصلاة كالعادة.

٢ - عيد الغطاس: (١١ طوبه)

يعمل اللقان فى كنيستنا فى ثلاث مناسبات الأولى هى فى عيد الغطاس بعد التسبحة وقبل رفع بخور باكر، تذكارا لعماد المخلص من يوحنا المعمدان وفيها يرشم الكاهن الشعب بالماء فى جباههم. والثانية فى يوم الخميس الكبير والثالثة هى فى عيد الرسل وسنشير إلى الأخيرين فى موضعهما.

٣ - أحد الشعانين:

طقس العشية:

يبتدىء جميع المسيحيين مساء سبت لعازر بقطع سعف النخل وأغصان الزيتون[١] ويزينونها بالشموع الموقدة على شكل صليب، ثم

---

(١) سعف النخل يشير إلى الظفر وإلى الاكليل الذى يهبه الله للمجاهدين المنتصرين، أما أغصان الزيتون فتشير إلى السلام كما أن عصيره يشير إلى القداسة. فكأن الكنيسة تحرضنا على أن نتبع «السلام مع الجميع والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب» (عب ١٢:١٤).

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

يصعدون إلى قلاية البطريرك أو المطران أو الأسقف. والكهنة بملابسهم الكهنوتية ومجامرهم فى أيديهم والشمامسة حاملين الشموع وهم يرتلون بلحن الشعانين، مبارك الآتى باسم الرب ... الخ» حتى يصلوا إلى الخورس، ثم يرفع البخور كالعادة، وحينما يقول الكاهن «اللهم ارحمنا» المعروفة يكون رافعا الصليب المزين بالسعف وأغصان الزيتون والشموع الثلاثة، ثم تكمل الصلاة كالعادة عقب الانجيل.

بخور باكر:

بعد تلاوة قانون الأيمان يقول الكاهن وهو رافع صليبا من سعف النخل وأغصان الزيتون على مثال أولاد العبرانيين لما كانوا يمشون قدام المسيح «افنوتى نان نان» بالكبير أى «اللهم ارحمنا». وفى نهايتها يرتل الشعب «آمين كيرياليصون» ثلاث مرات، ثم يطوفون الهيكل ثلاث مرات وهم يرتلون «كيرياليصون» ويقفون أمام بابه ويقولون «افلوجيمينوس» أى «مبارك الآتى باسم الرب»، ثم تبدأ اناجيل الدورة فيطوفون البيعة ويرفع الكاهن البخور أمام الهيكل والايقونات وهم يقرأون الفصول الخاصة بالدورة، وعقب كل انجيل يرد المرتلون بربعين أولهما خاص بمن يقرأ أمامه الانجيل وثانيهما خاص بالشعانين. وهكذا تمجد هذه القراءات رأس الكنيسة أمام هيكله المقدس ثم الأعضاء البارزين فى جسد كنيسته بحسب رتبهم. وبعد الدورة يقول الكاهن أوشية الانجيل ثم الانجيل وتختم الصلاة كالعادة.

خدمة القداس:

بعد الرسائل تقرأ الأناجيل الأربعة فى زوايا الكنيسة الأربع ولكل منها مرد خاص، وتقرأ فى الزوايا أولا للدلالة على وجوب انتشار الانجيل فى أقطار الأرض الأربعة، وثانيا لأن كلا منها يحوى خبر دخول يسوع أورشليم، وثالثا للإشارة إلى أن صرح المسيحية قائم على هذه الأعمدة الأربعة وبالتالى على يسوع نفسه حجر الزاوية الذى نادى به الرسل فى كل مكان وتنادى به الكنيسة إلى نهاية الأيام. ثم يبدأ القداس ويكمل إلى آخره كالمعتاد.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

التجنيز العام:

بعد أن يغسل الكاهن الأوانى ويديه لايعطى تسريحا للشعب، بل ينزل من الهيكل ويسدل عليه الستر ويبدأ صلاة التجنيز، وهذه الصلاة تقيمها الكنيسة عن انفس الراقدين فى الرب خلال اسبوع الآلام، بمعنى أنها لاتقيم جنازات تذكارية عن أنفسهم فى غضونه لأنه خاص بتذكار آلام الرب وموته، وحتى لا تشترك فى حزن آخر غير حزنه، وبما أن الكنيسة نهت عن رفع البخور فى اسبوع الآلام إلا فى يومى الخميس والسبت، فإذا رقد أحد المؤمنين فى خلالها يحضرون به إلى البيعة وتقرأ عليه الفصول التى تناسب التجنيز بغير رفع بخور.

٤ - تعطيل القداس أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء من البصخة:

الحكمة فى تعطيل القداس فى هذه الأيام الثلاثة هى أن السيد لم يكن قد رسم سر الشكر، ولأنه وهو فصحنا لم يكن قد قدم نفسه بعد، ولايخفى أن ذبيحة القداس هى بعينها ذبيحة الصليب، هذا إلى أن خروف الفصح كان يبقى بغير ذبح فى هذه الأيام الثلاثة ويذبح فى مساء اليوم الرابع عشر وكان رمزا للمسيح. ومن ترتيبات الكنيسة فى هذه الأيام الثلاثة أن انجيل متى كله يقرأ يوم الثلاثاء ويقرأونه وهم صائمون، وانجيل مرقس يقرأ يوم الأربعاء، وانجيل لوقا يوم الخميس، وانجيل يوحنا ليلة الفصح.

وقبل أن تباشر الكنيسة صلاة البصخة ابتداء من ليلة الاثنين تغلق أبواب الاسكينى أى المحل المقبى وهو الخورس الأول وتوضع أمام بابه فى وسط الخورس الثانى المنجيليا وعليها ستر اسود والمنارة بجانبها وعليها ثلاث شموع اشارة إلى أن السيد صلب خارج أورشليم، وإلى حزن الكنيسة وهى تعمل تذكار آلامه. وتشير الشمعة الأولى إلى النبوات، والثانية إلى الانجيل، والثالثة إلى رسم تذكار الآلام وقد شرحنا كل ذلك بالتفصيل فى الجزء الخامس من «كنوز النعمة» ص ٥ - ٧.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

٥ - خميس العهد:

صلاة باكر:

يرفع البخور كالمعتاد وبعد تسبحة الملائكة يطوف الكاهن بالبخور فى الكنيسة من غير تقبيل انكارا لقبلة يهوذا الغاشة، ثم يتلى قانون الايمان لغاية «تجسد وتأنس» فقط، ولاتقال الجملة التى تليها وهى «وصلب عنا» لأن الصلب حدث يوم الجمعة لا الخميس. ويكمل من أول «نعم نؤمن بالروح القدس ... الخ». ثم يصلى الكاهن «افنوتى ناى نان»، ثم يقرأ الابركسيس من فوق الانبل باللحن الحزين.

ثم تقال القطعة الرومية الآتية بلحنها المعروف تبكيتا ليهوذا وتفسر عربيا وهم يطوفون البيعة يسارا ومطلعها «يوذاس» التى تكرر ثلاث مرات، ومعناها «يايهوذا مخالف الناموس بالفضة بعت المسيح لليهود مخالفى الناموس ... الخ»، وترتلها الكنيسة تحقيرا لعمل يهوذا الذى باع سيده فى هذا اليوم، وفى الوقت نفسه تذكر بنيها بنتائج الخطية الوبيلة ليتجنبوها.

وبعد ذلك تقال «آجيوس» بلحن الصلبوت الحزاينى، فأوشية الانجيل فمزموره وهو «أفتشنون» بلحنه الشامى وهو عن يهوذا الخائن ونصه هو «كلامه ألين من الدهن وهو نصال» (مز ٥٤: ٢١)، ثم يقرأ الإنجيل بلحن الحزن ثم تكمل الصلاة كالعادة وتختم بالبركة الرسولية.

اللقان:

يبتدىء الكاهن بصلاة الشكر ويرفع البخور، ويقرأ البولس باللحن السنوى، وتقال «آجيوس» دمجا وكذا المزمور فالانجيل باللحن السنوى. وحينما يصل قارئه إلى قوله «قام عن العشاء ووضع ثيابه واشتد بمنديل وصب ماء فى مطهره، يشد الكاهن وسطه ببلين (بمنـزر) صوف أو كتان ويصب قليلا من الماء فى اللقان والطاسة ثلاثة مرات مثال الصليب. وعند انتهاء الإنجيل يرفع الكاهن الصليب وترتل «كيرياليصون» اثنتى عشرة دفعة، ثم تكمل خدمة قداس اللقان كما جاء بكتاب اللقان.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

القداس:

يقرأ البولس بطريقته السنوية ويطوف الكاهن بالبخور بدون تقبيل من أجل قبلة يهوذا، ولا يقرأ كاثوليكون للإشارة إلى أن السيد المسيح لم يكن قد أمر رسله بعد أن يذهبوا إلى العالم أجمع ويبشروا كل الخليقة لأن ذلك كان بعد قيامته، كما أن كلمة «كاثوليكون» معناها «جامعة» أى رسائل مكتوبة لسائر الشعوب وهو مالم يكن الرسل باشروه حتى اليوم الذى نحن بصدده. كذلك لايقال ابركسيس لأنه قرىء باكرا، وللإشارة إلى أن الرسل لم يكونوا قد جالوا فى العالم وان أعمالهم لم تكتب بعد، وأن صوت كرازتهم لم يبلغ إلى أقطار المسكونة إلا بعد صعود المخلص بزمن (رو ١٠: ١٨)، كما أن لفظة ابركسيس معناها تاريخ أو قصة أو خبر ولم يكن للرسل أعمال حتى اليوم الذى نشرح ترتيبه. وتقال التقديسات الثلاثة دمجا كما فى باكر، وبعد أوشية الانجيل يرتل

المزمور باللحن السنجارى ويكمل سنويا، ويقرأ الإنجيل بطريقته السنوية ولايقبل، ثم تكمل الصلاة على النحو الذى بسطناه بصفحة ٣٧ من الجزء الخامس من «كنوز النعمة».

٦ - يوم الجمعة العظيمة:

تبدأ الخدمة بصلاة باكر حسب عادة البصخة، ثم يليها صلاة الساعة الثالثة فى وقتها كالعادة وتختم بالطلبة والبركة.

طقس الساعة السادسة:

تقال مقدمة البولس بلحنها المعروف وهى «رسالة معلمنا بولس بركته المقدسة لتكن معنا آمين. بولس عبد ربنا يسوع المسيح المدعو المفرز لبشرى الله». ثم يقرأ البولس بلحن التجنيز.

وبعد أن تقال «آجيوس» الثلاثة دمجا بلحن الصلبوت، ثم «ذكصابترى» يرفع البخور ويطرح المزمور باللحن الأدريبى(١)، ويقرأ الانجيل كعادة البصخة، وعندما يقول القارىء «وكانت ظلمة على الأرض» تطفأ الشموع مثال الظلمة.

(١) كلمة ادريبى اصلها ⲉⲓⲧⲉⲣⲓⲃⲓ أى الذى يصنع حزنا أو حدادا.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

وتسير صلاة الساعتين التاسعة والحادية عشرة كعادة البصخة.

طقس الساعة الثانية عشرة:

يرتل مزمور «كرسيك يالله» باللحن الشامى من فوق الانبل، ويقرأ الكهنة الأناجيل الأربعة الخاصة بهذه الساعة على حسب طقوسهم ثم تفسر عربيا. وبعد المطانيات ينزلون من الانبل ومعهم الشمامسة ويدخلون إلى الخورس ثم يصعدون إلى الهيكل، ومعهم ايقونة الصلبوت وكتاب البصخة والانجيل، وبأيديهم الصلبان والشموع والمجامر ويطوفون حوله ثلاث مرات، كما يطوفون أيضا ثلاث مرات حول الكنيسة، ثم يصعدون إلى الهيكل ويدورون دورة واحدة، وهم فى هذا كله يرتلون «كيرياليصون». أما زف كتابى البصخة والانجيل فلكى نتذكر ماقرأناه فيهما من أول الاسبوع من النبوات التى تدل على آلام الرب وموته. وقد شرحنا هذا الطقس بالتفصيل فى الجزء الخامس من «كنوز النعمة» ص ٤٩ - ٥١.

٧ - يوم سبت الفرح:

سحر السبت:

بعد الانتهاء من قراءة المزامير المائة والخمسين فى ختام يوم الجمعة العظيمة يلبس كبير الكهنة بذلته وكذا بقية الكهنة وتوقد الشموع ويقفون مع الشعب أمام الهيكل، وترتل «الليلويا - المجد لإلهنا» بلحنها المعروف وهى مقدمة المزمور ١٥١ الذى يرتل بعدها مباشرة. ويقرأه كبير الكهنة وهو مكشوف الرأس ومتجه نحو الشرق. وفى أثناء قراءة تفسيره عربيا يلف سفر المزامير فى ستر حرير أبيض ويحمله كبير الكهنة على رأسه ويقف به عند باب الهيكل. وهذا المزمور كناية عن غلبة المسيح للشيطان والموت. وبعد الانتهاء من تفسير المزمور عربيا يطوف الكهنة البيعة وهم مرتدون البرانس وكذا الشمامسة والشعب وبأيديهم الشموع موقدة وهم يرتلون بالنواقيس بلحن الفرح القطع المخصصة لذلك إلى أن ينتهوا إلى مكان قراءة التسابيح.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

باكر السبت:

يقرأ البولس نصفه بلحن التجنيز لأجل الذى تألم ومات عنا ودفن، والنصف الثانى بلحن الفرح لأجل أنه بآلامه خلصنا واعادنا إلى الفردوس. وبعد ذلك تقال الثلاثة التقديسات بلحن الحزن، ثم المزمور فالانجيل بلحن الحزن وبلحن الفرح، ولايقبل أحد الانجيل.

صلاة الثالثة والسادسة:

يطرح المزمور ويقرأ الانجيل بلحن الحزن (كما هو معمول به فى الصعيد)، أو نصفه بلحن الحزن والنصف الآخر باللحن السنوى كما فى بعض كنائس القاهرة ويفسر عربيا، ويلى ذلك الابوغالمسيس، ثم تصلى صلاة الساعة التاسعة على مثال الثالثة والسادسة.

قداس السبت:

يقرأ البولس نصفه بلحن الحزن ونصفه الثانى باللحن السنوى، ويقرأ الكاثوليكون ثم الابركسيس، وآجيوس وأوشية الانجيل، وكل من المزمور والانجيل نصفها بلحن الحزن والنصف الثانى باللحن السنوى.

توزيع السبت:

تقرأ القطع الخاصة بذلك كما اثبتناها فى الجزء الخامس من «كنوز النعمة» ص ٥٨٤ - ٥٨٧، ولايعطى الكاهن تسريحا للشعب بل يصرفهم إلى منازلهم بسلام قائلا «امضوا بسلام سلام الرب مع جميعكم».

٨ - عيد القيامة:

بخور باكر:

يرفع البخور كالمعتاد وبعد اوشية الانجيل يرتل المزمور باللحن السنوى، ثم يقرأ الانجيل وتكمل الصلاة كالمعتاد.

طقس القداس:

يقدم الحمل كالمعتاد دون أن تصلى مزامير الساعتين الثالثة والسادسة، وبعد الابركسيس يبدأ تمثيل القيامة ثم الطواف بالأيقونة

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

بالتراتيل ابتهاجا بقيامة الرب. ويرتل المزمور باللحن السنجارى ثم يقرأ الانجيل وبعده الطرح الذى مطلعه «نور نور ياجبل الزيتون».

غروب عيد القيامة:

تبدأ الصلاة كالمعتاد دون أن تقال مزامير الساعات، وبعد قول الكاهن «اللهم ارحمنا» تجهز أيقونة القيامة ويطوفون بها ثم يقرأ المزمور والانجيل وتكمل الصلاة كالمعتاد وتختم بالبركة.

٩ - عيد الرسل: (٥ أبيب)

يعمل اللقان بعد رفع بخور باكر وقبل تقديم الحمل وفيه يرشم الكاهن الشعب فى جباههم ويرتل الشماسة لحنا خاصا به.

(١٠) ألحان القراءات الكنسية

الألحان الروحية فى كنيستنا شجية تؤثر فى النفوس تأثيرا عظيما ينفذ إلى أعماق القلوب، وتجدد الحماس الروحى فى الصدور وتعزى النفوس المعذبة بآلام الحياة، وقد رأينا اثبات مااختص منها بالقراءات الكنسية فى الأيام العادية على مدار السنة، وفيما يلى أهمها:

فى رفع بخور عشية وباكر:

بعد الانتهاء من أوشية الإنجيل يطرح المزمور، ثم يقول قارئ الانجيل العربى مخاطبا الشعب «قفوا بخوف أمام الله وانصتوا لسماع الانجيل المقدس فصل شريف من بشارة معلمنا (...) البشير بركاته على جميعنا».

ويكمل قارىء الانجيل القبطى قائلا «ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح ابن الله الحى له المجد إلى الأبد». وفى ختام القراءة يقول «المجد لالهنا إلى أبد الإبدين آمين». ويقول الشعب «المجد لك يارب» ويقرأ الشماس المزمور عربيا وهذه مقدمته «من مزامير معلمنا داود النبى بركاته على جميعنا»، وفى ختامه يقول «الليلويا»، ثم يقرأ الانجيل عربيا وهذه مقدمته «ربنا إلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح ابن الله الحى له المجد إلى الأبد آمين». وفى ختامه يقول «والمجد لله دائما».

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

وبعد قراءة الانجيل والعظة يرتل المرتلون مرد الانجيل السنوى الآتى: فى عشية ⲭⲉ ⲡⲣⲟⲫⲏⲧⲓⲕⲏ ⲫⲃⲏ وفى باكر «فلنسجد لمخلصنا محب البشر الصالح لأنه تراءف علينا وأتى وخلصنا».

فى خدمة القداس:

البولس:

يقرأ الشماس البولس قبطيا ومقدمته هى «بولس عبد ربنا يسوع المسيح الرسول المدعو المفرز لبشرى الله»، ثم يتلو مايلائم من الاستيخونات أى الجمل المختارة ويختم بقوله «النعمة معكم والسلام معا، آمين يكون». ثم يفسر البولس عربيا وهذه مقدمته «فصل من رسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل .... بركته علينا آمين». وفى ختامه يقال «نعمة الله الآب تحل على أرواحكم ياآبائى وإخوتى آمين».

الكاثوليكون:

ثم يقرأ الشماس الكاثوليكون قبطيا وهذه مقدمته «الكاثوليكون من أبينا ..... ياأحبائى»، ويتلو مايلائم من الاستيخونات ويختم قائلا «ياإخوتى لاتحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم. العالم يزول وشهوته، والذى يصنع إرادة الله يدوم إلى الأبد آمين». ثم يفسر الكاثوليكون عربيا وهذه مقدمته «الكاثوليكون من رسالة معلمنا ... بركته علينا آمين»، ويختم بالعبارة الآتية «لاتحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم فإن العالم يزول وكل شهواته، أما الذى يصنع إرادة الله فيثبت إلى الأبد».

الابركسيس:

بعد قراءة الكاثوليكون يرتل المرتلون مرد الابركسيس وهو فى الأيام السنوية وفى أعياد السيدة العذراء «السلام لك يامريم الحمامة الحسنة التى ولدت لنا الله الكلمة». ويختمون بالجملة الآتية «مبارك انت بالحقيقة مع ابيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت(١) وخلصتنا». ثم

---

(١) هذه الكلمة تغير حسب الأوقات.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

يقرأ الشماس الابركسيس قبطيا وهذه مقدمته «أعمال آبائنا الرسل بركتهم المقدسة تكون معنا». ثم يتلو مايلائم من الاستيخونات ويختم قائلا «لم تزل كلمة الرب تنمو وتزداد وتعتز وتثبت فى بيعة الله المقدسة آمين». ويفسر الابركسيس عربيا وهذه مقدمته «فصل من أعمال آبائنا الرسل الأطهار الحواريين المشمولين بنعمة الروح القدس بركتهم المقدسة تكون معنا آمين». وفى ختامه يقال «لا زالت كلمة الرب نامية فى بيعة الله المقدسة آمين».

السنكسار:

يقرأ الكاهن أو الشماس القارىء السنكسار وهذه مقدمته «باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد الدائم وعلينا تحل نعمته ورحمته وبركته إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين آمين. اسمعوا أيها الآباء الروحيون والاخوة النجباء المسيحيون حفظكم الله بيمينه الحصين وأفاض علينا وعليكم بمراحمه بشفاعة السيدة العذراء وكافة الملائكة والآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين وحفظنا وإياكم مسيحيين أورثوذكسيين إلى النفس الأخير آمين. اليوم .... من شهر ... المبارك أحسن الله استقباله (أو انقضاءه وتقال فى النصف الثانى من الشهر) وأعاده علينا وعليكم ونحن وانتم فى هدوء واطمئنان مغفورى الخطايا والزلات والآثام من قبل مراحم الرب يآبائى وإخوتى آمين». ثم يقرأ ماورد فى الكتاب خاصا باليوم المذكور ويختم بالعبارات الواردة فيه. وبعد قراءة السنكسار يرتل المرتلون مايلائم من الأحان ثم الثلاث تقديسات.

المزمور:

بعد أوشية الانجيل يطرح المزمور وتقرأ الخطبة الخاصة باليوم ان وجدت، وبعد تلاوتها يقول الشماس «قفوا بخوف أمام الله وانصتوا لسماع انجيله المقدس فصل شريف من بشارة معلمنا ... البشير بركاته على جميعنا».

فريق اللاهوت الدفاعي

الانجيل:

ثم يقرأ الانجيل قبطيا وعربيا، وفى أثناء قراءته عربيا يقول الكاهن والمجمرة فى يده صلاة سر الانجيل ويقول الشماس ابروساتها. وبعد قراءة الانجيل والوعظ يرتل المرتلون مرد الانجيل السنوى وأوله «طوباهم بالحقيقة ...»(١). ثم يقول الكاهن الثلاث أواشى الكبار ... وتتمم خدمة القداس كالمعتاد.

فى أسبوع الآلام:

أحد الشعانين:

بعد قداس أحد الشعانين تقال مقدمة البولس بلحن التجنيز، وهى تقال أيضا فى الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيمة وباكر وقداس سبت الفرح وهى «من أجل قيامة الأموات الذين رقدوا وتنيحوا فى الإيمان بالمسيح، يارب نيح نفوسهم أجمعين». ثم تقال المقدمة المعتادة بلحن الحزن وهى «بولس عبد ربنا يسوع المسيح الرسول المدعو المفرز لبشرى الله». ويقرأ فصل البولس الذى يقال للتجنيز وأوله هو «واعرفكم ياإخوتى بالانجيل ...» (١كو ١٥: ١)، وفى آخره يقال «النعمة معكم والسلام معا آمين يكون».

وبعد التناول من الأسرار المقدسة ينزل الكاهن من الهيكل. ويصلى أوشية الانجيل، ويقرأ المزمور والإنجيل قبطيا بلحن الحزن ثم عربيا، ويكمل الكاهن الخدمة ويقول البركة ويصرف الشعب بسلام.

البصخة المقدسة:

تقفل أبواب الهياكل وتسدل عليها ستور سوداء إشارة إلى حزن الكنيسة، وتوضع المنجيليا فى الخورس الثانى وعليها ستر اسود. وتبدأ صلوات البصخة بقراءات الساعة الحادية عشرة من يوم الأحد / الساعة التاسعة، كما بينا ذلك بصفحة ٩٧ من الجزء الخامس من «كنوز النعمة».

---

(١) توجد مردات للمزامير والأناجيل والابركسيس والاسبسمات وسائر الألحان فى المواسم والأعياد يراها القارىء فى كتاب «خدمة الشماس».

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

وتفتتح كل ساعة بقراءة النبوات قبطيا، ومقدمة النبوة هى «من ... النبى بركته المقدسة تكون معنا آمين»، وفى ختام أية نبوة يقال «مجدا للثالوث المقدس الهنا إلى الأبد وإلى أبد الآبدين كلها آمين». ثم تفسر النبوات عربيا وفى مقدمة كل نبوة يقال «من ... النبى بركته علينا آمين»، وفى ختامها يقال «مجدا للثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين».

وبعد تسبحة البصخة التى أولها «لك القوة والمجد ...» يرتل المزمور باللحن الادريبى، وبعد كل مزمور قبطى يقال «ومن أجل أن نكون مستحقين ...»، وبعد ذلك يقرأ الانجيل قبطيا بلحن الحزن وهذه مقدمته «فصل من الانجيل المقدس حسب القديس ....» وفى آخره يقال «أسجدوا للإنجيل المقدس». أما مقدمة المزمور العربى فهى «من مزامير داود النبى بركته علينا آمين»، ومقدمة الانجيل العربى هى «اللهم تراءف علينا وارحمنا واجعلنا مستحقين لسماع انجيلك المقدس فصل من انجيل معلمنا ... البشير بركته علينا آمين»، ثم يقرأ الطرح وفى ختامه يقال «المسيح مخلصنا جاء وتألم عنا لكى بآلامه يخلصنا نسألك ايها الصالح أن تصنع معنا رحمة كعظيم رحمتك».

وفى الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء والثانية عشر من يوم الجمعة يقال المزمور الآتى بلحنه المعروف بالشامى وهو «كرسيك يالله ...» (مز ٤٤: ٦). وباللحن نفسه يقال المزمور الآتى فى الساعة الثالثة من يوم الخميس الكبير وفى باكره بعد الابركسيس وهو «كلامه الين من الدهن وهو نصال» (مز ٥٤: ٢١).

وفى يوم الخميس الكبير يقرأ الابركسيس الآتى فوق الانبل بلحن الحزن بعد مقدمته، وأوله هو «وفى تلك الأيام ...» اع ١: ١٥ — ٢٠). وبعد «آجيوس» بلحن الصلبوت، وبعد ذكصابترى يرتل المزمور باللحن الشامى ويقرأ الانجيل بلحن الحزن.

وتسير القراءات يوم الجمعة العظيمة وسبت الفرح كما هو وارد

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

بكتاب البصخة المقدسة، وفى الجزء السادس من «كنوز النعمة»، وفى كتاب خدمة الشماس الذى تضمن الألحان التى تقال فى الأعياد السيدية خلال أيام الخمسين، وفى بعض الأعياد والمناسبات الأخرى.

(١١) تلاوة القراءات الكنسية

ان تلاوة القراءات الكنسية يجب أن تخضع لقواعد نوجزها فيما يلى:

أولا - ان تكون بصوت مرتفع يسمع فى جنبات الكنيسة مادام لايوجد مذياع، وان تكون بنبرات قوية مع مراعاة الوقف حيث يجب الوقوف أو الاسترسال حين يستدعى المعنى ذلك، حتى يظهر جمال المعنى وروعته فتتأثر به النفوس المتعطشة اليه وتتغذى به الأرواح المفتقرة اليه ليحاضر الشعب بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامه.

ثانيا - يجب مراعاة الارتباط بين كلمات كل عبارة، وبين العبارات المختلفة للفصل المقروء.

ثالثا - تراعى قواعد اللغة العربية فلا ينصب المجرور مثلا أو يرفع المنصوب.

رابعا - لايتقدم للقراءة من لايحسنها، وعلى افراد فرق الشمامسة أن يتدربوا على قراءة الفصول مضبوطة قبل ذهابهم إلى الكنيسة.

خامسا - ان القارىء الذى يخطىء فى قراءته يسىء الى نفسه والى الكنيسة.

سادسا - ان الفصول العربية للقراءات كما هى واردة بالقطمارس العربى تختلف الفاظها كثيرا عنها فى طبعة بيروت للكتاب المقدس، وهذا يستلزم ان يكون قارئها من المعنيين بقراءته حتى لا يسىء بقراءته فهم ماجاء بالقطمارس.

سابعا - ان القراءة الرديئة لا تساعد المستمع على فهم مضمون الرسالة التى يستمع إليها وبذا لا يتحقق غرض الكنيسة من اذاعة رسائلها على شعبها.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

ثامنا - لايجب أن يتقدم لقراءة الفصول القبطية الا من كان متمكنا من هذه اللغة.

تاسعا - ان كل مايتلى على الشعب من قراءات عربية له أهميته القصوى فى بث الروح المسيحية الحقيقية بين الشعب. ولذا فكل تهاون فى هذه الناحية يفوت عليهم هذه الفرصة الفريدة ويسىء الى الكنيسة بالحيلولة دون تحقيق هدفها.

عاشرا - واذا نظرنا إلى المجموعة الضخمة من القراءات المرتبة فى كنيستنا وجدنا الخسارة جسيمة إذا حدث أى تهاون فى ايصال مضمونها واضحا كاملا لشعبها.

حادى عشر - ولما كانت القراءات الكنسية موضوعة لتحقيق رسالة خاصة تريد الكنيسة إذاعتها على بنيها، فالتهاون فى إذاعتها واضحة يفسد على الكنيسة غايتها وهذال مالا يرضاه لها محبوها.

ثانى عشر - وعلى الرعاة والمهتمين ألا يسمحوا لأحد بقراءة الفصول الكتابية إلا إذا كانوا واثقين تماما من حسن ادائه لهذه الرسالة.

وبمراعاة الشروط السالفة نقدم أكبر خدمة للكنيسة وشعبها.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

المحدث الأمية
عبر
التاريخ المقدس

الجزء الأول

تأليف

بانوب عبد

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

مطبعة الشمس

www.difa3iat.com

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

المحدث الأمين
عن
التاريخ المقدس
الجزء الأول

تأليف

بانوب عبده

الطبعة الأولى

١٦٣٨ ش - ١٩٢٢م

www.difa3iat.com

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

إهداء الكتاب

إلى الذين اكتفوا من الكتاب المقدس بمعرفة اسمه. إلى الذين لم تصل إلى أفهامهم كنوزه ومخبآته. إلى الذين أعرضوا عنه ففقدوا بذلك خير سراج يضيء لهم ظلمة السبل والطرقات. وأخيرا إلى الذين يسرهم انتشاره بين أبناء امتنا المحبوبة فيعم النفع وتعظم الفائدة. إليهم وإلى غيرهم أهدى كتابى هذا راجيا أن يجدوا من قراءته مايزيل عن نفوسهم كل أثر للنفور والإعراض عن الكتاب المقدس فيقبلوا عليه ويخطبوا وده وأنا واثق أنهم سوف يجدون فيه كل تسلية وكل تعليم.

المؤلف

www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الأول

فى خلق العالم

شاءت إرادة الرحمن تبارك وتعالى أن ينشىء من العدم إلى الوجود عالما يعبده ويسبح بحمده. واقتضت حكمته الأزلية أن يبدل بذلك الصمت العميق الذى ساد الوجود منذ القدم وتلك الظلمة الدامسة التى غشيته منذ البدء حركة شاملة ونورا ساطعا فى الآفاق. فخلق السموات والأرض وكانت الأرض خربة خالية وروح الله يرف على وجه المياه. ثم عمد سبحانه وتعالى إلى إتمام قصده فأبدع النور بكلمة من فيه فدرست آثار الظلمة ووضح نور الحق جل شأنه وكان ذلك فى اليوم الأول. وفى اليوم الثانى أبدع الجلد أى السماء وفى اليوم الثالث خلق البحار والنباتات والأشجار. وتم فى اليوم الرابع تزيين السموات بالنورين العظيمين الشمس والقمر تحوطهما نجوم يخطئها العد. وفى اليوم الخامس خلقت الأسماك والطيور. وفى السادس حيوانات الأرض والانسان. وهكذا أكملت السموات والأرض ومابينهما فى ستة أيام. وقد قدس الله اليوم السابع «لأنه استراح فيه من كل عمله» (تك ٢: ١).

رأى الله ذلك كله حسنا فقال نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلط على الأرض ومافيها. فجبل آدم ترابا من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار نفسا حية ثم غرس له جنة عدن فيها من الثمرات ماتطيب لها نفسه وفى وسطها شجرتان شجرة معرفة الخير والشر وشجرة الحياة. وهناك أسكنه وأوصاه بتعهدها والتلذذ بطيب خيراتها ماعدا شجرة معرفة الخير والشر التى نهاه عنها قائلا «يوم تأكل منها موتا تموت». كذلك عرض عليه حيوانات الأرض وطيورها فسماها آدم بأسمائها.

إلا أن الله لم يرق فى نظره أن يترك آدم بلا معين يشد أزره ويؤنس وحشته فأوقع عليه سباتا فنام وأخذ إحدى أضلاعه وملأ منها لحما ثم صورها فإذا هى حواء. وتنبه آدم فرآها إلى جانبه فأحبها وقال

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

هذه عظم من عظامى ولحم من لحمى «فلذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا». وقد عاش كلاهما عريانين حينا وهما لايخجلان.

❖ ❖ ❖

الفصل الثانى

فى معصية آدم وحواء

عز على الشيطان وهو الذى كان بالأمس كسائر أقرانه من الملائكة فى حالة القداسة والطهارة يتمتع بنعمة الاتصال بالذات الإلهية تلك النعمة التى سقط منها باستكباره وعصيانه. عز عليه أن يرى آدم وحواء فى عيشة راضية تشملهما عناية الرحمن وتغمرهما نعمه وخيراته. فجد فى إغوائهما واستخدم دهاءه وحيلته فى أضلالهما حتى ظفر منهما بما أراد. فقد تقدم لحواء فى هيئة حية وقال: أحقا قال الله لاتأكلا من كل شجر الجنة؟

فأجابت حواء قائلة: من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لاتأكلا منها ولا تمساها لئلا تموتا.

فقالت الحية: لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما وتصيران كالله عارفين الخير والشر.

فسرعان ماخدعت حواء بذلك الكلام وسرعان ما أنستها بهجة الشجرة وصية الله. فمدت بيدها وأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت زوجها فأكل. ولوقتها انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. واضطرا أن يخيطا أوراق تين ليستترا بها. ولقد ظن كلاهما أن الله غافل عما يعملان ولكن ما أسرع أن بطل هذا الوهم حين سمعاه ماشيا فى الجنة ميمما نحوهما. لقد استولى عليهما الرعب ففرا من أمامه واختفيا بين الأشجار.

فنادى الله قائلا: أين أنت ياآدم؟

فأجاب آدم: سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فقال الله: من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك ألا تأكل منها؟

فأجاب آدم: المرأة التى جعلتها معى هى اعطتنى من الشجرة فأكلت.

فقال الله مخاطبا حواء - ماهذا الذى فعلتيه؟

فأجابت - الحية غرتنى فأكلت.

إذ الموت بانسان بانسان أيضا قيامة الأموات (١ كو ١٥ : ٢١)

العهد القديم: الله يؤنب آدم وحواء على معصيتهما ويعدهما بالمخلص
العهد الجديد: ولادة المسيح فى بيت لحم

فالتفت الله الى الحية وقال «ملعونة أنت من جميع الحيوانات. على بطنك تسعين وترابا تأكلين. وأضع عداوة بينك وبين المرأة. ونسلها (أى المسيح) يسحق رأسك»، ثم تحول إلى حواء من بعدها قائلا «أكثر أتعاب حبلك وبالوجع تلدين أولادا. ويسود عليك رجلك». ثم خاطب آدم أخيرا فقال «لأنك عصيتنى وسمعت لقول امرأتك ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وبعرق وجهك تأكل خبزا حتى

فريق اللاهوت الدفاعي

تعود إلى الأرض التى أخذت منها». وهكذا انتهت تلك الرواية المحزنة بطرد آدم وحواء من الفردوس الى عالم الشقاء والتعب. وأقامة حارس من الملائكة بسيف من نار على شجرة الحياة. ألا أنهما لم ييأسا من رحمة الله فقد وعدهما بمجيء مخلص وهو المسيح يمحو خطيتهما ويسحق رأس الحية التى هى الشيطان. وعلى هذا الرجاء عاشا ونسلهما من بعد حتى ولد المسيح. نقول ونسلهما من بعد لأن خطية أبوينا الأولين قد انتقلت إلى ذريتهما فأصبح يتوارثها الابن عن أبيه. وذلك بحكم مانراه الآن من أننا خاضعون للتعب والموت اللذين حكم بهما عليهما.

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث

قايين وهابيل

رزقت حواء ابنها البكر فسمته قايين وكان عندما شب زراعا يفلح الأرض ألا أنه كان شريرا مشحونا من الإثم والبغضة والحسد. ثم عادت فولدت أخاه هابيل وكان هذا راعيا للغنم وديعا متواضعا بارا تقيا. فاتفق أن قدم كلاهما قربانا لله قايين من ثمار أرضه وهابيل من أبكار غنمه وسمانها. فرفض الله قربان قايين لشره وخبثه وتقبل قربان أخيه لنقاوة سريرته. فأرغى قايين وأزبد وحقد على أخيه المسكين فقال له الله لم هذا الحنق الشديد أفما كنت تجزى خيرا لو أنك صنعت خيرا. ولكن لم تنفذ هذه الكلمات إلى قلبه بل شأن سفلة القوم أصر على حنقه ومازال يتربص لأخيه حتى خلا به فى الحقل وقتله.

فقال الله لقايين - أين هابيل أخوك؟

فأجاب قائلا - لا أعلم. أحارس أنا لأخى.

على أنه لم يعمل ظلما ولم يكن فى فمه غش (إش ٥٣ : ٩)

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

العهد القديم : قايين يقتل أخاه هابيل
العهد الجديد : المسيح معلق على الصليب

فقال الله - ماذا فعلت. صوت دم أخيك صاعد إلى من الأرض؟ فالآن ملعون انت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك. متى عملت الأرض لاتعود تعطيك قوتها.

فقال قايين - ذنبى أعظم من أن يحتمل. انك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفى وكل من وجدنى سوف يقتلنى.

فقال الله - لن يكون ذلك.

وجعل له علامة لكى لايقتله من يلتقى به وهكذا نال هذا الشرير مااستحقه من القصاص. وقد كان قتل هابيل هذا أشبه شىء بسفك دم المسيح على الصليب «ذلك الذى لم يعمل ظلما ولم يكن فى فمه غش».

ولما مات هابيل ولدت حواء ابنا ثالثا سمته شيثا وقد اشتهر بتقواه وورعه وقد لقب الكتاب المقدس نسله بأبناء الله اعترافا لهم بالتقوى وتمييزا لهم عن أبناء الناس نسل قايين. ومات آدم بعد ان عمر تسعمائة وثلاثين سنة ولاغرابة فى ذلك فمن بين نسل شيث من عاش تسعمائة وتسعا وستين سنة وهو متوشالح وسنه أطول سن عرف فى تاريخ الأرض ويعزى كل ذلك إلى نقاوة الهواء حينذاك وبساطة العيش والغذاء وعدم تغير الطقس.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الرابع
نوح والطوفان

ولما كثر أهل الأرض واختلط ابناء الله بأبناء الناس كثر الفساد وازداد ارتكاب المعاصي والفجور وضل الكل سواء السبيل. «فحزن الرب لأنه عمل الانسان وتأسف في قلبه وقال أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان والحيوان فقد امتلأت الأرض من ظلمهم».

على أن وسط هذا الفساد الذي عم الأرض عاش انسان صالح يدعى نوحا من نسل شيث قد مارس الفضيلة والتقوى سنى حياته فكان جديرا بأن ينال الحظوة في عيني الله. فأوعز الله اليه أن يصنع فلكا عظيما ذا ثلاث طبقات. طوله ثلثمائة ذراع وعرضه خمسون وارتفاعه ثلاثون يأوي إليه ليعصمه من شر طوفان عزم ان يغرق به كل الأرض. فأطاع نوح أمر ربه وشرع في بناء ذلك الفلك العظيم.

تم بناء الفلك في مائة سنة لم يدخر نوح في خلالها وسعا لينصح الناس أن يرجعوا عن غيهم ويقلعوا عن فسادهم فما زادهم ذلك إلا تماديا. ثم امره الله أن يدخل الى الفلك هو وامرأته وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم. وان يدخل معه في الفلك من الحيوانات الطاهرة سبعة سبعة ومن غير الطاهرة اثنين اثنين ذكرا وانثى. فصدع نوح بما أمر ثم عاد فأمهل الله الناس سبعة أيام أخرى عسى أن يجدوا من صبره عليهم ضميرا يبكتهم أو وازعا يردعهم فلم يغن ذلك فتيلا وعلى ذلك انفتحت ميازيب السماء وانهمل المطر بشدة عظيمة اربعين يوما واربعين ليلة متواصلة ارتفعت المياه في خلالها ارتفاعا عظيما تغطت معه قمم الجبال الشاهقة وباد كل حي على وجه الأرض خلا نوح ومن معه.

نوح يبني الفلك

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

قوم نوح يأوون إلى جبل يعصمهم من ماء الطوفان.

ولقد ظلت المياه على وجه الأرض مائة وخمسين يوما ثم أرسل الله عليها ريحا شديدة فهدأت ولما انسدت ميازيب السماء واخذت المياه فى النقصان استقر الفلك على جبل أراراط فى أرمينيا فى الشهر السابع من بدء الطوفان وفى العاشر منه ظهرت رءوس الجبال.

وبعد أربعين يوما أرسل نوح غرابا فشغلته جثث الموتى عن الرجوع إلى سيده فكان مثله فى ذلك مثل الذين تلهيهم حطام هذه الدنيا عن ذكر ربهم وتسبيحه. فعاد نوح وأرسل حمامة فلم تجد مقرا لرجلها فرجعت إليه فأخذها بيده إلى داخل الفلك. وبعد سبعة أيام أرسلها فعادت وفى فمها ورقة زيتون خضراء بشرى السلام وزوال الخطر. ولما أرسلها لثالث مرة لم تعد فأيقن نوح أن المياه قد جفت. فخرج من الفلك هو ومن كان معه وفى الحال بنى مذبحا لله وأصعد عليه محرقات شكرا له على نجاته.

وبدأ نوح حياته بعد الطوفان بالفلاحة فاتفق له أن غرس كرما وعصر منه خمرا وشرب غير عالم مبلغ تأثيره على العقل. فأخذت منه سورة الخمر فنام وتعرى فرآه ابنه حام على هذه الحال فسخر منه وقص

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

على أخويه الخبر واهما بذلك أنه يدخل السرور عليهما. أما هما فلم يشاركاه سوء فعلته بل اقتربا من أبيهما ماشيين إلى الوراء وستراه برداء. ولما أفاق نوح من نومه وعلم بما حل به استنزل اللعنة والنقمة على حام ونسله فصار فى مستقبل أيامه عبدا لأخوته واستمطر الخير والبركة لسام ويافث فطابت حياتهما. وقد ختم نوح حياته الطيبة بعد أن عاش الف سنة إلا خمسين.

ولما كثر أهل الأرض من نسل نوح وتعذرت عليهم الإقامة فى مكان واحد رأوا من الحكمة أن يتفرقوا. ولكنهم مخافة أن يتبدد شملهم وتذهب ريحهم وكانوا شعبا واحدا ولغة واحدة فكروا فى تخليد اسمهم على الأرض فشرعوا فى بناء مدينة وبرج رأسه يناطح السماء. ولعلهم قصدوا بهذا البرح أن يمتنعوا به من أن يصيبهم طوفان آخر ولكن الله احبط مسعاهم بأن بلبل لغتهم فلم يفهم بعضهم بعضا.

برج بابل واختلاف الألسن

وقد كفوا عن بناء البرج والمدينة التى دعى اسمها بابل لإن الله بلبل لسانهم وشتتهم على وجه الأرض. وقد سكن سام وبنوه آسيا وانتشر يافث فى أوربا واستوطن حام افريقية.

✣ ✣ ✣

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الخامس

ابراهيم

أن الطوفان مع هوله لم يدم تأثيره طويلا فالناس عكفوا ثانية على الانغماس فى الرذيلة واقتراف الذنوب والمعاصى مما جر عليهم أوخم العواقب وأسوأها فلقد عزم الله أن يختار له من بينهم شعبا صالحا وأمة تقية تسلك فى مرضاته. وقد انتخب ابرهيم أبا لهذا الشعب وكان ابرهيم هذا رجلا بارا يعيش مع زوجه سارة وابن اخيه لوط فى أرض تسمى أور الكلدانيين شمالى الخليج الفارسى. ولقد فضل أبواه السكنى فى حاران شمالى بلاد الجزيرة فانتقلوا جميعا إلى هناك. وهنا ظهر له الله ودعاه «اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أدلك عليها فأجعلك أمة عظيمة تتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (أى بولادة المسيح من نسله). فأطاع ابرهيم أمر ربه وأخذ امرأته وابن أخيه وذهبوا إلى تلك الأرض أرض كنعان التى يمر فى وسطها نهر الأردن وسكنوا هناك.

على أنه لم يلبس أن أصاب تلك الأرض التى دخلها جوع شديد اضطره إلى الهجرة فنزح إلى مصر الغنية بخيراتها السعيدة بنيلها فأكرم فرعون وفادته وأهداه مواشى كثيرة طمعا فى التزوج بإمرأته الجميلة التى قال عنها ابرهيم أنها اخته مخافة أن يقتل. ولكن مالبث أن أخذها فرعون إلى قصره حتى ناله من الله ضر كثير وكان ماألم به وبشعبه كافيا لأن ينبهه إلى خطأه. فاستدعى الزوجين إليه ووقف منهما على حقيقة الأمر وبادر فأخلى سبيل سارة وشيعها وزوجها إلى بلادهما مكرمين.

ولما توالت الأيام والسنون ازدادت قطعان ابرهيم ولوط عددا وأدى ذلك إلى وقوع الخلاف بين رعاتهما. ففكرا فى الاعتزال عن بعضهما فسكن ابرهيم حبرون غربى البحر الميت واختار لوط سدوم فى جنوبها على البحر نفسه.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

واتفق أن اشتبك ابرهيم فى قتال مع أحد الملوك المعاديين له وقد أغار هذا الملك على سدوم وأسر لوطا وبعضا من أهلها. فانتصر ابرهيم عليه واسترجع ابن اخيه وشعب المدينة. فخرج ملوك تلك الجهات يرفعون التهنئة لابرهيم على ما اوتيه من النصر.

وكان من بينهم ملك يدعى ملكى صادق وكان كاهنا. فلما مثل بين يديه اخرج خبزا وخمرا وقدمهما له وباركه قائلا «مبارك ابرهيم من الله العلى مالك السموات والأرض» فقبل ابرهيم هديته شاكرا. وقد أشار المرنم إلى هذه الحادثة فى نبوته عن المسيح فقال «اقسم الرب ولن يندم. انت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق» (مز ١١٠ : ٤). أى كما فعل ملكى صادق مع ابرهيم قديما كذلك قدم لنا المسيح جسده الطاهر ودمه الكريم ذبيحة مقدسة تحت شكلى الخبز والخمر.

من أجل هذا هو وسيط عهد جديد (عب ٩ : ١٥)

العهد القديم: ملكى صادق يقدم ذبيحة الخبز والخمر إلى ابراهيم
العهد الجديد : المسيح يضع لنا سر الافخارستيا أى الخبز والخمر

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

الفصل السادس

الوعد بولادة أسحق

كانت سارة عاقرا لاتلد وقد احتمل زوجها ابرهيم ذلك بصبر وجلد. ألا أنه كلما فكر فى وعد الله له بأن نسله سيكون كثيرا كتراب الأرض ونجوم السماء أخذته الدهشة وحار فى فهم هذا التناقض. ومع كل ذلك لم يتردد لحظة فى الأيمان بصدق الوعد وأتمامه أن عاجلا أو آجلا.

أما سارة فلما نفذ صبرها طلبت إليه جريا على عادة تلك الأيام أن يقترن بجاريتها هاجر فتم ذلك وولدت له هذه ولدا سمته اسمعيل. فظن ابراهيم ان المشكل قد حل بولادة اسمعيل هذا ولكن عاد الله فقال له بصراحة أن سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق واقيم عهدى معه إلى الأبد. كما أنى سأقيم معك ومع نسلك عهدا أبديا أن يختتن منهم كل ذكر بعد ولاته بثمانية أيام. فلم يبق لابرهيم ألا أن ينفذ عهد الختان هذا فى الحال وينتظر اتمام الوعد بثبات.

ففيما هو جالس يوما على باب خيمته إذ تطلع فرأى ثلاثة ملائكة فى هيئة رجال قادمين نحوه. فأسرع لاستقبالهم وسجد إلى الأرض متوسلا إليهم أن يستريحوا من عناء السفر قليلا ويتناولوا شيئا من الطعام حتى يقووا به على مواصلة السفر فقبلوا طلبه.

الملائكة يبشرون ابرهيم بولادة اسحق

فريق اللاهوت الدفاعي

ولما جلسوا أسرع هو وأخذ عجلا سمينا وهيأه. ثم أعد زبدا ولبنا وخبزا وأولم لهم وكان بنفسه يخدمهم. ولما أكلوا سألوه عن سارة فأجاب بأنها فى الخيمة. فقال له الله «أنى أرجع اليك بعد سنة ويكون لسارة امرأتك ابن». فلما سمعت ذلك سارة ضحكت سرا فى نفسها لأنها وزوجها كانا طاعنين فى السن. فأنبها الله على ذلك كثيرا وقال لها هل يستحيل شيء عند الله. ولكنى أكرر ماقلته لك أنه بعد سنة سوف يكون لك غلام. ولما انتهوا من هذا الحديث قاموا قاصدين جهة أخرى وذهب ابرهيم ليشيعهم فى الطريق.

✣ ✣ ✣

الفصل السابع

خراب سدوم وعموره

ولما قام الملائكة من عند ابرهيم وذهب معهم ليشيعهم قصدوا الذهاب إلى سدوم وعمورة على البحر الميت. وفيما هم سائرون فى الطريق رأى الرب أن يكشف لابرهيم عن نواياه نحو هاتين المدينتين فقال له أن صراخ هاتين المدينتين قد كثر وخطيتهما قد عظمت جدا وذلك عزمت على ابادتهما. فدفعت ابرهيم الشفقة أن يتوسط لديه فى اصدار العفو عن أهلهما فقال «أن كان فى سدوم خمسون بارا أفتهلك البار مع الأثيم. أديان كل الأرض لايصنع عدلا» فأجابه الله قائلا «أن كان هناك خمسون فسأصفح عن سائر المدينة» فقال ابرهيم لعل هنا أربعين أو ثلاثين أو عشرين أو عشرة أفيهلك هؤلاء باثم غيرهم فقال حاشا. وقد اتضح أخيرا أنه لم يكن فى المدينة من الاتقياء سوى لوط وأسرته وهؤلاء لم يبلغوا عشرة. وقد رجع ابرهيم آسفا.

وفى ذات ليلة بينما كان لوط جالسا عند باب سدوم رأى ملاكين فى هيئة رجلين آتيين نحوه. فقام لاستقبالهما وألح عليهما فى الاستراحة وتناول شيء من الطعام قبل متابعة السفر فأجاباه إلى طلبه. ولما دخلا سمع أهل المدينة بخبرهما فهرولوا إلى بيته والتفوا حوله وطلبوا

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

إخراجهما. فأنكر عليهم لوط ذلك وأبى قائلا انهما فى حماه. وإنه ليفضل ان يسلم إليهم ابنتيه ان دعت الحال عن أن يخرج الرجلين اليهم فينالهما مالايتفق وواجب الضيافة. فأصر القوم على مطالبته واقتربوا من الباب ليكسروه. فتدارك الملاكان الأمر وادخلا لوطا داخل البيت وضربا الجميع بالعمى فعجزوا عن أن يهتدوا إلى الباب.

ثم أمرا لوطا أن يستعد للخروج من المدينة بعد أن أعلماه بأن الله ارسلهما ليخرباها. فخرج وكلم أصهاره فى ذلك فسخروا منه واعرضوا عنه. ولما طلع الفجر توانى فى الخروج فجاءه الملاكان ثانية واخرجاه هو وامرأته وابنتيه وأمراهم ألا ينظروا إلى الوراء وهم فى الطريق. ولما اشرقت الشمس امطر الله على سدوم وعموره كبريتا ونارا وقلب تلك المدن وأهلك سكانها ونباتها. أما امرأة لوط فقد عصت أمر الملاكين ونظرت إلى ورائها فحولها الله إلى عمود من ملح وهكذا محى من على وجه الأرض من دنسوا سيرتهم وذهبوا وراء شهواتهم.

خراب سدوم وعمورة

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الثامن

اسحق

ان الله صادق فيما يعد. فسارة العجوز التي بشرها الملائكة فيما مضى بولادة ولد فلم تصدق يحق لها الآن أن تفرح لأن الله رزقها اسحق الذى استعادت به مكانتها لدى ابرهيم كأم لهذا النسل الكثير الذى كان كنجوم السماء عددا وكالرمل الذى على شاطىء البحر. ولدته ثم ختنته ولما كبر فطمته وعمل له أبوه وليمة عظيمة يوم فطامه.

إلا أنه عز عليها أن ترى ابن جاريتها اسمعيل شريكا لابنها فى النعم. ففكرت فى التخلص منه فرأته يمزح مع ابنها الصغير منه ويسىء إليه. فاتخذت من ذلك سببا قويا حملها على مطالبة ابرهيم بطرد هاجر وابنها. فشق على ابرهيم ذلك ولم يرق فى نظره سيما واسمعيل مهجته وفلذة كبده ولكن الله أمره بتنفيذ طلبها فلم ير بدا من الإذعان. وفى صبيحة اليوم التالى أخذ خبزا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر وصرفها هى وغلامها فمضت فى القفار وضلت سواء السبيل ولما فرغ الماء منها طرحت ابنها تحت إحدى الأشجار وابتعدت عنه بعيدا لكى لاتراه يموت ثم رفعت عقيرتها بالبكاء. فناداها ملاك من السماء وقال لها لا تحزنى ولا تكتئبى فقد سمع الله صوت غلامك وسيجعله أمة عظيمة. ولما فتحت عينيها أبصرت على مسافة بئر ماء فأسرعت إليها وسقت ابنها ودب دبيب الحياة فى نفسها ثانية. أما الصبى فكان الله معه فكبر وكان ينمو رامى قوس.

ولما ترعرع إسحق وازدادت محبة أبيه له أراد الله أن يختبر به أيمان أبيه وصدق محبته. فقال له يابرهيم خذ ابنك وحيدك الذى تحبه واصعده لى محرقة على أحد الجبال الذى اقول لك عنه. فلم يتردد ابرهيم لحظة بل بادر فشد على حماره وأخذ اثنين من غلمانه واسحق ابنه وأعد حطبا للمحرقة وذهب فى طريقه إلى ذلك الجبل. فلما اقتربوا منه استصحب ابرهيم اسحق وحده وحمله حطب المحرقة وأخذ هو بيده

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

النار والسكين وسارا فى طريقهما إلى الجبل. غير أن اسحق لم يدرك قصد أبيه من ذلك فسأله قائلا «ياأبت هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة» فأجاب ابرهيم وقلبه يتقطع أسى ويذوب حسرة «الله يرى له الخروف للمحرقة ياإبنى».

عند ذلك فهم اسحق انه هو الذبيحة المزمع اصعادها فاستسلم لأمر ربه واطاع ارادة خالقه. ورأى أباه يبنى المذبح ويرتب الحطب عليه فلم يبد أدنى مقاومة وحتى عندما ربطه ووضعه على المذبح فوق الحطب تحمل برباطة جأش وتجلد غريب. وأخيرا رفع ابرهيم يده بالسكين وأوشك أن يقضى بها على حياة وحيده وقرة عينه وإذا ملاك يناديه من السماء قائلا «ابرهيم ابرهيم لاتمدد يدك إلى الغلام ولاتفعل به شرا. لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى».

الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين (رو ٨:٣٢)

العهد القديم : ذبح اسحق

العهد الجديد : المسيح معلق على الصليب

وتطلع ابرهيم وراءه فرأى كبشا ممسكا فى الغابة بقرنيه فأخذه وأصعده محرقة عوضا عن ابنه. ثم عاد الله فكرر له الوعد ثانية باكثار نسله وتبريكه حتى يصير كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطىء

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

البحر وهو الوعد بيسوع المسيح الذى صار بركة لكل العالم وكان من نسل ابرهيم.

ورجع ابرهيم وابنه إلى الغلامين وقاموا وذهبوا جميعا إلى البيت وهكذا انتهى ذلك اليوم المشهود بنجاة اسحق وفوز ابرهيم بالثقة الإلهية أما سارة فبعد أن عمرت سبعا وعشرين سنة بعد المائة توفاها الله فى أرض كنعان فبكاها ابرهيم كثيرا ووراها هناك التراب.

❖ ❖ ❖

الفصل التاسع

زواج اسحق

ولما طعن ابرهيم فى السن وخاف أن يوافيه القدر المحتوم وابنه بعد عازب استدعى عبده كبير بيته واستحلفه الا يأخذ لابنه زوجة من بنات الكنعانيين بل من أرضه وعشيرته بحاران. فقال له العبد هب ياسيدى ان تلك الفتاة لم تقبل المجىء معى إلى هنا أفأخذ ابنك إلى هناك. فرفض ذلك ابرهيم وقال «أن إله السماء الذى أخذنى من بيت أبى ووعدنى أن يعطى نسلى هذه الأرض يرسل ملاكه أمامك فتأخذ زوجة لابنى من هناك. وأن أبت المرأة ذلك فقد تبرأت من حلفى». فوضع العبد يده تحت فخذ سيده وعاهده على ذلك.

ثم أخذ العبد عشرة جمال وشيئا من خيرات سيده وذهب بها إلى حاران من اعمال بلاد الجزيرة. ولما وصلها جلس عند بئر اعتادت بنات تلك المدينة أن يخرجن فيستقين منه ماء عند المساء. ثم ناجى ربه أن يسر لى امرى ولتكن الفتاة التى أطلب منها ماء لأشرب فتسقينى وتسقى جمالى هى التى اخترتها لعبدك اسحق. ففيما هو يردد تلك الكلمات أتت عذراء رائعة الجمال فملأت جرتها ماء وطلعت بها. فهرول اليها العبد وطلب منها أن تسقيه فأجابته إلى طلبه وأسرعت فسقت جماله. فبهت كثيرا لهذا التوفيق العظيم وأيقن أنها ضالته المنشودة. فتقدم إليها وأهداها خزامة وسوارين من ذهب وسألها عن اسمها واسم ابيها وهل من مبيت

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

عندهم تلك الليلة. فأجابت الفتاة أنا رفقة بنت بتوئيل ابن ناحور اخى ابرهيم وبيتنا ومافيه رهن اشارتكم. فلم يسع العبد إلا أن يخر ساجدا لله ولسانه يلهج قائلا مبارك الرب اله سيدى ابرهيم الذى وفقنى لما فيه سعادة سيدى اسحق.

ثم اسرعت الفتاة وقصت على أهلها الخبر فخرج اخوها لابان ودعا العبد الى منزله واحتفى به مقدما له ماء ليغتسل وطعاما ليأكل. فأبى العبد إلا أن يسرد عليهم قصته أولا فقبلوا ذلك. وبدأ حينذاك قصته من أولها كما مر بنا وماكاد يأتى على آخرها ويطلب رفقة لسيده اسحق حتى نطق الكل بصوت واحد قائلين «حقا خرج هذا الأمر من عند الرب» وهاهى رفقة امامك فخذها واذهب أينما شئت. فقام العبد وخلع على رفقة واخيها وامها من فاخر الثياب ومختلف الأوانى والتحف شيئا كثيرا. وبعد أن أكل وشرب هو ومن معه قاموا فى الصباح وأخذوا العروس معهم وعادوا إلى اسحق وقلوبهم ترقص فرحا وتهتز طربا بنجاح مسعاهم. ولما دنوا وجدوه فى انتظارهم فأعطوه العروس فتقبلها بفرح لايوصف وأحبها وتعزى بها بعد موت أمه.

أما ابرهيم فقد ختم حياته الطيبة وهو فى سن الخامسة والسبعين بعد المائة تلك الحياة السعيدة التى كانت مفعمة بالفضائل السامية والأعمال المجيدة وأنه حتى ولو لم يكن فيها ألا ذلك الإيمان الذى لايتزعزع فى قدرة الله وصدق وعده لكفى بها ابرهيم فخرا وكفاه أيضا أن يلقب بأبى المؤمنين.

الفصل العاشر

يعقوب وعيسو

ولدت رفقة لاسحق ولدين توأمين فخرج الأول منهما أحمر كله كفروة شعر فسموه عيسو وخرج الثانى ويده قابضة بعقب أخيه فسمى لذلك يعقوب. وكبر كلاهما وكان عيسو يحترف الصيد فى البرية وأما يعقوب فكان كاملا يسكن الخيام.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

واتفق أن طبخ يعقوب عدسا فجاء عيسو من الحقل وقد أعياه التعب وقال لأخيه أطعمنى مما طهيت. فأجابه قائلا بعنى بكوريتك أولا. فقال عيسو هأنا ماضى إلى الموت فلماذا لى بكورية. فاستحلفه يعقوب فحلف. فأعطاه خبزا وعدسا فأكل وشرب وقام ومضى محتقرا بكوريته.

عيسو يبيع بكوريته ليعقوب بأكلة عدس

ولقد كان للبكورية فى ذلك الوقت شأن يذكر عند العبرانيين. فكان البكر يحظى ببركة أبيه دون أخوته ويرأس بيته بعد موته. ولا غرابة إذا وجدنا عيسو يضمر لأخيه يعقوب العداء لسلبه منه تلك المزايا العظيمة.

على أن يعقوب رأى أن حق البكورية هذا الذى اشتراه من أخيه لايثبت له إلا إذا نال بركة أبيه وأقره وارثا شرعيا له. ورأى أن أخاه عيسو بالرغم من تلك العهود التى قطعها له يجد فى نيل البركة من أبيه والاستئثار بها. ولقد كان الوالدان أيضا على طرفى نقيض فى ميولهما فالأب كان يحب عيسو والأم يعقوب.

وكان اسحق وقتئذ قد هرم وكف بصره فدعا عيسو ابنه الأكبر وقال له يابنى خذ عدتك وتصيد لى صيدا واصنعه له طعاما كما أحب لآكل منه وتباركك نفسى قبل أن اموت. فخرج عيسو للصيد فرحا.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

وكانت رفقة سامعة مادار بينهما من الحديث فعز عليها ان يحظى بالبركة عيسو دون حبيبها يعقوب. فأوعزت إلى هذا أن يأتيها بجديين جيدين فعمل. ثم صنعتهما أطعمة كما كان ابوه يحب وقالت له قدمهما الآن إلى أبيك وقل أنك عيسو فتأخذ البركة قبل قدومه.

فتردد الولد وقال لها ان أخى أشعر واما أنا فأملس وأخاف أن يجسنى أبى فينفضح امرى واجلب على نفسى لعنة لابركة. فأزالت امه خوفه بأن البسته ثياب أخيه الفاخرة وكست يديه وعنقه جلود الجديين حتى صار اشعر كعيسو وأعطته الطعام ليقدمه إلى ابيه. دفعها إلى ذلك علمها بأن اسحق لايستطيع أن يفرق بين ولديه. وقد سمح الله لمكيدتها بالنجاح.

دخل يعقوب على ابيه وقال له قم يا أبت وكل من صيدى فقد اعددت ما أوصيتنى به فداخل اسحق الشك من هذه السرعة ولاحظ أن الصوت إنما هو صوت يعقوب لاعيسو. فقال له تقدم لأجسك ياابنى لأرى هل أنت عيسو أم لا فجسه وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يدا عيسو. أفأنت عيسو ابنى الأكبر فقال نعم. فاكتفى اسحق بذلك وقدم له يعقوب الطعام والشراب فأكل وشرب وباركه قائلا «ليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمر».

اسحق يبارك ابنه يعقوب

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

ولما أخذ يعقوب البركة خرج مسرعا وإذا بعيسو آتيا الى ابيه يحمل الطعام الذى طلبه منه. فلما دنا قال له قم يا أبى وكل لكى تباركنى نفسك. فارتعد اسحق جدا وقال فمن هو الذى اصطاد صيدا وأتى به الى قبل قدومك فأكلت وباركته. لعله يعقوب اخوك. فصرخ عيسو صرخة مرة وقال لقد سلبنى فيما مضى بكوريتى وهاهو اليوم قد أخذ البركة التى لى. ألم تبق لى بركة ياأبى. فقال لا. فرفع عيسو صوته وبكى.

نعم بكى لأنه فقد البركة وهى لاتعوض ولكنه رأى أن بكاءه لايجديه نفعا. فحدثته نفسه بالانتقام من أخيه وسولت له قتله فعول على تنفيذ ذلك تخلصا منه فاتصل ذلك الخبر برفقة فأبلغته فى الحال الى يعقوب واشارت عليه بالفرار إلى خاله لابان حتى يزول غضب أخيه. فاستصوب يعقوب ذلك الرأى وترك آله قاصدا حاران.

الفصل الحادى عشر

حلم يعقوب وزواجه

اسلفنا فى الفصل المتقدم أن يعقوب هجر بلاده وبيت أبيه نازحا إلى حاران خوفا من أخيه عيسو. وهنا نزيد أن من الأسباب التى حدت به إلى ذلك وصية أبيه له ألا يتزوج من غير بنات خاله لابان. وقد احتمل متاعب السفر وحده إطاعة لوصية أبيه وتنفيذا لرغبته. ففيما هو فى طريقه إلى حاران أدركه الليل قبل وصوله فلم ير بدا من المبيت فى الطريق فاتخذ وسادته حجرا ونام. فرأى فى نومه سلما منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وملائكة الله صاعدة نازلة عليها.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

حلم يعقوب

ثم رأى الرب واقفا عليها يقول «أنا الرب اله ابرهيم أبيك واله اسحق الأرض التى انت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض. وهأنا معك واحفظك حيثما ذهبت وأردك الى هذه الأرض». وفى الصباح قام وصب على الحجر زيتا وقدسه لله ثم واصل سيره.

فالسلم هذه التى كانت بين السماء والأرض تذكرنا بسيدنا يسوع المسيح الذى كان بناسوته على الأرض وبلاهوته فى السماء وهو الوسيط الوحيد بين الله والناس والطريق الموصل إلى السماء والذى بموته صالحنا وفتح لنا باب السماء بعد أن كان موصدا فى وجوهنا من جراء معصية أبوينا الأولين.

ولما انتهى يعقوب إلى حاران رأى هناك بئرا وثلاثة قطعان من الغنم رابضة عندها ورعاتها ينتظرون مجىء باقى الرعاة حتى يسهل عليهم دحرجة الحجر العظيم من على البئر ليستقوا. فاستفسر منهم يعقوب عن سلامة خاله فقالوا بخير وهاهى راحيل ابنته آتية لتستقى. فما كاد يقع بصره عليها حتى أسرع فدحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم خاله. ثم تحول اليها وعرفها بنفسه. أما هى فذهبت على اثر ذلك وأخبرت اباها فجاء فى الحال وأخذه الى بيته حيث لبث شهرا.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

لما انتهى الشهر لم يشأ لابان أن يخدمه يعقوب بلا أجر فسأله فى ذلك فقال أخدمك سبع سنين تزوجنى فى نهايتها براحيل ابنتك الصغرى. وقد اختار يعقوب راحيل لأنها كانت حسنة المنظر بعكس ليئة اختها التى كانت عيناها ضعيفتين. فقبل لابان ذلك وخدم يعقوب سبع السنين وكانت فى عينيه قليلة بسبب محبته لراحيل.

وعندما حان موعد اقترانهما دعا لابان أهل بلده وعمل لهم وليمة وفى المساء أدخل ليعقوب ليئة بدلا من راحيل. فلما رآها يعقوب اغتم كثيرا وانكر على خاله مافعل. فأجابه لابان قائلا أن عادتنا ان نزوج البكر قبل الصغرى فإن أردت فاخدمنى سبع سنين أخرى فأعطيك راحيل. فقبل يعقوب ذلك. وبعد الخدمة أخذ راحيل زوجة ثانية له وقد رزقه الله منهما أولادا كثيرة كما زاد فى ثروته ومواشيه حتى صار غنيا. وهذه أسماء أبنائه مرتبة من الأكبر فالأصغر.

(١) رأوبين (٤) يهوذا (٧) دان (١٠) اشير
(٢) شمعون (٥) يساكر (٨) نفتالى (١١) يوسف
(٣) لاوى (٦) زبولون (٩) جاد (١٢) بنيامين

✣ ✣ ✣

الفصل الثانى عشر

الجواب اللين يصرف الغضب (أم ١٥ : ١)

سبق لنا القول أن الذى حمل يعقوب على مغادرة أرض كنعان حيث بيت أبيه وامه. والابتعاد عنهما نيفا وعشرين عاما فى أرض حاران هو حقد أخيه عيسو عليه بسبب البركة والبكورية اللتين قد حرم لذة التنعم بهما. كذلك قلنا أن الله قد أغدق عليه وهو عند خاله لابان من البنين والأنعام الشىء الكثير.

تاقت نفسه بعد ذلك إلى الرجوع إلى وطنه والسكنى بين عشيرته ولكن توتر العلاقات بينه وبين أخيه اضطره إلى التدبر فى أمره قبل أن يداهمه الخطر. فأرسل رسلا إلى أخيه تخبره بما وصل إليه أمره من نعمة ويسار ويزيل ماقد علق فى نفسه من ضغن وحب الأخذ بالثأر. فعاد الرسل يحملون أشد الانباء وأهولها. عادوا يقولون أن عيسو زاحف عليهم

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

فى اربعمائة من رجاله. فخاف يعقوب جدا وصرخ الى الله قائلا «يا إله ابراهيم وإله أبى اسحق. الرب الذى قال لى ارجع إلى أرضك وإلى عشيرتك فأحسن اليك. صغير أنا عن جميع ألطافك. نجنى من يد أخى لأنى خائف منه» فألهمه الله أن يرسل إلى أخيه قطعانا متتالية من مواشيه وأغنامه هدية تكفر عن سيئاته فقام وفعل ذلك فى الحال. ولكى يشدده كذلك ويؤكد له حمايته اياه من كل شر أرسل له ملاكا فى هيئة انسان صار يصارعه طول الليل حتى مطلع الفجر ولم يقو عليه. وقبل مفارقته قال له لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت.

ولما أقبل عيسو تقدم يعقوب وسجد إلى الأرض سبع مرات حتى اقترب منه طالبا بذلك أن يصفح عن زلته ويرجع عن غضبه. فتأثر عيسو من ذلك كثيرا واسرع فعانق أخاه يعقوب وقبله وبكيا كلاهما. ثم التفت عيسو فرأى أبناء أخيه ونساءه ساجدين أمامه شعورا منهم بالذنب واعترافا بالخطأ فاكتفت نفسه بذلك. وفكر حتى فى الترفع عن قبول الهدية فأبى يعقوب وألح فقبلها. وبذا تم الصلح وصفت القلوب وصدق قول سليمان الحكيم فى أمثاله «الجواب اللين يصرف الغضب» وقول الشاعر:

إذا أتت الهدية دار قوم تطايرت العداوة من كواها

ورجع يعقوب بعد ذلك إلى بيت اسحق أبيه وأقام هناك حتى مات اسحق بالغا من العمر مائة وثمانين عاما. وكذلك كانت قد ماتت راحيل وهى تلد أصغر ابنائها بنيامين. وقد دفنهما يعقوب مبكيا عليهما.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الثالث عشر

قصة يوسف

كان يعقوب يحب يوسف ابن شيخوخته أكثر من بقية اخوته. وقد ولد هذا التمييز فى نفوسهم روح البغضة ليوسف والكره الشديد له وبخاصة لما عمل له أبوه قميصا ملونا. وكان يوسف حينذاك ابن سبع عشرة سنة. وكان يرعى الغنم مع اخوته وينقل اخبارهم السيئة إلى أبيه الأمر الذى أذكى نيران الحقد والعداوة فى قلوبهم. ولقد زادهم كراهية له ماحلمه من الأحلام التى كانت تنبىء بالمستقبل العظيم الذى كان ينتظره. فقد رأى فى أول مرة أنه واخوته كانوا يحزمون حزما فى الحقل وإذا حزمته انتصبت فاحتاطت حزمهم وسجدت لها. وفى المرة الثانية رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة له أى أباه وامه واخوته. وهى أحلام لم تدع مجالا للشك فى أنه كان سيسيطر عليهم يوما ما.

وحدث أن أرسله أبوه ليأتيه بنبأ عن اخوته وقد ذهبوا ليرعوا غنمهم. فلما ابصروه من بعيد قالوا هاهو صاحب الأحلام قادم هلم نقتله ونقول وحش ردىء افترسه. فعارضهم رأوبين أكبرهم سنا وقال لهم لا تسفكوا دما زكيا بل القوه فى هذه البئر فنستريح منه ومن شره. قال ذلك وهو يقصد انتشاله من البئر وهم بعيدون عنه ويرده إلى أبيه سالما. فقر رأيهم على ذلك. ولما جاء يوسف نزعوا عنه قميصه الملون وطرحوه فى البئر وكانت ناضبة لا ماء فيها.

ولما جلسوا ليأكلوا رأوا قافلة من الأسمعيليين قادمة عليهم فى طريقها إلى مصر. فخطر لهم أن يبيعوه لها فقبل الاسمعيليون ذلك واخرج الصبى من البئر فاشتروه بعشرين من الفضة أى مايقرب من جنيهين ونصف وجاءوا به إلى مصر.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

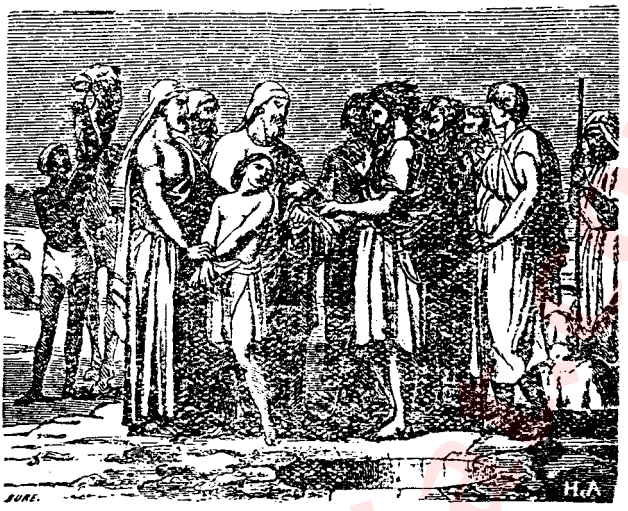

العهد القديم : يوسف يبيعه اخوته
العهد الجديد : المسيح يسلمه يهوذا

أما اخوته فأخذوا قميصه وغمسوه فى دم تيس ذبحوه خصيصا لذلك وجاءوا به إلى أبيهم وقالوا يا أبانا أهذا قميص ابنك. فلما رآه يعقوب صرخ وقال نعم هذا قميص ابنى. وحش ردىء افترسه. ثم مزق ثيابه ووضع مسحا على حقويه وناح على ابنه أياما كثيرة. ولاغرابة فقد كان مولعا به دون بقية أخوته.

✣ ✣ ✣

الفصل الرابع عشر

يوسف وامرأة سيده

أن التجار الأسمعيليين الذين جاءوا بيوسف الى مصر باعوه لفوطيفار خصى فرعون رئيس الشرطة. وقد اتخذه هذا خادما له فى بيته وكانت يد الله معه فنجح فى جميع أعماله. فلما رأى سيده ذلك زادت ثقته فيه واقامه وكيلا له على كل بيته ومن ذلك الحين عم الخير بيت الرجل وبارك له الله فى حقله ومامملكت يداه.

وكان يوسف هذا حسن الصورة جميل المنظر فافتتنت به امرأة

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

سيده كثيرا وراودته عن نفسها غير مرة فأبت أمانته خيانة سيده وتنزهت عفته عن تدنيس عرضه. وكان فى إجابته لها يردد هذه الكلمات العظيمة وهى «كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله» وهى كلمات قل أن تصدر من شاب فى سنه وفى مثل ظروفه مع سيدته.

وقد كان أجدر بهذه السيدة وقد رأت منه كل هذا الفرار من الخطية وذلك التمسك بأهداب الفضيلة فى هذا الموقف الحرج وتلك الظروف العصيبة أن تتخذ لنفسها منه درسا. وتحاسب نفسها على ما اندفعت فيه تهوسا ولكن غاب عنها ذلك وفكرت فى الوصول إلى غايتها ولو من طريق القوة.

فلقد اتفق أن دخل يوسف البيت يوما ليعمل كعادته ولم يكن هناك من أهل البيت سوى سيدته. فأمسكته بثوبه وأرادت أن ترغمه على مافى نفسها فترك ثوبه فى يدها وخرج لايلوى على أحد. فغضبت لذلك جدا ودب فيها روح الانتقام فنادت أهل بيتها وقالت لهم انظروا لقد دخل إلى هذا العبرانى يبغى شرا فلما صرخت عليكم ولى هاربا تاركا ثوبه معى. وكذلك لما جاء بعلها قصت عليه نفس ماقالته لأهل بيتها فاستشاط غيظا وأمر بحبسه فأودع السجن توا إلا أن الله كان معه يشدده ويلاطفه فصادف فى أعماله كل فرح ومن حراسه كل رفق ولين.

✣ ✣ ✣

الفصل الخامس عشر

يوسف فى السجن

وكان بين الذين زجوا فى السجن مع يوسف رجلان من خدمة فرعون وهما رئيس سقاته ورئيس الخبازين وكانا قد أذنبا فى أمر فدفع بهما إلى أعماق السجون جزاء بما قدمت أيديهما. رأى هذان الرجلان ذات ليلة حلمين مختلفين فحاولا أن يجدا بين المسجونين من يفسرهما لهما ولكنهما أخفقا واستولى عليهما الحزن والفزع. على أن الله قيض لهما يوسف فقام بهذه المهمة خير قيام.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

قال له الساقى أنى فى رؤياى رأيت كرمة ذات ثلاثة قضبان قد أنضجت عناقيدها عنبا فأخذت العنب وعصرته فى كأس فرعون وناولته أياها كما كانت عادتى. فقال له يوسف الثلاثة القضبان هى ثلاثة أيام ترد بعدها إلى مقامك الأول وتناول فرعون الكأس كما كنت تفعل. إنما تحسن صنعا إذا ماتبوأت مكانتك ثانية أن تذكرنى عنده وتسعى فى أن يطلق سراحى فإنى قد سرقت من أرض آبائى وجيء بى هنا.

ولما رأى رئيس الخبازين أنه فسر حسنا قال له أنى فى حلمى رأيت ثلاثة سلال على رأسى وكان فى الأخير منها من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز شيء كثير وكانت طيور السماء تأكله من فوق رأسى. فقال له يوسف الثلاثة السلال هى ثلاثة أيام تقطع بعدها رأسك عنك وتعلق على خشبة وتأكل الطيور لحمك. فلم يستطع الرجل أن يرد جوابا.

ولما كان اليوم الثالث يوم ميلاد فرعون دعا جميع عبيده إلى مأدبة ولما انتظم عقدهم استدعى رئيس سقاته فأعاده إلى منصبه الأول. وأما رئيس الخبازين فأمر بقطع رأسه وتعليقه كما أنبأه يوسف الصديق.

ولعل شدة الفرح قد أنست الساقى وعده ليوسف فلم يذكره عند فرعون وبذا ضاعت من يوسف فرصة قد لاتعوض ولكنا سنرى فى الفصل القادم كيف هيأ له الله الخلاص والنجاة.

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل السادس عشر

رؤى فرعون

استيقظ فرعون من نومه يوما مضطربا تبدو عليه أمارات الخوف والقلق وأمر فمثل بين يديه جميع سحرة مصر وحكمائها. ثم قال لهم انى استدعيتكم لتنبئونى بتأويل مارأيته فى نومى ليلة أمس. قال لهم أنى رأيتنى واقفا عند نهر النيل وإذا سبع بقرات سمان حسنة المنظر خرجت من الماء ورتعت فى روضة. ثم تلاها سبع بقرات قبيحة نحيفة طالعة من النهر وراءها فوقفت بجانبها على الشاطىء غير أنها مالبثت أن انقضت على البقرات السمينة الأولى فأكلتها. ففزعت أنا لهذا المنظر واستيقظت. ولكنى عدت فنمت ثانية وإذا بى رأيت سبع سنبلات حسنة مملوءة قمحا طالعة فى ساق واحد ثم نبت وراءها سبع سنبلات فارغة لفحتها ريح شرقية فابتلعت السنبلات الأولى عن آخرها. فهالنى مارأيت وصحوت وترونني بعثت فى طلبكم لتفسير تلك الأحلام.

ففكر المجتمعون طويلا عسى أن يهتدوا إلى تأويل لتلك الأحلام ولكنهم فشلوا فيما حاولوا. وفيما هم على هذه الحال ساقت إليهم الأقدار رئيس السقاة فوقف فيهم وقال إنى أذكر أنى فى سجنى حلمت حلما شبيها بهذا ففسره لى غلام عبرانى تفسيرا صحيحا كما فسر أيضا لرئيس الخبازين الذى كان معى فى السجن حلمه. وقد تم لنا ما أنبأنا به من قبل مما يدل على مهارته فى هذا المضمار. فلما سمع فرعون ذلك أرسل فى طلب يوسف الغلام وكان عمره حينذاك ثلاثين عاما.

فلما حضر بين يديه قص عليه فرعون الحلم. فقال له يوسف حلم سيدى واحد وتكراره إنما هو للدلالة على أنه أمر محقق بل هو قاب قوسين أو أدنى. فسبع البقرات السمان هى سبع سنين شبعا عظيما فى أرض مصر تعقبها سبع سنين جوعا وقحطا رمز لها بسبع البقرات النحيفة وينسى وقتها الشبع ويتلف الجوع الأرض.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

يوسف يفسر لفرعون الأحلام

ذكر يوسف الداء وأعقبه بوصف الدواء فقال وخير ما يعمل فى هذه الظروف الآن هو أن يتخير فرعون من بين رعيته رجلا عاقلا بصيرا بالأمور فيخزن مدة سنى الشبع خمس محصول القمح فى طول البلاد وعرضها. ويحفظه فى المدن ليكون طعاما للناس مدة سنى الجوع حتى لايهلك أحد جوعا.

فحسن هذا الكلام فى عينى فرعون جدا وقال أنى لنا برجل مثل هذا فيه روح الله. تالله ليس بصير وحكيم مثلك ولذا قد أقمتك على كل أرض مصر تتصرف فيها كيفما شئت. ثم خلع خاتمه من يده وأعطاه إياه وألبسه ثيابا من البوص ووضع فى عنقه طوقا من ذهب. وأمر فأركبوه فى مركبة وطافوا منادين به وزيرا للملك. فركعت الرعية أمام عربته مقدمين له فروض الطاعة والولاء ولم يكتف فرعون بذلك بل أتم نعمته عليه بأن زوجه من بنات المصريين زوجة رزق منها ولدين سمى أكبرهما منسى والثانى افرايم.

بدأ يوسف بعد ذلك يخزن القمح فى المدن المختلفة طول سنى الشبع وماتمت السنة السابعة حتى امتلأت مخازنه منه على سعتها. ولما

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

حلت سنو القحط كما تنبأ ضرب الجوع أطنابه فى البلاد كلها وصرخ الشعب لفرعون يطلبون خبزا فأحالهم على يوسف وهذا فتح مخازنه وباع لهم فلم يشعروا بوطأة القحط مع أنه كان شديدا فى سائر البلاد الأخرى.

✣ ✣ ✣

الفصل السابع عشر

إخوة يوسف فى مصر

عرفنا من الفصل السابق أن الجوع اشتدت وطأته فى سائر بلاد العالم وأن مصر مانجت منه إلا بفضل مابذله وزيرها يوسف من الحكمة والتبصر فى الأمور. ولذا نرى الناس قد ذهبوا إليها زرافات ووحدانا ليبتاعو من قمحها وخيراتها كى لايموتوا جوعا. وكان من بين الذين ذهبوا إليها عشرة من إخوة يوسف كان قد أرسلهم أبوهم يعقوب لنفس هذا الغرض. وأرسلهم مستبقيا عنده بنيامين الصغير خوفا عليه.

فلما دخلوا إلى يوسف وسجدوا له عرفهم وكلمهم بجفاء وأما هم فلم يعرفوه قال لهم أنتم جواسيس جئتم إلى أرضنا. فقالوا لا بل نحن اثنا عشر أخا بنو رجل واحد والصغير عند أبينا والثانى مفقود. فقال لهم لا بل أنتم جواسيس مالم تحضروا لى أخاكم الصغير ليكون ماقلتموه صدقا. ثم حبسهم ثلاثة أيام. وفى اليوم الثالث دعاهم إليه وقال لهم سأحجز واحدا منكم عندى وأرسل الباقين ليأتونى بأخيهم الصغير. فقبلوا ماعرضه عليهم وفى الحال تذكروا معاملتهم ليوسف أخيهم وأنبوا نفوسهم وقالوا هوذا دمه يطلب منا. فلم يحتمل يوسف سماع هذا منهم فتحول عنهم وبكى. ولما رجع إليهم أخذ منهم شمعون وقيده.

ثم أمر عبيده فملأوا أوعيتهم قمحا وردوا فضة كل واحد منهم إلى وعائه وصرفوهم مزودين للطريق. فلما جاءوا إلى أبيهم وأخبروه بما حل بهم حزن على فقد شمعون وأبى أن يسلمهم بنيامين. وعندما فتحوا أوعيتهم ووجدوا نقودهم فيها خافوا خوفا عظيما. ومع ذلك فكان لابد لهم من الرجوع إلى مصر إن لم يكن لاسترجاع شمعون فلشراء قمح آخر. وسنرى فى الفصل القادم كيف تخلصوا من هذا الموقف الدقيق.

✣ ✣ ✣

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الثامن عشر

الرحلة الثانية إلى مصر

اضطر أبناء يعقوب وقد فرغ القمح منهم أن يذهبوا إلى مصر ثانية لشراء غيره. ولكنهم ارتبكوا حين رأوا أن يوسف لايبيعهم القمح إلا إذا جاءوه ببنيامين أخيهم. وأن يعقوب يرفض التفريط فى ولده وقرة عينه. ولقد تقدم يهوذا إلى أبيه وقال له ياأبت أعلم أنك أن ضننت ببنيامين علينا فالجوع لاشك مفنينا جميعا وأن أنتمنتنا عليه حيينا بحياته واسترجعنا شمعون رهين صدقنا فيما نقول ونعد. وزد على ذلك أنى اضمنه لك ومن يدى تطلبه وأن لم أرده أصر مذنبا إليك كل الأيام. فقال لهم يعقوب مقتنعا يابنى ليكن لكم ماطلبتموه ولكنى أوصيكم أن تأخذوا للرجل هدية من خير ثمرات الأرض وكذلك الفضة التى ردت لكم «والله القدير يعطيكم رحمة أمامه فيطلق لكم أخاكم الآخر وبنيامين».

فقام الرجال ميممين شطر يوسف ولما وصلوا أدخلوا إلى البيت وأعد طعام لهم. فداخلهم الشك فى نية يوسف ورجاله وقالوا لعلنا ادخلنا ليقتص منا بسبب الفضة التى ردت الينا أولا. فخير لنا أن نردها ونقول وجدناها فى أوعيتنا ولا ندرى من وضعها لنا. فلما انبأوا وكيل يوسف بذلك قال هم لاتخافوا ففضتكم وصلتنى وهاهو شمعون الرهن فخذوه.

ولما جاء يوسف قدموا له الهدية وهم ساجدون إلى الأرض. فاستفسر منهم عن صحة أبيهم فقالوا فى صحة جيدة. وعندما رأى بنيامين أخاه ابن امه معهم لاطفه ولم يتمالك نفسه من البكاء بل خرج خارجا وبكى. ولما عاد قدم الطعام فأكل معهم.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل التاسع عشر

التعارف

وبعد ما أكل اخوة يوسف وشربوا على نحو مامر فى الفصل السابق أرادوا الرجوع إلى ابيهم. فأمر يوسف وكيله أن يملأ رحالهم قمحا ويضع فى كل رحل فضته وان يضع فى رحل بنيامين الصغير كأسه التى من الفضة لكى يختبر بها اخوته مرة ثانية. ففعل الوكيل ذلك وفى الصباح أخذ الأخوة رحالهم وبدأوا مسيرهم.

ولكنهم لم يبتعدوا كثيرا حتى أدركهم الوكيل وقال لهم لم قابلتم الإحسان بالإساءة وسرقتم كأس الفضة التى لسيدى. فتبرأوا جميعا من هذا الأمر وقالوا كيف نسرق من بيت سيدك فضة أو ذهبا وقد رددنا له بالأمس الفضة التى وجدت فى رحالنا. ولكن فليمت منا من تجد فى رحاله هذه الكأس ولنكن نحن عبيدا لسيدك فأمرهم الوكيل بفتح رحالهم وبالبحث فيها وجدت الكأس فى رحل بنيامين فحزنوا جدا ومزقوا ثيابهم وقفلوا راجعين إلى يوسف.

هناك اعتذروا له عن إثمهم وقدموا أنفسهم عبيدا له فرفض قائلا معاذ الله أن آخذ إلا من وجدت كأسى عنده. فتقدم يهوذا وقال ليعلم سيدى أننا ماأفلحنا فى المجىء ببنيامين إلى هنا إلا بشق الأنفس فقد كان أبوه متعلقا به شديد الحرص عليه ولولا أننى ضمنت له سلامته وقطعت له عهدا بذلك لا رأيته ياسيدى بيننا الآن. فانظر أيها العزيز كيف نستطيع العودة إلى أبينا بدونه. فلم يتمالك يوسف نفسه بل صرخ وعيناه مغرورقتان بالدموع وقال أنا يوسف أخوكم الذى بعتموه إلى مصر. أحى أبى بعد.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

يوسف يتعارف مع اخوته

ثم استرسل معهم فى الحديث فقال لاتتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتمونى فقد أرسلنى الله امامكم لكى تنجوا من ضائقة الجوع التى استحكمت حلقاتها فى البلاد والآن اسرعوا إلى أبى وانبئوه بأنى حى ارزق وخبروه بعظمتى ومجدى واتونى به هو وماله وولده فأعولهم هنا. قال هذا ووقع على عنق بنيامين فقبله ثم قبل اخوته وبكى.

نمى إلى فرعون أن اخوة يوسف جاءوه فسر كثيرا وأمره أن يجهزهم بالثياب والطعام والمركبات ويرسلهم ليأتوا بأبيهم وعشيرته إلى مصر ففعل يوسف ذلك وذهب الإخوة إلى أبيهم يحملون الأنباء المفرحة والأخبار المنعشة.

على أن يعقوب لم يصدق ماقالوه له فى بادىء الأمر ولكنه عندما رأى بعينيه العربات التى أرسلها يوسف لتقلهم إلى مصر آمن وقال «كفى. يوسف ابنى حى بعد. أذهب وأراه قبل أن أموت».

ثم قام هو وأهله إلى مصر وكانوا سبعين نفسا. فخرج يوسف لاستقبالهم ولما وصلوا وقع على عنق أبيه وبكى ثم أدخلهم إلى فرعون فحياهم ومنحهم أرضا جيدة سكنوا فيها فى هناء ورخاء.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

ولما أحس يعقوب بدنو أجله بعد سبعة عشر عاما قضاها فى مصر دعا ابنه يوسف واستحلفه ألا يواريه التراب فى مصر بل مع آبائه فى أرض كنعان. فعاهده يوسف على ذلك ثم جمع بنيه حوله وانبأهم بما سيصيبهم فى مستقبل أيامهم. فكان من بين ماقاله ليهوذا ابنه تلك النبوة المشهورة عن مجيء المسيح حاملا لواء المحبة وشريعة الرحمة وهى «لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون (أى المسيح) وله يكون خضوع شعوب». ولما قال هذا ضم رجليه إلى السرير وأسلم الروح بعد جهاد طويل استمر مائة سنة وثلاثين.

أما يوسف فقد عاش مائة عام وعشرة ولما حضرته الوفاة قال لأولاده سيفتقدكم الله ويصعدكم إلى الأرض التى وعد بها آبائى فتنقلون عظامى معكم. فكان له كما قال وبموته انتهت تلك الرواية بمناظرها المؤثرة وفصولها الناطقة بالعظات والعبر.

الفصل العشرون

قصة أيوب

عاش حوالى ذلك العصر الذى مات فيه يوسف رجل يدعى أيوب من ذرية عيسو. وكان كاملا مستقيما يتقى الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبغى. وكان له سبعة بنين وثلاث بنات وكانت ثروته لاتقدر وعبيده كثيرون. وكان يعتنى بالمريض والمسكين. والأرملة واليتيم والضعيف والمهضوم وبالجملة فقد فاق أهل وطنه علما وأدبا ويسارا وجودا.

فظن الشيطان أنه مااتقى الله ابتغاء مرضاته ولا أطاعه لقوله بل خشية ضياع ثروته وفقد ماله. فاجترأ على مخاطبة العزة الإلهية بقوله «أمجانا يتقى أيوب الله. أليس لأنك سيجت حوله وباركت أعمال يديه فانتشرت مواشيه فى الأرض». فقال له الله هوذا كل ماله فى يديك فأقم الدليل على صدق ماتقول. وقد سمح الله بامتحان أيوب تتميما لفضيلته

فريق اللاهوت الدفاعي

حتى يكون قدوة لغيره. فلم يكد يفوز الشيطان بأمنيته حتى بدأ يصب جامات غضبه على أيوب.

فبينما أبناؤه وبناته مجتمعون يوما فى بيت أخيهم الأكبر إذا برسول جاء إلى أبيهم يقول سيدى هجمت الأعداء على مراعيك فقتلت الغلمان وأخذت البقر والاتن التى لك وجاء ثان يقول نزلت نار من السماء فأحرقت الغنم ورعاتها وأصبح الكل أثرا بعد عين. وجاء ثالث يقول سطت اللصوص على جمالك فنهبتها والأولاد فذبحتها. وأخيرا جاء رابع فقال هبت ريح شديدة فصدمت البيت الذى اجتمع فيه أولادك فانهار على من فيه وماتوا.

سمع أيوب ذلك فتصدع فؤاده واغتم على ماله وولده ولكنه عاد فاستسلم لقضاء ربه وخر ساجدا لله على ماحل به وقال «عريانا خرجت من بطن أمى وعريانا أعود إلى هناك الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا».

رأى الشيطان ان تلك المصائب انما زادته إيمانا على إيمانه وان حيله كللت بالخيبة والفشل فعاد واطلق آخر سهم فى الكنانة فقال مخاطبا الله سبحانه وتعالى. ان الإنسان يضحى الغث والسمين فى سبيل نجاة نفسه وتهون فى نظره أشد الخطوب مادامت بعيدة عن شخصه. وهذا ما حدا بأيوب إلى الاستمساك بكماله والثبات على بره. فلو انك اطلقت يدى على عظمه ولحمه لرأيت منه غير ذلك. فأجاب الله قائلا هاهو فى يدك ولكن احفظ نفسه.

لم يتوان الشيطان بعد سماع ذلك فى النكاية بخصمه فسرعان ماضربه بقرح ردىء من قدمه إلى هامته تركه طريح الأرض يفكر فى نكبته ويندب عيشته. ثم دخل عليه من باب امرأته فأغراها ان تزعزع من إيمانه أو تغير من عقيدته فانتهرها أيوب قائلا «انقبل الخير من عند الله والشر لانقبل» ولما أعيته الحيل أوعز إلى أصحاب ثلاثة له أن يحولوه عن رأيه أو يثيروا ثورته ضد خالقه الذى كان علة بليته فصادفوا

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

منه ثباتا مدهشا وصبرا غريبا. وباء الشيطان بالخيبة ولم يبق له من أمل فى فوز أو نجاح.

ولما رأى الله صبر عبده أيوب واحتماله تحنن عليه فشفاه ورد له ضعف مافقده ورزقه سبعة بنين وثلاث بنات فكانت آخرته خيرا من أولاه. وبعد مائة سنة من التجربة لبى نداء ربه تاركا لنا خير عبرة ومثال.

❖ ❖ ❖

الفصل الحادى والعشرون

العبرانيون فى مصر بيت العبودية

تعاقبت السنون على بنى اسرائيل فى مصر بعد موت يوسف فزادتهم عددا واصبحوا قوة كبيرة لايستهان بها وصار نموهم المطرد يلقى الرعب فى قلوب المصريين وملوكهم وكان يجلس على سرير الملك من الفراعنة حينذاك ملك لم يكن يعرف يوسف ولا كان له أى عهد بخدماته الصادقة التى قام بها نحو بلاده فتطلع إلى العبرانيين بعين ملؤها العداء وصار يرقب نموهم بأشد الاهتمام والقلب. ولا عجب فوجودهم بهذه الكثرة كان خطرا على البلاد لاسيما وقت الحرب كما قال إذ بانضمامهم إلى أى عدو يستطيعون مقاتلة المصريين والانتصار عليهم. ولذا رأى ان لامندوحة من إيقاف نموهم بأية وسيلة كانت منعا لوقوع ما لا تحمد مغبته. ولقد كان أول ماعمله توصلا إلى هذه الغاية أن أقام عليهم رؤساء من المصريين استعبدوهم وسخروهم فى بناء المدن والفلاحة وما إلى ذلك وساموهم العذاب حتى أصبحت حياتهم مرة بائسة غير أنه بالرغم من كل هذه الاضطهادات الشديدة نموا وكثروا جدا حتى ضاق بهم ذرعا.

ولما رأى أنه أخفق فيما حاول عمد إلى حيلة أخرى فاستدعى قابلتى العبرانيات وأمرهما أن يقتلا كل ولد عبرانى عند ولادته حتى يستريح من شره إذا ماكبر. ولكن لم يكن نصيبه فى هذه المرة بأحسن منه فى المرة الأولى لأن القابلتين خافتا من الله أكثر منه فلم تمسسا الأولاد بأذى. وهكذا اضطر أخيرا أن يجاهر بما كان يتوق إلى اجرائه

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

فأمر أن يطرح فى النهر كل ابن عبرانى يولد فإن كان المولود بنتا تستحيا إذ البنات غير قادرات على مناوأته. وكان هذا الأمر نهاية ماوصلت إليه قسوته ووحشيته.

❖ ❖ ❖

الفصل الثانى والعشرون

موسى

وفى ذلك الوقت الذى أصدر فيه فرعون أمره الشديد باغراق ابناء العبرانيين أنجبت امرأة إسرائيلية ابنا ذا جمال فتان وشق عليها القاؤه فى النهر فخبأته ثلاثة أشهر طوال. ولكنها لما لم تر مفرا من ظهوره للعيان واتضاحها متلبسة بجريمة العصيان أخذت سلة من البردى وطلتها بالحمر والزفت ووضعت الطفل فيها ووضعتها على حافة النهر بين الحلفاء وأوصت ابنتها مريم ان تقف من بعيد لترى مايكون من امرها.

فاتفق ان نزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل فرأت السلة بين الحلفاء فأرسلت إحدى خادماتها فأتتها بها. ولما فتحتها رأت فيها صبيا يبكى فرقت له وقالت ان هذا حقا من أبناء العبرانيين.

موسى ينتشل من الماء

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

وهنا تقدمت أخت الصبى إلى الأميرة وقالت لها أتريد سيدتى أن آتيها بامرأة إسرائيلية لترضع الصبى. فلم تر الأميرة مانعا من ذلك فاسرعت مريم ونادت على أمها فجاءت وأخذت الصبى وأرضعته. ولما كبر جاءت به إلى إبنة فرعون فتبنته هذه ودعت اسمه موسى أى منتشل من الماء.

شب موسى فى قصر فرعون متأدبا بكل حكمة المصريين ملما بسائر علومهم فما كان عليه من تثريب أن هو تشبع بحبهم وأشربت نفسه مبادئهم شأن من نشأ بين قوم وعاش فى بينتهم ولكن حال دون ذلك تأثير أمه عليه فى الصغر فقد أرضعته من لبنها عبادة الله خالقه وحب بنى اسرائيل اخوته فرسخ ذلك فى ذهنه وماكاد يبلغ الأربعين من عمره حتى هجر قصر فرعون وعظمته وذهب يتفقد أحوال إخوته «مفضلا بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر» (عب ١١: ٢٥-٢٦).

وخرج ذات يوم ليرى إخوته فرأى مصريا يضرب رجلا منهم ويسىء إليه فالتفت يمنه ويسرة ولما لم ير أحدا انقض على ذلك المصرى فقتله وواراه الرمال. وفى اليوم الثانى رأى عبرانيين يتخاصمان فحاول أن يصلح ذات البين بينهما فرفض المسىء توسطه قائلا أتريد أن تقتلنى كما قتلت المصرى بالأمس. فخاف موسى على حياته لافتضاح أمره وهرب على أثر ذلك إلى أرض مديان على الشاطىء الغربى لخليج العقبة. ثم تعرف بكاهن ذلك المكان وتزوج من ابنته واقام عنده راعيا.

www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الثالث والعشرون

دعوة موسى

ظل موسى بعيدا عن مصر أربعين عاما كان يرعى فى خلالها غنم كاهن مديان. وكان بنو اسرائيل فى هذه الأثناء قد سئموا الضيم ونفذ صبرهم فصرخوا إلى الله فسمع أنينهم وارتضى أن ينقذهم.

وكان موسى يسوق غنمه يوما إلى البرية فانتهى به المسير إلى جبل الله حوريب. فظهر له ملاك بلهيب نار من وسط عليقة فتطلع فرأى العليقة تشتعل ولكنها لاتحترق. فدنا منها ليرى السر فى ذلك فسمع الصوت يناديه قائلا «موسى موسى لاتقترب إلى هنا بل إخلع حذاءك من رجليك فالموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة».

ثم قال الصوت أنا إله ابرهيم واسحق ويعقوب. فغطى موسى وجهه خوفا. أنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر فنزلت لأنقذه وأخرجه إلى أرض كنعان التى تفيض لبنا وعسلا. فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون لتخرج شعبى من هناك.

العهد القديم : موسى أمام العليقة المتوقدة وهى لاتحترق
العهد الجيد : ولادة المسيح من العذراء وهى بكر طاهرة

فأحجم موسى لما آنس فى نفسه من الضعف فقال له الله اذهب انى معك وكفى بى نصيرا. فقال له ماهذه فى يدك فقال هى عصاى فقال القها على الأرض فالقاها فإذا هى حية تسعى. فخاف موسى فقال له الله امدد

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

يدك وامسك بذنبها فأمسك به فعادت إلى أصلها. ثم قال له الله أدخل يدك الى عبك فأدخلها ثم أخرجها فكانت برصاء كالثلج ولما ردها إلى عبه وأعادها ثانية عادت كأختها. فقال له هذه آياتى معك اصنعها فإن لم يصدقوك بالأولى فاصنع الثانية وإن لم يصدقوك بهما سأعطيك ان تحول من ماء النيل دما.

فعاد موسى يقول رب انى ثقيل الفم واللسان وأخشى أن يعرقل ذلك من مسعاى فى أقناع قومى بصدق رسالتى وحمل فرعون على اخراجهم. فغضب الله وقال هاهو اخوك فاتحد معه وأنا أمدكما بروح من عندى فتنجحا فيما دعيتما له.

فمضى موسى ورجع إلى كاهن مديان واستأذنه فى الرجوع إلى مصر فإذن له ثم أخذ امرأته وبنيه وقفل راجعا إلى حيث كان يقيم الاسرائيليون. وفى طريقه التقى بهرون فأخبره بما دار بينه وبين الله من الحديث وعلى اثر ذلك ذهبا إلى مصر وهدأوا روع بنى اسرائيل وطيبا نفوسهم. ثم صنع موسى أمامهم المعجزات فآمنوا به وسجدوا لله شكرا على اعتنائه بهم وسماعه شكواهم.

الفصل الرابع والعشرون

خروج بنى إسرائيل من مصر

رأى موسى أن خروج بنى اسرائيل من مصر بغير رضا فرعون أمر غير ميسور فقصده واخوه هرون فى قصره يوما وبسطا أمامه مطلبهما مبينين أن هذه هى إرادة الله سبحانه وتعالى. إلا أن هذا الطاغية رفض طلبهما غير حافل بأقوالهما ثم هو لم يكتف بذلك بل أرسل الأوامر المشددة بزيادة الاسرائيليين سخرة وهوانا حتى لايكون لهم متسع من الوقت يفكرون فيه فى الرحيل عن مصر. وقد نكص موسى وهرون على أعقابهما يجران أذيال الخيبة والفشل.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

على أن الله لم يسمح لهما ولشعبه أن تضرب عليهم الذلة والمسكنة فأمر موسى أن يصنع أمام فرعون معجزة الحية لعله يرضى فأصر فرعون على صلفه واستدعى سحرة مصر فطرحوا عصيهم على الأرض فصارت ثعابين أخرى وظنوا أن موسى لم يأت عجبا. ولكن عصا موسى ابتلعت عصيهم عن آخرها فظهر خزيهم وبان ضعفهم ومع ذلك تمادى فرعون فى طغيانه وشمخ بأنفه وازدرى ببنى اسرائيل وربهم فلم يبق إلا أن يذيقه الله العقاب جزاء بما قدمت يمينه. وقد كان هذا العقاب على شكل ضربات عشر حلت به وبشعبه نذكرها فيما يلى مرتبة حسب وقوعها.

الضربات العشر:

(١) ضرب موسى ماء النيل بعصاه فتحول إلى دم ومات السمك.

(٢) انتشرت الضفادع فى البلاد فملأت البيوت والاسرة والمعاجن وكانت شرا مستطيرا.

(٣) تحول تراب الأرض بعوضا فانتشر بين الناس والبهائم.

(٤) امتلأت البلاد بالذباب فأتلف الأرض وازعج السكان.

(٥) أصاب الطاعون مواشى المصريين وحدهم فأفناها عن آخرها.

(٦) ذرى موسى رماد الأتون نحو السماء فصار دمامل طلعت فى الناس والبهائم فشهوتهم.

(٧) أرعدت السماء ثم أمطرت بردا ونارا فى آن واحد فقتل وحرق جم غفير من الناس والبهائم والنبات.

(٨) أرسل الرب على الأرض جيوشا عظيمة من الجراد ففتكت بالأشجار والحبوب وملأت الدور والمنازل.

(٩) خيم ظلام دامس على ارض مصر ثلاثة أيام شلت حركة الناس فى خلالها.

(١٠) قتل ملاك الرب أبكار المصريين فى نصف الليل وأحدث ذلك مأساة عظيمة فى طول البلاد وعرضها.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

ولقد لعب فرعون فى هذه الضربات التى مر بنا ذكرها دورا غريبا فكان إذا مانزلت به منها واحدة ندم على مافرط منه وتضرع إلى موسى فى التوسط لدى الله فى رفعها عنه حتى إذا مارفعت عاد إلى جحوده وكفره واسترسل فى شره وطغيانه فكان مثله فى ذلك مثل الذين هم فى سرائهم عن ذكر ربهم لاهون وعن وصاياه معرضون. فإذا ماقلبت لهم الدهر ظهر المجن وساءت حالهم. رفعوا عقيرتهم مستغيثين واستجاروا برحمة الله من عدله.

خروف الفصح

ولاينبغى أن نمر على الضربات العشر هذه دون أن نذكر شيئا عن الأخيرة منها وهى التى فعلت بفرعون وبقومه مافعلت فنقول. أن تسع الضربات على شدتها لم تؤثر كثيرا ولم تكسر من حدته أو تلين من صلابته. ولذا أمر الله بنى اسرائيل على لسان موسى أن تتخذ كل أسرة منهم فى العاشر من الشهر خروفا صحيحا لاعيب فيه عمره سنة ثم يحفظونه إلى الرابع عشر من الشهر. وفى مساء هذا اليوم يذبحونه ويرشون من دمه على القائمتين وعتبة الباب العليا حتى يكون ذلك علامة تميز بيوتهم عن غيرها فلا يمسها الملاك بأذى ثم يأكلون لحمه فى تلك الليلة مشويا بالنار مع فطير. ولايكسرون عظامه ولايبقون منها إلى الصباح شيئا بل مايبقى يحرق، ويأكلونه وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم فى أرجلهم وعصيهم فى أيديهم متأهبين للسفر لأنه فصح للرب ويكون هذا اليوم تذكارا يعيدونه للرب وفريضة أبدية.

فلما فعل بنو اسرائيل ذلك مر ملاك الرب نحو نصف الليل فضرب أبكار المصريين وأبكار مواشيهم فهلك الكل وارتفعت الأصوات بالصراخ والعويل من جميع انحاء القطر وعمت الفاجعة المصريين من الكبير إلى الصغير.

وحين رأى فرعون ذلك استدعى موسى وهرون وأمرهما أن يبارحا مصر مع بنى اسرائيل على جناح السرعة فأجاباه إلى طلبه

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

وخرج الجميع بمواشيهم وأمتعتهم وماسلبوه من المصريين من فضة وذهب. وبخروجهم انتهت تلك المعاملة القاسية التى ظلوا يرزحون تحت نيرها أربعمائة وثلاثين سنة.

ولايجب أن يفوتنا هنا أن نذكر أن خروف الفصح هذا إنما كان يشير إلى سيدنا يسوع المسيح الذى بسفك دمه على الصليب خلص الذين يومنون به ويحبونه.

❖ ❖ ❖

الفصل الخامس والعشرون

عبور البحر الأحمر

برح العبرانيون الديار المصرية وكان عددهم وقتذاك ستمائة ألف رجل عدا الأولاد وكان الله يرشدهم إلى الطريق بواسطة عمود من السحاب نهارا وآخر من النار ليلا وعلى هذه الحال واصلوا سيرهم فى البرية حتى وقفت بهم السحابة عند البحر الأحمر قرب نهاية خليج السويس.

فلما انتهى إلى فرعون خبر خروجهم عض بنان الندم وتأسف على مافرط منه وأسرع فجمع جنوده ومركباته وخرج فى أثرهم طمعا فى إرجاعهم إلى بلاده. إلا أن مساعيه ذهبت أدراج الرياح لأنهم عندما رأوه أدركهم ذعروا أيما ذعر واستغاثوا بالله منه ومن شره. فهدأ موسى روعهم وقال «لاتخافوا. قفوا وانظروا خلاص الرب الذى يصنعه لكم اليوم». ثم رفع يده بأمر ربه وضرب البحر بعصاه فانفلق ومر بنو إسرائيل على اليابسة وعن يمينهم ويسارهم المياه كسور منيع.

فلما رأى المصريون البحر لايزال منشقا تشددوا ودخلوا وراء بنى اسرائيل ابتغاء اللحاق بهم ولكن لم يلبثوا أن أمر الله موسى بضرب البحر فأغلق عليهم وهم فى وسطه وبادوا عن آخرهم بمركباتهم وفرسانهم وهكذا نالوا جزاءهم أما بنو إسرائيل فأنشدوا أناشيد الفرح شكرا لله على نجاتهم.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

العهد القديم : عبور البحر الأحمر - غرق المصريين ونجاة بنى اسرائيل
العهد الجديد : سر العماد : دفن الخطية فى الماء ونيل نعمة الميلاد الثانى بالماء والروح

✣ ✣ ✣

الفصل السادس والعشرون

المن والسلوى وصخرة حوريب

استحوذ على بنى اسرائيل القلق عقب اجتيازهم البحر الأحمر لأنهم وجدوا أنفسهم أمام صحراء مجدبة يتطلب السفر فيها زادا موفورا ليس فى حقائبهم منه شيء. وزادهم بؤسا ذكرى تلك الأيام التى قضوها فى مصر يأكلون لحما ويشبعون خبزا وقد اصبحوا بعدها فى حالة من البؤس يرثى لها. كل ذلك حملهم على الانقلاب على موسى وهرون ومطالبتهما بما يقيمون به أودهم ويحفظون به حياتهم. رأى الله ذلك فأشرف على موسى من السحابة قائلا «سمعت تذمر بنى اسرائيل فقل لهم فى العشية تأكلون لحما وفى الصباح تشبعون خبزا وتعلمون أنى أنا الرب إلهكم».

فلما كان المساء نزلت السلوى وغطت المحلة وفى الصباح وجد على وجه الأرض شيء أبيض كالقشور يشبه بزر الكزبرة وطعمه كرقاق

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

بعسل. وكان هذا هو المن. وقد أمرهم موسى أن يلتقطوا منه كل حسب أكله وليراعوا المبادرة فى ذلك لأن الشمس متى طلعت عليه أذابته فتلاشى. ولأن اليوم السابع كان سبتا مقدسا لله لاينزل فيه من، فكان الشعب فى اليوم السادس يجمعون من المن ضعف ماكانوا يجمعونه كل يوم ليبقى عندهم يومين وكانت قدرة الله تحفظه فى هذه المدة فلا يتعفن بعكس الأيام الأخرى فكان مايبقى منه تتلفه الديدان سريعا. وقد ظل بنو اسرائيل يأكلون منه مدة أربعين السنة التى قضوها فى البرية.

على أن الأمر لم يقتصر بهم على الطعام بل تعداه غصبا إلى الشراب فالأرض التى كانوا يسيرون فيها كانت خلوا من الماء شأن معظم الصحارى والقفار وقد أقلقهم هذا الأمر وازعج بالهم فلم يجدوا أمامهم من يبثونه شكواهم ويرفعون إليه أمرهم سوى موسى وقد لجأ هذا إلى الله سبحانه وتعالى طلبا للإرشاد فقال له خذ عصاك التى ضربت بها النهر واضرب بها الصخرة التى فى جبل حوريب فيخرج منها ماء ليشرب الشعب. ففعل موسى هكذا أمام الشعب فجرت من الصخرة عين ماء ارتوى منها بنو اسرائيل ولم يبق لهم من داع يتمردون بسببه على موسى وربه.

"موسى والعمالقة"

ولقد أغار العمالقة من سكان الصحراء على معسكر الاسرائيليين بقصد قتالهم وسلبهم فأرسل موسى لمنازلتهم يشوع فى نفر من رجاله وذهب هو وهرون وآخر يدعى حور واعتلوا رأس تل ليشرفوا منه على المعركة. فكان موسى كلما رفع يديه إلى السماء دارت الدائرة على العمالقة فهزموا وإذا خفضهما دارت على يشوع ورجاله. فلما ثقلت يدا موسى جلس على حجر ودعم هرون وحور يديه من كلا الجانبين فثبتتا مرفوعتين حتى غروب الشمس وكان النصر على أثر ذلك حليف يشوع ورجاله. ولاشك أن فى هذا اشارة واضحة إلى السيد المسيح الذى ببسط يديه على الصليب هزم جيوش الخطية وبدد جنود الشيطان وأعوان الشر.

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل السابع والعشرون

الوصايا العشر

بعد ثلاثة أشهر من خروج بنى اسرائيل من مصر وبعد عناء كبير وسفر متواصل حطوا رحالهم عند سفح جبل سينا وهنا خاطب الله موسى قائلا قل لبنى إسرائيل لقد رأيتم كيف نجيتكم من أرض مصر وجئت بكم إلى. فإن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونوا لى شعبا وامة مقدسة. فحمل موسى هذه الرسالة اليهم فكان جوابهم بالإجماع سمعنا وأطعنا.

وعلى أثر ذلك أمر الله موسى أن ينزل إليهم ويقدسهم اليوم وغدا ويوصيهم بغسل ثيابهم والتأهب لليوم الثالث الذى ينزل فيه الرب على الجبل ويسمعهم صوته.

فلما كان اليوم الثالث قصفت الرعود ولمعت البروق وتكاثفت السحب فوق ذلك الجبل ودوى صوت بوق شديد جدا فارتعدت فرائصهم وخافوا. وجاء موسى وأخرجهم من خيامهم لملاقاة الرب فأخذ الدخان يتصاعد من الجبل كما من آتون واهتز الجبل هزة عنيفة وعلا صوت البوق واشتد جدا وسمع صوت الرب من وسط النار يخاطب موسى بهذه الكلمات.

"الوصايا العشر"

(١) أنا الرب الهك الذى اخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لايكن لك آلهة أخرى أمامى.

(٢) لاتصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة. ولاتسجد لهن ولا تعبدهن.

(٣) لاتنطق باسم الرب إلهك باطلا.

(٤) اذكر يوم السبت لتقدسه.

(٥) اكرم أباك وامك لكى تطول ايامك على الأرض.

(٦) لاتقتل.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

(٧) لا تزن.

(٨) لاتسرق.

(٩) لاتشهد على قريبك شهادة زور.

(١٠) لاتشته بيت قريبك ولا امرأته ولاشيئا مما له.

موسى على جبل سيناء يتلقى الشريعة من الله

فلما رأوا الرعود والبروق وهول الموقف وهيبته قالوا لموسى «تكلم أنت معنا فنسمع ولا يتكلم الله معنا لئلا نموت» فآمنهم موسى من الخوف. ثم صعد فتلقى بقية أحكام الشريعة وحملها اليهم فقبلوها عن طيبة خاطر ودونها جميعها كتابة. ثم قدم الذبائح بعد ذلك ورش من دمها على الشعب وعلى مذبح الله ليكون ذلك بمثابة توقيع على العقد بالختم. وقال موسى «هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على هذه الأقوال» فتعهد بنو اسرائيل بحفظ تلك الأقوال والسير بمقتضاها. وهذا يذكرنا بما قاله السيد المسيح لتلاميذه على مائدة الطعام ليلة صلبه «هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت ٢٦ : ٢٨).

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الثامن والعشرون

العجل الذهب

وكان لابد للأمة الإسرائيلية من تدبير محل ثابت تقيم فيه شعائر دينها وتشعر فيه بحلول الله وسطها وقد دعى موسى إلى الجبل لهذا الغرض وبقى هناك أربعين يوما تلقى فى خلالها من الله تعاليم بشأن بناء خيمة الاجتماع وعمل تابوت العهد وترتيب غير ذلك من الأمور. وعند الفراغ من كل ذلك أعطى لوحين من حجر كتبت عليهما الوصايا العشر بأصبع الله.

على أن مايحزن سماعه وتؤلم قراءته أن نرى الله يسعى فى الاعتناء بشعبه واعداد وسائل الراحة لأفراده وهم ينقضون عهده وينبذون أقواله. فإنهم حين رأوا ان موسى أبطأ فى النزول من الجبل احتاطوا بهرون أخيه وقالوا له «اصنع لنا آلهة تسير أمامنا فأنا لا ندرى ماحل بموسى الذى أخرجنا من أرض مصر» سمع هرون ذلك فلم يجسر على مقاومتهم أو اهمال طلبهم مخافة أن يجرفه سيلهم وتبطش به قوتهم فانحنى أمام مشيئتهم ونفذ لهم رغباتهم.

ذلك أنه جمع الذهب الذى معهم وصنع منه عجلا مسبوكا ونادى به الها لهم. ولعله أخذ هذه الفكرة من المصريين الذين كانوا يعبدون العجل ابيس. ولكن على كل حال قد فرح الإسرائيليون بهذا الإله الباطل الذى لاحول له ولا قوة وعبدوه من دون الله وقدموا له الذبائح والمحرقات.

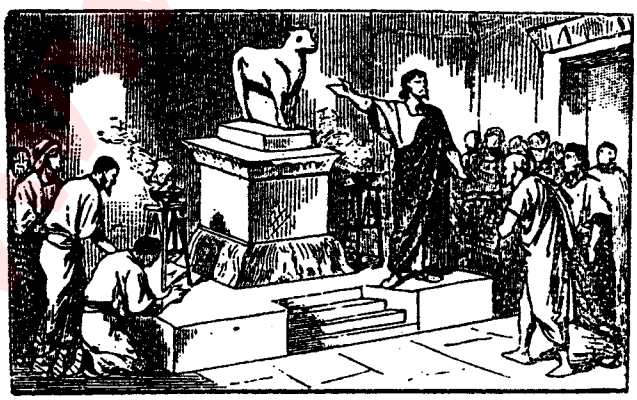

بنو اسرائيل يعبدون العجل الذهب

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

كبر اثما عند الله أن يراهم زائغين عن طريق الصواب منحرفين عن جادة الحق فقال لموسى انزل لأنهم قد فسدوا وسلكوا طريقا غير التى رسمتها لهم وهأنا مفنيهم عن بكرة أبيهم، فتضرع موسى إليه واستغفره فصفح عنهم.

ثم نزل من الجبل ومعه لوحا الشهادة فلما أبصر العجل وبنى إسرائيل يرقصون حوله تهيجت عواطفه واشتد غضبه فرمى باللوحين من يديه فانكسرا ثم أخذ العجل وأحرقه وطحنه وذراه على وجه الماء الذى يشرب منه الإسرائيليون.

ثم استدعى بنى لاوى وهم وحدهم الذين لم يشاركوا الشعب تصرفاته الباطلة وأمرهم أن يقتصوا من المذنبين فصدعوا بما أمروا واستل كل منهم سيفه وقتلوا فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل.

وصعد موسى بعد ذلك إلى الجبل وكتب له الله الوصايا على لوحين مرة ثانية فأخذهما ونزل وخاطب بنى اسرائيل بكل ماقاله الله فقبلوا كلامه طائعين وعاهدوه على الا يرتكبوا هذا الشر من جديد.

الفصل التاسع والعشرون

خيمة الاجتماع

إن هذه الخيمة هى البيت الذى صنعه موسى لبنى اسرائيل فى برية سيناء بقصد تقديم الذبائح والعبادات فيه. وقد رتبها حسب المثال الذى أظهره الله له على الجبل حيث أبطأ اربعين يوما واربعين ليلة وكان من جراء ذلك ماكان من كفر بنى اسرائيل بالله وعبادتهم العجل الذهب كما مر بنا فى الفصل السابق. وهذه الخيمة المشهورة مستطيلة الشكل ذات باب واحد فى جانبها الشرقى ووضعها طولا بين الشرق والغرب. وهى عبارة عن قسمين داخل بعضهما أولهما قدس الأقداس والثانى القدس وتحيط بها دار غير مسقوفة من بوص وعمد من نحاس. وكانت مزينة بنقوش كثيرة ومغشاة بالذهب ولا بأس من أن نأتى على شىء من وصفها والغرض منها فنقول.

فريق اللاهوت الدفاعي

قدس الأقداس

كان فى هذا القسم التابوت المعروف بتابوت العهد وهو صندوق من خشب السنط مغشى بذهب نقى من الداخل والخارج وفوقه كروبان يظللانه وفى داخله لوحا الوصايا العشر وقليل من المن وعصا هرون. وكان الله يحل عليه بهيئة غمام مجيد ويعلن ارادته للناس بواسطة الكاهن العظيم.

تابوت العهد

«وقدس الأقداس هذا ماكان يجوز لأحد أن يدخله إلا عظيم الكهنة مرة واحدة فى السنة ومعه دم الذبائح يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب وهو فى الوقت نفسه كان رمزاً للسماء التى دخلها المسيح عظيم كهنتنا بدم نفسه مرة واحدة كفارة عن خطايانا».

القدس:

هذا القسم مستطيل الشكل ومتصل بقدس الأقداس وفيه ثلاثة أشياء تستحق الذكر وهى مذبح البخور والمائدة والمنارة.

فالمذبح كان مصنوعاً من الذهب وموضوعا فى وسط القدس وكان يحرق عليه البخور صباح مساء. وأما المائدة وهى من الذهب كذلك فكانت موضوعة عن يمين القدس وكان عليها اثنا عشر رغيفا بعدد أسباط بنى اسرائيل وتسمى خبز الوجوه وكان الكهنة يبدلونها كل اسبوع ويأكلون وحدهم الأرغفة القديمة. والمنارة كانت كذلك مصنوعة من الذهب وموضوعة إلى الجهة اليسرى من القدس وكانت ذات سبعة فروع مضاءة ليل نهار (انظر الصورة على صفحة ١٢٧).

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

«والقدس هنا ماكان يدخله إلا الكهنة وحدهم للخدمة اليومية وهو يشير إلى أن اولئك الذين يريدون أن يصلوا إلى السماء (قدس الأقداس) يحتاجون فى طريقهم إلى الاقتيات بالمسيح خبز الحياة (خبز الوجوه) وأنارة الروح القدس (المنارة) ووساطة الكاهن (مذبح البخور) اعنى المسيح الذى يشفع لهم».

دار الخيمة:

أما الدار فكانت مستطيلة الشكل غير مسقوفة طولها مائة ذراع وعرضها خمسون وتسيج حولها عمد من نحاس قضبانها من الفضة بين كل اثنين منها ستر من البوص ارتفاعه خمس أذرع. وكان جميع العبرانيين يقربون كل قرابينهم ونذورهم وصلواتهم فى هذه الدار.

لذا كنت ترى مذبح المحرقة بين باب الدار وباب الخيمة وكان مصنوعا من خشب السنط ومغشى بالنحاس وكانت تقدم عليه الذبائح من الحيوانات الطاهرة. ثم بينه وبين باب الخيمة المرحضة التى كانت مصنوعة من نحاس ومملوءة بالماء ليغتسل منها الكهنة.

وقد أقيم هذا البناء العجيب الثمين فى البرية ومسح بدهن المسحة وقدس بالدم وقد حسبت قيمة الذهب والفضة التى استعملت للزينة فيه فبلغت نحو ألف ألف ريال أى مائتى ألف جنيه جمعت كلها من الشعب.

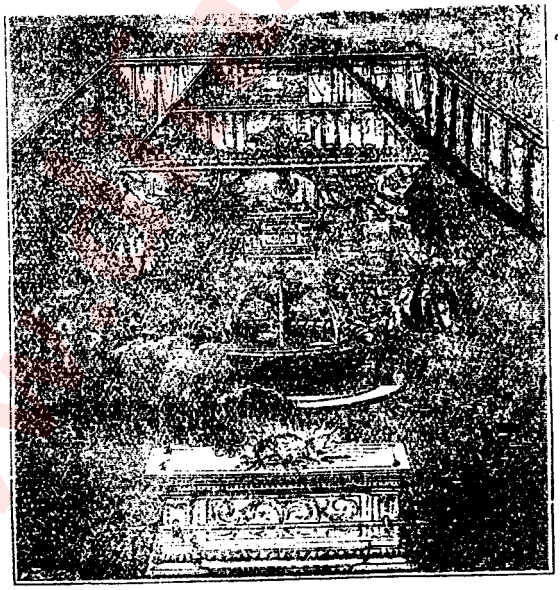

خيمة الاجتماع

وكانت هذه الخيمة بمثابة النواة التى يلتف حولها الاسرائيليون مدة اقامتهم فى البرية. وكان يحلها ويركبها الكهنة دون غيرهم وكان حلولها وارتحالها متوقفا على حلول وارتحال عمود النار والسحاب الذى فوقها والذى كان يرشدها إلى الطريق.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الثلاثون

كهنوت العبرانيين واعيادهم

قسم الكهنوت عند الاسرائيليين الى ثلاث درجات أولها عظيم الكهنة ويليه الكهنة فاللاويون. وعظيم الكهنة كانت رتبته وراثية فى أهل هرون وكان يرتدى حللا فاخرة وصدرة ثمينة مرصعة بالجواهر ومنقوشة عليها أسماء أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر. وكان رمزا للمسيح. وأول عظماء الكهنة كان هرون.

والكهنة كانوا من أسرة هرون وكانوا يخدمون الدين ويهذبون الشعب وقد قسموا إلى أربع وعشرين فرقة تخدم كل منها أسبوعا.

أما اللاويون فكانوا من نسل لاوى لا من آل هرون وكانوا أقل من الكهنة رتبة ومقاما أى أشبه بالشمامسة الآن وكانوا يطوفون بالبلاد يعلمون الشعب.

أما الأعياد فإنه فضلا عن يوم السبت الذى كان أعظم الأعياد المقدسة عند العبرانيين فكانت لهم أربعة أعياد سنوية شهيرة نوجزها فيما يلى :-

(١) **الفصح:** وقد رتب تذكارا لتلك الليلة الرهيبة التى قتل فيها أبكار المصريين ونجا منها الاسرائيليون بتلطيخهم أبوابهم بدم خروف الفصح رمز المسيح (١ كو ٥ : ٧).

(٢) **البنطيقسطى:** الخمسين وكان يأتى بعد الأول بخمسين يوما وهو يقابل عندنا عيد العنصرة أى حلول الروح القدس على التلاميذ فى يوم الخمسين.

(٣) **المظال:** وكان يعيده الاسرائيليون سبعة أيام فى الخيام تذكارا لتغرب آبائهم الأولين فى البرية وسكنهم الخيام.

(٤) **يوم الكفارة:** وهو اليوم الذى يدخل فيه عظيم الكهنة قدس الأقداس بالذبيحة ويستغفر الله عن خطايا الشعب وذنوبهم.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الحادى والثلاثون
حول ارض الموعد

لم يبق لموسى بعد الذى قرأناه عنه فى الفصول السابقة مايمنعه من ارسال العيون لاستطلاع أرض الموعد والوقوف على حقيقة أمرها تلك الأرض التى وعد الله بها بنى اسرائيل والتى قال عنها أنها تفيض لبنا وعسلا. ولقد ناط موسى بهذه المهمة اثنى عشر من بينهم كالب ويشوع فذهبوا وجمعوا من المعلومات والخيرات والثمرات ما عن لهم وبخاصة عنقودا كبيرا من العنب حمله اثنان منهم لكبره وعادوا بعد أربعين يوما يحملون ثمرة جهادهم وسعيهم.

قالوا حقا رأينا الأرض تفيض لبنا وعسلا وهذا ثمرها غير أنها منيعة الأسوار وأهلها جبابرة ذوو بأس لا نقوى على منازلتهم واغتصاب ارضهم. فوقع كلامهم من قلوب السامعين موقع الدهشة والارتباك وحزن أفراد الشعب واستولى عليهم الرعب وبكوا ناسين وعد الله. ولقد حاول كالب ويشوع أن يثبتا لهم بطلان زعمهم وفساد اعتقادهم فلم يجد نفعا وتمادوا فى عصيانهم وتمردوا على موسى طالبين رئيسا آخر يرجع بهم إلى مصر. حينئذ ظهر مجد الرب لبنى اسرائيل فى خيمة الاجتماع وخاطب موسى قائلا إلى متى يستهين بى هذا الشعب ويكفر افراده بنعمى وآياتى التى عملتها معهم. حى أنا أنهم لن يدخلوا الأرض التى وعدت بها آباءهم بل تفنى جثثهم فى القفر ويتيهون فى البرية أربعين سنة. وأما كالب ويشوع اللذان قد بقيا على ولائهما لى فسيرثانها جزاء بما فعلا. ولقد تم توقيع هذا العقاب بنصه إذ بقى بنو اسرائيل تائهين فى البرية أربعين سنة كاملة.

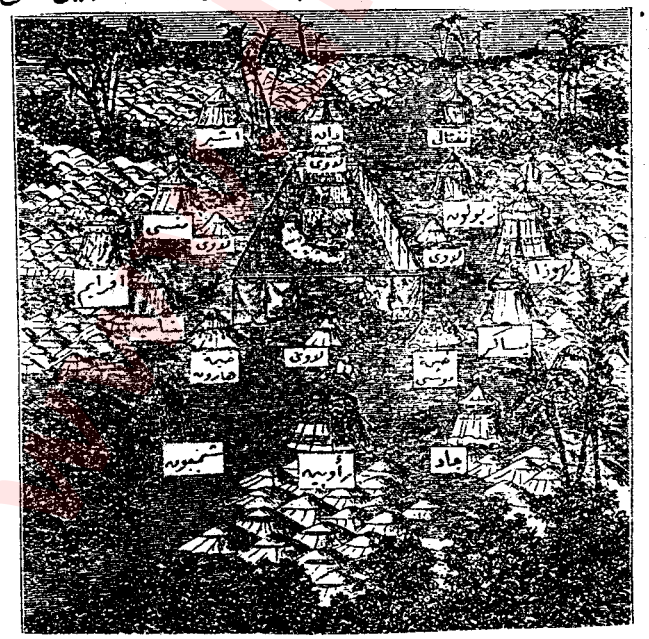

عيشة بنى اسرائيل فى البرية

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الثانى والثلاثون

تمرد قورح

انقسم على موسى وهرون ثلاثة من رجالهما وهم قورح وداثان وابيرام مدفوعين الى ذلك بعامل الحسد وحب الرياسة واهمين أن موسى وهرون قد نصبا أنفسهما رؤساء من غير ما مبرر لذلك. ولقد التف حولهم من الأنصار مائتان وخمسون من قادة الشعب وجعلوا يرمون موسى بالظلم وسوء التصرف غير أن موسى لم يسعه أزاء هذا الانقسام فى الرأى إلا أن ينتهج خطة الدفاع عن نفسه منبها الشعب إلى الإبتعاد عن العصاة وانتظار ماتجرى به يد القضاء.

ولما تنحى الشعب عن قورح ورجاله فتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم فبادوا من بين الجماعة. ثم خرجت نار من عند الله فالتهمت المائتين والخمسين رجلا الذين انضموا اليهم وبذا حسم النزاع بتأييد موسى فى رياسته وهرون فى كهنوته.

ومنعا من أن يعود نفر آخر من الشعب الى شق عصا الطاعة على موسى وإثارة نار الفتن فى الجماعة أمر الله موسى فجمع من أسباط اسرائيل اثنتى عشرة عصا كتب على كل منها اسم السبط الذى قدمها وكتب اسم هرون على عصا لاوى. ثم وضعت هذه العصى أمام خيمة الاجتماع. وفى اليوم التالى أخرجت إلى الشعب فظهر أن عصا هرون أفرخت وأزهرت وأثمرت لوزا فازداد هرون بهذه الآية تأييدا على تأييد. وقد وضعت عصاه فيما بعد داخل تابوت العهد كما سبق الإشارة إلى ذلك.

❖ ❖ ❖

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل الثالث والثلاثون

موسى والصخرة

ليس بين بنى آدم من لم يرتكب الخطية حتى ولا موسى كليم الله فانا نقرأ عنه أنه لما قام عليه افراد الشعب يطالبونه واخيه بماء للشرب ارشده الله الى صخرة يضربها بعصاه فيجرى الماء منها ولكن يظهر أنه سئم قيامهم عليه المرة تلو المرة وسرعة نسيانهم لله وارتدادهم عنه فاشتد غضبة هذه المرة وخضع لسلطان عواطفه وفقد إيمانه بالله وضرب الصخرة ضربتين فنبع منها الماء.

ساء هذا العمل فى عينى الله فقال لموسى وهرون لانكما لم تؤمنا بى فلن تدخلا الأرض التى وعدت بها شعبى وقد تم توقيع هذا العقاب فى حينه إذ مات هرون بعد ذلك بقليل وخلفه ابنه الى وظيفة رئيس الكهنة وسنرى فى الفصل القادم ان موسى كذلك نال نصيبه من هذا القصاص العادل.

"الحية النحاسية"

ويظهر أن شظف العيش وعناء السفر فى البرية كانا السبب الأكبر فى حمل أفراد الشعب على تجديد حملاتهم على موسى وتوجيه سهام لومهم إليه وذلك بالرغم من هول العقاب الذى كان يحل بهم المرة بعد الأخرى. ولقد هبوا هذه المرة فى وجهه قائلين «لم أصعدتنا من مصر لنموت فى البرية حيث لاخبز ولاماء وقد كرهت نفوسنا هذا الطعام السخيف». فكان جواب الله لهم ان ارسل عليهم الحيات المحرقة فاهلكت منهم عددا كبيرا. فاستغاثوا بموسى ان يتوسط لهم فى رفعها عنهم فكان عند حسن ظنهم به وصلى الى الله فقبلت صلاته وأمر الله أن يصنع لهم حية نحاسية ويعلقها على راية حتى يراها كل من لدغ فيبرأ ففعل كذلك وبرىء جم غفير من الشعب.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

ولا شك أن هذه الحية إنما تشير إلى السيد المسيح الذى علق على الصليب ليشفى الخطاة من سم الحية العتيقة أى الشيطان تلك الحية التى أخرجت آدم من الفردوس فصار وارثا للخطية هو ونسله من بعد.

❖ ❖ ❖

الفصل الرابع والثلاثون
نبوة بلعام

وصل بنو اسرائيل وهم فى طريقهم إلى أرض الموعد إلى بلاد موآب شرقى البحر الميت وكان على رأسها ملكها بالاق الذى كان يضمر لهم العداء بسبب تفوقهم عليه فى العدد وبسبب يد الله التى كانت تعمل معهم وتنصرهم فتدين لهم البلاد والعباد.

عمل ذلك الملك على أن يفلت من يدهم فاستدعى عرافا يدعى بلعام وقال له «هوذا شعب خرج من مصر وغشى وجه الأرض فتعال العنه لى عسى أستطيع طرده من بلادى فقد سمعت ان الذى تباركه انت مبارك والذى تلعنه ملعون.

فلما سمع بلعام ذلك أجاب الملك الى طلبه وصعد إلى مكان مرتفع ليشرف منه على بنى اسرائيل ثم بنى مذبحا وهيأ الذبيحة. ولما فتح فاه ليتنبأ خرج الأمر من بين يديه فأصبح نبيا بالرغم منه وحل عليه روح الله فقال «ما أحسن خيامك يايعقوب ومساكنك يا اسرائيل. إنى أراه ولكن ليس الآن ابصره ولكن ليس قريبا يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من اسرائيل». وكان ذلك منه نبوة صريحة عن مجىء السيد المسيح من شعب اسرائيل.

بلعام يتنبأ

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

فقال الملك مالى أراك تبارك الشعب ولا تلعنه. فأجاب بلعام أنى أنطق بما يوحى به إلى الله. وهأنا أخبرك أن شعبك لن يفلت من يد الإسرائيليين بل يكون فريسة لهم فلما سمع الملك ذلك رجع خائبا وبعد قليل هجم عليه بنو إسرائيل فكسروه شر كسرة وصدقت فيه نبوة بلعام كما صدقت فيما بعد عن مجيء السيد المسيح.

موت موسى:

ولما وصل بنو إسرائيل مقابل أرض الموعد أحس موسى بدنو أجله. فجمعهم وزودهم بالنصائح مذكرا أياهم بما عمله الله معهم من الآيات والمعجزات. ثم ألقى نظرة من بعيد على أرض الموعد فاطمأن باله وارتاح ضميره. وأخيرا لبى نداء ربه بعد أن أفنى حياته الطيبة فى خدمة شعبه وحسن قيادته.

الفصل الخامس والثلاثون

راحاب الزانية

ولما اقترب بنو اسرائيل من أرض كنعان وهم بقيادة يشوع ابن نون خادم موسى الذى اختاره الله لهذا المنصب خلفا لسيده رأوا على الجانب الآخر من نهر الاردن مدينة عظيمة ذات أسوار منيعة تسمى أريحا. وكان لابد لهم من اجتياز ذلك النهر والاستيلاء عليها فأرسل يشوع اثنين من رجاله ليتجسساها سرا فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية تسمى راحاب.

فلما علم بأمرهما الملك بعث فى طلبهما وجاء رسله وسألوا راحاب عن الرجلين فقالت نعم دخلا عندى ولكنهما تركا منزلى بعد مدة ولا أدرى أين ذهبا وربما تجدونهما إذا سعيتم فى أثرهما. قالت هذا وكانت قد أخفت الرجلين على السطح بين عيدان الكتان.

فلما خرج الرسل من المدينة مجدين فى البحث عن الرجلين طلعت هى إليهما وقالت لقد سمعنا بخبركم ومافعلت يمينكم وعلمنا أن الله

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

أعطاكم هذه الأرض فالآن اقسما لى واعطيانى عهدا أنكم إن دخلتم أرضنا تخلصونى وأهلى من الموت جزاء هذا المعروف الذى عملته معكم. فأجابها الرجلان إلى طلبها وأمراها أن تجمع أهلها داخل البيت وأن تربط نافذة البيت بحبل من القرمز ليكون علامة لبنى إسرائيل فلايقتربون منه.

وبعد أن وعداها خيرا ووعدتهما بكتمان الأمر أنزلتهما بحبل من الكوة لأن بيتها كان على سور المدينة وكانت الأبواب مغلقة كما كانت العادة كل مساء. فخرجا وأسرعا إلى يشوع واخبراه بكل ماصار ففرح وبادر فأخبر الشعب بالإستعداد لعبور الأردن ومواصلة السفر إلى أريحا.

عبور الأردن:

تهيأ افراد الشعب لعبور الأردن وظلوا يرقبون اتمام ذلك بشيئ من التشوق وبينما هم على هذه الحال سمعوا صوت الله ينادى يشوع قائلا دع الكهنة حاملى التابوت يعبرون أولا فكان كذلك. ولما انغمست أرجلهم فى الماء انشق النهر وانتصب ماؤه كسور مرتفع تاركا طريقا يابسا سلكه الكهنة إلى أن وصلوا إلى المنتصف ووقفوا ثم أخذ بقية الأفراد فى العبور حتى انتهوا كلهم.

ثم خرج الكهنة من النهر وعادت المياه إلى مجراها وهكذا ذللت أول عقبة فى سبيل الاستيلاء على أرض الموعد. وقد وجد الشعب نفسه مقابل أريحا ذات الأسوار العظام.

عبور الأردن

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الفصل السادس والثلاثون
سقوط أريحا

أن سقوط أريحا في أيدى الاسرائيليين على نحو ماسنذكر حادث غريب لم يسمع بمثله فى تاريخ الحروب كلها ولكن لاريب فى أن الفضل فيه راجع لله وحده. فبينما كان يشوع والشعب رابضين أمام هذه المدينة يتأهبون للهجوم عليها إذ وقف بهم رجل وبيده سيف مسلول. فبادر يشوع وساله هل أنت معنا أم علينا فقال بل أنا رئيس جند الرب الآن أتيت. فخر يشوع ساجدا. ثم قال الرجل إخلع نعلك لأن المكان الذى أنت واقف عليه مقدس وقال انظر يا يشوع اني قد دفعت بيدك أريحا ومن فيها. تدورون حولها ست مرات فى ستة أيام وفي اليوم السابع تدورون حولها سبع مرات ثم تضربون بالأبواق وتهتفون فتسقط الأسوار وتدخلونها من غير ما عناء.

ففى اليوم الأول خرج الكهنة حاملو التابوت يتقدمهم سبعة كهنة يضربون بالأبواق وأمامهم الأبطال المتجردون ومن خلف التابوت الساقة ودار الكل حول المدينة مرة واحدة وفعلوا كذلك مدة ستة الأيام.

وفى اليوم السابع أتموا سبع دورات حول المدينة على الترتيب المتقدم وضرب الكهنة بالأبواق كالمعتاد ثم نادى يشوع الشعب وقال اهتفوا فقد أعطاكم الرب المدينة. فهتف الشعب هتافا عاليا فانهارت جدر المدينة وسقطت أسوارها وهجم الغزاة عليها من كل حدب وصوب وحرموا كل من فيها من رجل وامرأة وطفل وشيخ بحد السيف كما أمر الرب وحتى المواشى والأغنام إلا راحاب وأهل بيتها ثم اضرمت النيران فى المدينة فمحتها وأصبحت أثرا بعد عين.

سقوط أريحا

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

وبعد سقوطها زحف يشوع بشعبه على ماجاوروها من البلاد فأخضعها بحد السيف وقتل أهلها وكان اسمه يلقى الرعب فى قلوب أعدائه فيسلمون بلا مقاومة وعلى هذا النحو تم له امتلاك أرض الموعد وأخذ فى تقسيمها على بنى اسرائيل فعين لكل سبط من الاثنى عشر حدودا لا يتعداها ونصب خيمة الاجتماع فى الوسط لكى تكون قبلة الجميع.

ولما أحس بعد ذلك بدنو أجله دعا أفراد الشعب وأوصاهم بمداومة العبادة لله وحده مذكرا اياهم بما تم لهم من النصر على يديه بفضل قوته ومساعدته فعاهدوه على ذلك وبعد بلاء حسن وجهاد متواصل فارق الحياة هادىء البال مطمئن الضمير.

✣ ✣ ✣

الفصل السابع والثلاثون

القضاة

أن اشد الأزمنة خطرا على حياة الأمم هو الزمن الذي يلي موت القائد الأكبر والزعيم الأعظم الذى يقبض بيده على أزمة الحكم ويدير دفة السياسة بحسن تدبيره وسداد رأيه ويسير بها إلى حيث المصلحة والخير. ولقد كانت هذه حال بنى إسرائيل عقب موت يشوع فقد تطرق الوهن إلى نفوسهم واختلت أمورهم وغرقوا فى بحار شرورهم وآثامهم وأعرضوا عن إلههم المحسن إليهم. ولا عجب إذا رأينا الله يسمح لأعدائهم بإذلالهم والتضييق عليهم.

على أن رحمته الواسعة وشفقته عليهم وإغاثته إياهم كانت تمتد اليهم من حين إلى آخر كلما دعوه لدفع سوء أو رفع مكروه حل بهم. فكان يقيم لهم قوادا أهلا للحرب والسياسة وكان يزينهم بالشجاعة والحكمة فينقذونهم من الضيق ويقبضون على مقاليد أمورهم فتعود إلى أحسن حال. وهؤلاء القواد هم القضاة وعددهم أربعة عشر وأشهرهم جدعون ويفتاح وشمشون وعالى وصموئيل.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

"جدعون"

اختير جدعون لينقذ بنى إسرائيل من شر المديانيين وكانوا يقيمون فى الجنوب الشرقى للبحر الميت وقد أذاقوا الإسرائيليين صنوف العذاب سبع سنين طوال.

وأصل اختياره ان ملاكا ظهر له وقال اذهب بقوتك هذه وخلص شعبك من يد مديان فقال كيف يتسنى لى ذلك وعشيرتى حقيرة فى سبطها وأنا أصغر بيت أبى. فوعده الملاك بالمساعدة فأبى جدعون ألا أن يعزز الملاك أقواله بعلامة وتضرع إليه ألا يبرح مكانه حتى يأتيه بتقدمة فقبل الملاك. ثم ذهب جدعون وأعد جديا وفطيرا ومرقا وأحضرها. فقال له الملاك ضع اللحم والفطير على تلك الصخرة واسكب المرق ففعل. ثم مد الملاك طرف العكاز الذى معه ومس به التقدمة فخرجت نار من الصخرة وأكلتها فتأيد بذلك قول الملاك لجدعون.

بقى لبدء العداء مع المديانيين أن يعمل جدعون على استفزاز غضبهم وإثارة نار الحرب عليهم فذهب وهدم مذبح البعل إلههم وبنى مذبحا غيره لله وأصعد عليه محرقة. فاستشاط المديانيون من ذلك غيظا وتحركت عوامل الضغينة فى قلوبهم فجمعوا جيوشهم وتهيأوا لمنازلته.

وكان جيش جدعون كبيرا جدا فناداه الله قائلا أن بقاء جيشك بهذا المقدار قد يحمل الشعب إذا ما انتصر فى الحرب على اعتقاد أن الفضل فى انتصاره إنما يرجع إلى كثرته وقوته لا إلى يدى التى تعمل معه. فيحسن بك أن تنادى فى الشعب وتقول من كان خائفا ومرتعدا فيلرجع. فأرسل جدعون النداء فى الشعب فرجع منه اثنان وعشرون ألفا وبقى عشرة آلاف.

إلا أن الله رأى العدد كبيرا بعد فأمر جدعون أن ينزل به إلى الماء ويفرز منه فى مكان منفرد كل الذين يجثون على ركبهم ليشربوا وفى مكان آخر كل الذين يتناولون الماء بأيديهم إلى أفواههم ففعل وبلغ الأخيرون ثلثمائة.

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

فقال له الله بثلاثة الرجل الذين تناولوا الماء بأيديهم إلى أفواههم أخلصك من يد مديان وأما الباقون فليرجعوا كل إلى خيمته.

ثم أعطى جدعون الرجال الذين تألف منهم جيشه أبواقا فى أيديهم وجرارا فارغة فيها مصابيح مضيئة ونحو نصف الليل تقدم الجميع بسكون حتى وصلوا إلى معسكر المديانيين. ثم ضربوا بالأبواق وكسروا الجرار وأمسكوا المصابيح وهتفوا هتافا عاليا. فوقع الاضطراب فجأة فى صفوف المديانيين واستولى عليهم الرعب حين أخذوا على غرة فهزموا وتفرقوا شذر مذر وتم النصر لجدعون. وقد اختفى على ذلك شبح مديان الذى ظل يخيف الإسرائيليين سبع سنين طوال. وظل جدعون يقضى لبنى إسرائيل أربعين سنة تمتعوا فى خلالها بالأمن والهناء.

❖ ❖ ❖

الفصل الثامن والثلاثون

يفتاح

لم يعتبر بنو إسرائيل بما حل بهم من المديانيين من الأذى وما نالهم منهم من الضيم فعادوا إلى عبادة الأوثان وحاكوا الشعوب تصرفاتهم الباطلة. ولما كان عملهم هذا كفرا بنعمة الله الكثيرة عليهم وجحودا لتلك المعونة الإلهية التى خلصتهم من يد المديانيين فقد سلمهم هذه المرة ليد بنى عمون فظلوا يرزحون تحت نير ذلهم ثمانى عشرة سنة رأوا فى خلالها من ضروب الاضطهاد الشىء الكثير.

غير أن رحمة الله وهى أوسع من أن تقف بهم عند حد امتدت اليهم ثانية لأنهم لما صرخوا إليه وهم فى مرارة العيش وأزالوا الآلهة الصماء من بينهم بعدما تبين لهم أنه لاحول لها ولا قوة وثابوا الى رشدهم استحقوا النجدة والخلاص.

وقد كان الخلاص هذه المرة على يدى يفتاح الذى جهز منهم جيشا واستعد لمقابلة بنى عمون. إلا أنه قبل زحفه على الأعداء نذر لله نذرا سبب له فيما بعد غما شديدا، ذلك أنه نذر إذا ما انتصر فى الحرب

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

أن يقدم ذبيحة لله أول شخص من منزله يقابله عند عودته من القتال.

انتهى ذلك القتال على ما يروم وعاد ممتلئا فرحا بانتصاره ولكن لسوء حظه كان أول من خرج للقائه بآلات الطرب والرقص ابنته الوحيدة وهى لا علم لها بما قاله أبوها. فلما رآها صرخ صرخة الحزن والأسى ومزق ثيابه وكاد ينفطر قلبه وهو يخبرها بالنذر الذى فرط منه. غير أن الفتاة لم تشأ أن يمتنع أبوها عن الوفاء بنذره فطلبت منه مهلة شهرين قضتهما وصاحباتها على أحد الجبال يبكين شبابها الغض وزهرة حياتها التى قدر لها أن تذبل قبل أوانها. ولما انقضى الأجل عادت إلى أبيها فنفذ فيها ذلك النذر السخيف وقد كان موتها هذا اكبر نكبة منى بها وهو لم يفرح قط بما أوتيه من نصر مبين.

الفصل التاسع والثلاثون

شمشون

كأن رحمة الله التى كانت تمتد إلى الاسرائيليين من حين إلى آخر إبان ضيقهم كانت تنسيهم عسف الأعداء وجورهم وما ارتكبوه هم أنفسهم من شرور وآثام. وكأن حياة السعادة والسلام التى كانوا يتمتعون بها بعد ذلك على يدى مختلف القضاة كانت تذهب بذكرى تلك الأيام المؤلمة التى ضجوا منها فتمحيها إلى الأبد دون أن يتخذوا لهم منها عبرة أو عظة.

ويظهر أنهم ماكانوا يعرفون الله إلا وقت شدتهم وساعة محنتهم فكانوا إذا نزلت بهم نازلة صرخوا إليه واستجاروا برحمته من عدله. فإذا رفع البلاء وزال الكرب عادوا إلى كفرهم به واطاعة ماتوحى به نفوسهم والنفس إمارة بالسوء. ومامثلهم فى ذلك سوى مثل فرعون الذى كان إذا نزلت به ضربة من الضربات العشر تضرع إلى موسى فى رفعها عنه فإذا مارفعت بأمر الله عاد إلى عناده.

نسوق ذلك بمناسبة ماحل ببنى اسرائيل من الذل والهوان من جراء تجديد انقيادهم لشهواتهم واعراضهم عن وصايا خالقهم وأوامره. فقد

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

دفعهم ليد الفلسطينيين أعدائهم فنغصوا عيشهم واقلقوا راحتهم اربعين سنة كاملة. ولما صرخوا إليه واستنجدوا به قيض لهم شمشون فانتقم لهم من الأعداء شر انتقام.

وعلى ذكر شمشون نقول ان الأصل فى ولادته هو أن امه كانت عاقرا فظهر لها ملاك وبشرها بولادته. وأوصاها ألا تشرب خمرا أو مسكرا وألا تأكل شيئا نجسا. وقد أضاف الملاك الى ذلك وصيته لها ألا يعلو رأس الصبى موسى لأنه يكون نذيرا لله ليخلص بنى اسرائيل. وقد قبل ابواه هذه البشارة بمزيد الفرح وجرى العمل بالوصية بنصها وكبر الصبى وباركه الله.

فكان باكورة ماعمله فى سبيل تخليص بنى اسرائيل ان طلب من ابويه ان يزوجاه احدى بنات الفلسطينيين حتى يتيسر له بهذا الاتصال ان ينزل بهم ماشاء من القصاص. فبعد أخذ ورد بينهم قر قرارهم على الذهاب الى بيت العروس التى وقع الاختيار عليها.

وفى الطريق التقى شمشون بأسد كان يتحفز لمهاجمته فمزقه بكلتا يديه كأنه حمل رخو وواصل سيره ولم يخبر ابويه بذلك.

شمشون يقتل الأسد

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

ولما عاد لثانى مرة ليأخذ العروس خطر له أن يعرج على الطريق الأولى ليرى ما أصاب جثة الأسد فلما وصل رأى النحل قد صنع داخلها قرصا من العسل فأخذ منه وأكل وأعطى اباه وامه كذلك فأكلا وهما لايعلمان.

ولما عملت الوليمة واجتمع المدعوون وكان عددهم ثلاثين قال لهم شمشون سأطرح عليكم أحجية أن حللتموها فى سبعة أيام أعطيكم ثلاثين قميصا وثلاثين حلة وان لم توفقوا إلى ذلك تعطونى أنتم ثلاثين قميصا وثلاثين حلة فقبلوا ذلك وقال شمشون «من الآكل خرج أكل ومن الجافى خرجت حلاوة».

ففكر الرجال ثلاثة أيام فى حل لهذا اللغز فلم يهتدوا وأخيرا لجأوا الى امرأة شمشون وتوعدوها بالأذى هى وبيت أبيها ان لم تحتل على زوجها فتستخلص منه ايضاح ما أشكل عليهم فهمه. فقبلت العروس ذلك وبعد الحاحها فى الطلب وبجاجتها فى السؤال شأن كثير من النساء مع أزواجهن أفضى لها شمشون بسر الأحجية فحملته إلى شعبها وبنى جلدتها.

وفى اليوم السابع قدم الرجال الحل قائلين أى شىء أحلى من العسل وما أجفى من الأسد فهاج هائج شمشون أيقن أنهم ماحصلوا على هذا الحل إلا من طريق امرأته ولذا ذهب وقتل ثلاثين من الفلسطينيين وأخذ ثيابهم وأعطاها لمن ارتبط معهم بالرهان وكان هذا أول عقاب أنزله بهم.

مضى على ذلك وقت رأى شمشون بعده أن يزور امرأته فذهب اليها ومعه هدية من الماعز ولكنه مالبث أن وجد أباها قد زوجها رجلا آخر. فاشتد غيظه جدا وقال انى برىء مما أعمله بعد ذلك بالفلسطينيين. ثم ذهب فأمسك ثلثمائة ابن آوى وربطها مثنى مثنى من أذنابها وجعل بين كل ذنبين مشعلا موقدا ثم أرسلها بين زروع الفلسطينيين فأحرقت القمح والزرع وكروم الزيتون.

فقامت عليه قيامة الفلسطينيين وسعوا فى أثره وطلبوا من رجال

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

يهوذا الذين نزل بينهم أن يوثقوه لهم فلما شد وثاقه واقترب الأعداء ليمسكوه قطع تلك الحبال الجديدة التى كان موثقا بها وتناول لحى حمار وجده على الأرض وأعمله فى الفلسطينيين فقتل منهم ألفا.

وذهب بعد ذلك يوما الى مدينة غزة ليمضى بها ليلة فسمع بخبره أهل تلك المدينة فأغلقوا الأبواب وتربصوا له كى يقتلوه. أما هو فلما تنبه إلى ذلك قام فى نصف الليل وخلع مصراعى باب المدينة والقائمتين مع العارضة بقوته العظيمة ووضعها على كتفه وحملها إلى رأس جبل قريب وتمكن بذلك من النجاة من يد أعدائه.

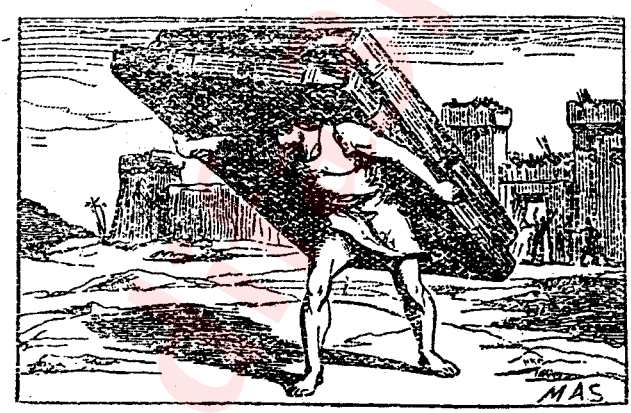

شمشون يخلع باب مدينة غزة وينجو منها بحياته

كل ذلك فعله شمشون بفضل تلك القوة العظيمة التى خصه الله بها وتلك الروح التى أيده بها فجعلت فى جانبه الظفر والغلبة على الفلسطينيين. على أنه لما كان لكل شىء نهاية اقتضى التدبير الإلهى أن تتم هذه الرواية على يدى امرأة وبفعلها حتى تكون أبلغ فى التأثير وأوقع فى النفس.

هام شمشون بحب امرأة اسمها دليلة فاتخذها خليلة له دون سابق علم له بها ان كانت مخلصة متفانية فى محبته أو هى من اولئك الزوجات

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

اللائى لايرون فى أزواجهن إلا ذلك المعين الذى لاينضب الذى ماخلق إلا لسد أطماعهن وقضاء أوطارهن.

ولما كانت من اللائى لايعنين بأمر رجالهن كثيرا تمكن الفلسطنيون من استمالتها بالمال إليهم حتى تحتال على شمشون فتقف منه على سر قوته العظيمة ولا عجب فكثير من النساء من يبلغ بهن العقوق بحيث يبعن أزواجهن بأبخس الأثمان.

أوجس شمشون منها خيفة حين سألته عن سر قوته العظيمة فصمم على أن لايخبرها بحقيقة الأمر. غير أنه حين رأى اصرارها على الاستفهام منه وتكريرها عليه الطلب بحجة مابينهما من رابطة الزيجة ودالة المعزة اختلق لها ردا على سؤالها اظهرها فى ابشع ثوب يمكن أن تقف به امرأة أمام زوجها أظهرها فى ثوب الخيانة والنفاق ذلك الثوب الذى لن يمكن ان يخفى ماتحته من خبيث الميول وذميم الخصال.

قال لها إذا أوثقونى بسبعة أوتار طرية لم تجف أضعف وأصير كواحد من الناس. فبادرت ونقلت ذلك إلى الفلسطينيين وهؤلاء سرعان ما أحضروا له الأوتار ثم كمنوا له عندها وقامت هى فأوثقته بالأوتار. ولما خيل لها أنه قد وقع فى شراكها صرخت عليه وقالت الفلسطينيون عليك ياشمشون ولكن كان أشد دهاء منها إذ فى طرفة عين تجلى أمامها بعظمته وقوته وخيب آمالها وبدد حيلها.

عز عليها أن يكون نصيبها منه هذا المكر والمخاتلة فعاودت الكرة متوسلة إليه ألا يخفى من أمره شيئا أو يكتمها سرا فازداد هو حرصا على حرصه وأبى التصريح بما فى صدره. على أن ذلك لم يفت فى عضدها أو يثنيها عن غايتها فقد ألحفت فى الطلب وثابرت على السؤال بروح لاتعرف الملل وعزيمة لاتضعفها السآمة ومالبثت نفس شمشون ان لانت تحت تأثير هذا الضغط الشديد فكشف لها فى آخر الأمر عما كان يجب أن يبقى طى الكتمان.

قال لها اننى لم يعل موسى رأسى منذ ولادتى لأنى نذير لله من

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

بطن أمى وقوتى على ذلك فى خصل شعرى تلك الخصل التى بدونها أصبح كواحد من الناس. فشعرت دليلة أنه قد أفضى لها هذه المرة بما عجزت عن ادراك كنهه فيما مضى فأعدت عدتها ولما ظفرت به نائما بادرت فقصت شعره ثم نادت عليه كعادتها قائلة الفلسطينيون عليك ياشمشون فانتفض من نومه وحاول الوقوف كما كانت عادته ولكن خانته قواه ولم يستطع الدفاع عن نفسه وظفر به الأعداء وأخذوه معهم. ثم قلعوا عينيه وساقوه إلى السجن يرسف فى قيود الذل والهوان.

شمشون فى قبضة الأعداء

نسى الفلسطينيون وقد أودعوه السجن أن شعر رأسه لابد أن ينمو وأن لامندوحة من رجوع قوته إليه. فبينما هم مجتمعون فى يوم عيد لداجون الههم خطر لهم أن يدعوه ليلعب أمامهم وليروا غلتهم برؤيته بين يديهم ضعيفا مهزوما. فجاءوا به وأوقفوه فى وسطهم وكان البيت الذى اجتمعوا فيه مملوءا بالرجال والنساء علاوة على من كانوا على السطح وقد ناهز المجتمعون ثلاثة آلاف بين رجل وامرأة ينظرون إلى شمشون ولعبه.

أغتنم شمشون هذه الفرصة فسأل الغلام الماسك بيده أن يدله على الأعمدة التى يقوم عليها البناء. فلما قبض على العمودين المتوسطين منها بكلتا يديه دعا الرب ليشدده حتى ينتقم لعينيه من الفلسطينيين ثم انحنى

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

بقوته ودفع العمودين فسقطا وانهار البيت على من فيه فماتوا جميعا وكان من قتلهم بموته أكثر ممن قتلهم فى حياته. وكانت هذه المكيدة آخر ماختم به حياته.

شمشون ينتقم لعينيه

✣ ✣ ✣

الفصل الأربعون

عالى الكاهن

تربع فى منصة القضاء لبنى اسرائيل بعد موت شمشون كاهن اسمه عالى اتصف باللين والورع فضلا عن مكانته الرفيعة فى قلوب شعبه ووقاره نظرا لتقدمه فى السن. إلا أن لينه للأسف كاد يكون ضعفا إذ كثرت شكاية الناس من تصرفات ولديه اللذين يظهر أنه فشل أو لم يحاول بالأحرى تأييد سلطته عليهما بالرغم من وسائل الرجز والتوبيخ التى اتخذها حيالهما.

ولقد حدث أن رجلا اسمه القانة كان له امرأتان وكانت إحداهما تعير

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

فريق اللاهوت الدفاعي

الأخرى بأنها عاقر. وكان من عادة هذا الرجل أن يذهب إلى مدينة شيلوه كل سنة حيث عالى الكاهن فيسجد لله ويقدم ذبائحه ثم يعود. ففى إحدى السنين وقفت امرأة هذا الرجل العاقر واسمها حنة أمام عالى الكاهن وصلت إلى الرب وبكت بكاء مرا ونذرت لله قائلة أن رزقتنى غلاما فإنى اقدمه لك واكرسه لخدمتك كل ايام حياته.

فظنها عالى لأول وهلة سكرى لأنه رآها قائمة تتمتم بشفتيها شيئا لم يصل إلى آذانه ولكنه لما وقف على حقيقة امرها دعا لها بالخير وصرفها. فلم تمض مدة وجيزة عليها حتى ولدت ابنا وسمته صموئيل وفرحت به ايما فرح. ولما فطمته أخذته إلى عالى وقدمته لله حسب نذرها ولزم الصبى الهيكل لوقته.

أراد الله بعد ذلك أن ينتقم من عالى لأنه لم يحسن تربية ولديه فدبر أن يبلغه ذلك العقاب بلسان صموئيل الصغير فبينما كان ذلك الصبى نائما فى الهيكل ذات ليلة سمع صوتا يناديه باسمه فأسرع إلى عالى ظنا منه أنه يناديه وقال هأنذا. فقال عالى انى لم أدعك ارجع ونم فذهب الغلام ونام ولكنه مالبث أن سمع الصوت يناديه ثانية فهرول إلى عالى كما فى المرة الأولى. ولكنه تلقى منه نفس ماسمعه من قبل.

تكرر هذا الحادث مرة ثالثة فأيقن عالى أن فى الأمر شيئا فاستدعى الغلام وقال له إن دعيت فأجب تكلم يارب فإن عبدك سامع. فعاد الصبى إلى مخدعه ومالبث أن دعى لرابع مرة فأجاب بمثل مالقنه عالى فقال له الرب «انى سأقيم على عالى كل ماتكلمت به على بيته من أجل ابنيه اللذين لم يردعهما وسيتردد فعلى هذا فى اسرائيل». عند ذلك أدرك صموئيل قصد الله وفى الصباح أفضى بكل ماسمعه لعالى وهذا قال هو الرب يعمل مايحسن فى عينيه.

✣ ✣ ✣

(للكتاب بقية .....)

www.FB.com/difa3iat | www.difa3iat.com

سحابه من الشهود

«وإذا لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا» (عب ١٢ : ١).

الشهادة للإله الواحد المثلث الأقانيم واجب ضرورى على كل إنسان فى الوجود قاطبة...

نعم الشهادة للمسيح ابن الله مع أبيه الصالح والروح القدس واجب أساسى مفروض بصفة خاصة على كل إنسان مسيحى يقدر مسيحيته ويعتز بها وذلك تبعا للأمر الإلهى الصريح: «وتكونون لى شهودا فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١: ٨)، وأيضا: «أنتم شهودى يقول الرب» (اش ٤٣ : ١٠).

وتعنى كلمة الشهادة الإعلان والمجاهرة والإقرار بالكلام أو بالأفعال بحقائق إيمانية معينة يعتقد إنها وحدها الحق دون غيره. ويلزم التمسك بها والذود عنها ودفع ثمن هذه الشهادة ولو إلى سفك الدم.

الشهادة للإيمان المسيحى أمر شغل بال الكثيرين عبر جميع العصور وفى كل أقطار المسكونة ويجب أن يشغل بالنا نحن أيضا وخاصة حينما تطلب منا هذه الشهادة، وهذا هو مادعى بولس الرسول إلى القول: «وإذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع»، قال هذا بعد ما استعرض فى الأصحاح الحادى عشر من رسالته إلى العبرانيين عشرين مثلا من أبطال الإيمان فى العهد القديم كيما تكون قدوة ونموذجا نحتذى به نحن أيضا من أجل أن نؤدى دورنا فى هذه الشهادة المجيدة الجليلة.

ويذكر الرسول إن هؤلاء الشهود إنما يكونون صحابة! ... الأمر الذى يوحى بالكثرة العددية حتى إلى مالانهاية.

هذه السحابة تضم وتشمل جميع المؤمنين بالمسيح قاطبة فى كل زمان ومكان باعتبارهم جسده المقدس السرى أى الكنيسة وهم جمهور غير متناه عبر عنه يوحنا اللاهوتى فى رؤياه قائلا: «بعد هذا نظرت وإذ جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض ...» (رؤ ٧ : ٩).

والسحابة فى المفهوم العلمى عبارة عن ذرات بخار ماء تكثف بعيدا عن سطح الأرض وهى تتخذ أشكالا مختلفة متغيرة بين كبيرة أو صغيرة، عالية أو منخفضة، بيضاء أو قاتمة، منتظمة أو غير محددة ونعلم أن السحب تتأثر أحيانا بأشعة الشمس فتظهر بشكل خطوط مستقيمة تبدو بمناظر رائعة الجمال وتتخذ لونا أحمر يعرف عند الشروق بالشفق وعند الغروب بالغسق وتدلنا على أن أشعة الشمس تسير فى شكل خطوط مستقيمة ... وهكذا حال جماعة الشهود للمسيح أيضا إنما كل واحد منهم بمثابة ذرة من مكونات هذه السحابة المجيدة ويتكاملون جميعا لأنهم أعضاء يكونون جسد الرب يسوع المسيح رأسهم كما هو مكتوب إنه: «هو رأس الجسد الكنيسة» (كو ١ : ١٨).

ويلفت نظرنا جدا فى قائمة أبطال الإيمان فى العهد القديم التى ذكرها معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين تلك الأمثلة المتعددة التى تكون تشكيلة رائعة من الصور المتباينة للشهادة للمسيح إذ نجد فيها النماذج الفريدة التى تحكى مشاهدا وأحداثا عبر حياتهم أو أسلوبا معينا أنهى حياتهم فنجد من بينهم:-

* من نقل إلى السماء ولم ير الموت لأنه أرضى الله مثل أخنوخ البار.

* ومنهم من أرتضى ان يقدم ابنه ذبيحة طاعة لله ولكنه عوض بكبش.

* ومنهم من أصعد إلى السماء فى مركبة نارية ولم ير الموت مثل إيليا النبى.

* ومنهم من «رجموا - نشروا - جربوا - ماتوا قتلا بالسيف طافوا فى جلود غنم وجلود معزى متعازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقا لهم تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض فهؤلاء كلهم مشهودا لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد إذ سبق الله فنظر لنا شيئا أفضل لكى لايكملوا بدوننا» (عب ١١ : ٣٧ - ٤٠).

ويطيب لنا أن نسترسل فى سرد خصائص تلك السحابة المجيدة التى تعتبر بصفة عامة رمزا للحضور الإلهى أى أنها تعبر عن حضرة الله مع شعبه وأحيانا عن قيادته لهم:

+ فمنذ بداية الخليقة وبعد أن إنحسر طوفان نوح وتجددت الأرض مرة أخرى أعطى الله ميثاقا جديدا للبشر بألا يعود ويهلك الأرض مرة أخرى وجعل علامة الميثاق مانطلق عليه الآن قوس قزح «فيكون متى أنشر سحابا على الأرض وتظهر القوس فى السحاب انى أذكر ميثاقى» (تك ٩ : ١٤) أى عهد رحمتى لأن القوس له قابان متقاربان ويعتبر علامة على المصالحة والرضى، إنه قوس مفرح مبشر باسم الله فى الجو وحسب رأى البعض إنه رمز للعذراء الفرحة أم جميع المؤمنين، وهو بألوان الطيف السبعة التى يتكون منها - **أحمر برتقالى أصفر أخضر أزرق نيلى بنفسيجى - يعبر عن الفضائل السامية التى يتحلل إليها شعاع نور محبة الله الفائقة** ويجب أن نتحلى بها فتبتهج حياة البشر كعصر ذهبى جديد بعد عصر الشر الأول يعيش فيه الإنسان فى سلام ومصالحة مع نفسه ومع الله ومع الخليقة كلها.

+ ونعود فنقرأ فى عهد موسى النبى كيف «غطت السحابة خيمة الإجتماع وملأ بها الرب المسكن» (مز ٤٠ : ٣٤)، وكيف كانت ترافقها طوال رحلة الشعب فى البرية بل كانت بمثابة المرشد والدليل للتحركات حتى قيل: «وإن لم ترتفع السحابة لايرتحلون» (خر ٤٠ : ٣٧)، كما كانت رمز القيادة الإلهية كما نفهم من الكلمات : «وكانت سحابة الرب عليهم نهارا فى ارتحالهم من المحلة» (عد ١٠ : ٣٤)، ووسيلة للتخاطب : «فنزل الرب فى سحابة وتكلم معه» (عد ١١: ٥)، وكان الرب يسير

أمامهم نهارا فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق ليلا فى عمود نار ليضىء لكى يمشوا نهارا وليلا لم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا من أمام الشعب» (خر ١٣ : ٢١، ٢٢).

ونفهم من ذلك أنه لابد للمؤمن من إختبار الانقياد بالروح فى الظروف الحسنة والسيئة، كما أن ظهور عمود السحاب والنار بعد عبور البحر الأحمر طوال رحلة البرية يرمز إلى سر التثبيت المسحة المقدسة (الميرون) بعد المعمودية لكل مؤمن، ومن ناحية عقائدية يرمزان إلى طبيعة المسيح الواحدة واتحاد اللاهوت والناسوت فى طبيعة واحدة ومشيئة واحدة كاتحاد الحديد بالنار بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير.

ويتابع سفر الخروج أيضا قصة خروج شعب بنى اسرائيل من أرض مصر وعبورهم البحر الأحمر بتفصيلات دقيقة نخرج منها بمعانى روحية عميقة فيقول: «وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم فدخل بين عسكر المصريين وعسكر اسرائيل وصار السحاب والظلام واضاء الليل ... وكان فى هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين فى عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين» (خر ١٤ : ٢٠، ٢٤) ... «وإذا مجد الرب قد ظهر فى السحاب» (مز ١٦ : ١٠) ونجد شرحا لهذه الحادثة فى ترجمة سيماخوس التى هى إحدى الترجمات اليونانية القديمة الثلاثة للتوراة (غير السبعينية) فقد كانت الغمامة مضيئة من جهة ومظلمة من جهة أخرى وهذا التعبير يشير إلى شقى السر الإلهى أى أن الغمامة تبرز التسامى الإلهى وهى تعمل كحجاب يصون البهاء الإلهى عن الأنظار الدنسة. الغمامة تسمح بالتعرف على الله دون رؤيته وجها لوجه (لئلا يموت من يراه) ولكن موسى وحده استطاع أن يلجها. هذه السحابة المجيدة التى تعلمنا ضرورة الخضوع لقيادة الروح الإلهى فى حياتنا اليومية والتى توحى لنا أيضا بأنه لايمكن أن نتعلم الرحيل ما لم نتعلم الوقوف، ونقرأ عن هذه السحابة أيضا فى الوحى الإلهى:

+ «فقال الرب لموسى ها أنا آت إليك فى ظلام السحاب لكى

يسمع الشعب ...» (خر ١٩ : ٩) الأمر الذى يشير إلى إختبار السير فى ظلمة الإيمان وسماع صوت الله فى القلب خلوا من الحواس الظاهرة.

+ ويوم أن بنى سليمان الهيكل ذكر أن السحاب ملأ بيت الرب ولم يستطع الكهنة: أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب» (أمل ٨ : ١٠، ١١).

+ أما أيوب الصديق فيشير إلى سمو هذه السحابة وعلو منزلتها فيقول: «أنظر إلى السموات وابعد ولاحظ الغمام أنها أعلى منك» (أى ٣٥ : ٥)، ولكنه يشير إلى حياة الأشرار البعيدين عن الله بالسحابة الطبيعية فيقول السحاب يضمحل ويزول هكذا الذى ينزل إلى الهاوية لا يصعد» (أى ٧ : ٩).

+ ويتغنى داود النبى فى مزاميره بعبارات ذات معانى روحية عميقة نتشدق بها فى صلواتنا اليومية فيقول: «يارب فى السموات رحمتك وأمانتك إلى الغمام» (مز ٣٦ : ٥)، وكذا: «لأن رحمتك قد عظمت إلى السموات وإلى السحاب عدلك» (مز ٥٧ : ١٠)، وأيضا إعطوا عزا لله على اسرائيل جلاله. وقوته فى الغمام» (مز ٦٨ : ٣٤)، «سحاب وضباب حوله العدل والقضاء كرسيه» (مز ٩٧ : ٢)، و «سكبت الغيوم مياها أعطت السحب صوتا» (مز ٧٧ : ١٧). «وكانوا يدعون الرب وهو يستجيب لهم بعامود الغمام كان يكلمهم» (مز ٩٧ : ٢).

+ ومن بين الأنبياء الكبار الأربعة تكلم أشعياء النبى عن السحابة كرمز لجماعة المؤمنين كلهم الممثلين فى العذراء مريم بقوله: «هوذا الرب راكب على سحابه سريعة وآت إلى مصر» (١ ش ١٩ : ١)، ويقول حزقيال النبى فى رؤياه عن مجد الرب: «فنظرت وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال وسحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان» (حز ١ : ٤)، «والسحابة ملأت الدار الداخلية ... فارتفع مجد الرب عن الكروب إلى عتبة البيت فامتلأ البيت من السحابة وامتلأت الدار من لمعان مجد الرب» (مز ١٠ : ٣، ٤).

+ أما عن الأنبياء الصغار فيوردون أقوالا مشابهة عن مصاحبة السحابة لمجيء المسيح الثانى فيذكر ناحوم: «الرب فى الزوبعة وفى العاصف طريقه» (نا ١ : ٣)، ويذكر صفنيا: «ذلك اليوم يوم سخط يوم ضيق وشدة يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام يوم سحاب وضباب» (صف ١ : ١٥).

+ وفى حادثة تجلى المسيح له المجد على جبل تابور التى تعتبر بمثابة صورة إلهية مصغرة لمجد الملكوت والتى عاينها ثلاثة من التلاميذ هم بطرس ويعقوب ويوحنا: «كانت سحابة فظللتهم فخافوا عندما دخلوا فى السحابة وصار صوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا» (لو ٩ : ٣٤، ٣٥)، لقد قامت السحابة هنا باعتبارها تمثل جماعة المؤمنين بدور الشهادة العظيمة للمسيح ابن الله. السحابة التى صاحبت تجلى المسيح بنور فائق باهر تبشرنا بأن أجساد القديسين سوف تتجلى فى ظاهرها بفعل النور الإلهى كما تجلى المسيح على قمة جبل طابور، لذا ينبغى لنا أن نتطلع منذ الآن إلى حالة المجد العتيد ان ترثه أى حالة ربيع الجسد وقد اختبر البعض طلائع هذا المجد الجسدى من مشاهير القديسين مثل ساروفيم ساروفسكى وأنبا مقار وارسانيوس وبامو وغيرهم. وهكذا تعتبر حادثة التجلى التى كانت قبل الصلب بستة أيام - فى حياة المسيح كما فى حياة جميع المؤمنين - مرحلة يعقبها الموت والمهم هو الموت ولكن الأهم طبعا هو القيامة، فالمجد لا يعطى إلا من خلال موت عن إرادة الشر وعن حياة الإنسان العتيق كل يوم.

+ ونعلم أنه عند صعود المسيح إلى السموات أخذته سحابة «عن أعين التلاميذ» (أع ١ : ٩) ومن علامات مجيئه الثانى يقول: «حينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحابة بقوة ومجد كثير» (لو ٢١ : ٢٧)، كما يخبرنا يوحنا الرائى: «هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه» (رؤ ١ : ٧). وأيضا أن الملاك القوى الذى رآه يوحنا نازلا من السماء متسربلا بسحابة هو الرب نفسه أو ملاك العهد أى ملاك المشورة العظمى، وهذه السحابة من شأنها أن تنعش النفوس الذابلة:

«وعلى رأسه قوس قزح ووجهه كالشمس (التى توحى ببهجة القيامة) ورجلاه (أى تلاميذه) كعمودى نار» (رؤ ١٠ : ١). هنا فضلا عن أن إيليا وأخنوع «صعدا إلى السماء فى السحابة ونظرهما أعداؤهما» (رو ١١ : ١٢). وهكذا سوف نصعد نحن أيضا فى المسيح (أو قد صعدنا فعلا) عند اختطاف الكنيسة إلى مجده الأبدى منتصرين على كل أعدائنا وهكذا نكون كل حين مع الرب» (اتس ٤ : ١٧). ونعود إلى القول: "لنا سحابة من الشهود محيطة بنا":

قديما جمع يشوع بن نون كل أسباط إسرائيل فى شكيم وجدد العهد بينهم وبين الله وأقام حجرا شاهدا بذلك عليهم. لقد تعهد هو نفسه أمامهم قائلا أما أنا وبيتى فنعبد الرب وحثهم على زيادة السعى والإجتهاد فى عبادته: «فقال يشوع للشعب أنتم شهود على أنفسكم أنكم قد اخترتم لأنفسكم الرب لتعبدوه فقالوا نحن شهود ... ثم قال يشوع للشعب ان هذا الحجر يكون شاهدا علينا لأنه سمع كل كلام الرب الذى كلمنا به فيكون شاهدا عليكم لئلا تجحدوا إلهكم» (يش ٢٤ : ٢٢). حقا حينما يكون الأمر هاما وخطيرا يلزم أن يكون الإقرار عاما وقويا، فهنا نجد الإقرار والتعهد من الشعب لتبعية الرب وعبادته مهما كانت الظروف ونجد عبر جميع العصور والأجيال تنفيذا عمليا لهذا التعهد فى شهادة الكثيرين من الأمناء والأوفياء الذين عبروا عن شهادتهم بصور مختلفة بلغت حتى سفك الدم. فإنه حينما يبلغ الإنسان إلى درجة القناعة وإدراك الحق فى كل موضوع فإنه يجد نفسه منساقا تلقائيا للشهادة له. وحينما يستعلن الحق فى أى أمر فإن هذا يدعو بالضرورة إلى الإقرار والمجاهرة والإفصاح علانية وعلى الملأ، - وإن كان البعض يحجمون عن ضعف - إلا أن هذه الشهادة عند البعض واجب مقدس يستحق كل تضحية فيوحنا المعمدان مثلا قال كلمة ودفع ثمنها رقبته، قال لهيرودس لايحل لك وهو يعلم أن فى مقابلها سوف تقطع رأسه، وكل شهادة تمهر بالدم هكذا تؤكد يقينا صحتها وجدارتها لذا قال واحد من الحكماء: «إننا نصدق كل من يقدم حياته ثمنا لشهادته»، وإن الشهيد هو سيد العالم وهو يجعل وجوده نداء.

لقد كان الرب يسوع المسيح له المجد يشهد لنفسه أحيانا إنه إبن الله كما كان يقول لجماعات اليهود الذين يكرز بينهم ان الآب يشهد له، وكان يحثهم على تصديق شهادة يوحنا المعمدان عنه وأيضا آياته ومعجزاته الكثيرة، وأخيرا كان يدعوهم لقراءة كتب موسى رئيس الأنبياء العظيم لديهم بقوله: «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى» (يو ٥ : ٣٩).

وكان بطرس الرسول يقول لهم: «إن إله ابرهيم واسحق ويعقوب إله آبائنا مجد فتاة يسوع الذى أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم باطلاقه ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل ورئيس الحياة قتلتموه الذى أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك» (أع ٣ : ١٥).

ولدينا مواقف رائعة عن حياة بولس العظيم رسول الأمم ورسول الجهاد فى الشهادة للمسيح ابن الله الذى أحبه وعاش كارزا أمينا له - أمانة مطلقة - لقد كان يقول لأهل كورنثوس وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة مناديا لكم بشهادة الله لأنى لم أعزم أن اعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح واياه مصلوبا» (١ كو ٢ : ١، ٢). حقا كان بولس من أجل تقديره لعظم الشهادة التى إئتمن عليها مستعدا لأن يموت فى سبيلها بل متكلا على الله الذى يقيم من الأموات أيضا وقال «إن فخرنا هذا شهادة ضميرنا» (٢ كو ١ : ١٢)، هذا هو بولس الذى كان حريصا فى جميع الظروف على أن يؤدى «الشهادة فى أوقاتها الخاصة» (١ تى ٢ : ٦).

لقد أوضح الرب يسوع المسيح له المجد غير مرة لتلاميذه وأعلن صراحة عما سيصيبهم من جراء الخدمة والكرازة والتبشير باسمه وكيف أنهم يستحملون كثيرا من أجله ويوقفون أمام ملوك وولاة لأجل إسمه وعبر عن ذلك بقوله: «فيؤول ذلك لكم شهادة» (لو ٢١ : ١٣).

والآن يطيب لنا أن نتتبع طقس الكنيسة ونستعرض نماذج الشهادة للمسيح من جميع أعضاء هذه السحابة المجيدة المحيطة بنا علها تثير فينا

نحن أيضا روح الشهادة كغاية سامية وهدف محورى لكل جهاد عمرنا بل ان القديس ايرينيؤس قال إن المسيحى الحقيقى هو الشخص الذى يجب أن يموت من أجل شهادته.

إننا بنظرة إجمالية شاملة لنظام القراءات الكنيسة المتبع فى جميع أنحاء الكرازة المرقسية للكنيسة القبطية الأرثوذكسية والمتضمن فى القطمارس السنوى الدوار بصفة خاصة نستطيع أن نعد حوالى ٦٥ يوما خاصا تذكر فيها عناصر القراءات التسعة لكل قداس إلهى يقام - من مزامير وأناجيل ورسائل - كما نجد حوالى ثلاثمائة يوم تعتبر أياما محالة على الأيام الخاصة أى ليس لها قراءات مستقلة بها وهى تتعلق بموضوعات الأيام الخاصة المبنية على السنكسار أى تاريخ الكنيسة، ونجد من بين هذه الأيام الخاصة ١٩ يوما اختيرت فيها القراءات لتناسب تذكارات فئات الشهداء المختلفة إبتداء من يوحنا المعمدان ومار مرقس وأطفال بيت لحم ومار جرجس وشهداء كل من الكنيسة الشرقية والغربية وشهداء الكنيسة الواحدة (قبل الإنقسام) وشهداء الكنيسة القبطية وشهداء الجماعات الكبيرة والشهداء المقطعون ... الخ عرضنا لعينة صغيرة من هؤلاء الشهداء بصفة خاصة لأنهم يعتبرون أعلى درجة من فئات القديسين وكل هذا من أجل الإجابة عن السؤال:

كيف شهدوا وكيف نشهد نحن؟

- **إيثالا الشهيد** ١ سبتمبر ٣١٩ م فى بلاد فارس شفى من مرض شديد فآمن بالمسيح وأمر الحاكم بقطع أذنيه ثم قطع رأسه مع صديقه الشماس ايساوس.

- **أرتياس (الحارث) الشهيد** من أشراف اليمن ٢٤ اكتوبر ٥٢٣ م وكان برفقته ٥٢٣ شهيدا من رجال ونساء رفضوا اغراء الوالى اليهودى لترك المسيح.

- **أرتاموس الشهيد** ٢٠ اكتوبر ٣٦٣ م فى انطاكية وبخ يوليانس الجاحد على إرتداده فاسلمه وهو شيخ وقور إلى رعاع الجند فأهانوه وأذلوه ضربا حتى مات.

- **أناسطاثيا** الشهيدة ٢٩ اكتوبر ٢٥٢ م فى روما عذبها فاليريانوس بوحشية وجلدها بالسياط وقطعوا ثدييها وكسروا أسنانها ونزعوا أظفارها حتى الموت.

- **ايماخوس** الشهيد ٣١ اكتوبر ٢٥٠ م فى الاسكندرية عذبه داكيوس بالجلد ومزق جسده بأمشاط حديد وألقى فى حوض جير حى حتى استشهد مع رفيقه.

- **اكنذينوس** الشهيد ورفيقه ٢ نوفمبر حوالى ٣٥٠ م من فارس عذبهم سابور الملك وألقاهم فى البحر إنتشلهم ملاك الرب فآمن بواسطتهم ٧ ألاف فأماتهم.

- **إكبسيما** الشهيد ٣ نوفمبر ٣٤١ م عذبه الملك سابور/٢ من فارس مع ٢٣ أسقفا ومئات الكهنة والشمامسة والبتولات مع الوف المؤمنين لرفضهم عبادة النار.

- **أونيسيفوروس** الشهيد والرسول ٢٩ نوفمبر فى القرن الأول الميلادى بروما، ربطه هدريان مع رفيقه فى أذناب الخيل الجامحة حتى تقطعت أوصالهما.

- **أفلاطون** الشهيد ١٨ نوفمبر ٣٠٤ فى انقره عذبه مكسيمانوس بالتمزيق والاحراق بما يعسر على العقل البشرى تصديقه.

- **إكليمندس** الشهيد بابا روما ٢٤ نوفمبر ١٠١ م نفاه هدريان إلى القرم وثبت المسيحيين هناك واستشهد منهم كثيرون واستشهد هو غرقا.

- **إسطفانوس** الجديد الشهيد ٢٨ نوفمبر ٧٥٦ م فى القسطنطينية. دافع بشدة عن عقيدة اكرام الايقونات واحتمل قساوة المعارضين لها حتى الموت.

- **أليفثير** (أى الحر) ١٥ ديسمبر ١٣٠ م فى روما أودعه هدريان السجن وعذب كثيرا واستشهد مع والدته بقطع الرأس.

- **أناسطاسيا** الشهيدة ٢٢ ديسمبر ٣٠٣ م فى روما شهدت للمسيح باحتمال زوجها الوثنى الفاسد الذى حبسها فى المنزل وأذلها ونكل بها حتى مات هو وخدمت الشهداء.

- **إفجانيا** الشهيدة ٢٤ ديسمبر فى القرن الثالث فى الاسكندرية. ردت مع أبيها الأسقف كثيرين إلى الإيمان المسيحى حتى ثار على عائلتها الرعاع وقتلوهم.

- **أنيسيا** الشهيدة ٣٠ ديسمبر ٣٠٣ م فى تسالونيكى رفضت عرض أحد الجنود للتبخير للأوثان فانقض عليها بسكين وأثخنها بالجراح حتى استشهدت.

- **أغاثى** الشهيدة ٥ فبراير ٢٥٤ م فى روما عذبها كونتيانس بإيداعها فى بيت دعارة وأمر الجلاد فقطع ثديا من صدرها وقالت له اقطع الثانى فعذبها للموت.

- **إفدوكيا** (أى رضا) الشهيدة ١ مارس ١١٤ م فى بعلبك عذبها تراجان وصمدت أمام اغراءات وضربات كثيرة حتى استشهدت.

- **أغابيوس** الشهيد والستة الذين معه ١٥ مارس ٣٠٣ م فى قيصرية عذبهم دقلديانوس فأمات واحدا مشويا بالنار وألقى الآخرين للوحوش الضارية.

- **أجنيا** الشهيدة (أى الطاهرة) ٢١ يناير ٣٠٤ م فى روما رفضت الزواج وأراد الوالى تعريتها لاذلالها بالنجاسة مع اختها فكان نور سماوى يبهر الأبصار ويعميها عنهما.

- **أناستاسيوس** الشهيد ٢٢ يناير ٦٢٨ م من فارس عذبه الملك كسرى مع إثنين وسبعين آخرين وشنقوهم الواحد تلو الآخر.

- **أكايوس** الشهيد ورفاقه الألف جندى ٣١ يناير ١٢٨ م عذبهم هدريان لأنهم آمنوا بالمسيح صلبهم جميعا وكلل رؤوسهم بالشوك وطعن خواصرهم بحراب كفاديهم.

- **أبولونيا** الشهيدة ١٠ فبراير ٢٤٩ م بإسكندرية مع رفيقتها دوروثيئا الشهيدة بقيصرية عذبهما لوسيانوس الوالى حتى الكى بالنار والموت.

- **إبيفانيوس** الشهيد ٢ أبريل ٣٠٦ م فى نيقوميديا عذبه مكسيمانوس بدهن رجليه بالزيت وحرقه بالنار ولما كان الله يشفيه أغرقه فى البحر.

- **أنتيباس** الشهيد ١١ أبريل ٩٣ م فى برغامس فى آسيا الصغرى تلميذ يوحنا الحبيب ويذكره فى رؤ ٢ : ١٣ أمر الوالى بتعذيبه وحرقه فى أناء نحاس واشعال النار حوله.

- **إيرينى** الشهيدة ٥ مايو فى القرن الأول فى أفسس ويقال أن تيموثاوس عمدها بعد أن آمنت على يدى جاريتها المسيحية عذبها أبوها الوثنى حتى الموت.

- **إيزيكيوس** الشهيد ١٠ مايو ٣٠٤ م كان جنديا خاصا لمكسيميانوس فى انطاكية ربطوا يده بحجر ضخم واغرقوه فى البحر.

- **إليكوندا** الشهيدة ٢٨ مايو ٢٤٤ م فى تسالونيكى عذبها هدريان بأن جعل الثيران الجامحة تجرها حتى تهشم جسدها وقطعوا ثدييها ثم رأسها.

- **الكسندروس** الشهيد ٩ يونيو ٣١٣ م دافع عن شرف وطهارة أنتونينا العفيفة فقطعت أيديهما وألقوا فى نار متقدة حتى استشهدا.

- **أوفيميا** الشهيدة ١١ يوليو ٤٠٤ م فى خلقيدونية وضعوها فى دواليب مسننة ثم ألقوها للوحوش مع آخرين.

- **إتتوسا** الشهيدة ٢٨ يوليو ٧٦٠ م أم لتسعمائة راهبة دافعت عن الأيقونات عذبوها بالأيقونات المحمية بالنار فلم تؤذها عذبوها بقسوة بالجلد.

- **إندراوس** الشهيد ورفاقه ١٩ أغسطس ٣٠٠ م وبلغت فرقته ٢٥٩٣ جنديا استسلموا كالغنم للموت وذبحوهم جميعا.

- **إسطاثيوس** وزوجته وولديه الشهداء ٢٠ سبتمبر ١١٨ م فى روما، عذبهم هدريان بطرحهم للوحوش ثم وضعهم فى ثور نحاس حوله نار فماتوا وهم يرتلون.

- **أوليبيوس** الشهيد وأوليمبيا أخته ١٠ أكتوبر ٢٠٣ م فى نيكوميدية جلد بقسوة ولحقت به أخته طرحا فى خلقين زيت مغلى حتى ماتا.

- **بيلاجيه الشهيدة** ٩ يونيو ٣٠٤ م من انطاكية عذبها دقلديانوس ومن أجل المحافظة على عفتها ألقت بنفسها من سطح بيتها وأحصيت بين الشهيدات.

- **بقطر الشهيد** ١١ نوفمبر حوالى ٢٥٠ م عذبه انطونيوس قيصر فككت عقد أصابعه وطرح فى النار وسقى سما مميتا حملت جسده استيفانى التى قتلت شهيدة.

- **برلهام الشهيد** ١٩ نوفمبر ٣٠٤ م فى قيصرية الكبادوك كان فلاحا وصار شفيع الفلاحين هشموا أعضاءه وضعوا البخور فى يديه ليبخر رغما عنه فأحرقوها بالنار حتى مات.

- **برامون الشهيد** ٢٩ نوفمبر ٢٥٠ م فى روما وبخ الملك داكيوس لأنه قتل فرقة عسكرية كاملة من ٣٧٥ جنديا فعذبه كثيرا حتى استشهد.

- **برباره الشهيدة** ٤ ديسمبر ٢٣٥ م فى نيقوميدية بتركيا عذبها أبوها كثيرا وعلقوها منكسة الرأس حضرت يوليانه تعاذيبها فآمنت وقطع أبوها رأسها بفأس.

- **يونيفاسيوس** ١٩ ديسمبر ٣٠٢ م فى روما بعد توبته هو وسيدته من علاقات اثيمة قررت بناء كنيسة وارسلته لاحضار رفات شهداء توضع بها فصادف اضطهادا واستشهد، فكان هو أول من وضع بها.

- **بلاسيوس الأسقف والشهيد** ١١ فبراير ٣١٦ م كان طبيبا من سبسطه أطلق عليه ليكنيوس الوحوش الضارية فتقدمت سبع نساء يلتقطن دماءه فقتلهن الوالى مع ابنين لاحداهن.

- **بمفيلوس الشهيد** ١٦ فبراير ٣٠٨ م كان كاهنا فى بيروت عذبه مكسيمانوس بالجلد حتى تناثر لحمانه وسالت دماؤه مع رفيقين له.

- **بوليكربوس الأسقف والشهيد** (اى الكثير الثمر) ٢٣ يناير ١٦٦ م فى أزمير تلميذ يوحنا الحبيب وعذبه مرقس أوريللوس بالدواليب المسننة حتى مات بطعنة سيف فى قلبه.

- **بولس الشهيد ويوليانى** أخته ٤ مارس ٢٧٣ م فى عكا

بفلسطين عذبها أوليانوس على خشبة ثم بالجلد وطرحهما فى مرجل زيت يغلى.

- **باباس** الشهيد ١٦ مارس فى أوائل القرن الرابع فى آسيا الصغرى عذبه انيوس بالجلد وأظفار الحديد وعلقوه على شجرة كانت عقيمة فأصبحت مثمرة.

- **بيونيوس** الشهيد ٧ أبريل ١٦٠ م فى قيصرية فيلبس جلدوه وحرقوا رجليه بخرق مغموسة بالزيت المغلى ثم طرحوه فى البحر.

- **باسيليوس** الشهيد ٢٢ مايو ٣٠٨ م أمات مكسيميانوس رفيقين له على صلبان وأرسل باسيليوس إلى كومانا فى البنطس واستكدوه جريا ثم قطعوا رأسه.

- **باسيلا** الشهيدة ٢٥ مايو ٢٦٠ م وشى بها خطيبها انها مسيحية لدى غالينيكيوس فعذبها بضربات كثيرة حتى استشهدت.

- **بروكوبوس** الشهيد ٨ يوليو ٣٠٣ م أول من نال الشهادة فى فلسطين على يدى دقلديانوس وبعد عذابات متنوعة قطع رأسه.

- **تادرس** المشرقى الشهيد ١٧ فبراير ٣٠٤ م فى تركيا عذبه دقلديانوس لأنه أضرم النار فى معبد آلهه كان بؤرة فساد حبسه فى سجن بلا طعام مزقه بمخالب حديد مات حرقا.

- **تاسيانا** الشماسة والشهيدة ١٢ يناير ٢٢٦ م كانت ترد كثيرين إلى الإيمان بروما عذبها ساويرس بالضرب على وجهها فقأوا عينيها وألقوها فى النار ثم قطعت رأسها.

- **تريفانيا** الشهيدة ٣١ يناير ٢٥١ م بآسيا الصغرى طرحوها فى نار متقدة ثم ألقوها للوحوش وثب عليها ثور هائج شقها بقرنه فنالت إكليل الشهادة.

- **تاؤودوطس** الشهيد ١٨ أبريل ٢٠٣ م عذبه دقلديانوس فى أنكره عاصمة غلاطية مع سبع عذارى. أغرقهن فى بحيرة هناك.

- **تاؤدوسيا** الشهيدة ٢٩ مايو ٣٠٧ م فى لبنان عذبها أوربانوس الوالى علقوا فى عنقها حجرا كبيرا ثم ألقوها فى البحر.

- ثاؤدوره وديديموس الشهيدين ٢٧ مايو ٣٠٤ م فى الإسكندرية وكان الفساق حولها كالذئاب أنقذها ديديموس بإعطائها ملابسه العسكرية وأسرعت تموت معه.

- ثاؤنا الشهيد ٥ يناير ٣٠٣ م فى آسيا الصغرى تشجع باستشهاد رفيقه واعترف جهرا أنا مسيحى. فطرح فى بئر عميقه وسد عليه بابها فمات خنقا.

- جرجس الأمير الشهيد ٢٣ ابريل ٢٨٠ م فى اللد مزق منشور الامبراطور بشجاعة سحبوه وراء خيل جامحة طرحوه فى آتون مضطرم ورموه بالنشاب.

- حنانيا الشهيد والرسول اكتوبر ٧٠ م فى دمشق وهو الذى أرسل لتجديد بولس ضربه ليكيوس الوالى باعصاب البقر ورجم بالحجارة حتى مات شهيدا.

- خارلمبو الشهيد ١٠ فبراير ٢٠٢ م فى ماغنيسيا عذبه الوالى سافيروس فاحتمل بصبر عجيب مما جعل جنديان وثلاثة نسوة يؤمنون فقطعت رؤوسهم جميعا.

- خريسانتوس الشهيد وداريا زوجته ١٩ مارس ٢٨٤ م وكانت هى السبب فى إيمان زوجها رماهما الوالى فى حفرة مملوءة أقذارا ورجموهما بالحجارة.

- خريستينا الشهيدة ٢٤ يوليو ٣٠٠م فى صور بلبنان كووها بالنار ثم ألقوها فى بئر به حيات وعقارب وقطعوا ثدييها حتى استشهدت.

- خريستوفوروس الشهيد (أى لابس المسيح) ١٣ سبتمبر ٢٥٨ م فى انطاكية كان سبب إيمان آلاف حوله - رشق بالسهام حتى أثخن بالجراح ثم قطعوا رأسه.

- ديونيسيوس الاريوباغى الشهيد ١٣ اكتوبر ٧٠ م فى أثينا آمن على يدى بولس وكان أول راع هناك وجاهد ليفحم الوثنين بحكمته التى غلبت الفلاسفة.

داسيه الجندى والشهيد ٣ سبتمبر (أواسط القرن الرابع) عذبه اريانوس الوالى بالضرب واللطم ورماه بسهام حتى استشهد.

- **رومانوس الشماس والشهيد** ١٨ نوفمبر ٣٠٣م من انطاكية كان يثبت المضطهدين على الإيمان مزق الوالى جسده بمخالب حديد ثم قطعوا لسانه وخنقوه.

- **زينوبيوس الأسقف وزينوبية** أخته الشهيدان ٣٠ أكتوبر ٣٠٣ م عذبه مكسيميانوس بشدة ولحقت به أخته فوضعهما فى خلقين زيت ثم قطع رأسيهما.

- **زوسيموس الشهيد** ٢٠ يونيو ١١٠ م من انطاكية عذبه الوالى بتجريد لحمه بأظفار حديد وبسطوه على سرير محمى وسحبته خيول جامحة حتى مات.

- **سوزون الشهيد** (أى المخلص) ٧ سبتمبر القرن الرابع عذبه دقلديانوس كسر ذراع أحد الأصنام وعذبه كثيرا الوثنيون حتى مات.

- **سيسيل الشهيدة** ٢٢ نوفمبر ٢٣٠ م من أشراف روما آمنت على يد جاريتها استشهد خطيبها وأخوه فتثبت إيمانها أوقدوا نارا مضاعفة تحتها حتى ماتت.

- **سيبستيان الشهيدة** ١٨ ديسمبر ٣٠٣ م فى فرنسا جرد من رتبته العسكرية أخذوا يرشقونه بالسهام وأجهزوا عليه بالعصى حتى مات.

- **سيبستيانوس الشهيد** ٢١ يناير ٢٨٨ م فى روما شد على خشب ورشق بالسهام مع جنديين آخرين حتى استشهد.

- **سابا الشهيد** ١٢ أبريل ٣٧٢ م أوسعوه إهانات وجراحا ثم طرحوه فى النهر حتى مات غرقا عن عهد دقلديانوس.

- **سوسنه الشهيدة** ١٢ يوليو ٢٩٥ م وكانت سببا فى إيمان كلوديوس الذى تقدم للزواج بها فأمر مكسيميانونس الوالى بحرقهما وقطع رأس سوسنة.

- سنفروسا الشهيدة وكرياكوس ابنها ١٥ يوليو ٣٠٥ م فى بمفيلياً لأيقونية مزقوا جسدها وهى تصرخ أنا مسيحية صبوا عليها زفتا مغليا.

- سرجيوس وباخوس الشهيدين ٧ أكتوبر ٣٠٧ م فى روما استشهد سرجيوس وبعده بثلاثة أيام أخيه وأحنى رأسه للسيف فرحا.

- صوفيا الشهيدة وبناتها (إيمان ورجاء ومحبة) ١٧ سبتمبر ١٣٨ م من إيطاليا قدمت بناتها للإستشهاد بعد عذابات كثيرة أمامها ثم جاء دورها بعدهم.

- ضوميط الشهيد ٧ أغسطس ٣٦٣ م من فارس عذبه فالنس الأريوسى بالرجم ثم القوه فى مغارة وسدوا بابها حتى مات.

- عبدا الشهيد ١٦ مايو ٣٧٤ م اتهم بأنه هدم معبد النار للمجوس ورفض بناءه ثانية فأمر الملك بقتله مع سبعة كهنة وسبعة شمامسة وسبعة عذارى.

- عبدون وأخيه الشهيدين ٣٠ يوليو ٢٥٠ م من فارس جلدهم الوالى بقسوة ثم ألقوهما إلى أسدين وأربعة ذئاب ثم قطعوا رأسيهما.

- غلاطيون الشهيد وزوجته إبستيم الشهيدة ٢ نوفمبر ٢٥٣ م من حمص، جلدا بالسياط وأمر الوالى بقطع لسانيهما وبتر أعضائهما.

- غورى الشهيد ١٥ نوفمبر ٢٩٩ من مدينة الدها عذبه مكسيميانوس مع رفيقه صامونا مزقا بالأمشاط الحديدية وعلقه بالحبال فى الفضاء أربعة أشهر.

- غرديوس الشهيد ٣ يناير ٣٢٠ م من قيصيرية الكبادوك قائد جيش رومانى ترهب فترة وأذاقوه مر العذاب حتى قطعت رأسه.

- فوكا السبتانى ٢٢ سبتمبر ٣٠٣ م من انطاكية أكرم الجند الذين أتوا بحثا عنه أولهم ثم قدم نفسه لهم لينفذوا به أمر إعدامه رغم أنه كان فى إمكانه الهرب منهم.

- فاروس الشهيد ١٩ أكتوبر حوالى ٣٥٠ م من مصر فتحوا جوفه وأخرجوا أمعاءه حتى أسلم الروح.

- **فيونس الكاهن الشهيد** ١ فبراير ١٦٧ م من أزمير عذبه الوالى مع رفاقه الخمسمائة سمروا يديه ورجليه فوق نار متقد حتى مات.

- **فوستا وافلاسيوس الشهيدين** ٦ فبراير ٣٠٣ م عذبهما مكسيمانوس إذ ثقبوا رأسهما بمسمار حديد وهشموا أعضاءهما والقوهما فى مقلاة.

- **فالنتينوس الكاهن والشهيد** ١٤ فبراير من روما شفى ابنة القاضى من العمى فآمن هو وزوجته فعذبهم الملك بالضرب حتى تكسرت أعضاؤهم.

- **فوستينوس الكاهن ويوتيناس الشماس والشهيد** ١٥ فبراير ١٢٢ م من إيطاليا طرحهما هدريان للوحوش آمن بواسطتهما كثيرون حرقوهم بالنار.

- **فيتالى وفاليريا امرأته الشهيدين** ٦ مايو ٦٢ م فى زمان نيرون من إيطاليا كان السبب فى إيمان واستشهاد ثلاثة غيره ورجمت امرأته بالحجارة.

- **فنطيوس الشهيد** ١١ مايو ٢٥٧ م من روما عذبه فاليران طرحه للوحوش وسلم منها ثم أمر فقطعت رأسه.

فبرونيا الشهيدة ٢٥ يونيو ٣٠٤ م من نصيبين إختطفها الجند وهى راهبة فى الدير رفضت إفساد عفتها فقطعوا ثدييها ورجليها حتى ماتت.

- **قزمان ودميان الشهيدين** ١ نوفمبر ٣٠٣ م كانا طبيبين يعالجان المرضى مجانا عذبهما ليسياس من مدينة أجاس بكيليكية فى عهد دقلديانوس.

- **كاربوس الشهيد الأسقف وبابيليوس الشماس** ١٣ اكتوبر ٢٥ م من ثياثيرا جرهما فالنسى الوالى مربوطين بأذيال الخيل وساقهما أمامه حتى استشهدا.

- **كاترينا الشهيدة** ٢٥ نوفمبر القرن الرابع بالاسكندرية كانت كثيرة الذكاء دافعت عن المسيحيين أمام حشد من الفلاسفة فآمنوا بكلامها حتى فوستا زوجة الامبراطور.

- **كالاوينكس** ورفيقيه ٣ مارس ٣٠٨ م ثلاثة جنود رومانيين عذبهم مكيميانوس من أماسيا وصلبهم على الصلبان لشجاعتهم فى الاعتراف بالمسيح.

- **كونن** الشهيد ٥ مارس ٢٧٥ م من تركيا عذبه الملك أورليانوس وهو شيخ وقور طاعن فى السن وابنه شاب يافع على نيران وصبوا زفتا مغليا عليهم.

- **كارتاريوس** الشهيد ٨ يناير فى أواخر القرن الرابع فى قيصرية الكبادول عذبه دقلديانوس بتمزيق جسده بأمشاط من حديد وطعنه أحد اليهود فى ظهره حتى مات.

- **كورنيليوس** الشهيد قائد المائة ١٢ سبتمبر ٦٠ م من قيصرية أول من فتح باب الإيمان للأمم ورسم أسقفا على المدينة آمن بكرازة بطرس الرسول رعى شعبه واستشهد.

- **كبريانوس** الشهيد والأسقف ١٦ سبتمبر ٢٥٨ م فى قرطاجة تحول من الوثنية وأعمال السحر إلى الإيمان بواسطة صلاة القديسة يوستينا التى استشهدت ٣٠٤ م معه.

- **لوسيا** الشهيدة ١٣ ديسمبر ٣٠٣ م من سيراكوزا عاصمة صقلية صلت لأمها المريضة فشفيت وشى بها خطيبها لدى الحاكم فأذلها بتدنيس جسدها ولكن الله حفظها.

- **لاونديوس** الشهيد ١٨ يونيو ٧٠ م من بلاد اليونان عذبه هدريان فجلده وكسر رأسه بالفاس مع اثنين آخرين.

- **مينا** الشهيد ١١ نوفمبر ٣٠٣ م من مصر جلده دقلديانوس بأظفار حديد وعذبه بأنواع عذابات مختلفة جعله يشرب السم فلم يضره ثم أم بقطع رأسه.

- **مطرونة** الشهيدة ٢٧ مارس فى القرن الرابع كانت خادمة لسيدة يهودية فأماتتها ضربا وألقتها من فوق السطح وماتت شهيدة فى تسالونيكى.

- مرجريتا الشهيدة ١٩ يوليو ٣٠٠ م من انطاكية عذبها الولاة الرومان بتعليقها من شعرها وجلدوها بقسوة ثم كووها بحديد محمى ثم قطعوا رأسها.

- ماما الشهيد ٢ سبتمبر ٢٧٥ م فى قيصرية الكبادول اضطهده أورليانسو وأماته هو وولديه ولديه من العمر ١٥ سنة.

- موريس ورفاقه الشهداء ٢٢ سبتمبر ٣٠٣ م بالقربة من روما وكان عدد فرقته ٦٦٦ جنديا أماتهم جميعا بضرب العاشر منهم حتى افنائهم كلهم.

- نيكاندروس الأسقف والشهيد وتلميذ تيطس ٤ نوفمبر فى أوائل القرن الثانى قبض عليه الرومان مع تلميذه وربطهما فى أذيال خيل جامحة ودفنهما أحياء.

نيكفور الشهيد ٩ فبراير ٢٩٠ م من انطاكية كان صديقا للكاهن سيريسيوس وتنازعا وتباعدا وسيق سبريسيوس للإستشهاد ورجاه نكفور الصفح فلم يرض فتخلت عنه النعمة فى لحظة الإستشهاد وبخر للأوثان واستشهد نكفور بدله.

- نيكن الأسقف والشهيد والمائة تسعة وتسعون المستشهدين معه ٢٣ مارس فى القرن الثالث فى عصر داكيوس وقطعت أعناقهم مثل النعاج.

- هيبوليتس الكاهن والشهيد ٣٠ يناير ٣٠٣ م من روما استشهد مع القديس بنسيانس وله مؤلفات لاهوتية.

- هرمياس الشهيد ٢١ ابريل ١٦٠ م عذبه انطونيوس قيصر اذ جعله يشرب سما ولم يؤذه فآمن الساحر وأمر بقطع رأسه مع هرمياس الشهيد.

- يوستينوس الفيلسوف والشهيد ١ يونيو ١٦٨ م استشهد فى أفسس بسبب دفاعه عن المضطهدين وله كتابات ثمينة.

- يوليانه الشهيدة ٢١ ديسمبر ٢٩٩ م من نيقوميدية رفضت

الزواج وثبتت على عهد بتوليتها فانتقم منها من كان يريد الزواج بها ووشى بها فجلدت حتى الموت.

- يوحنا الصليبى ٢٤ نوفمبر ١٥٩١ م أنعش الرهبنة الكرملية فى بلاد الأندلس بأسبانيا وعانى من الإزدراء والرذل الكثير من رؤسائه.

- يوحنا الدمشقى ٤ ديسمبر ٧٥٠ م وناضل كثيرا فى مقاومة بدعة محاربى الايقونات عاش فترة نسك صارم فى دير القديس سابا ثم سيم كاهنا على كنيسة بأورشليم ويعد من اعظم كتاب القرن الثامن ومن كبار القديسين الشرقيين معلمى المسكونة كلها.

Ο ΑΓΙΟΣ
ΒΑΣΙΛΕΙΟΣ

ملحق كنوز النعمة

تقديم:

أربعون عاما إنقضت منذ صدور الجزء الأول من هذه الموسوعة الكبيرة "**كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة سنة ١٩٥٢**"، وقد صدر الجزءان الثانى والثالث سنة ١٩٥٣، سنة ١٩٥٤ وتتناول هذه الأجزاء الثلاثة الأولى شرح القراءات الكنسية على مدار أيام الطقس السنوى العادية ثم صدر الجزء الرابع سنة ١٩٥٨ والخامس سنة ١٩٦٢ ويتناولان شرح القراءات الكنسية فى الصوم الكبير واسبوع البصخة المقدسة وأخيرا صدر الجزء السادس سنة ١٩٦٥ ويتناول شرح القراءات الكنسية فى أيام الخمسين المقدسة. وبشهادة كثيرين فإن هذه الأجزاء الستة قد سدت فراغا كبيرا فى ميدان الوعظ بالكنائس وخدمة الكلمة فى الإجتماعات الروحية بالمنهج الأرثوذكسى القويم وبالإسلوب المتكامل الذى يحوى الإشارات اللاهوتية والتاريخية والطقسية والعقائدية اللازمة والمرتبطة بكل فصل يقرأ من الإنجيل.

ومنذ نياحة مؤلف هذه الموسوعة الكبيرة تم إعادة طبع وتصوير هذه الأجزاء الستة عدة مرات لزيادة الطلب عليها ولاستمرار تقديرها فى أوساط الخدام وعامة الشعب وانطبق على صاحبها القول الإلهى إنه: «وإن مات يتكلم بعد» (عب ١١ : ٤)، لقد ترك رسالة تتناقلها الأجيال، ترك ثروة ينعم بها كثيرون من بعده وتحقق لنا أيضا قول الرسول بطرس «عالمين أنكم لهذا دعيتم لكى ترثوا بركة» (١ بط ٣ : ٩).

إنها حقا كنوز، لقد سماها صاحبها هكذا لأنه شعر بصدق إنها كنوز، إغتنى بها هو شخصيا أولا وعاش يغنى بها آخرين. قضى فى تأليفها قرابة الثلث قرن من الزمان أو أكثر وعاش يقدمها للقلوب المفتوحة لتسمع كلمة الله أينما كانت فى العظات بالكنائس والإجتماعات

الروحية حتى شاء الله أن يسلم وديعته وقد ناهز من العمر سبعة وستون عاما فى ٢١ يوليو سنة ١٩٦٧م وحق لنا أن نقول مع داود النبى: «ذكرى الصديق تدوم إلى الأبد» وأيضا «ذكر الصديق للبركة».

هذه كنوز من وحى وإلهام الرب يسوع المسيح «المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» (كو ٢ : ٣).

هذه كنوز مقدمة لكل من تكون «مخافة الرب هى كنزه» (اش ٣٣ : ٦).

إنها كنوز مقدمة لكل من يريد أن يكون شعاره حقا: «الانسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصالحات» (مت ١٣ : ٤٤).

ولم تخف على صاحب هذه الكنوز تلك اللمحة الدقيقة من كلمات الإنجيل المقدس إن: «كل كاتب متعلم فى ملكوت السموات يخرج من كنزه جددا وعتقاء» (مت ١٣ : ٥٢). لذلك حرص المؤلف جيدا على أن يضمن شروحاته أمثله وقصصا ورموزا وإشارات كثيرة من العهد القديم كلما اقتضى الحال حيث إننا لانستطيع أن نفهم الجديد إلا على ضوء القديم والعكس فإن كتابات جميع الأنبياء السابقين إنما تشير - كالسهم النارى - إلى مجىء المسيح الأول متجسدا للفداء ومجيئه الثانى العتيد المخوف المملوء مجدا للدينونة حيث إن: «شهادة يسوع هى روح النبوة» (رؤ ١٩ : ١٠).

هذه هى كنوز النعمة، الكنوز الثمينة، الكنوز الروحية، الكنوز التى تعطى مجانا «بلا فضة وبلا ثمن ...» (اش ٥٥ : ١)، لأنها الكنوز التى تقدم لنا التبرير والخلاص «متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح» (رو ٥ : ١٥).

وفيما يلى نقدم الآن هذا الملحق لموسوعة كنوز النعمة لأحد أبناء المؤلف الروحيين يعبر فيه عن كنوز هذه الموسوعة فى صورة مقالات تأملية ورسائل راعوية لمناسبات مختلفة ولمواقف متباينة من حياتنا اليومية كما لو كانت الكنوز المعاشة يوما بعد آخر. نقدمها إحياء لذكرى الوالد العظيم وإهداء لروحه الخالد مع القديسين فى سماء المجد وطلبا

لبركة صلواته وطلباته عنا وهو القريب من المسيح أمام عرش النعمة لنا نحن الكنيسة المنظورة المجاهدة وسط تيارات معاكسة وفى ظروف صعبة غير مواتية، وتمجيدا لاسم الرب يسوع المسيح: «المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذى وحده له عدم الموت ساكنا فى نور لايدنى منه ... الذى له الكرامة والقدرة الأبدية آمين». (١ تى ٦: ١٥، ١٦).

أنا هو نور العالم
من يتبعنى فلا يمشى
فى الظلمة بل تكون
له نور الحيـــاة
(يو ٨: ١٢)

مقالات تأملية

www.difaaiat.com

روحانية طقوس الكنيسة

تمتاز جميع نظم الكنيسة بأن لها معان روحية عمقية هادفة ونافعة لكل نفس بشرية، فهذه الطقوس والترتيبات الموضوعة بوحى وارشاد من الروح القدس إنما تحمل عند ممارستها دروسا روحية عميقة يفيد منها كل من مارسها من أجل تحقيق حياة التقوى والشركة مع الله، لقد وضعت الطقوس أساسا لتنظيم العبادة الجماعية لأن الله يحب أن يعبد حسب الأصول التى أوصى وأرشد بها البعض منذ القديم ولكن يلزمنا نحن أن تكون لنا الحاسة الطقسية لكى مانتابع ممارسة هذه الطقوس بوعى وانتباه لكى ماندرك القصد منها ونبلغ إلى حالة الخشوع والتقوى والقداسة اللائقة بأناس يعبدون ويسجدون له بالروح والحق من أجل تكميل خلاصهم بخوف ورعدة أمامه.

إذن فالطقوس ليست شكلا من أشكال المودات المدنية الحديثة حتى تتغير وتتبدل تبعا لظروف مقتضيات كل عصر وإنما هى أنظمة مقدسة وطقوس الهية مرعية لدى جميع الكنائس المسيحية ولازمة لتكميل الخدمة الدينية لزوم الواسطة للغاية والهواء للتنفس.

ولسنا نقصد هنا تقديم شرح واف لممارسة جميع الطقوس الكنسية فهذه تمتلىء بها كتب الطقس المعروفة بالكنيسة، ولكنا نورد عرضا مركزا لأهم الممارسات والحركات العبادية مع إيضاح المغزى الروحى لها والقصد الروحى من ورائها والذى يجب أن ندركه ونفيد منه فنحقق الفائدة المرجوة منه وهكذا نزداد ثباتا وتمسكا بها بل وتمتعا بممارستها ونجمل دراستنا هنا فى ثلاث موضوعات رئيسية:

١ - الكنيسة ومحتوياتها.

٢ - الأسرار وممارستها.

٣ - الأعياد واحتفالاتها.

وفيما يلى نعرض لكل جزئية من طقوس الكنيسة وفى مقابلها معناها الروحى:

أولا : الكنيسة ومحتوياتها:

البناء المستطيل للكنيسة	فلك نوح لنتأكد أننا بداخله ننجو من طوفان العالم ولنتذكر أننا فى ترحال دائم فى بحر هذا العالم.
أقسامها الداخلية الثلاثة (الخوارس الثلاثة)	الدار الخارجية والقدس وقدس الأقداس كما كان فى خيمة الاجتماع التى أوصى الله بها قديما.
المنارتان	العهدين القديم والجديد.
الصليب على المنارتين	المسيح نور العالم.
القبة المنحنية	رحمة الله التى تنزل علينا وتحيط بنا.
الجرس	نداء الروح القدس يدعونا إلى الصلاة.
الأبواب من ثلاث جهات	المسيح يفتح أحضانه ليستقبل الآتين إليه من كل الجهات.
عدم وجود باب شرقى	تحقيقا لنبوة حزقيال ص ٤٩ واشارة لبتولية العذراء.
الأعمدة السبعة فى الواجهات	الحكمة بنت بيتها نحتت أعمدتها السبعة (الأسرار)
تزيين الكنيسة من الداخل	لأن كل مجد ابنه الملك من داخل وتزيين القلب للمسيح.
الامبن (المرتفع)	كلام المسيح ينادى به على السطوح.
١٢ عمودا تحمل الإمبن	الـ ١٢ رسولا عمد الكرازة فى المسكونة كلها.
الاتجاه للشرق	التطلع للفردوس المفقود شرقا، وانتظار للباروسيا من الشرق.
الحديقة حول الكنيسة	كجنة عدن الفردوس، ولأخذ الكروم منها لعمل الأباركة.
السور المحيط بها	حماية الله لها كسور نار من حولها ومجد فى وسطها (زك ٢ : ٥).
المائدة بآخر الكنيسة	لاقامة وليمة الأغابى النصف طقسية لتدعيم المحبة لارتباطها بالأفخارستيا.
الفناء المجاور والمرافق	لتنمية المواهب الروحية للخدمة وإقامة أنشطة روحية لا إجتماعية.
الحارس (الأمنوت)	اليقظة الروحية ويمثلها القيم أول الرتب الشماسية.

الدياكونية (الداجونية)	حجرة تعتبر مركز تلقى وتوزيع التقدمات والعطايا والباكورات.
بيت لحم مكان عمل القربان	مسقط رأسنا حيث ولد المسيح ويولد فينا بالتناول.
الأقواس والأبهاء من الداخل	كقصر المسيح ملك الملوك.
جرن المعمودية	رحم جديد وبطن يلد المؤمنين من الماء والروح من فوق.
الاتوار من اشعال زيت زيتون	المسيح وسط الكنيسة مصدر سلامها وطهرها.
الشموع على المذبح	ملائكة المذبح وملائكة الحضرة الإلهية حول العرش.
السبع شمعات فى صلاة سبت النور	السبعة كواكب (الكنائس) فى يمين المسيح يحرسها.
الشمعة أمام الإنجيل	المعمدان السابق للمسيح والإنجيل نور العالم.
الشموع أمام الأيقونات	القديسون احترقوا ليضيئوا للعالم بالقدوة.
قنديل الشرقية	نجم المشرق الذى ظهر للمجوس.
البخور واللبان	صلوات القديسين وصلواتنا أمام المذبح الذهب.
البخور فى الشورية	رائحة خدمة المسيح اللذيذة والزكية.
المجمرة الذهب	اتحاد اللاهوت بالناسوت فى العذراء.
الصور والأيقونات	الكنيسة أيقونة أو صورة الله على الأرض.
حامل الأيقونات (الأيقونسات)	الكنيسة المنتصرة غير المنظورة تواجهنا فى صف واحد مع المسيح وتشفع فينا.
البانطوكراطو (بشرقية الهيكل)	المسيح الديان على عرشه يحكم ويضبط حياتنا ويسمى القادر على كل شىء.
الثلاث درجات (سلالم الشرقية)	اشارة للرتب الكنسية الثلاث.
خورس الشماسة أعلى درجة	لسمو وارتقاء الدرجات الكهنوتية عن العلمانيين.
بيض النعام	الموت عن العالم والحياة الجديدة مع المسيح كما أنه رمز للقيامة المجيدة.
كرسى الأسقف	المسيح وسط شعبه، عمانوئيل الله معنا.
الأمبن (عظة خميس العهد)	كلام المسيح ينادى به على السطوح.
المنجلية (لقراءة الإنجيل)	تشير لجبل سيناء موضع تلقى الشريعة.

www.alfaras.com

المنارتان على جانبى الهيكل	إعلان الله وتعاليمه فى العهد القديم والجديد.
الكتب الطقسية (٢٥) كتابا	لتناسب المواسم والأوقات على مدار السنة اللبتورجية.
الصليب فى اليد	سلاح النصرة والغلبة على كل أعدائنا.
تقبيل البشارة من كل الشعب	التعهد بالتزام العمل بتعاليم الإنجيل المقدس.
المذبح (المائدة المقدسة)	الجلجثة حيث نقدم حياتنا عليه مذبوحة.
الكرسى (على المذبح)	العرش الجالس عليه الرب فى يمين الآب (وهو الذى يوضع فيه كأس الدم).
اللوح المقدس	(لامكانية التقديس فى البيوت باذن الأسقف). الله يحل فى قلب مكرس له.
الصينية والقبة	الاشتراك مع المسيح فى قامة المذود والقبر.
الكأس ودم المسيح	قوة الموت والإنسلاب عن العالم الشرير (كأس الخلاص آخذ ...)
المستير (الملعقة)	الملقط الذى مس شفتى اشعياء فطهرهما.
حق المناولة فى البيوت	(النعمة الكلية تزور المحتاجين فى بيوتهم).
اللفائف والستور	الأقماط التى لف بها المسيح وكفن بها ليحل خطايانا.
القبة على الصينية	الساكن فى السماء يحنو ويعطف على كل البشر.
قارورة الاباركة والقربان	تقديم باكوراتنا للمسيح ليباركها كلها بالتالى.
الحمل (خروف قائم وكأنه مذبوح)	حمل الله الذى يرفع خطية العالم.
الترويح على الذبيحة	الشاروبيم والساروفيم يروحون على المذبح بأجنحتهم الستة.
البلكونة على المذبح	السماء تقترب من الأرض. كما فى السماء كذلك على الأرض.
خلع الأحذية على الباب	الحذر من أوساخ العالم. الكنيسة جنة عدن الجديدة ليس بها أشواك.
التونية والملابس الكهنوتية البيضاوية	ليس بها سواد وتمثل ثوب البر السماوى أمام الله.
تعرية الرأس ولبس التاج	إظهار مجد المسيح رأسنا. المسيح رأس الكنيسة.
الصدرة وعليها أل ١٢ الأسباط	تقديم كل الشعب إلى الله.

الطلسانة وعليها قدس للرب	التكريس الكلى لله. الكاهن لايشتغل بمهنة عالمية.
الاكمام المتسعة والفراجية الشملة / البلين لرؤساء الكهنة	العطاء الكثير للجميع. القلب والصدر المتسع للكل. الانسكاب أثناء الصلاة وعدم النظر الجانبى بل إلى فوق.
القلسوة تغطى الرأس	البراءة الطفولية ونسيان إساءات الآخرين.
الروب والبرنس	الشركة فى كهنوت المسيح وعناية الله بنا.
المنطقة أو الحياصة	الاشتداد للجهاد الروحى وتقوية النعمة لنا.
البطرشيل	الالتزام بعمل وصايا الإنجيل. الارتباط بالعيشة كما يحق للإنجيل.
فتحة التونية من الكتفين	عدم التشبه بقيافا الذى شق ثيابه. نهاية الكهنوت اللاوى.
اللفان والمغطس فى أول الخورس الثانى	التوبة فى قسم الموعوظين. الاغتسال قبل التقدم للأسرار.
وضع الماء فى الكاس مع الخمر	الماء الذى خرج من جنب المسيح مع الدم على الصليب.
مسحة الزيت المقدس بأنواعه	علامة التكريس ولمعان واستنارة الانسان بالنعمة
الستور وازاحتها	رفع الحاجز المتوسط بين السماء والأرض للدخول للسماء.
البكور وتقدمات الشمع والبخور	لتبريك عطايا المؤمنين تذكر فداء أبكار بنى اسرائيل.
الفوط لتجفيف الأيدى والأقدام	للإحتراس من الخطايا بعد الاغتسال.
أجساد القديسين تحت المذبح	نفوس الشهداء ينتظرون العبيد رفقاءهم حتى يكملوا.
الأعمدة ألـ ١٢ المقامة عليها البيعة	الرسل الإثنى عشر وكرازتهم فى كل المسكونة.
جرن المعمودية	رحم الكنيسة الذى يلدنا روحانيين بشبه الله.
الدف والمثلث (التريانتو)	آلات الإيقاع لتحقيق التناغم والانسجام التام بين النفوس.
الأوتار (بالرباب والآرغن)	الابتهاج بروح التسبيح - ونحن موضوع سرور الرب.

www.difash.com

قرع الصدر	علامة الندم والحزن على الخطية تشبها بالعشار.
فريق (جوقة) المرنمين (خورس الشمامسة)	التشبه بالسمائيين – فريق أرضى مقابل السمائى.
إحناء الرأس (مطانية)	الشعور بالخجل والخزى أمام الله والتذلل أمامه.
السجود المتواتر والمطانيات	العبادة وتقديم الولاء لله – موت وقيامة مع المسيح.
الطواف بالبخور فى الكنيسة	جمع اعترافات الشعب لرفعها إلى الله على مذبح الذهب السمائى.
الزفة (الزياح) بالأيقونات	سقوط أسوار أريحا بالهتاف والنشيد وتمجيد المسيح المنتصر.
أناجيل دورة الشعانين والصليب	انتشار الإنجيل فى كل المسكونة وإلى أربعة أقصاء الأرض.
رسم علامة الصليب	صلاة قصيرة – علامة فخر وانتماء للمسيح – تمجيد الثالوث الأقدس.
ترديد كيرياليصون ٤١ مرة	لتذكر آلام المسيح والاشتراك فيها (٣٩ جلدة + طعنة + وشوك).
رفع الأيدى فى الصلاة	تشبها ببسط يدى المسيح على الصليب وتجمع البشر فيه.
ثانيا : الأسرار وممارستها	
الأسرار السبعة	ابناء الله يدركونه بالسر – الوساطة الرسمية لنوال نعمة المسيح.
١ – سر المعمودية:	
الزيت الساذج قبل العماد	للشفاء من مرض الخطية التى تفصلنا عن الله.
زيت الغلاليون (الثانى للمعتمد)	أى زيت البهجة للفرح بعضوية الكنيسة والغرس فيها.
زيت الميرون (الثالث ويوضع فى الماء)	للتكريس الكلى للإنسان وتثبيت الروح القدس فيه.
قداس المعمودية	استدعاء الروح القدس للحميم الجديد والميلاد الثانى بالماء والروح.
جحد الشيطان	رفض التعاليم الغريبة وصد اثارات عدو الخير.
رفع اليد لاتجاه الغرب ثم الشرق	الشهادة والاعتراف والتعهد بقبول تعاليم المسيح مع أهل اليمين.

www.difaat.com

اختيار اشبين عند غياب الأم	للتعهد بتحمل مسئولية التربية على الإيمان المسيحى كل العمر.
عدم دخول الوالدة ٤٠ - ٨٠ يوما	شريعة التطهير نوع من العقاب للمرأة لأن المرأة لغويت أولا ثم أغوت رجلها.
دهن ام الطفل بزيت قبل التناول	لتطبيق شريعة التطهير والتشبه بما فعلته مريم العذراء.
امكانية عماد الطفل منذ أول يوم له	(مع الإشبين) لعدم حرمانه من الملكوت (لو انتقل).
ضرورة التغطيس فى الماء ثلاث مرات	للاشتراك مع المسيح فى دفن القبر ثلاثة أيام.
٢ - سر الميرون:	
رسم أعضاء الجسم ٢٦ رسما	كعمود السحاب بعد عبور البحر قديما كختم للتثبيت والقيادة.
الصلاة على ملابس الطفل البيضاء	للتعبير عن الثوب السمائى وانه صار ابن النور والطهارة
النفخ فى وجه المعتمد ٣ مرات	لتجديد خلقته بعد طرد الروح النجس وإعطائه روح الله.
شهادة المعمودية للمعتمد	(المعمودية بمثابة القبلة التى تطبعها الكنيسة الأم على وجنتى الطفل).
التناول من الأسرار المقدسة مع الوالدين	لبدء عهد جديد بالتوبة والثبات فى الرب.
الطواف أى زفة المعتمدين بالشموع	للتعبير عن أنهم صاروا من أبناء النور وأعضاء فى البيعة.
تغطيس الصليب فى الماء (إن لم يكن ذكور معتمدين)	لتذكرنا بأن المسيح هو أخونا (البكر).
التحذير من التبرك بماء المعمودية	لأنه يحمل السر الإلهى ووضعت عليه قطرات الميرون المقدس.
صرف ماء المعمودية بصلاة خاصة	لإعادته لطبيعته الأولى وتقدير قيمة وفاعلية الروح القدس فيه.
عدم لمس الميرون وعدم تكرار المعمودية	لأنها مثال دفن المسيح مرة واحدة. الكهنة مخصصون للسر.

www.difaat.com

٣ - سر مسحة المرضى:	
تسميته قنديل (من شمعة CANDLE)	رتب على أساس (يع ٥ : ٢٤) الله يحل فى المادة ويقدسها.
الصلاة على زيت وخبز وماء وملح	سر من أسرار الكنيسة السبعة - صلاة الإيمان تشفى المريض.
السبع فتايل توقد بالتتابع	سبعة أرواح الله - سبعة مواهب الروح - رمز كمال عطية الله.
الاعتراف قبل الدهن به	شفاء النفس أساس شفاء الجسد - صحة النفس تعوض عن سقام الجسد.
الطقس حامل السر	لابد من حمل نير الطقس للحصول على النعمة الخفية كازاحة الحجر عن فم البئر للشرب.
الدهن بالزيت ثلاثة أيام متتالية	الالحاح واللجاجة فى طلب الشفاء - المثابرة والجهاد فى الصلاة.
الاحتفاظ بالزيت لاستعماله فى البيت	للدهن منه عند الحاجة - «صل إلى الله واستدعى الطبيب» (ابن سيراخ).
وان لم تنعم بالشفاء ...	التسليم الكلى لإرادة الله والاستعداد للإنتقال.
السر يجرى فى أى وقت عند الحاجة	(ليس فى الصوم الكبير فقط) الله يستجيب فى أى وقت تدعوه.
معاناة الآلام عند المرض	ليست عقابا على خطية بل شركة فى آلام المسيح مقابلها مجد وقيامه.
الشكر والصبر فى الإحتمال	تلزمنا فعلا قوة احتمال كبيرة (المريض الشاكر افضل من الإبن الطائع).
احتمال الآلام مع المسيح برض	اقوى شهادة للمسيح وأقوى من إجراء المعجزات.
٤ - سر التوبة والاعتراف:	
نسبة كل منها كواجب نوديه	نسبة ألـ ٤/٢ توبة شخصية والـ ٤/١ اعتراف للكهانن.
الاقرار بكلمة أخطأت	تعبيرا عن التذلل والندم والإقرار بالضعف.
قصاصات التوبة من الأب المعرف	تعتبر تأديبات كنسية للتقويم وليست عقابا للخطية.

www.dialogat.com

المعرف يمسك بالمعترف من رأسه	لأن الرأس منبت الفكر ومنها تجديد الذهن وبداية التغيير.
الركوع عند قراءة التحليل أمام الأب	تعبيرا عن الخشوع والندم والانسحاق ومطامنة الرأس.
الاعتراف مواجهة وليس خلف حاجز	لفضح النفس ولأن النفس البشرية فى حاجة للمواجهة مع مرشد.
دموع التوبة (ولو بالانين)	الحزن والدموع بمثابة معمودية ثانية تغسل الذنب وتطهره.
النفخ فى الوجه بعد قراءة التحليل	لتجديد الحياة الأولى مع الله واضرام موهبة الروح فى المعترف.
التوبة الصادقة والتحول الحقيقى	فرح التوبة أعظم من كل أفراح العالم ويجلب السلام للنفس.
عدم تغيير أب الإعتراف إلا للضرورة	لعدم الهروب من فضح النفس بل جعل التركيز على الشعور بالذنب.
الحث والتشجيع على الإعتراف بلا الزام	(كقول المسيح للسامرية ادعى زوجك) ولينبع من الداخل فيربح النفس حقا.
٥ - سر التناول (الافخارستيا):	
سر الأسرار (سر القربان / الشكر	ويسمى أيضا سر الشركة وسر البركة وسر المائدة المقدسة.
أهمية وضرورته للعبادة	المسيحيون يقيمون الافخارستيا والأفخارستيا تقيم المسيحين (ايرناؤس).
لبس الشماسة معا	مسك التونية من الكتفين اشارة للروح الواحد وتحقيق الوحدانية.
اقامة السر بالصلاة على خبز وخمر	أهم المواد للحياة البشرية لقوام الجسد - كتقدمة ملكى صادق
رفع القرابين إلى أعلى الجبهة (الحمل)	رفع حياتنا (وترديدها) أمام الله من الأرضيات للسمائيات.
تغطية المذبح بالابروسفارين	لأن حياتنا مستترة مع المسيح فى الله كقول بولس.
الجلاجل التى تعلق فى الابروسفارين	تحدث صوتا عند رفعها فى صلاة الصلح لتذكر بالزلزلة عند القيامة.

www.difaa.com

احنوا رؤوسكم للرب	٢ مرات كل قداس، لحظات توبة جماعية لكل الشعب.
قراءة السنكسار (الصادق الأمين)	سير القديسين خير عظة للشعب وتنمية الوعى التاريخى والروحى.
عدم قراءة السنكسار فى الصوم والخمسين	للتركيز على الشركة مع المسيح فى صومه والامه والفرح بقيامته فقط.
ترديد تسبحة الثلاثة تقديسيات	كخورس أرضى يردد مقابل الخورس السمائى ونستعير تسبحتهم الآن، سنرددها معهم.
اقسام القداس الإلهى الخمسة	أخذ شكر بارك قدس قسم للإقتداء بالمسيح حرفيا فى حياتنا.
غسل يدى الكاهن ونطرهما أمام الشعب	لتطهير الضمير - والتعبير عن إخلاء مسئولية الكاهن بعد العظة كبيلاطس.
صلاة الصلح ورفع الابروسفارين	المصالحة مع السمائيين والتعبير عن الفرح بالخلاص.
قبلوا بعضكم بعضا القبلة الروحية والمصالحة	التعبير عن السلام وتصفية الضمير والمسامحة للجميع.
حركة الشمامسة حول المذبح (عكس عقرب الساعة)	والدخول من الباب الجانبى لأن الأوسط هو الباب الملوكى.
ترديد تسبحة الشاروبيم والساروفيم	للتعبير عن أن الكنيسة فى الحضرة الإلهية أمام الله فى السماء.
الرشومات بلفائف الجسد والدم مرتين	المسيح هو الذى يبارك الشعب ويمارس السر.
رفع الأيدى جميعا أثناء نتضرع إليك	لينسكب علينا روح النعمة والتضرعات.
السجود الكامل أمام الجسد والدم	(مرتين) للعبادة وتوقير حضرة الرب وسط شعبه.
عرض الأسرار مرتين على الشعب	(آخر القداس) لتذكار القيامة والصعود والظهور للمؤمنين.
التسريح بعد البركة	الاحساس بأن الخدمة كلها تسودها رنة فرح متعدد الجوانب.
انصرفوا بسلام	كتذكار لمائدة الأغانى قديما والاشتراك فى ذبيحة الحمل.
أخذ لقمة البركة (الأولوجية)	

www.difaat.com

رش الماء على كل الشعب	نوال بركة الماء المقدس بالصلاة.
٦ - سر الزيجة:	
اختيار العروس والتخصص لها	الله يختار المؤمنين بالاسم ويدعو كل واحد للإقتران به.
تقديم الشبكة والمهر	الله يمهر النفس المؤمنة بحلى مواهب الروح القدس.
الخطبة والارتباط بخاتم	رمز التكريس والتعهد - خطبة النفس للمسيح ومعرفته الحقيقية.
جلوس العروس عن يمين العريس	جلوس الكنيسة مع المسيح فى الصعود على اليمين أى مركز المجد، والعظمة.
الدهن بالزيت ولبس الروب	اشتركنا مع المسيح فى صفة النبوة والكهنوت.
عقد الاملاك	اتخذنا ملكا - اقتننا لك ياالله - نصبح ملكا وقنية له.
تسليم العروس للعريس باليد مصافحة	(والتغطية بلفافة مقدسة) للتعبير عن الأمانة الزوجية والتعهد بالعفة.
وضع الاكاليل للابكار فقط	صرنا ملوكا مع المسيح - شبه الاكليل بإكليل الاستشهاد للتعهد بالمحبة حتى الموت.
الخاتم وتلبيس الدبل	تعهد من كل طرف بالأمانة والبذل من أجل الآخر.
سجود العروسين أمام الهيكل فى آخر الصلاة	الخضوع المشترك لله وبدء عهد جهاد روحى كبير.
الزفة بالحان شجية للعذراء مريم	السير فى موكب المنتصرين إلى الملكوت وتمجيد العذراء.
الذهاب لبيت العريس للإقامة	الإقتران مدى الدهر والأبد فى بيت الآب.
٧ - سر الكهنوت:	
التزكية من الشعب والإحساس بالدعوة	لابد من الأخذ بارادة الشعب وقبول الكرامة بدعوة الله من القلب.
النفخ فى الفم ثلاث مرات	فتحت فى واجتذبت لى روحا - قبول مواهب الروح والتسليم الرسولى.
الكهنوت الدينى لفئة خاصة	لابد من أناس مكرسون ومفروزون للتخصص لخدمة الرب.
إطالة واطلاق اللحية دواما	ننال كل البركات عن طريق سر الكهنوت العام مثل ندى حرمون على لحية هرون.

www.drabiat.com

قص الشعر بعلامة الصليب	إشارة إلى حلق افكار الشر ونزع العتيق والتكريس الكلى.
تغيير الإسم وقبول إسم جديد	لمحاولة الاقتداء بشخصية القديسين ونوال مؤازرة أرواحهم.
الجثو أمام الهيكل فى الرسامة	الخضوع واحناء النفس لله - (إنحنى على ذبيحة إيمانكم)
لبس الإسكيم الصغير والكبير	بلوغ درجات النسك والجهاد الروحى العالى (للأساقفة).
النفخ فى الوجه للمقسوم	قبول مواهب الروح القدس لمن قبل الشرطونية (أى وضع اليد).
إعطائه العصا والصليب	تقليد المرسوم عصا التأديب وصليب الرعاية (العكاز).
وضع يد الأساقفة من أعلا عليه	لتهبط على المرسوم قوة الله من الأعالى بوضع اليد.
وضع الانجيل على الرأس	لبس التاج الحقيقى إكليل الجهاد - الكاهن يحكم بسلطان الانجيل.
لمس الكهنة رأس المشرطن	لأنه أصبح عضوا فى مجلس الكهنة ولإعطائه يمين الشركة.
تسم الذبيحة وبدء الصلاة	(الطقسية) تعهد بأن تكون حياته ذبيحة كما أن المسيح هو الذبيحة والكاهن معا.
الشمامسة والكهنة لايتزوجون ثانية	لأن الذى أخذ درجة كهنوتية صار فى رتبة أعلى فلا ينزل عنها.
ابن الزوجة الثانية لا يرسم	لأن الزواج الثانى غير مستحب لأن الباكورات يجب أن تكون لله.

ثالثا - الأعياد واحتفالاتها

+ **الأعياد السيدية (١٤)** = وهى الخاصة بالمسيح له المجد كرأس والكنيسة كجسد له.

١ - **عيد البشارة المجيد** = اعظم بشرى واعلان بمثل عودة إتصال السماء بالأرض وبالناس.

٢ - **عيد الميلاد المجيد (وعمل مجسم للمذود)** = قمة إعلانات الله للبشر فى شخص المسيح ميلادنا فى بيت لحم.

٣ - **عيد الغطاس المجيد (الظهور الإلهى)** = إعلان من السماء أن المسيح ابن الله بمثابة حفلة التتويج.

www.dfafirst.com

(عمل قناديل بها شموع) = لأنه عيد الأنوار إشارة للإستنارة التى ننالها فيه.

٤ - **عيد الشعانين أحد السعف المجيد** = دخولنا مع المسيح الى شركة آلام والموت والقيامة بفرح.

(مسك الخوص ورشه بالماء) = الاحتفال باستقبال المسيح فى القلب لعدم الصلاة على الموتى فى هذا الاسبوع.

(عيدى الصليب ١٠ برمهات، ٧ توت) = طقس شعانينى الافتخار بالصليب كسلاح للغلبة فى حربنا.

٥ - **عيد القيامة المجيد** = أقامنا معه - اقمتم مع المسيح - قمنا معه لحياة جديدة حسب الروح.

(تزيين الكنيسة طوال أفراح الخماسين) = للتعبير عن الفرح بالقيامة عوض تذلل الأربعين المقدسة.

(تمثيلية القيامة ليلة الفصح المجيد) = لتصوير الفرح بالقيامة وغلبة قوات الظلمة ودخول السماوات.

٦ - **عيد الصعود المجيد** = عودة فى المسيح إلى وطننا الأصلى - الكنيسة تدين العالم مع المسيح.

٧ - **عيد العنصرة المجيد أو حلول الروح القدس** = نوال مواهب الروح القدس للتجديد - بدء عصر الروح القدس.

(صلاة السجدة مساء العنصرة) = التذلل لطلب حلول وانسكاب الروح الذى يأتى للمتضعين.

١ - **عيد الختان المجيد** = قطع الجزء الفاسد النجس من طبيعتنا - حل محل الختان المعمودية للتكريس.

٢ - **عيد دخول المسيح إلى الهيكل** = الشعور أن القلب هو هيكل الرب الأساسى ليطهره.

٣ - **عيد دخول المسيح إلى أرض مصر** = البلد الوحيد الذى شرفه المسيح بزيارته ليباركه.

٤ - **عيد عرس قانا الجليل** = مباركة كل عروسين بحلوله وسطهما وتقديسهما.

٥ - **عيد التجلى المجيد** = اظهار مجده للمؤمنين وتثبيت إيمانيهم قبل محنة الصليب.

٦ - **عيد خميس العهد** = إعطاء نفسه مبذولا عن العالم صلب نفسه قبل أن يصلبه العالم.

٧ - **عيد أحد توما المجيد (الجديد)** = لكى نكون لنا قوة الإيمان المجرد الأعلى من إيمان توما.

عيد النيروز أو رأس السنة القبطية = إحياء ذكرى الشهداء وبدء التقويم القبطى لسنة جديدة.

(تكريم النخلة وأكل البلح) = لانها رمز الصديق فى الاستقامة والبلحة تذكر الشهداء بدماء.

أعياد القديسين واستشهادهم = لانهم يشبهون النجوم الساطعة التى لها مدارات ثابتة حول المسيح شمس البر.

أعياد العذراء مريم والدة الإله = لتكريمها لأنها رمز الكنيسة ونموذج كامل لكل البشرية.

طقوس أركان العبادة الثلاثة

١ - **الصدقة:**

شمعة بجانب طبق الكنيسة = (تقليد قديم) المسيح جالس تجاه الخزانة يحميها من السرقات.

تقديم العشور والبكور للرب = تقديم ذبيحة حبنا وتدعيم شركتنا معه - نقدم أكثر من العشور.

٢ - **الصلاة طقس الصلاة بالمزامير السواعى** = تدعيم شركتنا بتذكر الأحداث الهامة فى حياة الرب كل ساعة.

توزيع المزامير على الحاضرين الصوت المشترك = تدعيم وتقوية الروح الجماعية والروح الغيرية.

الصوم قبل التناول ٩ ساعات (عوض ٩ أشهر الحمل الإلهى) = كتدريب أمانة جزئى لأن ذبيحتنا ناقصة تكمل بذبيحة المسيح الكاملة.

الصوم الانقطاعى ثم أطعمة نباتية = الكنيسة تعلمنا مقاومة الشهوة التى فى الحيوانات، والنباتية لا تثير الغرائز.

مواسم السنة القبطية

١ - **الطقس السنوى بضعة شهور** = النغم يعبر عن النفس فى حالة عادية وسلام واسترخاء واستقرار.

٢ - **الطقس الكيهكى (شهر)** = النفس فى حالة فرح لتوقع حادث سعيد بميلاد المسيح.

٣ - **الطقس الصيامى ٤٠ يوما** = النغم يعبر عن تذلل وخشوع وانسحاق وتوبة ورجوع إلى الله.

٤ - **الطقس الشعانينى ٣ أيام** = النفس فى حالة فرح ممتزج بالحزن والصرامة والحذر.

٥ - **الطقس الفرايحى ٥٠ يوما - ١٤ عيد** = النفس تتمايل فرحا وتكاد ترقص طربا بأعياد المسيح وقيامته المجيدة.

اسبوع الآلام :

اسبوع الآلام = النفس فى حالة شركة ومعاناة فى آلام المسيح.

خمس ساعات نهارية وخمس ساعات ليلية = مسيرة بخطوات حثيثة فى طريق شركة الآلام والمجد مع المسيح.

الكنيسة تجلل بالسواد والصلاة فى الخورس الخارجى = شركة فى الآلام وحزن المسيح - تألم خارج أورشليم.

الأبصلمودية والتسابيح قبل كل قداس = جهاد تقديم ذبيحة التسبيح يمثل الركض فى الميدان قبل نوال المكافأة.

الصلاة بالألحان والنغم فى كل المناسبات = لأن الألحان تكسب الصلاة الثوب السمائى الهادىء.

الأبصلمودية أى كتاب التزميز = الحان وطرائق طويلة وقصيرة للترتيل بالروح لتناسب الجميع.

طرق التسبيح المنفرد والجماعى = المرابعة (فريق وفريق) الانتيفونا الرسبونس (أنشاد ومرد)

نغمات الادام (الأحد إلى الثلاثاء) = تمثل تذكار القيامة وفرح الانسان باستجابة الله لتذلله.

نغمات الواطس (الأربعاء إلى السبت) = تمثل جهاد النفس البشرية وتذللها أمام الله لطلب رحمته.

السبعة ثيئوطوكيات = لتمجيد العذراء ثيئوطوكوس والدة الاله لكل يوم واحدة لها مرد.

الأربعة هوسات = نصوص من المزامير ترتل بمردات مشتركة شعبية.

الخدمات الخاصة = يهتم الأسقف بكل أحد ليخلصه - العناية الفردية فى جميع الظروف.

الأسرار الملزمة لكل المؤمنين = المعمودية الميرون مسحة المرضى التوبة التناول وسائط رسمية للنعمة.

الاسرار الغير ملزمة (باختيار المؤمنين) = الزيجة الكهنوت (إذا دعى من الله) لأنها لفئة خاصة.

صلاة الطشت = لمن يريد الفرح بمولوده فى اليوم السابع لحميم قبل العماد.

صلاة الجنازات والتذكارات = وتوضع صورة المنتقل لتأكيد أن النفس حاضرة معنا.

الثالث والأربعين والسنة = رتبت لتذكار أن النفس مشتركة مع المسيح فى القيامة والصعود والأبدية.

تعمير الكأس = فى حالات خاصة نادرة لتعويض وعلاج هرق وسكب الدم.

تبريك البيوت والمنازل = لطرد الأرواح النجسة والعريبة من البيت قبل السكن.

www.dfaatiat.com

صلاة أبو طربو = فى حالة عضة الكلب تشفعا بالقديس طربو الشهيد.

صلاة الست = الكنيسة الأرثوذكسية سرائرية بالصلاة وتؤمن بقوة الله فى المادة.

الزيارات الرعوية للمنازل = للإفتقاد والسؤال والحث والتشجيع على الصلاة واعطاء البركة.

صلوات تكريس الرهبان والراهبات = للصلاة عليهم صلاة الموتى تعبيرا عن موتهم عن العالم.

صلوات تكريس الكنائس = ودهنها بالميرون لتخصص كبيوت عبادة لله فقط.

استمرار الجهاد الروحى طول العمر = لاستمرار حرب ابليس طول غربة الجسد وهكذا ينساب الزمن ويمتد سريان الأوقات إلى الأبدية والخلود.

www.difasiat.com

مع الكنيسة فى عبادتها (١)

تمجيد الثالوث الأقدس

"المجد للآب والإبن والروح القدس،
الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين"
"ذوكسابترى ... كى نين ..."

عند بدء دخولنا إلى الكنيسة بعد البسملة مباشرة كما فى بداية الصلوات جميعا نمجد الثالوث الأقدس، وفى حياتنا الخاصة يتحرك القلب كثيرا بتمجيد الثالوث الأقدس، عبارة قصيرة هى خلاصة إيماننا ومحور عبادتنا، ولعمرى أن هذه هى استجابة النفس الطبيعية إزاء الخالق أن تعطى المجد لله.

عبارة فيها اعتراف بوحدانية الله وتثليث أقانيمه مع إيحاء بعمل كل أقنوم وتساويها فى الجوهر. عبارة لها رنين وفيها قوة لنفس كل من ينطلقها أو يسمعها. عبارة يرددها المسيحيون بلا شبع عبر الأجيال بل ويتشدقون بها فى كل حال.

وحينما نذكر كلمة المجد ونحاول أن نستشف ما وراءها من معان إنما نحضر إلى أذهاننا بعض التصورات الخاصة التى تعبر فى حدود رؤيتنا البشرية القاصرة عن النور الباهر أو الجلال الفائق والعز والسؤدد والصفات الكامنة التى تستعلن فى وقت معين مثل مجد البذرة الذى يظهر فى الزهرة. وهذه التصورات مستمدة من العالم المادى حولنا.

ولكن من يستطيع أن يسبر غور هذه الكلمة؟! إن مجد الله الذى هو «إله المجد» (مز ٢٩ : ٣) و «أبو المجد» (أف ١ : ١٧) و «ملك المجد» (مز ٢٤ : ٧) يعلو على تصور أى انسان ولم يخطر على قلب أى بشر. حقا هو أعلن ذاته لنا فى شخص الرب يسوع الذى هو بهاء مجده ولكنه تخلى عن مجده الأزلى حتى يتم فداءنا. ومع ذلك فالنفوس الصافية تحس بقوة أحساسا مبهما سريا عميقا بهذا المجد المطلق

اللانهائى والغير محدود فلايسعها إلا أن تنطق على الملأ «المجد لله دائما».

إن الرب يسوع نفسه الله الظاهر فى الجسد هو الذى وضع فى أفواهنا هذا النطق المبارك إذ علمنا قائلا فصلوا أنتم هكذا «... لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين» (مت ٦ : ١٣). ويصف لنا يوحنا الرائى صورة سمائية جميلة عن الكنيسة المنتصرة بجميع طغماتها وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين «البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين آمين» (رؤ ٧ : ١٢). لعلها تنبه أرواحنا وتثير أشواقنا لنرسل نحن أيضا له التمجيد اللائق طيلة أيام غربتنا على الأرض. فمباركة هى تلك الأوقات التى تسرقها لحساب الأبدية ونمجد بها الله فى الأعالى.

نمجدك أيها الآب السماوى لأنك تدبر أمر خلاصنا وترى كل احتياجاتنا وتعول كل ظروفنا. نمجدك أيها الإبن السماوى لأنك أتممت فداءنا وتحقق تبريرنا وتمنح غفراننا ونصرتنا. نمجدك أيها الروح القدس لأنك تجدد طبيعتنا وتقدس خلقتنا وتعزينا وتنعش أرواحنا.

والواقع أننا نلمس بين أيدينا فى الخليقة المادية ذاتها من الآيات الباهرات ماهو جدير بأن يجعلنا نجهر بهذا الاعتراف «لله أبينا المجد إلى دهر الداهرين» (فى ٤ : ٢٠). فالتلسكوب والمجهر يمجدان الله. والكائنات الحية نباتية وحيوانية تمجد الله والذرة والفضاء يمجدان الله. فما هى بعد حجة أولئك الساكنين الملحدين المنكرين.

إنه بالفعل يصدق عليهم القول: «إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ» (لو ١٩ : ٤٠).

على أن لعقيدة تمجيد الثالوث الأقدس صدى روحيا كبيرا ينعكس على حياتنا الخاصة ويعمل فى الكيان الداخلى لكل من يتعمقه ويطلبه. وإذ نعرف أن الله ممجد من طبيعته البهية وغير محتاج إلى تمجيد الملائكة أو البشر يبقى أن نحس باحتياجاتنا نحن إلى شركة هذا المجد ودورنا لكى نأخذه ففى الواقع أنه كلما رفعنا هذه الصلاة ورددنا هذه

التسبحة تتغير طبيعتنا الداخلية وترتفع من حال إلى حال أعلا. إذن ليس هو ترديد الشفاه «بل نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح» (٢ كو ٣ : ١٨). بل أنه هو «الذى دعانا إلى مجده الأبدى» (١ بط ٥ : ١٠) لكى «نتمجد أيضا معه» (رو ٥ : ٧) ومن ذا الذى يدرك بقلبه عظم هذه الدعوة ولا يردد مع النبى «وبعد إلى مجد تأخذنى» (مز ٧٣ : ٢٤). أما مجد المسيح فهو الصليب والقيامة. كثيرون يشتهون للمسيح أمجادا أرضية كعظماء العالم ولكنهم مخطئون وليست لهم اتجاهات الحياة الداخلية فيدركون بالحقيقة مع الكنيسة أن «كل مجد ابنة الملك من داخل» (مز ٤٥ : ١٣).

ونأتى إلى تراث الكنيسة الزاخر وننحنى إجلالا لطقوس تلك العبادات الروحية العالية التى وضعها آباء ملهمون بالروح القدس ونعجب كيف أن هناك حوالى الخمسين (٥٠) طريقة ولحن محصاة ومعروفة بدقة تدور حول هذا الهدف الواحد. حوالى الخمسة وثلاثين منها باللغة القبطية حيث يرد ذكر الآب والإبن والروح القدس فى عبارات مختلفة سواء فى صلوات التسبيحة أو القداس الإلهى. وتتميز الطرائق بأنها سهلة وشعبية شائعة. فمثلا تردد «جى افزمارؤوت ...» بخمسة طرائق تميز المواسم الهامة فى السنة القبطية (وهى السنوى والكيهكى والصيامى والشعانينى والفرايحى). بينما الألحان نجدها أكثر طولا وعمقا وأقوى تعبيرا عن المشاعر الروحية. ومن أمثلتها لحن تين أو أشت مقدمة الطرح فى عشيات الصوم الكبير ولحن الكاثوليكون أبيت جيك ايفول. أما عبارة ذوكسابترى كى ايو كى أجيو ابنفماتى. كى نينى كى آى كى استوس إى أوناس تون إى أونون آمين.

فهى باللغة اليونانية ونجدها فى حوالى خمسة عشر طريقة ولحن أيضا فى صلوات التسبحة والقداس ومن أهم هذه الألحان نى إثنوس تيرو فى بدء تسبحة عشية وليبون فى ختام الأبصاليات الآدام واخرستوس آنيستى فى دورة القيامة المجيدة. أما فى صلوات المزامير بالأجبية فإن هذه العبارة تردد مرتين أثناء قطع كل الساعات تقريبا وهى تعتبر بمثابة

القرار الجميل المحبب إلى النفس وينعشها لتقوم وتعطى المجد لله وتسلم له حياتها بالتالى ساعة بساعة، فلا تبعد عنه.

ليتنا نتابع الكنيسة فى جميع هذه التسابيح فتدسم نفوسنا بهذا الزخم.

مع الكنيسة فى عبادتها (٢)

يارب إرحم

(كيرى ليصون)

هل من كلمة فى قاموس اللغة جميعه تستريح لها النفس مثل كلمة الرحمة؟ لا أظن. نسمعها كثيرا ونتداولها مرارا وهى بالحقيقة تمثل ركنا هاما فى حياتنا كل يوم. وماذا نعنى بالرحمة؟! هل فقط الشفقة والعطف والحنان. أم المعاملة الطيبة والعمل الصالح مثل الصدقة والإحسان أم المغفرة والمسامحة للآخرين. إنها أكثر من ذلك. ومجالاتها واسعة جدا إذ تغطى كل حياة الإنسان بل والخليقة بأسرها وإلى الأبد. ومن هو مصدر ومعطى هذه الصفات إلا الله وحده. لذلك يعتبر طلب الرحمة هو النداء الأول والأخير الذى يجب أن يكون فى قلب كل انسان وعلى شفتيه أيضا.

«يارب ارحم ...» إنها صلاة تنبع من القلب فى جميع الظروف وعلى كل الأحوال وما أعظم القوة الخفية الكامنة فى قولنا «يارب» نكررها وقت الأنات والزفرات والتنهدات فنجد فيها عونا عجيبا ونرددها وقت الأفراح والمسرات فنجد فيها زادا جميلا.

وحينما يتدرب القلب على اللجاجة بها فى صراخ داخلى شديد أمام الله لايستطيع أن يكف بل ولا يهدأ حتى يشبع رغبته فى أن يستزيد. عندما نعانى من متاعب الفقر وعوز الحاجة. عندما تصيبنا أمراض الجسد ونحس بآلامها المبرحة. عندما تدهمنا محاربات عدو الخير وتستبد بنا الشهوة الردية أو عندما نواجه أهوال الحياة وأخطار الموت. ليس لنا إلا صرخة واحدة: «ارحم. ارحمنا. ارحمنى. رحمتك.

مراحمك. نطلقها فى تعبيرات مختلفة وأساليب متعددة ونبرات متباينة. نصليها بلا عدد ولا ملل ليس عن عجز وقلة حيلة بل بإيمان وثقفة. وحسبنا أنها تحضر النفس إلى حالة انسحاق وتذلل وتخضع أمام الله «الله الذى يرحم» (رو ٩ : ١٦). وعندما نتقدم فى هذا التدريب نجد أنه قد أصبحت لدينا الدالة ان نخاطب الله مع داود هكذا قائلين: «التفت إلى وارحمنى» (مز ٢٥ : ١٦) ونجد قوة فى تأكيد الطلب «إرحمنى يا الله إرحمنى» (مز ٥٦ : ١) ونلحف فى الرجاء «إرحمنا ياالله إرحمنا» (مز ١٢٣ : ٣). وفى أوقات الأزمات نستعمل حقنا فى هذه الإستغاثة «لتتقدمنا مراحمك سريعا» (مز ٧٩ : ٨). إنها معادلة روحية بسيطة فى تناسب طردى جميل تلك التى يقررها لنا النبى بقوله «لتكن رحمتك علينا يارب كمثل اتكالنا عليك» (مز ٣٣ : ٣٢). نعم على قدر مانسلم ونلقى على الله الأمر نختبر تدخله. شكرا وحمدا لله أبينا «الذى هو غنى فى الرحمة» (أف ٢ : ٤) الذى أعطانا الملجأ والمنفذ إليه بهذا الدعاء. وياحسرتاه على أولئك الذين لا يطلبون الرحمة ولم يعرفوا قوتها بعد.

طلبة كيرى ليصون (يارب ارحم) هى وحدها التى كانت سلاح الأنبياء والرسل والمبشرين والشهداء حتى أتموا سعيهم وكرازتهم وشهادتهم باسم المسيح. وهى بعينا التى كانت رجاء الكنيسة حتى حركت جبل المقطم على يد الأنبا افرآم السريانى فى القرن الحادى عشر وسمى فعلا جبل المقطع. وليس غيرها أيضا رجاؤنا فى أن تحرك جبال الشر والخطية الرابضة على قلوبنا فى هذه الأيام.

إن أخص ما يحرك قلب الله بالحقيقة هو نفس تحس بذنبها وترجع تائبة وهى تصرخ مع العشار قائلة «اللهم ارحمنى أنا الخاطىء» (لو ١٨ : ١٣) ولاتنصرف من حضرته ولا تكف عن الجهاد والتضرع بل تذبو وتنصهر أمامه فى مثابرة واستماتة. هنا تنهمر الدموع فتغسل أوزار النفس وأدرانها فتنعم بالتبرير والسلام ولاتعود تفرط فى هذا الكنز الثمين الذى حصلت عليه. نعم «الرب رحيم ورؤوف طويل الروح

وكثير الرحمة» (مز ١٠٣ : ٨) و «للرب إلهنا المراحم والمغفرة» (دا ٩ : ٩).

وتعلمنا الكنيسة أن نردد كيرى ليصون ٤١ مرة فى صلاة السواعى بالأجبية لتذكرنا بالآم المسيح عنا (الـ ٣٩ جلدة وإكليل الشوك والطعنة بالحربة) فلا ننسها بل نشترك معه فى قوة قيامته وآلامه.

إننا فى الواقع نحتاج لكى نتخلى عن خطايانا إلى هذا التكرار الذى نقرع به قلوبنا القاسية ولعله يذكرنا بقول أرميا النبى «أليست كلمتى كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر» (ار ٢٣ : ٢٩).

إنى متعجب كيف أن آباءنا الأول الملهمين بالروح حقا تغنوا بهذه الطلبة ووضعوا لنا هذا التراث الثمين من الطرائق والألحان التى تبلغ العشرين تماما لتنسحب على كافة ظروفنا وهى شائعة ومألوفة ونشترك فيها جميعنا فى العبادة الكنسية ولعله من الطريف أن نورد بيانات بهذه النغمات حتى نرددها بأكثر شغف وتلذذ. فهناك اثنتى عشرة طريقة تقال بها كيرى ليصون ثلاث مرات متتالية فى المناسبة الآتية:-

* فى طلبة ختام التسبحية السنوية.
* فى فواصل الهوسات فى ليالى ٧ ، ٤.
* فى الأفراح والتماجيد.
* بعد افنوتى نای نان للكاهن فى عشية.
* فى بدء جملة ختام الصلوات.
* وفى جملة الختام نفسها (الثالثة كيرى افلوجيصون).
* فى مرد اسبازستى الكبير : للشماس.
* بعد مردات أواشى الزروع والمياه والأهوية.
* أثناء صلوات القسمة.
* بعد أوشية الاجتماعات وسوتيس آمين.
* بعد قانون الإيمان ألـ٤١ مرة فى صلوات السواعى.
* مرد ابؤورو فى أسبوع البصخة.

وهناك سبع طرائق أخرى تقال بها كيرياليصون مرة واحدة فقط فى المناسبات الآتية:

* مرد صلاة الشكر والأواشى.
* مرد أوشية القرابين فى باكر والقداس الغرعارى.
* مرد صلاة الشكر الكبير سنوى.
* بعد مرد أوشية القرابين آخر القداس.
* أثناء السجود للجسد والجم.
* بين الطلبات الغرغارى الأولى والثانية.
* مرد الطلبة فى اسبوع البصخة.
* مرد صلاة الشكر فى باكر الصوم المقدس.

وفيما عدا ذلك ترتل كيرى ليصون بلحن طويل رائع بدلا من أرباع الناقوس بعد صلاة الشكر فى باكر أيام الصوم الكبير وهى بالحقيقة تثير فى النفس روح التعبد والخشوع اللائقة بالصوم الكبير.

مع الكنيسة فى عبادتها (٣)

قدوس

(آجيوس)

إن كان الله قد خلق للإنسان لسانا فهو لكى يردد هذه التسبحة «قدوس» فضلا عن أى كلام صالح آخر ينطقه فى حياته، فمغبوط هو كل لسان يتشدق بها، وتبا له كل لسان يحجم عن نطقها.

فهذه هى قمة كل كلام وتاج كل نطق. ويكفى المرء شرفا أن ينطق اسم إلهه مباركا ومسبحا. فهذا يشبع فى نفسه الحنين الدائم نحو الله والاشتياق المتزايد للإقتراب منه والإلتصاق به «قدوس قدوس قدوس» كلمات ذهبية ذات رنين حلو وصدى لانهائى وهى جديرة بأن تكتب بحروف من نور أمام أعيننا وألا تغيب قط عن بالنا.

والكلمة فى أصلها اليونانى (هاجيوس) تترجم بمعنى مقدس أو مقدس وهى بلاشك ترفع قلوبنا اليه هو وحده الآب السموى، وإذ يرى

الإنسان حياته مشوبة بالضعف والقصور يتوق إلى ذلك القدوس الكامل وخاصة ليشبع فى نفسه تلك النزعة الفطرية إلى المطلق وغير المحدود.

أنت ياالله هو صاحب القداسة الأصلية لأن بالحقيقة هذه هى طبيعتك وجوهرك. وقد أعلنت لنا ذاتك فى شخص المسيح المبارك الذى هو «قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى السموات» (عب ٧ : ٢٦). وصفك دانيال النبى بأنك «قدوس القديسين» (دا ٤ : ١٣) لأن كل قداسة فى بنى البشر هى قبس من لدنك وانعكاس منك وحدك. وليتنا نتعلم من النبى المرتل صاحب المزامير الذى كان يهفو إليك دائما وقلبه ينبض بحب تسبيحك فردد غير مرة قائلا «الرب إلهنا قدوس» (مز ٩٩ : ٩). ونحن حينما نكرر هذه التسبحة المثلثة «قدوس قدوس قدوس» فإننا نخاطب الأقانيم الثلاثة ونؤكد تساويها فى صفة القداسة الكاملة فتعنكس علينا سماتها.

ويورد لنا الوحى الإلهى رؤيتين عظيمتين عن إعلان سماوى للعرش الإلهى والجالس عليه فبين ظهورات الله المختلفة ورسالات الملائكة العديدة للبشر يحظى كل من أشعياء (ص ٦) ويوحنا (رؤ ٧) بهذين المنظرين الجليلين للرب الإله القادر على كل شىء وهو فى مجده وكأنما هى لمحات أعطيت للبشر لتشوقهم ليأخذوا هم أيضا مكانهم حول العرش ويشاركوا فى فرح هذا المجد الأبدى. وفى كلتا الرؤيتين تصطف طغمات الملائكة بدرجاتها فى نظام بديع وترسل بأصوات شجية تلك التسبحة المثلثة «قدوس قدوس قدوس ...».

منظر رائع يأخذ بمجامع القلوب والأهم من ذلك أن الإنسان أعطى أن يشترك فيه. ولكن لمن تدرب على أن يردد هذه التسبحة منذ الآن فى حياته على الأرض(١) لقد طار واحد من السيرافيم ومس شفتى أشعياء النبى قديما فتطهر وبذا استحق أن يرسل وسط ذلك الشعب الغليظ القلب وكأنما هذه الرؤية تعتبر بمثابة دعوة إلى كل خاطىء بعيد حينما «تهتز اساسات العتب» من نفسه كيما يتطهر ويتكلم باسم الرب.

ويصف يوحنا فى سفره النبوى الأربعة حيوانات غير المتجسدين

حاملين عرش الله وهم يشفعون فى الخليقة كلها ويصور لنا تلك الحركة الروحية النابضة إذ «حينما تعطى الحيوانات مجدا وكرامة وشكرا للجالس على العرش يخر الأربعة والعشرون قسيسا - ويمثلون الكنيسة المفدية من البشر - قدام الجالس على العرش ويسجدون للحى إلى أبد الأبدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة ...» (رؤ ٤ : ٩ - ١١). لم يسع أولئك الشيوخ إلا أن يقدموا الخضوع والتسبيح اللائق فطرحوا تيجانهم أرضا تقديرا وإجلالا ... وفى الواقع أن كل الأكاليل الأرضية رضيت أم لم ترض إنما هى منساقة لتأخذ دورها فى هذا التمجيد والإكرام. أية عزة أو كرامة بشرية جديرة بأن تخر هكذا مع الشيخ وتقول: «أنت مستحق» كل تسبيح ياملك القديسين.

وفى منظر أشعياء كما فى رؤيا يوحنا نلاحظ استمرار التسبيح فى ديمومة لا تنقطع كنموذج أعلى لما تمارسه الكنيسة المجاهدة على الأرض. فهناك نقرأ عن السيرافيم «هذا نادى ذاك وقال «قدوس قدوس قدوس» فى حوار متبادل تتردد أصداؤه بلا نهاية. وهنا نقرأ عن الأربعة الحيوانات وهى «لاتزال نهارا وليلا قائلة «قدوس قدوس قدوس» وهذا هو لهج كل نفس عابدة تعرف كيف تسترق اللحظات لكيما ترسل مثل هذه التسبحة برفع القلب كل حين رغم مشغوليات الجسد واهتمامات الحياة الأرضية.

وقد رتبت الكنيسة منذ القديم صلاة التريس اجيون (أى الثلاثة تقديسات) وقيل أن أول من أذاعها هو أغناسيوس الثيئوفوروس والذى أمر بترتيلها قبل قراءة الإنجيل هو بطرس الرسول.

تسبحة الثلاثة تقديسات (آجيوس) وترتل بطريقتين أساسيتين:-

بلحن الفرح الطويل وفى الأعياد السيدية ثم لحن الحزن فى

---

(١) والكنيسة حينما ترددها فى صلواتها تكون بمثابة خورس أرضى مقابل ذلك الخورس السمائى يستعير تسبحتهم ويردد نفس كلماتهم تطلعا للإشتراك معهم فى السماء.

اسبوع الآلام، اللحن الفرح يفيض فى النفس مشاعر السرور والتهليل الروحى واللحن الحزين يثير أشجان القلب ويذيبه أسى ولوعة، وفى بدء القداس الإلهى يصلى الكاهن هذه الكلمة ثلاثة مرات وهو ممسك الصليب بلفافة بنبرات متدرجة ويردد الشعب عين هذه التسبحة: «قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس» حقا ان أرضنا ممتلئة من مجده وإن خفى عن أعيننات.

وفى ذكصولوجية آدام باكر تردد هذه التسبحة ثلاث مرات أيضا بلفظها القبطى اكؤواب بطريقتها الخاصة. ويرد ذكر هذه التسبحة المثلثة آجيوس أيضا فى ذكصولوجيات ميخائيل وغبريال والأربعة حيوانات والسمائيين وتتلى بالخمسة طرائق المعروفة حسب الموسم المناسب من السنة. على أن أخص مايلفت أسماعنا هو ترديد لحن آجيوس فى ليلة سبت الفرح نصفه بلحن الحزن والنصف الآخر بلحن الفرح كتعبير جميل عن الانتقال من الحزن إلى الفرح برجاء قيامة الرب المنتظرة.

www.difaat.com

مع الكنيسة فى عبادتها (٤)

هليلويا

إن كان الله هو الجواد الأعظم الذى يسبغ نعمته ويفيض خيراته ليس فقط على الإنسان بل على الخليقة كلها. فما هى استجابة النفس التلقائية إزاء هذه العطايا والبركات إلا أن تسبحه وتحمده عرفانا وتقديرا. وماذا تفعل النفس التى تحس بهذه الأفضال عليها إلا أن تدعو الآخرين أيضا «سبحوا واحمدوا» وبهذا يكتمل لنا أن تنعم إلى جانب سعادة العطية بسعادة المشاركة.

بهذا المعنى استعملت كثيرا فى العهد القديم تلك العبارة العبرية هليلويا وهى تترجم «سبحوا يهوه». وإن كانت الآداب الاجتماعية تقتضى تقديم الشكر مقابل كل عطية أو خدمة مهما كانت صغيرة ومن إنسان عادى فما أجدرنا نحن المسيحيين كنيسة العهد الجديد أن نقدم الشكر والتمجيد والإكرام للإله الصالح الذى دبر فداءنا وأتم خلاصنا ووهبنا أسرارا فائقة لشركة ملكوته.

فالتسبيح فى جوهره تعبير عن الفرح الروحى العميق الذى يحسه الإنسان بوجدانه وهو إزاء خالقه المحب لايسعه إلا أن يقرنه بالبذل الشديد والتفانى الزائد ولاعجب فالرب يسوع نفسه إذ سر بأن يخلص العالم ارتضى أن يكون ذبيحة وهكذا يدعوه فى القداس الإلهى «رحمة السلام ذبيحة التسبيح» وتنفرد المسيحية دون سائر العبادات الأخرى على الأرض بهذه التسابيح والأغانى الروحية لأنها ديانة الفرح الروحى العميق.

وفى الواقع أن ذبيحة السلامة التى كان يقدمها الشعب قديما للرب لأجل الشكر كانت رمزا مسبقا عن المسيح وأن أخص مايلفت نظرنا فى هذه الذبيحة أنه كان للشعب نصيب مع الكهنة فى أكلها خلافا لما أمر به فى أنواع الذبائح الأربع الأخرى. وفى هذا اشارة واضحة لدور الشعب فى الشكر والفرح إذ قد حصل على حق الشركة فى طبيعة المسيح لنوال

السلام الأبدى. وهذه الذبيحة هى التى وصفها الكتاب أيضا «لعمل رائحة سرور للرب» (عد ١٥ : ٣). وليست غاية للإنسان أقصى من أن يرضى الرب ويسره ويدوم فى ذلك.

لقد حشد الملك سليمان الحكيم جمعا كبيرا من رؤساء اسرائيل والكهنة واللاويين «للمناظرة على عمل بيت الرب» وكان من ضمن هذه الطغمات «أربعة آلاف مسبحون بالضرب بالآلات التى عملت للتسبيح» (١٠ أى ٢٣ : ٥). فياله من تمجيد واكرام أظهره الشعب فى ذلك الوقت وياله من جلال وروعة أن تشترك هذه الآلاف فى انسجام وتوافق مثل القيثارة فى ألحان واحدة وقلوبهم إلى فوق. فى يقين أن مثل هذه الفترات التى يجتمع فيها الشعب معا ليتغنى بمحبة خالقه وحمده تعطى كل نفس راحة وهدوءا وتزيل أى قلب تسرب إليها من جراء اشتغالها فى العالم. ولاينكر أحد أثر الموسيقى الهادئة فى إراحة النفس المتعبة فكم بالأولى يستمد المرء قوة من الألحان المقدسة التى تنعش روحه وتجدد قواه للسير فى الطريق.

لقد وردت لفظة هليلويا فى مطلع بعض المزامير أو فى خاتمتها، ونسبة إليها سميت المزامير الستة من ١١٢ - ١١٧ بالهليل لأنها مزامير تسابيح وكانت ترنم فى الأعياد والمواسم والأهلة. ولاتزال الكلمة إلى اليوم ترمز إلى التسبيح واشتقت منها الأفعال فى معظم لغات الأرض. أما فى سفر الرؤية فقد وردت فى مطلع الأصحاح التاسع عشرا أربع مرات إذ يذكر يوحنا أنه سمع صوتا عظيما من جمع كثير مع طغمات الملائكة قائلين هليليوا «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها ...» وترتل كنيستنا المجيدة هذه الكلمة هليلويا بلحن عذب شجى ويتكرر أربع مرات كلما ورد ذكرها أثناء قراءة سفر الرؤيا فى ليلة سبت الفرح وكأنما هى تتهيأ وتتطلع باشتياق حقا لتشارك عرس الخروف ... ولاتسعفنا الألفاظ فنردد بعد كل ثلاثة أرباع من الهوس الثالث فى هذه الليلة بالذات قائلين «فوق المسبح فوق الممجد فوق المتعالى على الأدهار وإلى الآباد رحمتك. سبحوه مجدوه زيدوه علوا

إلى الأبد، وإلى الآباد رحمته».

وكما يقول البعض أن الموسيقى هى أسمى درجات العبادة إذ هى متحررة من قيود اللفظ فإننا نجد بصفة أخص أن الموسيقى الصوتية تعتبر أفضل وسيلة للتعبير عن المشاعر الروحية بأقوى مايكون. ولدينا فى كنيستنا المحبوبة تراث ثمين يحفظه لنا التاريخ عبر الألفى سنة أو يزيد ولاتزال تسبح به وان كان يحتاج بشدة إلى من يقدره ويجليه ... لدينا الألحان الطويلة الرائعة التى يستغرق نطق الحرف الواحد من كلماتها دقائق قد تصل إلى العشرة أو أكثر (مثل لحن هوس ايروف وارى هوتشاسف أى سبحوه وزيدوه علوا وهى من أجمل الحان التسبحة). والأذن الروحية التى تصغى وتتذوق مثل هذه الألحان تعتبرها بمثابة صلاة عميقة غنية بالمشاعر والأحاسيس التى تعبر عن جهاد وتمجيد النفس أمام الله.

يتمثل هذا بكل وضوح فى تسبحة هليلويا التى ترتب بالحان متنوعة لتناسب المواسم المختلفة فمثلا نذكر منها لحن ألـ اللى الكبير فى أول الهوس وليالى الأعياد. وهليلويا رفع الحمل (اللى القربان) وهليلويا بعد لحن بيك اثرونوس ويقال فى الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة ويعتبر قمة الألحان الكنسية قوة وجمالا. كما ترتل بلحن خاص قبل لحن أنوك بى بى كوجى فى بدء ليلة سبت الفرح وتتكرر نفس النغمة فى آخر لحن افلوجى مينوس. كما ترتل بطريقة خاصة فى نهاية مزمور جى افساجى. وترتل ثلاث مرات فى الاسبسمبس الواطس أيها الرب. ونسمعها بطرائق مختلفة سواء فى مزمور انجيل القداس أو مزمور التوزيع فى المواسم الخمسة المعروفة للسنة القبطية. وفيما عدا ذلك ترتل بنغمات ابسط فى كثير من ألحان الشماس وذكصولوجيات الأعياد السيدية والهوس الرابع ومرد المزمور فى أسبوع الآلام وفى وسط وآخر لحن نى إثنوس تيرو وغيرها.

مع الكنيسة فى عبادتها (٥)

آمين

فى ذات يوم من سنة ٢٨٠ م، وقفت سيدة تدعى مريم أمام أيقونة السيدة العذراء فى يوم عيدها عقب الصلوات الكنسية، وتضرعت من قلب كسير بأن يرزقها الله ابنا تقر به عيناها كباقى الأمهات حولها، وإذ قد تضرعت كثيرا وذرفت دموعا غزيرة، تحنن الله عليها وتشفعت العذراء من أجلها، فإذا بها تسمع صوتا يصدر من الصورة قائلا «آمين»، وكان علامة واضحة لاستجابة السماء وخروج الأمر من عند الله بالتنفيذ. ولهذا غمر الفرح العميق قلب هذه الأم، وحينما انجبت الإبن أسمته فعلا «مينا» كمثل ماسمعت من الصورة. هذا هو القديس مار مينا العجائبى ابن الصلوات الحارة والإيمان العميق.

ومن هذه الحادثة وغيرها، نرى بصفة عامة أن هذه الكلمة «آمين» أصبحت رمزا للتجاوب المشترك بين الله والإنسان، وحينما نسمعها أو نرددها فإنها تعنى تقريرا جميلا عن التصديق والقبول لكل مايذكر معها.

وفى الأصل اللغوى لهذه الكلمة، نجد أنها لفظة عبرية معناها ثابت أو راسخ أو صادق أو أمين، وهى تستعمل لتفيد التحقيق أو التأكيد فى قسم أو عهد، وأوضح مثال على ذلك ماهو وارد فى سفر التثنية حيث أوصى موسى الشعب أن يردوا على اللاويين حينما يصرخون لجميع قوم اسرائيل بصوت عال ليقرروا أحكام الشريعة فى نفوسهم «فيقول جميع الشعب آمين»، وهكذا وردت هذه العبارة اثنتى عشر مرة (تث ٢٧ : ١٥ - ٢٦)، فالإنسان سريع النسيان ويحتاج لمثل هذا التكرار لترسيخ العهد مع الله كل حين. لقد ترددت أصداء هذا التعهد فيما بعد على لسان أرميا النبى (ار ١١ : ٥)، والشعب أيام نحميا وكثيرين غيرهم (نح ٥ : ١٣).

وفى الواقع إننا حينما نكرر هذه الكلمة كثيرا على ألسنتنا وفى قلوبنا ونقرنها بمواعيد الله الصادقة وأوامره المعطاة لنا، إنما نعبر عن التزامنا بها فتكون بذلك خير ضامن لديمومة الخضوع لله والسير فى

طريقه، لأنها تكون بمثابة الرضى والموافقة على تنفيذها. وأكثر من ذلك فإن هذه الكلمة لها صدى عميق ورنين جميل فى نفس الإنسان الذى يحس بضعفه وتزعزعه وتغيره، فيرتاح جدا بتكرارها معترفا بصفات الله المطلقة، كما قال داود النبى «مبارك الرب إله إسرائيل ... آمين فآمين» (مز ٤١ : ١٣)، وأيضا «وتمتلئ الأرض كلها من مجده آمين ثم آمين» (مز ٧٢ : ١٩).

أما حينما نقرن هذه الكلمة بالطلبات والتضرعات التى نرفعها إلى الله فإنها تعنى حينئذ «ليكن هكذا» أو «ليتم هذا الأمر»، إنها تعتبر خير خاتمة للصلوات جميعا، وهنا يقصد بها تكرار الدعاء أى يارب «أستجب» إنها تشبع فى نفس المصلى رغبة الإلحاح واللجاجة والإلحاف فى الرجاء فيرددها كثيرا لأن فيها قوة تحنن قلب الله وتستدر مراحمه، وحسبنا أن جميع كتبة الأسفار المقدسة قد ختموا كتاباتهم بكلمة آمين كتأمين للطلبات التى رفعوها من أجل مخدوميهم.

وقد استعمل المسيح له المجد كلمة آمين كثيرا فى فاتحة كلامه وترجمت الحق فوردت هذه العبارة «الحق الحق أقول لكم» مرات كثيرة فى الأناجيل، وبها قصد الرب يسوع أن يعطى لكلامه قوة تأثير ورنين فى قلوب سامعيه. إنها تنبيه للذهن بأن مايلى من الكلام هام جدا ينبغى الإصغاء له، كما يعبر بعض الشراح على أنها تعبر عن شهادة المسيح لنفسه فضلا عن شهادة الآب له.

كما أنها قد استعملت كاسم شخصى له كما يقول الرائى «هذا مايقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق ...» (رؤ ٣ : ١٤)، وأيضا اعتبرت صفة خاصة بالرب يسوع كما قال الرسول بولس: «لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا» (٢ كو ١ : ٢٠).

إن الكنيسة فى صلواتها الطقسية عرفت جيدا القيمة الروحية الكبيرة المذخرة فى هذه الكلمة فترنمت بها فى نغمات شجية طويلة أو قصيرة تارة معبرة عن الفرح الغامر الذى يشملنا من استجابة هذه الصلوات

وأخرى معبرة عن مشاعر الخشوع والرهبة التى تستولى على العابدين عند ذكر صفات الله القدير وأحكامه. وللحالة الأولى نجد أمثلة آمين التى تتكرر ثلاث مرات فى لحن آمين اسباتير الكبير، وكذا لحن أبيت جيك ايمون ومرداث القداس الاغريغورى، أما عن الثانية فنجد أمثلة آمين فى اخر تين جوشت ايمول وأريبو أزموا وذوكساسى أوثيئون ايمون وغيرها

www.difa3iat.com

من وحى صوم يونان

يا أيها النبى العظيم يونان

يا أيها النبى الجليل الفريد فى عصره وفى جيله وفى شهرته لقد صرت بالحقيقة مميزا ومبرزا ومنفردا عن سائر الأنبياء العظام والكبار الذين قبلك والذين بعدك. وذلك لأنك صرت بشخصك وبذاتك رمزا للمسيح له المجد. جميع الذين سبقوك ذكروا عن المسيح نبوات أو رموز أو وضعوا طقوسا وأمثال، أما أنت فقد صرت رمزا مشخصا للمسيح المخلص وأصبحت فى حد ذاتك وفى شخصك ممثلا للمسيح الفادى!!

يالها من قصة جميلة وطريفة ... أعنى قصتك.

يالها من قصة فريدة وعجيبة حقا أعنى دخولك وخروجك من بطن الحوت.

قصة تتردد على الأجيال ... نسردها ونحيكها كل عام. نرويها ونتأملها أكثر من غيرها ونتعمقها من عام إلى عام. وقد ازدادت قيمة وفاعلية حينما أدخلتها الكنيسة المقدسة فى الطقس العام وربطتها بصوم وصلاة ثلاثة أيام. نحتفل بعدها فى اليوم الرابع بفصح يونان. وصار صوم هذه الأيام الثلاثة (أى الإثنين والثلاثاء والأربعاء وتبدأ دائما قبل الصوم الأربعينى المقدس بخمسة عشر يوما) بمثابة عنوان بخط عريض لموضوع طويل مستفيض. فالعنوان يلخص الموضوع كله ويأتى فصح يونان يوم الخميس وخروج يونان من بطن الحوت مبهجا ومفرحا يذكرنا بخروج السيد المسيح من القبر وقيامته المجيدة من بين الأموات.

يونان بالعبرية معناها حمامة. وهو من قرية جت حافر من سبط زبولون فى شمال الأراضى المقدسة. ويونان هو السفر الخامس من أسفار الأنبياء الصغار الإثنى عشر، بعد هوشع ويوئيل وعاموص وعوبديا، ويونان هو بعينة الشخص المعروف ابن الأرملة الشونمية الذى أقامه اليشع النبى من الموت (٢ مل ٤) وتذكار نياحته بسنكسار الكنيسة القبطية

يوم ٢٥ توت. وسفر يونان أربعة أصحاحات الثانى منها هو صلاته التى صلاها وهو فى جوف الحوت. وقد كرز يونان لأهل نينوى فتابوا ورحمهم الله مدة مائة وخمسين سنة ثم خربت بلادهم بعد ذلك. وقد تنبأ يونان على الأرجح (من سنة ٨٦٥ - ٨٢٠ ق.م) للملكة الشمالية أيام الملوك يهوأحاز ويوأش ويربعام الثانى، وعاصر كلا من هوشع وعاموص فى القرن الثامن قبل الميلاد. وكانت آشور وظلت أيضا لمدة ثلاثة قرون مع عاصمتها نينوى أمة تشتهر بالفظاظة والقسوة العسكرية وكانت مكروهة من شعوب غرب آسيا وكان الكبرياء الآشورى يمثل عدم إيمان الأمم بالله.

ومات يونان سنة ٧١١ ق.م وقد طلب من الله أن ينقله إلى السماء فتوفاه كطلبه وجاء طوبيا بعد يونان النبى ولم يكتب له ولا لأسرته الكبيرة معاصرة الرجوع من السبى.

ويونان فى الطقس الكنسى تصلى قداساته الثلاثة كنظام الصوم الأربعينى المقدس وله ذوكصولوجية خاصة به وتصلى فى رفع بخور باكر (على طريقة طوبى للرحماء على المساكين) ومما يميز هذا الطقس الصيامى لحن كيرياليصون (يارب ارحم) وتقال بدلا من أرباع الناقوص فى رفع بخور باكر ثم المطانيات وطلبات خاصة وعددها خمسة عشر طلبة وبعدها كيرياليصون أيضا بنغمة خاصة، كما يتلى قبلها أصحاح من الأصحاحات الثلاثة من سفره فى الثلاثة الأيام الأولى ويليها الأصحاح الرابع فى يوم الخميس الذى هو فصح يونان. وتصلى فى القداسات الثلاثة الحان انثو تى تى شورى وشارى افنوتى فى موضعها بين الرسائل، كما ترد بالأناجيل ثلاث إشارات إلى آية يونان النبى حينما كان اليهود يطلبون آية (مت ١٢ : ٣٩، لو ١١ : ٢٩، مت ١٦ : ٤). ويمكننا أن نذكر الفرق بين يونان والمسيح تعليقا على قول الرب إن «ههنا أعظم من يونان فى ثلاثة نقاط رئيسية هى: -

فأولا : إن يونان ذهب مكرها لينادى أهل نينوى فوجد من يقبل نداءه وتابوا بمجرد إنذاره، ونحن جاءنا المسيح مناديا بالخلاص ومع ذلك

نتوانى عن تلبية ندائه.

وثانيا : أن يونان لم يناد إلا بالخراب قائلا بعد أربعين يوما تنقلب المدينة، أما المسيح فاستمر أكثر من ثلاث سنوات يدهش العالم بأعاجيبه ومعجزاته.

وثالثا : أن يونان كرز بين أهل نينوى كرازة الحاقد الذى يرغب أن الله لايرحمهم غير مبال بما فيها من الناس والبهائم، أما المسيح فيسعى لأمر شفائنا وخلاصنا ومع ذلك لانستجيب له كلية، لذا قيل أن رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان ...

وأخيرا نستطيع أن نذكر أهم الآيات ذات المعانى الروحية العميقة النافعة لنفوسنا فيما يلى:

ص ١ : ٣ **فقام يونان ليهرب إلى ترشيش** : فليتنا نحن لانهرب من تنفيذ أوامر الله لأننا كثيرا مانزوغ ونستعفى من فرص العبادة والخدمة.

عد ٢ **فأرسل الرب ريحا شديدة إلى البحر** : لنعلم جيدا أن الرب يسخر كل عناصر الطبيعة لتتميم مقاصده وخدمة أولاده فالنوء العظيم لم يحدث صدفة بل إنه ساقه ليكمل أحداث القصة ومغزاها الخاص بيونان كقول داود أن هذه هى «الريح العاصفة الصانعة كلمته» (مز ٤٨ : ٨ - ويقال فى الهوس الرابع بالتسبحة).

عد ٥ **فخاف الملاحون وصرخوا كل واحد إلى إلهه** : حتى الوثنيين صرخوا طالبين النجاة أما يونان فكان نائما. فمع أنهم لايعرفون الله والإله الحقيقى لكن أعطوا لنا درسا بالصراخ.

عد ٥ **وطرحوا الأمتعة التى فى السفينة إلى البحر ليخففوا عنهم** ليتنا نطرح عنا كل أحمال ثقيلة زائدة عن الحاجة تعوق مسيرتنا نحو السماء والله.

عد ٥ **أما يونان فنام نوما ثقيلا** ... هذه صورة من نوم الضمير

وتغافله عن صوت الله.

عد ٦ **قم اصرخ إلى الهك** : نحن نحتاج إلى الجهاد فى الصلاة والتذلل والصراخ الشديد استمطارا لمراحم الرب علينا. فالنار لاتشتعل إلا بحرارة الاحتكاك مع الكبريت.

عد ١٢ **فقال لهم خذونى واطرحونى فى البحر فيسكت البحر عنكم** : هنا يونان مثال رائع فى روح الفدية إن لسان حاله أنا فدية لكم، أنا أضحى بنفسى من أجلكم. أنا لا أحب أن أكون سببا فى تعب غيرى بل أتعب لأريح الآخرين ولا أستريح على تعبهم.

عد ١٢ **بسببى هذا النوء العظيم** : ليتنا نأتى باللوم على أنفسنا فى كل شىء وليته يكون لنا روح مراجعة النفس والإحساس بالخطأ وملامة الذات.

عدد ١٦ **وذبحوا ذبيحة للرب** : الأمر العجيب أن هؤلاء الأمميين كان إيمانهم أفضل من يونان.

عدد ١٧ **أما الرب فأعد حوتا عظيما ليبتلع يونان** : هكذا تلتهم الخطية أرواحنا.

عد ١٧ **فكان يونان فى جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليالى** : (يونان فى بطن الحوت كمثال المسيح فى القبر ثلاثة أيام) (وهذه العبارة هى مرد مزمور التوزيع فى قداسات صوم يونان الثلاثة).

ص ٢ : عد ٤ **ولكنى أعود انظر إلى هيكل قدسك** : ما أحلى الرجاء المبارك وسط الضيق ما أجمل أن يحتمل الإنسان التجربة بثقة ويقين ان الشمس خلف الغيمة. كان يونان يستمر يترجى وهو متأكد أنه سيدخل ويصلى مرة أخرى فى هيكل قدسه.

عد ٥ **قد اكتنفتنى مياه إلى النفس** : الضيقات التى نعانيها تدعونا لاحتمال آلام جسمية كما أيضا نفسية. كما احتمل الرب يسوع المسيح آلاما جسمية ونفسية متعددة.

عد ٦ **مغاليق الأرض على** : إشارة إلى الموت وهو تعبير شعرى

يعنى غالبا سيطرة الموت الذى شبهه يونان بأرض مغلقة. وكان له رجاء أيضا بالتحرر منه.

عدد ثم أصعدت من الوهدة حياتى أيها الرب إلهى : إشارة إلى فرحة القيامة المبهجة التى تعقب محنة الصليب.

عد ٨ الذين يراعون أباطيل كاذبة يتركون نعمتهم : الذين يتبعون سراب الشهوات الفانية يضيعون على أنفسهم فرصا ثمينة من الحياة فى البر والسلام فى الملكوت.

ص ٣ : ١ ثم صار قول الرب إلى يونانى ثانية : تعنى أنه لابد من تنفيذ مقاصد الله.

٣ أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام : تدل على الكرازة باسم الثالوث الأقدس (كتفسير جيروم من آباء القرن الثانى).

٤ فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد : وتشير إلى الإله الواحد لأن سر الثالوث لم يكن قد أعلن بعد.

٦ وتغطى بمسح وجلس على الرماد : تعبيرا عن الحزن الشديد على الخطية.

٩ لعل الله يعود ويندم : ليس عند الله تعبير ولاشبه ظل يدور إنما تعبير الندم يلائم تصورنا البشرى فى تغير معاملات الله عند التوبة والرجوع إليه. وهذا لايتعارض مع علم الله وقصده الأزلى بكل تفاصيل ومراحل القصة.

عد ١٠ رأى الله أنهم رجعوا عن طرقهم الردية : مثال جميل للتوبة الجماعية نحتاج إليه بشدة نحن أيضا فى أيامنا هذه من أجل الكنيسة كلها.

ص ٤ فغم يونان ذلك غما شديدا : حزن يونان على كرامته الذاتية أمام الناس.

٢ علمت أنك إله رؤوف ورحيم بطىء الغضب وكثير الرحم ونادم على الشر : كل هذا الأصحاح يذكر رحمة الله الشاملة التى أشفقت أولا

على يونان ثم على اليقطينة وعلى المدينة. إن السفر كله يمهد لفكرة محبة الله التى أعلنت فى المسيح يسوع لجميع البشر.

عد ٣ **موتى خير من حياتى** : موتى عن انسانى العتيق خير من حياتى حسب الجسد.

عد ٤ **هل أغتظت بالصواب** : هناك كثيرون يغتاظون بالصواب أى أنهم لايفرحون بالحق ولايسرون لإجرائه وتطبيقه. لأن أعمالهم شريرة ويحبون الظلمة أكثر من النور.

عد ٧ **فأعد الله دودة** : الفلسفة البشرية الانسانية الحاضرة التى تتنكر فى زى تفسير جديد أفضل للمسيحيين هى فى الواقع الدودة التى تنخر فى جذور شجرة الديانة الحقيقية.

عد ١٠ **أنت أشفقت على اليقطينة** : كنسية المسيح ثابتة دائمة إلى الأبد وليست مثل شيع الفلاسفة التى تنقرض سريعا.

أما بعد:

فهذا هو يونان الذى نصوم إلى الله على إسمه ثلاثة أيام كل عام، ونشاركه ضيقته وأزمته التى عاناها حتى أفرج الله عنه بتذلل كثير أمام الله طالبين رحمته الواسعة لكل الكنيسة مع تعمق فى اختبار الموت والقيامة مع ذلك الذى مات وقام «لكى يعيش الإحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام» (٢ كو ٥: ١٥).

مع المسيح فى الأسبوع الأخير من حياته على الأرض

تمهيـد:

يحتل أسبوع الآلام مركزا خاصا بين أسابيع السنة جميعا فى كنيستنا الأرثوذكسية، ولاعجب ففيه أكمل الرب يسوع المسيح عمل الخلاص الثمين عن جنس البشر كله، كما تمت فيه أعظم حوادث فى تاريخ الكون ألا وهى الصلب والموت والقيامة. ونحن إذ نحتفل بهذا الأسبوع فى ختام الصوم الأربعينى المقدس تدعونا الكنيسة لأن نعيش مع المسيح فى آلامه وموته وقيامته، ونجتاز معه خطوة بخطوة ونتتبع جميع الملابسات التى مر بها فى هذه المرحلة الأخيرة من حياته بالجسد على الأرض لكى نختبرها معه ونعيشها معه، وهكذا لاتمر علينا هذه الأيام كغيرها من بقية أيام السنة. بل جدير بنا أن تهتز فيها مشاعرنا لنتأمل عظم محبة المسيح لنا، وما أتمه الرب القدوس من أجلنا، وذلك لأن الكنيسة أى جماعة المؤمنين على الأرض إنما هم «أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه»، وبما أن المسيح هو رأس الكنيسة لكل ماحدث للرأى لابد أن يسرى على الأعضاء إذ هى متحدة بها. فإذا كنا نحرص حقا على أن نختبر كل ماحدث للمسيح فنحن نثبت بحق على أننا أعضاء أحياء فيه وعلى أن لنا شركة معه، حينئذ نحس بقوة كلمات الرسول بولس «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته» (فى ٣ : ١٠).

مفهوم الألم فى حياة أولاد الله :-

الحزن والألم والموت كلمات ثقيلة على أسماعنا بل ونكاد ننزعج لسماعها ونهرب من مسبباتها، ولكن أولاد الله المؤمنين ينظرون إليها نظرة جديدة لأنها طريق الخلاص الضرورى الذى جازه من قبلنا رب المجد يسوع. أن أهل العالم جميعا يسيرون على مبدأ اللذة والألم الذى ينادى به علماء النفس أى أنهم ينشدون اللذة أينما كانت ويتجنبون الألم

بكل صوره، ولكن أولاد الله عندهم مفهوم آخر لهذه الكلمات، وهم فى ذلك يتشبهون بمخلصهم. لقد حزن الرب يسوع وقال «نفسى حزينة جدا حتى الموت» (مت ٢٦ : ٣٨) والحزن المطلوب هنا هو أن نحزن على خطايانا ونشعر بفداحتها فالشعور بالخطية هو أول خطوات الرجوع عنها «لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله ينشىء توبة لخلاص بلا ندامة وأما حزن العالم فينشىء موتا» (٢كو ٧ : ١٠). وبكى الرب يسوع مرتين على قبر لعازر وعلى أورشليم وكان بكاؤه على الخطية التى تهلك الإنسان وتفصله بعيدا عنه، فهل وصلنا إلى درجة أن نبكى على خطايانا؟ أو حتى التنهد من أجلها؟ وبعد ما أكمل يسوع الفصح الأخير مع تلاميذه إرتاحت نفسه إذ كان يشتهيه بقوله: «شهوة إشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم لأننى أقول لكم إنى لا آكل منه بعد حتى يكمل فى ملكوت الله» (لو ٢٢ : ١٥).

وذبيحة الفصح الأخير كانت نفسه وهكذا أكمل حبه، والنفس لاتشتهى أكثر من أن يكمل حبها والحب لا يكمل إلا بالفدية، ولا يمكن أن يكمل البذل إلا بالآلام.

الحزن الذى يبلغ حتى الموت هو حزن العار وقرر يسوع فى نفسه أن يقبل عار الإنسان فى شخصه.

قبل جثيمانى كان الألم عقابا ثم صار الألم هبة، بعده وانتهت الرابطة التى كانت تربط الألم بالخطية. يخطىء جدا بعض الناس الذين يسمح لهم الرب أن يتألموا من المرض أو غيره حينما يقولون أن هذه الآلام عقاب بسبب خطاياهم الكثيرة، لقد محا الرب عنا قصاص الخطية تماما مجانا بصلبه، أما هذه الآلام فقد أصبحت شركة حب مع المسيح. المسيح قبل الآلام وارتضى بحكمها المستبد وهو القدوس الكامل. الذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه مع كونه ابنا تعلم الطاعة. مما تألم به وإذ كمل صار لجميع الذى يطيعونه سبب خلاص أبدى» (عب ٥ : ٧ - ١) لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه، مضروبا

من الله ومذلولا وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا» (أش ٥٣ : ٤، ٥) هكذا رفع المسيح من قيمة الألم فأصبح ذبيحة حب وعمل فدية، لقد أصبح الألم هبة وعطية بالنسبة للمؤمن الحقيقى لأنه قد «وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا لأجله» (فى ١ : ١٩) بل نعجب من قول الرسول: «لأنكم لهذا دعيتم فإن المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته» (١ بط ٢ : ٢١). إن الآلام بأنواعها كفيلة بأن ترفع عيوننا وصلواتنا إلى المصلوب على الخشبة فحينئذ تهون علينا تماما بل تزول وتمحى إذ يمتصها ويتشربها الصليب كما تتشرب قطعة النشافة نقطة الحبر.

ونحن مطلوب منا أيضا أن نموت مع المسيح، أى أن نموت عن العالم الشرير وكل شهواته الرديئة ونميت إرادة الشر فينا وهذا هو الطريق الوحيد للغلبة والنصرة بل والقيامة مع المسيح، والمفهوم السليم للموت مع المسيح هو أن نكون نحن مصلوبين معه بكل مافينا من غرائز وميول شريرة تفصلنا عنه كما يكون العالم كله مصلوبا بالنسبة لنا بكل مافيه من مثيرات وإغراءات خادعة تبعدنا عنه، وهذا هو مايقوله بولس الرسول عن الصليب الذى يفتخر به «الذى به قد صلت العالم لى وأنا للعالم» (غل ٦ : ١٤). إن الرسول نفسه يورد لنا فى رسائله فى العهد الجديد حوالى عشرين آية يستعمل فيها كلمة الموت ومشتقاتها ويشجعنا فيها أن نجتاز هذه الخبرة مع المسيح فيقول «أحسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية»، و «أميتوا اعضاءكم التى على الأرض» ... و «قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح» ... الخ.

وبذلك يكون شعار الذين ماتوا مع المسيح: «كمائتين وها نحن نحيا». سعيد حقا هو ذلك الإنسان الذى يترك عنه حياته القديمة وعاداته الشريرة وطوباه بالحقيقة من يتغير عن شكله بتجديد ذهنه ليختبر ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة.

إننا إذ نتكلم عن حمل الصليب مع المسيح واحتمال الحزن والألم

والموت من أجله لانقصد أبدا أن تكون حياة الإنسان المسيحى كئيبة مرة، حاشا، وكلا بل على العكس تماما، لأن الرب يسوع الذى تحمل صليبه هو نفسه الذى قال إحملوا نيرى عليكم فإن نيرى هين وحملى خفيف، فصليب المسيح بكل مافيه من مشاعر وأحساسيس ليس كئيبا منفرا بل هو موضوع سرور وفرح. وجدير بالصليب والمصلوب عليه أن يكون محور حياة كل واحد منا بل وموضوع حبه وغاية سعيه وعلامة افتخاره، فعلينا ألا نجزع من الألم أو نخشى من التعب طالما أنه بسماح من الله ويقربنا اليه ويزيدنا اتحادا به بل وبالأولى كثيرا نسر ونفرح به فإنه هكذا قيل عن المسيح نفسه له المجد أنه «من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى فجلس فى يمين عرش الله» (عب ١٢: ١-٣).

مع الكنيسة فى أسبوع الآلام:-

تظهر روعة طقوس أسبوع الآلام فى غناها وتنوعها ولأنها تعطينا فرصة لنعبر عن العبادة بكل الكيان البشرى. لهذا جدير بنا أن نكرم الطقس ونعتبر القوة الأولى الحارسة للإيمان والتقوى فى الكنيسة، ... وفيما يلى عرض موجز لأهم التغييرات التى تجريها الكنيسة فى نظم العبادة لتدعونا بها أن نعيش مع الأحداث الجليلة التى تمت فى هذا الأسبوع المجيد. وقديما كان يحتفل بهذا الأسبوع منفردا ومستقلا عن الصوم الأربعينى المقدس ولكن منذ أوائل القرن الثالث الميلادى ضمه إليه الأنبا ديمتريوس الكرام البطريرك ١٢ وأصبح فى نهايته كما هو معمول به حاليا.

ويوم أحد الشعانين العظيم هو أحد الأعياد السيدية الكبرى السبعة، ونحتفل فيه بدخول المسيح له المجد إلى أورشليم، وبعد صلوات القداس الإلهى نبدأ نستمع إلى النغم الحزين فى جناز عام يقام من أجل نفوس المؤمنين الذين يرقدون خلال هذا الأسبوع فكأنما الكنيسة بذلك تلغى كل حزن خاص على أى عضو من أعضائها لتركز أحزاننا ومشاعرنا مع المسيح الذى يتألم من أجلنا، فإذا رقد أحد المؤمنين خلال هذا الأسبوع

فإنه يؤتى به ليحضر صلاة إحدى الساعات إكتفاء بذلك الجناز العام، ويخطىء من يظن أن رش الماء فى نهاية القداس لتكريس الزعف بل هو ماء الجناز العام الذى يرش به جميع المؤمنين حتى إذا رقد أحدهم لا يصلى عليه بعد صلاة خاصة، كما يمتنع تعميد الأطفال أيضا فى هذا الأسبوع حيث لاتتفق المعمودية بأفراحها مع آلام رب المجد. وتتشح الكنيسة بالسواد وتظهر مجللة بالحزن لتثير فينا هذا الشعور بالحزن من أجل خطايانا التى أدت بالرب إلى هذا الطريق، وتوضع ثلاث شموع على المنجلية تشير أولاها إلى النبوات والثانية إلى الإنجيل والثانية إلى رسم تذكار الآلام. وتبدأ صلوات البصخة المقدسة التى تميز هذا الاسبوع. وتشرح لنا الكنيسة فيها الأحداث ساعة بساعة كما جاء بقطمارس البصخة المقدسة الخاص بهذا الأسبوع والذى اختار فصوله البطريرك الأنبا غبريال ابن تريك أل ٧٢ فى القرن الثالث عشر. وتتضمن كل ساعة فصولا من النبوات من العهد القديم ترمز من بعيد إلى أمور تحققت فى حياة السيد المسيح له المجد ثم تسبحة ثوك تى تى جوم وتقال اثنتى عشرة مرة بدلا من المزامير، لأن صلاة المزامير تتضمن إشارات عن مناسبات مختلفة من حياة المسيح مما لا يتفق مع آلامه، وجدير بنا أن تكون هذه التسبحة شعارا لنا طوال هذا الأسبوع نرددها فى كل حين وبلا فتور قائلين، لك القوة والمجد ... فالمسيح إلهنا إذ إرتضى أن يسير فى طريق الآلام ويظهر بمظهر الضعف إنما هو رب القوات وإله الآلهة، ولا تكف كنيسته عن أن تسبحه قائلة لك القوة والمجد ....، وبعض هذه التسبحة من خاتمة الصلاة الربانية وبعضها مما يهتف به ملائكة العرش فى السماء وتنشده الكنيسة معهم تمجيدا لمن تألم لأجلها.

وتتلى فصول مناسبة من النبوات ومزمور وإنجيل لكل ساعة وتختم بالطلبة (رؤ ٩ : ١٢، ١٣)، ثم يقول الكاهن صلاة البركة الختامية، ونلاحظ أن الصلاة تقام فى الأيام الأولى من هذا الأسبوع فى الخورس الثانى من الكنيسة أى خارج الاسكينى لأن يسوع أيضا لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب، فلنخرج إذا إليه خارج المحلة حاملين عاره» (عب ١٣ : ١٢، ١٣)، وهذا يذكرنا بذبائح العهد القديم التى كانت رمزا لذبيحة الصليب الكفارية والتى كانت تحرق خارج المحلة

(عب ١٣ : ١١)، وكما كانت شريعة الأبرص أيضا تقضى بأنه يبقى خارج المحلة سبعة أيام، وتهدف الكنيسة من وراء هذا الطقس أن تذكرنا بشناعة الخطية وبغض الله الشديد لها بغضا جعل حتى ذبيحتها لاتستحق أن تقدم على مذبحه.

ولا تقيم الكنيسة صلوات القداس أيام الإثنين والثلاثاء والأربعاء من أسبوع البصخة لأن الرب يسوع لم يكن قد رسم سر الشكر بعد، ولأنه وهو فصحنا لم يكن قد قدم نفسه بعد، ولا يخفى أن ذبيحة القداس هى بعينها ذبيحة الصليب ويسوع لم يقدم ذاته إلا يوم الجمعة، هذا إلى أن خروف الفصح كان يبقى تحت الحفظ بغير ذبح فى هذه الأيام الثلاثة ويذبح فى مساء اليوم الرابع عشر وكان فى ذلك رمزا للمسيح، أما إقامة القداس يوم الخميس فلأن المسيح قد أسس فيه سر الشكر وأعطانا عهدا جديدا، جسده ودمه الأقدسين عربونا للمجد الأبدى.

وتقرأ أناجيل متى ومرقس ولوقا كلها فى صباح أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس على الترتيب، وانجيل يوحنا ليلة عيد القيامة المجيد، وتضاف عبارة مخلصى الصالح على تسبحة ثوك تى تى جوم (لك القوة والمجد) ابتداء من الساعة الحادية عشرة من سواعى يوم الثلاثاء المجيد لأن مخلصنا كما يروى إنجيل هذه الساعة عين ميعاد صلبه بقوله لتلاميذه «تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب» (مت ٢٦ : ٢).

وبذلك أصبح يسوع منذ تلك الساعة ضامنا لعهد خلاصنا. كما رتبت الكنيسة تطبيقا لما تقدم مزمور بيك اثرونوس وهو «كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب الاستقامة هو قضيب ملكك»، ويرتل بلحنه الرائع المعروف بالشامى وهو يقال أيضا فى الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة وقد حقق داود النبى فيه أن الابن إله وإنه دائم إلى الأبد وأن ملكه لانهاية له.

ونهت الكنيسة عن تقبيل المؤمنين بعضهم بعضا ابتداء من ليلة الأربعاء إلى آخر يوم السبت حتى لاتكون قبلاتهم غاشة كقبلة يهوذا

الخائن، ويقال مزمور افتشنون فى الساعة الثالثة من ليلة الخميس الكبير ونصه بالعربية «كلامه ألين من الدهن وهو نصال»، إشارة إلى يهوذا الخائن وبه تحذرنا الكنيسة من روح الرياء والغش التى تجلت فى يهوذا، لذا تكون زفة يهوذا بخلاف كل زفة أخرى تطوف فيها الكنيسة بأيقونات القديسين، فى إتجاه عكسى من اليمين إلى اليسار للتحذير من فعلته الشنعاء.

وتقام صلاة قداس اللقان بعد ذلك وفيها تمارس الكنيسة طقس غسل الأرجل متشبهة بما فعله المسيح نفسه مع تلاميذه وبذلك تقدم للجميع درسا عمليا عن التواضع الحقيقى والمحبة الباذلة الخادمة بأقوى صورة ممكنة، وفى يوم الجمعة العظيمة تضع الكنيسة أيقونة الصلبوت واضحة جلية أمام أعين الكل وكأنما الكنيسة تطلب من بنيها ألا تبرح هذه الصورة أذهانهم وقلوبهم على الدوام. وعلى أساس كلمات الرسول بولس: «أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا» (غل ٣ : ١) رتبت الكنيسة أن توضع صورة المصلوب أعلا حجاب الهيكل أمام الشعب فى كل كنيسة تبنى، وكأنما المسيح يناديا بلسان أشعياء النبى قائلا: «أنظروا إلى وأخلصوا ياجميع أقاصى الأرض» (أش ٤٥ : ٢٢). وليس من وسيلة أروع من النغم الطويل الحزين المؤثر لتدعونا به الكنيسة لنشترك فى آلام الرب وموته، ومن الألحان المميزة لهذا اليوم (فاى ايتفا إنف) ومعناه هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسا ... وقد اشتركت الطبيعة فى الحزن على خالقها فكسفت الشمس مدة ثلاث ساعات وتمثل ذلك فى الطقس الكنسى بإطفاء الشموع والأنوار ابتداء من صلوات الساعة السادسة حتى التاسعة حيث كانت ظلمة على الأرض كلها ... وإمعانا فى التذلل والتضرع أمام الإله المصلوب ننحنى فى المطانيات مرددين كيرياليصون أربعمائة مرة فى نهاية اليوم ثم نحرص على أن نشترك مع المسيح فى تذوق بعض الخل لنذوق من نفس الكأس التى ذاقها الرب من أجلنا وتبدأ بعد ذلك صلوات سبت الفرح وبعض ألحانها نصفها بلحن الحزن والنصف الآخر بلحن الفرح

تعبيرا عن الحزن لموت الرب ودفنه فى القبر، والفرح برجاء القيامة المنتظرة كما فى إنجيل القداس.

من وحى قراءات أسبوع الآلام :-

* **الآن نفسى قد اضطربت؛** (الأولى ليلة الإثنين) يارب خطيتى الشنيعة تثير فى الإضطراب لكنى أنظر إليك ياقدوس يامن اضطربت أمام الصليب فأرانى مبررا فأطمئن، وتلازمنى هذه الرعدة المقدسة حتى أطمئن أيضا يوم الدينونة الأخير، وليتنى أتشبه بك يارب لأنى أعلم أنه رغم اضطراب نفسك لم تعوزك الشجاعة لتموت من أجل مبادئك بل إنك لم تفقد شيئا من جلالك وأنت تدهش وتكتئب.

* **ثم مضى وتوارى عنهم** (الأولى ليلة الاثنين) ليت المسيح نور العالم ومخلصى ونورى أنا خاصة يفتح قلبى لكلامه فأقبله حتى يستمر يضيء على شعاع لاهوته وإنارة مجد إنجيله لئلا أصير مثل أولئك الرافضين الذين توارى عنهم- ويالغباوتى إن كنت بطول عنادى أحزن قلب الله فحينئذ أنا الذى أعانى من ظلمة وعتمة مريرين، أما نوره الأزلى فيشرق على الدوام على الأبرار المحبين الطائعين.

* **وكان يصلى منفردا** (الثالثة ليلة الإثنين) يامن صلبت منفردا وسط آلامك أعطنى هكذا أن أكون فى صلاة وشركة مقدسة معك أنت وحدك. فإنها أسعد لحظات حياتى حينما أسحب نفسى من العالم الخارجى إلى معاينة مجدك فى داخلى، طلبتنى أمامك أيها القدوس المصلى عنا أن أبقى دائما - رغما عن الاهتمامات الجسدية والواجبات الإجتماعية - منحصرا بروحك القدوس معبرا لك عن كل مشاعرى فى كل موقف، موقنا أن الحديث معك أفضل من الحديث مع الناس مستمدا عونى ونصرتى من كلامك المحيى ووعودك الصادقة، متمتعا بسلامى وفرحى بقوة قيامتك. هبنى يارب أن أكون مثل الزئبق الذى لا يختلط بغيره ومثل الذهب الذى لايتحد بسواه، وهبنى ألا أكون فى خلطة مع الناس لا عن ترفع واستعلاء بل فى اشتياق شركة ميراث قديسيك، ولا أرتبط بمكان أو أتمسك بمسكن بل أهيم على الوجه فى طلب وجهك. ويأوينى بيتك فى جبلك المقدس.

* **ها نحن صاعدون إلى أورشليم** (السادسة ليلة الاثنين) منذ يوم خرجت من العالم يارب وطريقى محفوف بالألم. وقد تعهدت يوما أن أعيش ليس للذة بل للألم، وقد استهوتنى طلبة مفضلة أن أتعب لأريح الآخرين لا أن استريح على تعبهم ... لأنى أيقنت أن ليس طريق للكرامة الحقيقية سوى أن أتالم من أجل الآخرين آلاما تشفعيه، فهبنى يارب ثباتا وأمانة فوق طاقتى ولتبارك تعهدات فمى. ويامن صعدت إلى أورشليم وظل الصليب أمامك وثبت وجهك أيضا إليه فى عزم ومضاء عظيمين، هبنى ثباتا معك لأصعد إلى أورشليم حيث تنتظرنى هناك وثق وشدائد كثيرة وليتنى بالحقيقة لا أحتسب لنفسى، ويوم أن يجد الجد، لاتكون نفسى ثمينة عندى، حتى أتمم بفرح سعيى، فليس من فداء للآخرين إلا بأن أشرب الكأس حتى الثمالة.

* **جاع:** (باكر يوم الاثنين) شعور أليم يقرص بطن الانسان حتى ليكاد يقتله، اختبره البعض حينا ولكن الأكثرون أحيانا، لذا يهب الجميع فى كد وشقاء باحثين عن لقمة العيش ولكنى أرثى بالحقيقة إلى جوع آخر أشد خطرا وأكثر هولا، إذ أنه يودى بالنفوس ويهلكها إلى الأبد إنه الجوع لكلمة الله، وإن لم يحس به كثيرون، جوعى إليك أنت يارب يامن تغذى نفسى الهزيلة وتشبعها من دسم معرفتك. ولكن كيف تجوع أنت يارب يامن تقيت الخليقة كلها من نعمتك. واعجبى من وهب الحياة الذى ينبت الزروع ويخرج الثمار، كيف يجوع؟! إنه يطلب ثمرتى وينتظر تقدماتى ويبارك ويكثر أثمارى.

* **وكان يعلم :** (باكر يوم الاثنين) : أيها المعلم الصالح يامن تعليمك يسود فوق كل علم، علمنى أنا أيضا الآن يامن علمت بأقوال وأمثال، يجتهد علماء الأرض والطبيعة لكشف أسرارها ولكن علمهم سيبطل وتعليمك سيسود فوقهم، وسيظل كل بشر محتاجا أن يسمع منك ويبهت من قولك ... فتفضل اغلب جهالتى وغير ضيق أفقى ووسع معرفتى بك، هبنى أن أسبر غور علمك الإلهى ولا أعتد بمالى ... ويامن شهدت لنفسك بجدارة واستحقاق هبنى أن أشهد لك أيضا شهادة الحياة التى هى أقوى من كل قول وكلام.

* رفعوا حجارة ليرجموه : (الحادية عشرة يوم الاثنين) : ها يسوع يتقدم خطوة حقيقية نحو الصليب ... العداوة تضطرم فى نفوس الأشرار ولابد لى أن أتوقع مثلها، لقد كنت تشهد لهم يارب بأزيلتك ... ليقبلوك ويشاركوك فيها ولكن للأسف رفضوك. إحتملت يارب تجديفهم الذى هو أقسى من رجم الأحجار ورسمت طريقا بالوداعة لكل الأجيال أمام حنق وغيظ الفجار. فاعطنى يارب عين المثال لأنك علمتنى الآن كيف غلبتهم بالهدوء والإحتمال.

* هيرودس يريد أن يقتلك : (الثالثة ليلة الثلاثاء) : مؤامرة خائنة ولدت فى الظلام لتموت أيضا فى الظلام، وهيهات لملوك الأرض مجتمعين أن يقووا على رب الحياة. وظن البعض أنهم يصنعون خيرا فيبصروه بالهرب لينجو من الموت المعد، فوجدوه صامتا غير هياب، هبنى يارب صحوا بهذا المثال إذا ما أحسست بالخطر أو حتى الافتئات لا ألوذ بفرار ولا أبالى بظلم بل أنظر إلى جسارة من وبخ المتآمرين وأفحم المنافقين، هبنى يارب أن أضع روحى فى يدى، حتى بشجاعة أفتح صدرى لمن يريد الإيذاء واستمر فى إجراء الشفاء وتقديم العون والرثاء لكل من به داء.

* سكبته على رأسه : (التاسعة يوم الأربعاء) : ها يارب تقدمنى إليك مع مريم ... ها يارب كل ثروتى ومقتنای ورصيد عمرى، ها يارب نفسى ونفيسى وعدتى وعتادى وعربون تكريسى العميق أطرحه فيما بين يديك بل تحت قدميك. لقد تقدمت إحدى الخاطئات من قبل وقدمت طيبا وشعورا وقبلات وخرجت مبررة بسلام فليتنى لا أشبع من تقبيل قدميك المحييتين، لتكن حياتى يارب - حتى دون أن أدرى - أريجا يعطر كل البيت ورائحة زكية يتضوع شذاها حيثما أحل ولتكن عطرا ينعش النفوس الذابلة، وأنا أعلم أن الرائحة لا تفيح إلا إذا انكسرت القارورة وتهيأت للسكب، ولهذا أنا مشتاق أمامك يارب «فكل قصدى هو أن أكرمك وأنحنى على رأسك وأقبلك، وثقتى كبيرة فى أنك تصد عنى الحاسدين والمثبطين ... فقط أعنى يارب لأكون عند أمانة البذل وكرامة

التقديم، ولا أتأخر يوما عن إتمام السكيب.

* **أنا هو الشاهد لنفسى** (السادسة يوم الثلاثاء) : لم يرتض الرب بأن يقبل شهادة من أى بشر، لأنه عرف ما بالإنسان لذلك لم يأتمنهم على نفسه، وحقا ما أخدع قلب الإنسان أنه نجيس ... مهما شهد الإنسان وادعى بأنه يشهد لله فهو غالبا مغرض ومخدوع ويشهد لذاته، لذا بقوة وصراحة مدهشة لم ينتظر شهادة إنسان بل تقدم بشخصه الإهى ليشهد لنفسه.

* **به شيطان** (الأولى ليلة الخميس) : عجبا قدوس القديسين يفترى عليه!! وما أقسى أن يقابل الإحسان بالإساءة، لكنك احتملتها من أجلى ياابن الله، ويوم أن أخرجت الشيطان من المجنون الأعمى قالوا أنك ببعلزبول تخرج الشياطين، لقد عميت عيونهم فلم يلمحوا إشعاعات النعمة المنبعثة من وجهك وبعد مافتحت عينى الأعمى لم يروا منه إلا ماتكلموا به عليك ... أما أنا فيحركنى روحك يا الله، ولو أنى لازلت بعد لا أقوى على احتمال الافتراء لكنى أنظر إليك يامن بسرور تحتمل الأغبياء ... لقد انقسموا فى الرأى بسببك فشهدوا لك يارب لأنه هكذا بضدها تتميز الأشياء، لقد رسمت لى الطريق لأن أتنازل بنفسى فى مواقف معينة، لأن التنازل عن الحق هو أقوى شهادة له، فليتنى لا أهتم بعد بأى افتراء، وإذ قد وضعت فى نفسى حكم الموت وصلب الذات، فعما قليل ستثبت الأحداث ان بهم هم وحدهم روح الشيطان، ولعل هذه هى أعمق خبرات الصليب وليظهر الله حقى واضحا فشهادة الله أعظم جدا.

* **وابتدأ يغسل أرجل تلاميذه** (لقان خميس العهد) : درس ثمين موجه للبشرية ولى أنا خاصة ولازلت محتاجا أن اتذكره دائما ... رب الكل يغسل الأقدام ... الآن ياربى أقدر عظم ما احتملت حينما انحنيت لتعمل عمل العبد، وكلما تقدمت إلى عمل صغير أو حقير اتشدد بتواضعك حتى تحول مثالك فضيلة محبة للآخرين، فأصبح شعارى الأول أن الراهب هو الشخص الذى يحب الأعمال الحقيرة ولازلت أشتهى أن أبلغ إلى أن أشارك فى حمل خطية الغير كلما انحنيت لأغسل قدم أخ أو اجبر

نفسه، أن عملك هذا ياربى إنما هو دينونة شديدة للأنانية ومحبة الذات التى فى، إن غسل الأرجل تطهير، وشكرا لك يارب لأنك لاتسحب نعمتك منا رغم أخطائنا العارضة التى تدنسنا، فلسنا بعد فى حاجة إلا إلى غسل الأرجل، فلانشط مرة إلى اليسار ومرة إلى اليمين كبطرس أى لانمتنع البتة عن الأعمال ولانقدم اليدين والرأس، فلتدم نعمتك علينا يارب لتطهيرنا على الدوام. وكل مرة أغتسل أتهيأ لدخول سر العهد الجديد، وكل مرة أخطى لايزال شعورى واتجاهى هو أن أبدأ من جديد بلا يأس أو ملل، هبنى يارب أن استلم منك هذا السر وأضع نفسى على قدم المساواة مع كل خاطىء أغسل قدميه.

وكلكم تشكون فى (الثالثة ليلة الجمعة) : هذا كأس جديد على أن أتجرعه، وهذه تجربة جديدة على أن أتهيأ لها، تجربة جازها ربى من قبلى وأعطانى درسا فى احتمال جرح الأحباء، وخيانة الأصدقاء وشك الأوفياء، وهرب الأقرباء، فنحن الآن نحتمل ونقاسى من الأعداء الخارجين مرة ومن الداخلين مرات. وصدق واحد أيضا فى قوله: «علينا أن نقاوم الأعداء الشياطين أما المقربون لنا فالأفضل أن نهرب منهم». فهبنى يارب بساطة الإيمان وأصالة التصديق فى إرادتك الصالحة من نحوى فلا أشك كالتلاميذ وامنحنى يا الهى وأنا فى عنق الزجاجة أن انتعش ببريق وعودك الصادقة وأمجادك العتيدة ... أعطنى ياملكى المجاهرة بتبعيتك والجسارة فى الشهادة لك والتصميم فى الالتصاق بك وتبعيتك من قريب ... فلا أنظر لضعفى فى أى وقت ولاتخوننى شجاعتى فى أى موقف ولا يهتز يقينى فى مواجهة أى عاصف، ها يارب تعهد فمى بألا أتركك ليلة آلامك وإلا فلا استحق لقمتك المقدسة التى تضعها فى فمى، فلا أشك قط فى أبوتك بل أطمئن فى نعيم معيتك ... ها يارب عهدى معك ألا أشفق بعد على ماهو لى لأنى أيقنت فيك أن جرح الشجاع لاينزف قط، لايبكتنى بعد صوت ديك بل كلما أسمع صياحه أتشدد بصدق وعدك وقوة كلمتك.

* **إبتدأ يحزن ويكتئب (السادسة ليلة الجمعة)**: نحن الان أمام جهاد

عظيم وعلينا أن نجوزه بأشد لجاجة، فيامن حزنت واكتأبت ها حزنى كله لا يبلغ كقطرة من أحزانك، هاحزنى على ما أضعت وأثمت أمامك، يتفطر قلبى لأنى خالفت وبعدت عنك، فيامن جزت جسثيمانى من أجلى لأنك حملت خطيتى، هبنى معك شركة الألم فى السر والخفاء، ويامن دعوتنى وأفرزتنى للمثول أمامك أعطنى أن الحف فى الرجاء بروح النعمة والتضرعات لأنى أيقنت بالحقيقة أن خلاصى هو فى هذا الطريق الواحد، رفع القلب إلى العلاء، يامن خررت على وجهك أعطنى كل حين انسكاب النفس من الأعماق، وإذا أتلفت حولى فلا أجد من يعين من الخلان، فيأتينى العون من السماء من الملاك الذى يقوينى كما أتى إليك من السماء.

* **فأوثقوا يسوع** (السادسة يوم الجمعة) تبا لك يايهوذا العتيق الرابض فى داخلى. تبا لك يامن أنت بؤرة الفساد ومصدر كل شر وهلاك. بالحقيقة لا أخاطب يهوذا التاريخ ولكنى أعنى روح الرياء التى تسودنى والكبرياء والذاتية والغرور التى تغشانى أحيانا وتفسد على حياتى وتكاد تودى بى إلى الردى، وليتنى أدرك أنى مهما تخفيت فحياتى مكشوفة وسيرتى معروفة لذوى البصائر النافذة، ويصدق حقا من قال: «ثوب الرياء يشف عما تحته، فإذا اكتسبت به فإنك عار»، وهكذا أحس كثيرا إنى مفضوح أمام ذاك الذى عيناه تخترقان أستار الظلام. ويحى يامن ارتديت زيا يوحى بالقداسة وأنا مقفر من كل صلاح، وأنا من أسفله كتلة أطماع وأهواء، ولا أزال أصنع تدبيرا للجسد لأجل الشهوات، وجذر الشر المسموم ساكن فى فى الخفاء. ليتنى لا أخدع نفسى فها هو المصير الرهيب، يتهددنى إن لم أفق وأخلعه. ياروح يهوذا المنجوس التعيس إنك تختفى وراء كل شر وكل خطية فى العالم، فليت جماعة الرب تصحو وتهب بانتفاضة قوية وتطردك فتستريح بالحقيقة من خيانتك وليتنى أسأل نفسى بجدية وحذر كذلك التلميذ: «هل أنا هو يارب»؟ لا لا تسمح أن أشتهى المنحوتات والدراهم وأسلمك، بل أتطهر وأخلص وأكون مع المصلوبين وليس الصالبين.

* **تقدموا وألقوا الأيدى عليه وأمسكوه** (التاسعة ليلة الجمعة): من

يستطيع أن يتصور أن خالق السماء والأرض ومصور كل بشر بل ومسير الكون بأجمعه يسحب هكذا من الأيدى، ويحرس بالجنود ويجر مربوط اليدين، من يستطيع أن يتصور أن الذى كان يجول يصنع خيرا ويشفى ويعلم يرتضى الآن أن يقبض عليه ويمد يديه الكريمتين لكيما يوثق. أترتضى بكل هذا يارب، وتحتمل ثلة من الأشرار والجهلة الأغبياء، يااللعجب ثم يااللعجب، ها أنك بهذا تعطينى المثل على احتمال القيود والأصفاد. أومن يارب أن هيبتك وجلالك الإلهيين في دعتك وصبرك قد أرعبا الذين أتوا ليمسكوك حتى رجع إلى خلف وسقط الجنود المدججون، ها إن صفيك بولس من بعدك وإذ قد سجن أكثر من عامين كان ولايزال يكرز كأقوى من كل من سجنه وقاومه. الآن يارب أيقنت أن القيود والموانع والتحديات فى حياة خدامك لاتنقص من قوتك فى مخدوميك لأن كلمتك حقا «لاتقيد» (٢ تى ٢ : ٩) ولاتحد، فهبنى يارب عين هذا اليقين حتى وأنا وسط السلاسل أنعم بحرية الروح وقوة التأثير، بهذا وحده أكون حقا أسيرا للإنجيل. أنا أعلم يارب أن موقف العالم ضدك سينتهى بالهلاك كما حدث عندما إنتهت محاكمتك ياقدوس، وستكون نهايته اليأس المطبق والانهيار والخراب، أما المأسورون معك فستكون لهم الحرية والنجاة.

* **أسلمه ليصلب** (الثالثة يوم الجمعة): هنا أمام المصلوب تكف العبارات وتعجز الأساليب والكلمات وهل يسعف المرء سوى أن تنهمر الدموع وتذرف العبرات بل وتنذهل العقول ... هنا يتمركز الشعور وتسبى القلوب إذ تكمل حياة وخلاص كل بشر مع ذلك الذى قال قد أكمل، وها طلبتى الآن يارب التى أتدرب لأعيشها عبر العمر جميعه، أن أتخلى عن كل علم ومعرفة أرضية لأعرفك فقط «وإياك مصلوبا»، ها يارب علامة غلبتك التى يجزع ويهرب منها الكثيرون، أما أنا فأوقن أنها سر غلبتك ونصرتك فى أى سر غلبتى ونصرتى معك وبك فأتقدم إليها كمثالك بكل شجاعة وسرور. وإن كان قد كتب على كل بشر أن يعانى قدرا من الآلام، فإنى أرى آلام كل البشر ممثلة فى آلامك يارب حتى

ماتثبت للجميع أن شركة آلامك هى الختم الأصيل للصليب وأنه من أعظم الصلبان تنبعث أعظم الانتصارات وأبهاها، وها هى أنواع آلامك وما يناظرها من آلام الناس وهى التى كلما تذوقنا القليل منها ننفر ونستعفى، لعلنا نقبلها برضى من أجلك لأن لنا فيها حقا سر مجدك وقوة قيامتك: فالجلدات تشير إلى حمل نير المسئوليات والإهتمام بجميع الكنائس، وإكليل الشوك هو احتمال المتاعب والمعاناة والاهتمام الروحى من أجل الآخرين، والتعرية تشير إلى التشهير واحتمال الفضيحة والعار والمحقرة والتجرد من المقتنيات، والبصق على الوجه يشير إلى الرذل والإنكار والمعاناة من الذين لفظوا المسيح من حياتهم، والأسفنجة والخل تشيران إلى الخطايا الشنيعة والقبيحة التى ألصقت به، والطعنة والمسامير تشير إلى خيانة الأصدقاء والأحباء وتسمير العادات والأهواء. واللطم واللكم تشير إلى إحتمال التوبيخ والانتهار والمقاومات من الاخرين والعطش يشير إلى الاشتياق لخلاص البعيدين وتسليم الأم ليوحنا يشير إلى الإرتفاع فوق العواطف الطبيعية وأخيرا الصرخة المدوية إلهى إلهى لماذا تركتنى تشير إلى إحتمال التخلى والتجرد، وآلام الهجر من الأحبة والخلان.

تمثيلية ليلة عيد القيامة المجيد

طقس ليلة العيد يدخل الفرحة إلى قلوبنا:-

... اليوم نحتفل بعيد الأعياد وفخرها ... اليوم هو إكليل الأعياد السيدية وتاجها ... اليوم تشرق أنوار القيامة فتبدد ظلمات الكون كله. فكم بالأولى قلوبنا وحياتنا الخاصة ... فالمسيح مخلصنا سحق رأس الحية وحطم متاريس الجحيم، وقام منتصرا على الهاوية، ناقضا أوجاع الموت. وإذ نعيش مع كنيستنا المحبوبة فى هذه المناسبة، تهتز قلوبنا فرحا ونحن نتابع أحداث القيامة المجيدة ونتمم شعائر العبادة، وقد اتخذت أبهى حللها وأجمل صورها اللائقة بجلال العيد.

وفيما يلى عرض لنظام الصلوات فى هذه الليلة المجيدة، مع إشارة خاصة إلى مايستجد فيها لينقل الينا روح العيد، كيما تنتعش أرواحنا ونحن نمارس هذه الطقوس من عام إلى عام فإنها بشهادة كثيرين كفيلة - حينما نؤديها بروحانية ورهبة - أن تخفف عنا معاناة آلامنا وترفعنا فوق أتعابنا.

* تبدأ الليلة **بقراءة إنجيل يوحنا** - وقد قرئت البشائر الثلاثة فى الأيام السابقة - وكأنى بهذا الرسول اللاهوتى الحبيب هو الجدير بأن يحلق بأرواحنا لتعلن لها أسرار القيامة من إنجيله.

* ونقرأ **تسع نبوات** نقتبس منها قول موسى فى التثنية: «إنى أنا هو وليس إله أعظم منى ... **تهللوا** أيها الأمم مع شعبه ...» وقول إشعياء لاورشليم: «قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك ... جعلتك نورا للأمم» وقول إرميا عن إسرائيل: «ان الله يضىء لهم أسهر عليهم ... للبناء والغرس ...» وقول حبقوق: «قام فتزلزلت الأرض ... خرجت لخلاص شعبك»، وقول زكريا: «لأنه قام على سحابته».

* وتبدأ الصلاة بترديد **الثلاثة تقديسات**، وفى كل منها يقال: «يامن قام عنا إرحمنا» ... تنبيها وتأكيدا لأذهاننا بحقيقة القيامة.

* ويلف الإنجيل بستر أبيض **ويطوفون به البيعة ثلاث مرات**، تكريما للبشارة المفرحة التى يحملها الينا أى قيامة المسيح، وكأنى به يذكرنا بالثياب البيض العتيدين أن نلبسها فى القايمة العامة. وترتل بالناقوص أى قوموا يابنى النور ... وتوقد شموع كثيرة أثناء الطواف، لأن المسيح إلهنا هو الذى «أبطل الموت وأثار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢ تى ١ : ١٠).

* ثم يقال **مديح القيامة** أى ننظر إلى قيامة المسيح، ونسجد للقدوس يسوع المسيح ... نسبح ونمجد قيامتك ... نسجد لقيامة المسيح لأن من قبل صليبه دخل الفرح إلى العالم كله ...»، وهو تسع قطع مردها المتكرر «مبارك أنت يارب علمنى عدلك» ويقال يوميا حتى نهاية الخماسين وكل يوم أحد فى الشهور التالية، ترسيخا لعقيدة القيامة لعلنا نعيشها ونختبرها فى كل مواقف حياتنا كوصية الرسول: «أذكر يسوع المسيح المقام من الأموات» (٢ تى ٢ : ٨).

* ثم يقال هوس **(أى تسبحة) ليلة عيد القيامة**، وهو قطع من المزامير تفيض بالإشارات إلى القيامة ومطلعها «إستيقظ وانتبه إلى حكمى ياإلهى» (مز ٣٥ : ٢٣)، وفى آخر كل منها هلليلويا.

* وفى آخر ثيوطوكية الأحد تقال

أى «من فى الآلهة يشبهك يارب ...» ونذكر فيها أهم أحداث القيامة، وخاتمتها: «مبارك أنت ياربى يسوع لأنك قمت وخلصتنا».

* أما عن **ذكصولوجيات القيامة** التى تتلى فى عشية وباكر فنقتبس منها: «أبطل الموت بقوته وجعل الحياة تضىء لنا ... فلهذا نحن أغنياء بالخيرات الكاملة ... قام من الأموات ورد أعداءه إلى خلف وأعطاهم عارا أبديا ... قام الله مثل النائم ...

* ولاننسى **أرباع الناقوس** التى ترتل بنغمة راقصة بعد صلاة الشكر وفيها نقول: «السلام لقيامته إذ قام من الأموات حتى خلصنا من خطايانا ...»

* ويلفت نظرنا فى مزمور باكر إضافة: «فليقم الله وتتفرق جميع أعدائه وليهرب من قدام وجهه كل مبغضى اسمه القدوس» (مز ٦٧ : ١)، وهذه نبوة عن قيامة المسيح كانت تتلى قديما أمام تابوت العهد كلما تحركت وارتحلت خيمة الاجتماع، فقيامة الرب تفزع وتبدد جميع المقاومين.

* وفى ختام صلاة باكر نذكر «قمت من بين الأموات وحررت العالم من عبودية العدو» كما أن مرد إنجيله: قدوس أنت يارب ومبارك لأنك تألمت ولم تغضب وقمت من الأموات فى اليوم الثالث.

* وفى بدء القداس تحرص الكنيسة على أن تجعلنا نعيش فى بهجة القيامة لذا لا تصلى مزامير الثالثة والسادسة. لأنها تحوى الكثير مما لا يتفق وروح العيد، وهكذا يدعونا الطقس الصامت إلى أن يكون فرحنا بالقيامة فوق كل فرح أو إنشغال، ومع الأسف تغيب هذه الغاية عن بال كثيرين، فحذار أن نفقد فرحنا بسبب أى ظروف نعبره مهما كان لئلا يفوتنا القصد من العيد.

* وفى رفع الحمل تقال طبعا: «هلليلويا هذا هو اليوم الذى صنعه الرب، فلنفرح ونبتهج فيه ...» ونرددها فى جميع الأعياد السيدية سواء السبعة الكبيرة أم الصغيرة. فهذا هو بحق اليوم الخالد الذى لن تغرب شمسه قط.

* وفى الهيتينيات نطلب: «بشفاعات مبوق القيامة ميخائيل رئيس السمائيين، يارب أنعم علينا بمغفرة خطايانا».

وتفيض الرسائل الثلاثة لهذه الليلة المقدسة بتعبيرات شجية عن القيامة فبولس يقول: «... ويقام جسما روحانيا» وبطرس يقول: «... بل سؤال ضمير صالح عن قيامة يسوع المسيح» وأيضا فى سفر الأعمال يقول لوقا : «إن الله أقاما ناقضا أوجاع الموت إذ لم يكن ممكنا أن يمسك منه». كما يتغير مرد الأبركسيس إلى عبارة: «السلام لقيامته لما قام من الأموات حتى خلصنا».

* وتبدأ تمثيلية القيامة الرائعة:

فيقال خارج الهيكل برلكس (أى جملة موسيقية متكررة) مطلعة:

ياكل الصفوف السمائيين ... رتلوا لإلهنا بنغمات التسبيح
وابتهجو معنا اليوم فرحين ... بقيامة السيد المسيح

ثم تغلق أبواب الهيكل ونوافذه إشارة إلى القبر الذى قام منه الرب وهو مختوم وكذلك إلى الفردوس الذى أغلق فى وجه آدم بعدما أخطأ وحكم عليه بالموت، وتطفأ الأنوار لأن الظلام خيم على البشرية كلها منذ العصيان الأول.

ويدور حوار مقتبس من عبارات المزمور ٢٤ : ٧ - ١٠ بين شماسين خارج الهيكل وكبير الكهنة والشماسة داخله : فيقولان اخرستوس آنيستى ثلاث مرات فى نغمات متدرجة طولا ويردون من الداخل آليثوس آنيستى بنغمات متوازية، ثم بالعربية المسيح قام ويردون من الداخل بالحقيقة قام ثلاث مرات متماثلة، ثم يقول الشماسان إفتحو أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ولايجيبهما كبير الكهنة بشىء من الداخل، ثم يكررانها ثالثة ويضيفا ليدخل ملك المجد، فيسأل كبير الكهنة من الداخل: من هو ملك المج؟ فيجيبانه بقولهما: الرب العزيز القوى الجبار القاهر فى الحروب هو ملك المجد. وحينئذ يقتحمان الباب بقوة فيفتح وتضاء الأنوار ويرتل الجميع اخرستوس آنيستى. ويأخذون أيقونة الصلبوت المغمورة فى الحنوط من على المذبح ويزفونها مع أيقونة القيامة مع الكثير من الصلبان والمجامر والشموع ... حول الهيكل ثلاث مرات وحول الكنيسة ثلاث مرات ثم حول الهيكل مرة، كما طيف حول أريحا قديما سبع مرات حتى سقطت أسوارها وأخذها شعب الله.

فاعلم يا أخى أن فتح باب الهيكل يعنى زوال العداوة وتمام الصلح بين الله والانسان، والأبواب الدهرية هى قلوب أهل العالم التى استعبدت طويلا لإبليس، فهاهى الآن تنفتح بالقيامة وترحب بالقائم المنتصر، كما أن لحظة إيقاد الأنوار كفيلة بأن تهز المشاعر كيما تستنير القلوب

والنفوس والضمائر ويشيع فيها السلام والفرح لأن قيامة المسيح هى رجاء المتعبين وعزاء المتألمين وفيها مواساة للمظلومين وقوة للمجاهدين. فإن كنت مهضوم الحق فى أمر ما فهل قبلت ذلك كما ظلم سيدك؟ وهل تحس بنصرة القيامة التى هزأت بالظالمين؟!

والقرع على باب الهيكل مع المناداة تشير إلى أن قلوب البشر فى الأصل هى مسكن الله وملكوته الذى اغتصبه ابليس واسترده المسيح بقيامته. إن موكب المسيح المقام وهو يطوف البيعة يحرك القلوب لتمجيده وحمده. إنه تحقيق لقول الرب قبل الصليب: «سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم ولايستطيع أحد أن ينزع فرحكم منكم» (يو ١٦ : ٢٢)، وقد حدث هذا فعلا «ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب» (يو ٢٠ : ٢٠).

* ويرتل المزمور أيضا باللحن السنجارى: «هذا هو اليوم الذى صنعه الرب» وبعد الإنجيل يتلى طرح (أى تفسير) مطلعه «نور نور ياجبل الزيتون ... أضيئوا ونوروا أيها الرسل الأطهار فإنه أشرق نحو القيامة».

ونستمع إلى عبارات خاصة بالقيامة فى الأسبمس الآدام والواطس وكذا فى صلاة القسمة أثناء القداس الإلهى كما أن القرار المتكرر فى مزمور التوزيع هو «يسوع المسيح ملك المجد قام من بين الأموات». ويقال بركس: «كل صفوف وطقوس السمائيين والأرضيين والملائكة والناس معا يرتلون بابتهاج لأن ربنا يسوع المسيح الحمل الحقيقى قام من الأموات».

وجدير بالذكر أن الكنيسة جعلت من كل يوم أحد تذكارا أسبوعيا للقيامة كما أيضا يوم ٢٩ من كل شهر قبطى تذكارا شهريا للقيامة، كما أن إنجيل باكر للآحاد الأربعة من الشهور القبطية التالية يتكلم عن القيامة، ويختار بالتتالى من الأناجيل الأربعة.

وتهدف الكنيسة من هذه الوفرة فى التعابير أن تجعل القيامة حقيقة معاشة كل يوم فى حياتنا. ونحن أيضا لم نقصد بهذا العرض

شرحا للطقس - فكتب الطقوس مليئة به - بل تأكيد هذه الحقيقة حتى ماتسمو بنا فوق آلامنا وأعوازنا. فقيامة المسيح إنما هى بحق ذروة الإيمان المسيحى.

❖ طقوس الخمسين المقدسة:-

ويستمر نظام العبادة بهذا الطقس الفرايحى طيلة الأربعين يوما التالية حيث تعددت ظهورات الرب للمؤمنين به فقط: «إذ أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيرة بعد ماتألم وهو يظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله» (أع ١ : ٣).

وفضلا عن الصلوات الخاصة **بالصعود المجيد** فقد رتبت الكنيسة تذكارا دائما للصعود فى كل قداس إلهى بأن تعرض الأسرار المقدسة على الشعب مرتين فى نهايته، فيسجد الشعب مكشوفى الرؤوس ويهتفون قائلين: «مبارك الآتى باسم الرب» فالمرة الأولى لتذكار قيامة المخلص والثانية لتذكار صعود الرب أمام تلاميذه وهم وقوف على جبل الزيتون ينظرون السحابة التى أخذته عن أعينهم. سجود الشعب هنا كما فعل الرسل: «وفيما هو يباركهم إنفرد عنهم وأصعد إلى السماء فسجدوا له» (لو ٢٤ : ٥٢).

ويلفت نظرنا عند تمام الخمسين المقدسة، فى صلوات عيد **البنطيقستى العظيم**، تأجيل تلاوة قطع الساعة التاسعة إلى مابعد الابركسيس حيث تصلى بطريقة قطع الساعة السادسة والتاسعة يوم الجمعة العظيمة، وكأنما توحى لنا أننا بازاء حدث خلاصى عظيم كيوم الصليب. وهكذا، ويشترك الجميع فى الطلبة (بالقبطية ثم بالعربية): «روحك القدوس يارب ... لاتنزعه منا أيها الصالح بل جدده فى أحشائنا ...».

❖ طقس صلاة السجدة:

كان الرسل مجتمعين فى علية صهيون حينما حل عليهم الروح القدس على شكل ألسنة نار، وهكذا نحن نتوسل مثلهم بإحناء القلب والجسم معا ونسجد للروح القدس مستمدين الرحمه والغفران من أجل

خطايانا وجهالات الشعب، ويقدم المؤمنون بخورا كثيرا يحرقه الكاهن من قصرية جمر متقد عن أنفس الذين رقدوا، إشارة إلى انتشار رائحة الروح القدس الزكية فى العالم كله، وكذا إثباتا أن المؤمنين المجاهدين على الأرض والمنتصرين فى السماء كنيسة واحدة تحتفل بميلادها اليوم بحلول الروح القدس، لأن المسيح الذى قام وصعد حرر أنفس الذين كانوا مأسورين فى الجحيم واستردهم إليه. وهذا واضح من الطلبة التى يصليها الكاهن: «ياالله الضابط الكل تفضل نيح نفوس الذين قبضت نفوسهم»(١). كما أن حرق البخور الكثير يذكرنا بأن الله أعطى الشريعة قديما بين أصوات الرعد والبرق وكان جبل سينا كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه وصعد دخانه كدخان الآتون، كذلك الحال لما أعطى الروح القدس(٢).

* وتعمل السجدتان الأولى والثانية فى الخورس الثانى أى موضع البصخة، ثم يدخل الكاهن والشمامسة والمرتلون الى الخورس الداخلى لعمل السجدة الثالثة. وذلك لبيان أن النعمة قد أعلنت بالناموس وأن الناموس قد أكمل بواسطة النعمة (ى ١ : ١٧).

* وتتلى فى كل سجدة نبوة ورسالة وفصل إنجيل ويقول الكاهن بعض الأواشى ثم الطلبة والشعب كله ساجد ... فالروح لايكل إلا فى إنسكاب المذلة ... وتدور القراءات جميعا حول طلب حلول ونوال مواهب الروح القدس «كما يدبر حياتنا ولا يهلكنا بآثامنا ... لنكم أيامنا بغير عثرة ...»(٣).

---

(١) الجوهرة النفيسة ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) اللآلىء النفيسة ج ٢ ص ٥٥٣ - ٥٥٤.

(٣) كنوز النعمة ج ٦ ص ١١ - ٤٤.

لقان عيد الغطاس وخميس العهد وعيد الرسل (قداس الماء)

كنيستنا القبطية كنيسة سرائرية تؤمن بتجلى المادة باستدعاء روح الله بالصلاة للحلول فيها وتجديد طبيعتها لتهب الإنسان نعما غير منظورة. وفضلا عن الأسرار السبعة المعروفة هناك أسرار أخرى لاتخلو من حالات حلول أيضا، نذكر منها طقس الصلاة على الماء المسمى باللقان، ويحل الروح القدس عليه خلال صلوات تكريسه ليجعل فى الماء قوة للتطهير والشفاء.

ويمارس طقس اللقان ثلاث مرات فى السنة(١)، وغاية الكنيسة من إجرائه أن تمارس فضيلة التواضع اقتداء بالرب يسوع الذى ائتزر بمنشفة وغسل أرجل تلاميذه، ولكيما يكون فرصة لغسل النفس بالتوبة قبل التقدم للأسرار المقدسة، وكأنما هو نداء للمؤمنين بلسان الرسول: «تمثلوا بالله كأولاد أحباء» (أف ٥ : ١) وأيضا: «ليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع ...» (فى ٢ : ٥). وطقس الصلوات متشابه فى الثلاث مناسبات إلى حد كبير، غير أن القراءات التى تتلى فى كل منها تختلف لتلائم هدف العيد، وهى فى لقان عيد الرسل تدور بشكل واضح حول أهمية وضرورة التطهير بالماء الأمر الذى ترمز اليه خدمة وكرازة الرسل بصفة عامة.

---

(١) اللقان كلمة يونانية معناها حوض ويطلق عليها أيضا لفظ مغطس وبه تمارس الكنيسة، فى قداس خاص، تقديس المياه كقول الرسول إن كل شىء يتقدم بكلمة الله والصلاة» (١ تى ٤ : ٥) وتقام صلاة اللقان فى الخورس الثانى من الكنيسة وتكون فى عيد الغطاس بعد التسبحة وقبل رفع بخور باكر وفى خميس العهد بعد صلاة الساعة التاسعة وقبل رفع الحمل وفى عيد الرسل (الموافق ٥ أبيب) بعد رفع بخور باكر وقبل تقديم الحمل.

وبعد مقدمة الصلاة المألوفة (وهى صلاة الشكر مع أرباع الناقوس المناسبة والمزمور الخمسون) تتلى النبوات التالية ونلاحظ الترابط الكبير بين موضوعاتها وكيف أنها تخدم هذا الهدف الواحد الذى هو الاغتسال والتطهير بالماء بسر المسيح العامل فيه. وفى لقان الغطاس نجد سبعة نبوات اختيرت جميعها من الفصول التى تتحدث عن دور الماء فى الاغتسال والتجديد أما فى لقان خميس العهد فتوجد ثمانية نبوات تعقبها عظة للقديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين.

(١) تحويل ماء مارة المر إلى عذب: (خر ١٥: ٢٢ ... الخ):-

«ثم ارتحل موسى باسرائيل من بحر سوف وخرجوا إلى برية شور فساروا ثلاثة أيام فى البرية ولم يجدوا ماء فجاءوا إلى مارة فتذمر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب. فصرخ إلى الرب فأراه شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذبا». تلك كانت رمزا واضحا إلى الصليب موضوع كرازة الرسل. وهكذا نرى أنه لاتوجد قط أية مرارة فى البرية إلا ويحولها الله إلى حلاوة. «ثم جاءوا إلى ايليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة فنزلوا هناك عند الماء». إن مياه مارة المرة امتحنت إيمانهم أما مياه إيليم الحية فقد انعشتهم، وكان كلاهما فى البرية.

(٢) مرحضة النحاس للإغتسال : (خر ٣٠ : ١٧ - ٣٠)

«وكلم الرب موسى قائلا وتصنع مرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس للإغتسال وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح وتجعل فيها ماء فيغسل هرون وبنيه أيديهم وأرجلهم منها عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع يغسلون بماء لئلا يموتوا أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة ليوقدوا وقودا للرب يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا» وماذا عساه يكون هذا الاغتسال المنقذ من الموت إلا الذى أشار إليه الرسول فيما بعد بقوله عن محبة المسيح للكنيسة: «لكى يقدسها مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة» (أف ٥ : ٢٦).

(٣) دعوة للإغتسال والتطهير : (أش ١ : ١٦ - ٢٦)

«اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عينى كفوا عن فعل

الشر تعلموا فعل الخير». هذه المناداة بالتوبة هى محور كرازة الرسل وتبشيرهم وفى ذلك يقول القديس يوحنا فم الذهب فى تفسيرة لإنجيل يوحنا: «الكنيسة مبنية على الصخرة، الصخرة التى أسقت شعب الله فى البرية ... فتعال كما أنت ان كنت عطشانا اشرب وان كنت متسخا اغتسل ... الكنيسة تعرفك سر الشرب، تسقيك الروح مجانا، تغسلك فتبيض أكثر من الثلج، الماء ليس للشرب فقط بل هو للإغتسال أيضا والتطهير».

(٤) نمو وازدهار بلا حدود: (أش ٣٥ : ١ - ١٠)

لانه قد انفجرت فى البرية مياه وأنهار فى القفر ويصير السراب أجما والمعطشة ينابيع ماء». فنحن بالإسرار نصير منزلا مهيأ لسكنى الله، والروح القدس لا يكف عن أن يعطينا كل مرة نمارس السر تقديسا ونموا غير منظور. وتلك الأنهار رمز للرسل الذين قال عنهم النبى فى المزمور: «مجارى الأنهار تفرح مدينة الله» (مز ٤٦ : ٤)، حيث أن ماءهم عذب وتيارهم مستمر متدفق ومتجدد فى القلوب.

(٥) النجاة من التجارب المحيطة: (أش ٤٣: ١٤ .. الخ - ٤٤: ١-٦):

«إذا اجتزت فى المياه فأنا معك وفى الأنهار فلا تغمرك ... أجعل فى البرية طريقا وفى القفز أنهارا ... لأنى جعلت فى البرية ماء، أنهارا فى القفر لأسقى شعبى مختارى ... لأن أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك». وفى هذا يقول القديس مار اسحق: «إنه على قدر احتمالك يخف عليك ثقل شدائدك ويزداد عزاؤك، ومن كثرة عزائك تزداد محبتك لله، وبقدر محبتك تعظم مسرتك بالروح القدس» (جز ٣ باب ٢١).

(٦) مواعيد بالبركات الوفيرة: (زك ٨ : ٧ - ١٦)

«الكرم يعطى ثمره والأرض تعطى غلتها السموات تعطى نداها وأملك بقية هذا الشعب هذه كلها ... ويتابع القديس مار

اسحق قوله: «ان الذى ولد روحيا من العماد المقدس يجاهد مقابل الآلام ويسأل نعمة الله أن يولد للطهارة ويؤهل لما هو فوق الطبع بسر استعلان الروح القدس. ليقبل عربون مجد كنز النبوة ... ونحن نأخذ الروح القدس بعد العماد كالعربون لإبطال الخطية ونيل قوة نقاتل بها قبالة الآلام والشيطان (جزء ٤ رؤوس المعرفة ميمر ثان).

(٧) المياه الحية الدائمة إلى الأبد: (زك ١٤ : ٨ - ١١)

«ويكون فى ذلك اليوم أن مياها حية تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقى ونصفها إلى البحر الغربى، فى الصيف والخريف تكون. وفى تعبير آخر للقديس مار اسحق: «ان عمل القديسين بنى النور هو عمل ميخائيل وغبريال ومن مائدة واحدة يغتذون، وصلاة القديسين بنى النور لاتنقطع لأنه قد تقدس هيكل نفسهم بالروح (جزء ٤ ميمر ١).

وقد اختير بعد ذلك فصل البولس من رسالة العبرانيين (عب ١٠ : ٢٢ - ٢٨) وفيه يناشدنا الرسول: «لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقى ... وبعد الثلاثة تقديسات وأوشية الانجيل يقال المزمور: «تنضح على بزوفاك فأطهر وتغسلنى فأبيض أكثر من الثلج» (مز ٥١ : ٧، ١٠) ثم يقرأ الأنجيل (يو ٥ : ١ - ١٨) ويتكلم عن معجزة شفاء مريض بيت حسدا الذى كان يرجو أن ينزل فى البركة متى نزل الملاك وتحرك الماء.

وفى الطلبة التى يرددها الكاهن بعد صلاة الأواشى السبعة المعروفة، ترد أيضا هذه الاشارات عن دور الماء فى خدمة الرسل وكرازتهم الروحية من أجل خلاص النفوس وبعد كل طلبة يردد الشعب يارب إرحم(١).

---

(١) يتميز طقس اللقان الذى يقام سواء فى عيد الرسل أو عيدى الغطاس وخميس العهد بترديد كيرياليصون ١٢ مرة باللحن الكبير ثم ١٠٠ مرة بعد هذه الطلبات تذللا أمام الرب واستدرارا لمراحمه، وكأنما لانستحق نوال نعمة السر غير المنظورة إلا بجهاد التذلل وطلب رحمة الله.

يامن أعد لنا طريق الحياة بواسطة غسل أرجل رسله المختارين الأطهار ... يامن جمع المياه إلى مجمع واحد وجعل لها حدا فوق السموات ... الذى كال المياه بيده وقاس السماء بشبره والأرض بقبضته ... الذى صير ينابيع الأودية أنهارا بارادته المقدسة ... ياإله الرحمة افتقد الأرض أروها بصعود النهر فتثمر حسنا، نسألك يارب اسمعنا وارحمنا.

أما فى صلاة التقديس التى تتلى بعد الثلاث الأواشى الكبار فيقول الكاهن الطلبات الآتية :-

+ أقبل اليك تضرعنا على هذه الفسقية المقدسة وأرسل عليها شعاع نعمتك قدسها. املأها من روح قدسك. ضع عليها خاتم الخلاص. وقوتك غير المرئية. املأها من مجد لاهوتك. ولتكن فسقية البركة. فسقية المجد والكرامة لاسمك القدوس.

+ قدس هذه المياه حتى كل من يغتسل منها يستحق مغفرة خطاياه وعدم الفساد والموهبة السماوية ولتكتب اسماؤهم فى سفر الحياة مع كافة المختارين لأن اسمك القدوس مملوء مجدا مع أبيك الصالح والروح القدس المحيى ليباركوك ويمجدوك كل حين.

أناشدك أيها القارىء العزيز أن تحرص على دورك ولايفوتك الاغتسال من هذه المياه المقدسة فى لقان أعياد الغطاس وخميس العهد والرسل القادمة. ونشير بصفة خاصة فى لقان خميس العهد كيف ان الكاهن يردد صلاة استدعاء وحلول الروح القدس على الماء ثم الرشومات وعددها ١٥ وفيها يقول «طهر هذا الماء ليكون ماء الشفاء آمين (ويجاوبه الشعب بعد كل طلبة آمين) ماء مقدسا - ماء لغفران الخطايا - ماء الطهارة - خلاصا وصحة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا - موهبة طاهرة ... الخ. وتقدم لنا الكنيسة المسيح كنموذج فى التواضع التام لكى مانغسل أرجل بعضنا بعضا. ولايفوتنا الإشارة إلى أن التنشيف بعد الغسل فيه درس وتنبيه لجميعنا بضرورة الاحتراس والحذر الشديدين بعد التطهير لأن الأرجل غير المنشفة تلتقط الأتربة والقذارة بسرعة.

ضابط الكل

(القادر على كل شيء)

مقال من وحي

صورة المسيح له المجد جالسا على عرش مجده ورافعا يمناه بوضع البركة ممسكا بيسراه الكرة الأرضية وحوله فى الأربعة أركان الأشكال المعروفة للأربعة أحياء غير المتجسدين وهى الأسد والثور والإنسان والنسر. وتم رسمها أخيرا بواسطة الفنان مجدى كامل بشرقية هيكل كنيسة القديس أنبا مقار بأتريس إمبابه جيزة.

✣ ✣ ✣

* أنظروا ...

* ياله من منظر فريد ...!!

يالها من أيقونة جليلة تتفوق كثيرا على ما عداها، بقدر ما إن موضوعها جليل ومبرز ويسمو كثيرا على كل موضوع سواه!!

* المسيح على عرش مجده ...

* المسيح فى وضعه السموى بعدما أتم عمل الفداء المجيد «وجلس عن يمين أبيه فى الأعالى» (لحن الصعود المجيد) كديان لكل الأرض.

* المسيح فى وضع الجلوس يدلنا على أنه قد أتم نصرته على عدو الخير وحقق غلبته على إبليس وكل جنوده وعبر محنة الصليب منتصرا على كل أعدائه قاهرا الخطية والشيطان والموت «ظافرا بهم فيه» (كو ٢ : ١٥). وتنبأ داود عن جلوسه عن يمين أبيه بقوله: «قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطىء قدميك» (مز ١١٠ : ١). وهو بذلك فاق جميع الملائكة، وأيد بولس ذلك غير مرة

فى رسائله فقال: «لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات» (عب ٨:١)، وأيضا: «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى ... جلس فى يمين عرش الله» (عب ١٢ :٢)، وكذلك «جلس فى يمين العظمة فى الأعالى» (عب ١ : ٣)، و «جلس إلى الأبد عن يمين الله» (عب ١٠ : ١٢).

* المسيح الرب جالس لأنه «استراح من جميع عمله الذى عمله» (تك ٢ : ٢) ...، هذه هى راحة اليوم السابع الذى باركه الله وقدسه، لأنه فيه إستراح من جميع عمله الذى عمله خالقا» (تك ٢ : ٣)، أو بالحرى إنها راحة اليوم الثامن أى بدء الأسبوع الدهرى الذى يأتى بعد زمان أسبوع الحياة الأرضية الحاضرة، وهو اليوم الذى لا نهاية له، لأنه أتم خلقته الجديدة فينا بقيامته المنتصرة من بين الأموات. وشتان ما بين الجلوس والوقوف ...

هناك فارق كبير جدا بين حالة الجلوس الذى يعبر عن الإنتهاء من الحرب وإكمال الجهاد والصراع مع المقاومين وحالة الوقوف التى تصور إستمرار ذلك إلى حين بعد. لذا تصور العذراء مريم رمز الكنيسة المجاهدة على الأرض فى حالة الوقوف كما يقول داود النبى بروح النبوة عن هذه القديسة: «قامت الملكة عن يمينك أيها الملك» (مز ٤٤ : ٩) فليتنا نكون معها من الواقفين المناضلين فى جهاد حياتهم الروحية.

أمام هذه الأيقونة الجليلة ...

تصلى الكنيسة فى كل قداس إلهى بل كلما إجتمع الشعب معا للعبادة فى صلاة الشكر قائلة: «أيها السيد الرب الإله ضابط الكل، نشكرك على كل حال ...» نعم هذه هى أيقونة الرب الإله ضابط الكل أو بالتعبير الشائع عن الأصل اليونانى والتبطى (بانطوكراطور) إنه حقا القادر على كل شىء، وهذا هو التعبير الذى تكرر ست عشرة مرة فى الكتاب المقدس، وهذه هى الصفة الخاصة لأقنوم الله الآب كقول القديس يوحنا اللاهوتى: «الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو

خبر» (يو ١ : ١٨). نعم، المسيح إلهنا ضابط الكل هو هو نفسه القادر على كل شيء.

البانطوكراطو:

المجد لك أيها المسيح إلهنا الضابط الكل ...

أمام هذه الأيقونة الجليلة لايسعنا إلا القول المجد لك يارب ....!

أمام هذه الصورة البديعة ينطلق اللسان بتلقائية سريعة معبرا عن مشاعر القلب ويردد المجد لك يارب ...!

وكلما وقع البصر على صورة المسيح الوديع الهادى البهى بل والغالب والمنتصر لا يسعنا إلا أن ننطق الذوكصا الكبيرة ونردد قائلين: المجد لك يارب ...!! المجد لك يا محب البشر ... (ذوكصاسى فيلان إثروبى ...)(١).

أيقونة القادر على كل شيء توحى حقا للنفس المتأملة المصلية أمام الله بأنه صاحب الكرامة والقدرة والغلبة فى كل شيء. فتنطلق هاتفة مع صاحب الرؤيا: «البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة لإلهنا إلى أبد الآبدين آمين» (رؤ ٧ : ١٢).

نرى أمامنا الرب يسوع المسيح ملك المجد جالسا على عرشه السماوى وممسكا بيسراه كرة الأرض ورافعا يمناه فى وضع البركة المعروف. فحقا إنه هو وحده الذى له السيادة على كل الكرة الأرضية وكونها فى يده يوحى بأن له السيطرة عليها وهو بحق يحكم قبضته على كل مقاليد أمورها ويدبر كل أحوالها لأنه هو خالقها وجابلها. نطق بهذه الكلمات قديما أشعياء النبى الإنجيلى العظيم وهو فى معرض حديثة عن عظمة الله الإله الحقيقى وبطلان عبادات الأوثان الأخرى كلها، فقال:

---

(١) ترددها الكنيسة فى بدء صلاة نصف الليل بالأجبية وبالابصلمودية المقدسة بلحنها الجميل المعروف ١٢ مرة.

«الجالس على كرة الأرض ... يجعل قضاة الأرض كالباطل» (اش ٤٠ : ٢٢، ٢٣).

أما الكنيسة التى هى الغاية النهائية من خلقة كل العالم فيقول عنها: «ها أنا أدير عليها سلاما كنهر» (اش ٦٦ : ١٢). وردد مثل هذا المعنى أيضا داود النبى فى مزاميره إذ قال: «للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها» (مز ٢٣ : ١). إنه هو الذى خلصها واختصها بفدائه العظيم لهذا فهو الوحيد الذى له حق دينونتها والحكم على سكانها فى اليوم الأخير.

ويرفع الرب يسوع يمناه فى وضع البركة كطقس الكنيسة الأرثوذكسية فهو يبارك بكل يده واضعا الإبهام على طرف أصبعه البنصر، مشيرا بذلك إلى هذه العقلة العاشرة حيث أن أصابعه الثلاثة الأولى الأبهام والسبابة والوسطى بكل منها ثلاثة عقل. وتذكرنا هذه العقلة العاشرة بالحرف العاشر من الأبجدية القبطية الذى هو حرف اليوتا (ⲓ) الأمر الذى يعنى إنه وكل من يبارك بعده من رجال الدين إنما يباركون باسمه القدوس العظيم المبارك لأن إسم يسوع يبدأ بحرف اليوتا ... فها هو المسيح يبارك بنفسه وبذاته وبشخصه وبطلعته البهية وبحضوره الإلهى وببركاته السمائية وبرفع يده المملوءة خيرا وبركة.

ها هو المسيح يبارك وهو وحده بالحقيقة الذى إسمه مملوء بركة. كما ترتل الكنيسة فى أبصالية السبت السنوية: «كمال كل بركة كائن فى إسمك القدوس ياربى يسوع المسيح مخلصى الصالح»(١)، فطوبى لمن يردد مع الكنيسة ويقول: «لك القوة والمجد والبركة والعزة ...» (تسبحة ثوك تى تى جوم بالبصخة المقدسة).

المسيح جالس على عرش مجده ... وحقا إنه لا توجد فى السماء كراسى ولا عروش بالمعنى المادى الحرفى، إلا أننا حينما نقول

---

(١) الربع ٢٠ من أبصالية السبت حيث يتكرر هذا المرد فى الأبصالية كلها.

صعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه، إنما نعبر عن أنه قد إسترد مركز العظمة والمجد والقوة الأزلية التى كانت له قبل التجسد لذلك فأى أريكة أو كرسى يرسم المسيح جالسا عليه فى أيقونة البانطوكراتور يكون رمزيا للتعبير عن راحته الأبدية، وهذا يقال أيضا عن النعال الذى يرسم فى أرجل المسيح ومعروف أيضا أنه قام عريانا من الأموات ليعلمنا أننا سنقوم معه بغير هذه الإحتياجات الجسدية، ولكن نراه فى الأيقونة «متسربلا بثوب إلى الرجلين، ومتمنطقا عند صدره بمنطقة من ذهب» (رؤ ١ : ١٢).

* المسيح جالس على عرش مجده ...

وحوله ملائكة الأربعة أحياء غير المتجسدين الأسد والثور والإنسان والنسر ويعرفون بملائكة الحضرة الإلهية أو الحاملين عرش الله ... إنهم أعلا طغمة أو رتبة من طغمات الملائكة وتعيد لهم الكنيسة فى يوم ٨ هاتور من كل عام قبطى ونقرأ عنهم فى سفر الرؤيا: «وفى وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيونا من قدام ومن وراء الحيوان الأول شبه أسد الحيوان الثانى شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر. والأربعة حيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة ومن داخل مملوة عيونا ولا تزال نهارا وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس، الرب الإله القادر على كل شىء الذى كان والكائن والذى يأتى» (رؤ ٤ : ٦ - ٨). إنها هى رؤيا الشاروبيم والسيرافيم المركبة المتداخلة ولكنها المملوءة عظمة وكرامة ونقرأ عنها أيضا فى حزقيال ١٠، وأشعياء ٦، وهذه الأربعة حيوانات تشفع فى الوحوش والبهائم والبشر والطيور على التوالى كما أنها تمثل القوة الجسمية والبهيمية والعقلية والروحية فى الإنسان(١)، وكما شرح القديس

---

(١) يذكر أيضا القديس يوحنا فم الذهب أن هذه الحيوانات الأربعة تشير إلى أحداث التجسد والصلب والقيامة والصعود كما تشبه الأربعة مجموعات رهبانية فى برية شيهيت من أبناء أنبا مقار ومنها انتشرت الرهبنة فى العالم كما انتشرت المسيحية عن الأناجيل الأربعة.

أنبا مقار هذه الرؤيا التى ظهرت له مرات متعددة فى العظة الأولى من عظاته الخمسين: «إن الإنسان يحمل الله فى داخله أى أن الله يستريح فى قلبه ويحل فيه كما يستريح على الشيروبيم وذلك حينما يسبحه الإنسان بكل كيانه وبكل عناصر شخصيته الأربعة السابقة، وتعتبر هذه الأربعة حيوانات بهذا الترتيب الأسد والثور والإنسان والنسر رموز للبشائر الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا حيث أن متى قدم المسيح لليهود كملك ومرقس قدمه كخادم ولوقا قدمه كذبيح ويوحنا قدمه كإبن الله.

هذه هى أيقونة البانطوكراطو التى جعلت الأربعة وعشرون شيخا الجالسون أمام الله على عروشهم يخلعون التيجان من على رؤوسهم ويلقونها أرضا ويخرون على وجوههم كما هو مكتوب: «وسجدوا لله قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شىء الكائن والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت» (رؤ ١٥ : ٣). وهى تدعونا نحن أيضا بدورنا إلى مثل هذا السجود ومثل هذه العبادة.

ضابط الكل:

إن من أخص صفات الرب يسوع المسيح القائم من بين الأموات والمنتصر على كل أعدائه أنه ضابط الكل. الرب يسوع المسيح الذى صرح بفمه الطاهر قائلا: «أنا والآب واحد» (يو ٢٠ : ٢٠) والذى قال عنه الرسول بولس: «حامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (مت ١ : ٣)، وأيضا: «الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل» (١ كو ١٢ : ٦)، (أى كل شىء فى كل أحد كما يتضح من الأصل اليونانى)، هو الجدير حقا بأن يكون ضابط الكل والقادر على كل شىء. عرفه بهذه الصفة قديما يعقوب أبو الآباء حينما قال ليوسف إبنه: «الله القادر على كل شىء ظهر فى لوز فى أرض كنعان وباركنى» (تك ٤٨ : ٣) وقال عنه يعقوب أيضا فى بركته الأخيرة ليوسف: «من إله أبيك الذى يعينك ومن القادر على كل شىء الذى يباركك تأتى بركات السماء من فوق» (تك ٤٩ : ٥٠). ويلفت النظر أيضا بعد ذلك أن الله يعلن عن نفسه هذه الصفة حينما كلم موسى

وقال له: «أنا الرب وأنا ظهرت لابرهيم واسحق ويعقوب بأنى الإله القادر على كل شيء» (حز ٦ : ٣).

الإله الضابط الكل والقادر على كل شيء ... صفتان هامتان رئيسيتان ليتنا نأخذ نصيبنا منهما معا. وليتنا نستشعر فى نفوسنا معناهما والمقصود بهما وندرك المفهوم السليم لكل منهما ونهتم بأن نختبره ونعيشه ونتابعه فى حياتنا على الدوام، فهو بحق معنى كبير جدير بأن يكون درس العمر كله.

الضابط الكل نفهم منها أولا أن الله يجب أن يضبط كل أفكارنا وعواطفنا ومشاعرنا وغرائزنا وانفعالاتنا ويوجه كل اتجاهاتنا وآرائنا وآمالنا ويحكم كل أهوائنا وميولنا واشتياقاتنا حتى تسير جميعا فى مجراها السليم وتشبع الإشباع المشروع فنجنى من ورائها أحلى الثمرات وأجمل النتائج.

هذا هو جهاد العمر كله وما أعظم وأجل الحياة المنضبطة فعلا والتى تعيش بروح الله تبعا للوصية: «كما يحق لإنجيل المسيح» (فى ١ : ٢٧). إن الإنضباط الكامل هو قمة كل سعى حتى أوصى به معلمنا بولس الرسول بقوله: «وكل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شيء ولا يكلل أحد إن لم يجاهد جهادا قانونيا» (٢ تى ٢ : ٥). الإنضباط فضيلة مغرية ومشوقة ولازمة جدا فى جميع نواحى حياتنا وطوبى لمن يشتهيها ويسعى لتكميلها فبولس يقول أيضا: «فلنسلك بحسب ذلك القانون عينه ونفتكر ذلك عينه» (فى ٣ : ١٣) «وكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله» (غل ٦ : ١٦).

هذا الإنضباط المنشود ويعرف لدى العسكريين ورجال الجيش والشرطة بتعبير «الضبط والربط»، ويظلون شهورا وسنينا يتعلمونه ويتقنونه بتدريبات كثيرة وممارسات طويلة ويكتسبون معه فضائل متعددة.

هذا الإنضباط فى حياتنا أو فى الكون كله لا يستطيع أن يجريه إلا ضابط الكل. إنه ضابط الكل حقا رغم كل ما نعانيه من سيادة الشر الظاهرية أحيانا ورغم كل ما يحدث من كوارث مهلكة تروح ضحيتها نفوس كثيرة فتبدو ظاهريا أيضا أنها قاسية جدا على البشر ورغم ما نراه من وجود بعض الحيوانات أو الحشرات الضارة فيتعجب المرء منها ويتساءل لماذا خلقها الله إذ تبدو وكأن ليس لها منفعة ظاهرة، وهذا كله قد صنع بحكمة ويدرك الحكماء أسبابه ويمجدون الله الخالق العظيم لأنه حقا هو الضابط الكل والقادر على كل شيء.

ويبقى أخيرا أن نذكر أن الكنيسة تردد هذا اللقب الكبير فى صلواتها حينما يرنم كل الشعب معا بصوت الضراعة والطلبة الدعاء الجميل المعروف بلحن (جى نای نان) فى القداس الأغريغورى وذلك أثناء صلوات الأواشى وبالتحديد بعد أوشية الموضع إذ يقول الكاهن بنغمة عذبة مرددا ثلاث مرات الصلاة الآتية بصوته المنفرد أولا ثم يردد الشعب كله من ورائه ثلاث مرات أيضا بصوت عال: «إرحمنا يا الله الآب ياضابط الكل. أرحمنا. إرحمنا. كيرياليصون. انعم على شعبك بالقلب الواحد...

نعم ليتها تكون فى قلوبنا وعلى أفواهنا دواما هذه الطلبة الهامة التى نسعى بجد واشتياق لاختبارها حتى ما تكون حياتنا كلها انطباعا لهذه الأيقونة الجميلة ومنطبقة تماما فى الرب يسوع المسيح.

الذى له المجد الدائم إلى الأبد آمين

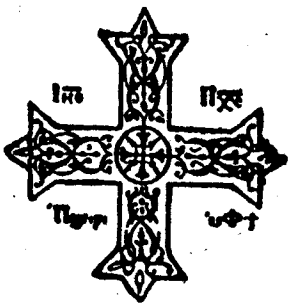

الهدوء فى الكنيسة والخشوع فى بيت الله

لقاء الإنسان مع الله أمر مهيب جدا ينبغى أن يعمل له كل حساب والإحساس بحلول الله وسط شعبه بصفة عامة هدف عظيم جدا وغاية أساسية لازمة لجميع العابدين.

فكيف ينبغى أن يكون وقوف الإنسان أمام الله خالقه العظيم - وكيف يجب أن تمثل الجبلة أمام جابلها وصانعها العلى - هنا يلزمنا استعداد كثير سواء فى عبادتنا الفردية أو الجماعية لنتراءى حسنا أمام الله لأنه مكتوب «الرب فى هيكل قدسه فأصمتى قدامه ياكل الأرض» (زك ٢ : ١٣) ومكتوب أيضا «ياسامع الصلاة اليك يأتى كل بشر» (مز ٦٥ : ٢) وقديما حينما أراد الله إعطاء الشريعة الأدبية لبنى اسرائيل بعد ماخرجوا من أرض مصر وحينما أراد أن يدربهم على أن يكون لهم اجتماع مشترك يعبر عن كيانهم وليحل فى وسطهم ويستعلن لهم أفرزهم ليكونوا شعبه الخاص ليصنعوا ارادته وليقوموا برسالته وسط الشعوب الأخرى - لذلك جمعهم الله على جبل حوريب ليعطيهم لوحى الشريعة المكتوبين بأصبعه والمختومين على الوصايا العشرة، كان ذلك بقيادة موسى النبى العظيم واستلام الأمر أن يعد النفوس لهذا اللقاء الكبير - فنقرأ فى سفر الخروج أنه بعد الشهر الثالث من خروج بنى اسرائيل من أرض مصر «قال الرب لموسى، إذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغدا وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين لليوم الثالث لأنه فى اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب ... واحترزوا من أن تصعدوا إلى الجبل أو تمسوا طرفه كل من يمس الجبل يقتل قتلا، لاتمسه يد بل يرجم رجما أو يرمى رميا ... لاتقربوا امرأة - وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل لملاقاة الرب - فوقفوا فى أسفل الجبل وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جدا. فكان صوت البوق

يزداد اشتدادا جدا وموسى يتكلم والله يجيب بصوت ... وليتقدس أيضا الكهنة الذين يقتربون إلى الرب لئلا يبطش بهم الرب) (خر ١٩ : ١٠ - ٢٤).

هذه صورة من صور الاستعداد للقاء الله والمثول أمامه وفيها يستعلن الله نفسه للشعب بهذه الدرجة من المخافة والمهابة الشديدة حتى ماتنطبع فى أعماق نفوسهم وتكون لهم داعيا قويا لمخافته طوال حياتهم والاستمرار فى عبادته والعمل بوصاياه وطلب مرضاته وعدم مخالفة أوامره.

وإن كنا قد أوردنا هذه الصورة عن مخافة الله والرعدة أمامه والمهابة الشديدة فى محضره نذكر أنها كانت ملائمة جدا للشعب منذ القديم فى تلك المرحلة الطفولية من قامته الروحية ولكن الله الذى استعلن قديما بهذه الصورة هو نفسه الذى ظهر أيضا فى الجسد فى ملء الزمان فى شخص المسيح له المجد وجلس على الجبل بكل وداعة وصام وأعطى شريعة العهد الجديد شريعة الكمال لكل البشرية وهو لايزال يطلب منا نفس هذه المخافة والمهابة والتوقير والإجلال لإسمه العظيم القدوس بل والرعدة المقدسة فى حضرته الإلهية، ولاعجب فحقا قال عنه داود النبى «أن الرب الهنا عظيم جدا ومخوف على كل الآلهة» (مز ٩٦ : ٥).

ظاهرات مرضية:

أمور مؤلمة جدا ألا يسود النظام الكامل فى بيت الله، وظاهرات مؤسفة للغاية أن يعتاد الشعب المخالفات الكثيرة والأحاديث العامة فى داخل الكنيسة متناسين الأمر الإلهى القائل إن «بيتى هو بيت الصلاة يدعى» (مت ٢١ : ١٣) وأن «الله ليس إله تشويش بل إله سلام» (١ كو ١٤ : ٣٣) ويتناسى الناس كثيرا حتى فى أوقات العبادة الرسمية والطقسية أنهم فى حضرة الله الذى ينبغى له كل التوقير والإحترام والإجلال - فيكثرون من الأحاديث العالمية والتبسط فى الكلام

والحركات إلى درجة تعطل وتعوق روح الصلاة وتلغى تماما روح الإنسكاب ورفع القلب إلى الله ...

لايعجبنى أبدا فى الكنيسة اللغط والضجيج وخاصة بعد إنتهاء القداس الإلهى، كما لو كانوا فى قيد وأفرج عنهم فى حين أنه ينبغى الحفاظ على سمات التقوى والروحانية التى كنا عليها خلاله ...، حتى قال واحد أن القداس العملى يبدأ من بعد خروجنا من الكنيسة، هذا الوعى لاحترام بيت الله والتزام الهدوء والسكون بداخله إنما يحتاج إلى اهتمام خاص من القادة والمسئولين وتنبيهات مستمرة لملافاة أى عثرة تخل به، أما عن أصوات وصرخات الأطفال فهذا لاقبل لنا باسكاتها وان كان ابعادهم سريعا لازما حتى يسكتوا - المهم أن يكون الكبار قدوة صامتة أمامهم حتى وان أدى الأمر أن يكون الكلام الضرورى بالهمس والمشى على أطراف الأصابع (أو كما على قشر بيض) والتحيات باحناء الرأس ووضع اليد على الصدر من بعيد ...

ويظهر عدم احترام الكنيسة وتوقير بيت الله فى أكبر صورة فى أوقات الصلوات الخاصة كالأفراح والأكاليل حيث ينشغل الناس بالإحتفال بالعروسين والمجاملات العائلية الأمر الذى يتطرف كثيرا عن جادة الصواب ناهيك عن الانشغال بالخدمات الصغيرة الجانبية مثل التصوير وتوزيع الحلوى وغيرها فى حين أن صلوات الإكليل والمعمودية معروف أنها أسرار مقدسة يجب أن يكون لها نفس الإصغاء والخشوع الذى نعيشه فى القداس الإلهى. كما يضطر الأمر أحيانا لاستقبال بعض المسئولين الرسميين من غير المسيحيين للتحية والتهنئة فى الأعياد والمناسبات فيزداد الإنشغال بهم وتسمع أحيانا أصوات التصفيق التى لاتليق أبدا ببيت الله.

أهمية السكون:

حينما بنى سليمان الحكيم بيت الرب قديما وزينه بكل مايليق بمجد الله وجلاله نقرأ هذه الملاحظة الخاصة التى حرص الكتاب المقدس

على أن يذكرها لنا وهى أن «البيت فى بنائه بنى بحجارة صحيحة مقتلعة ولم يسمع فى البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد» (امل ٦ : ٧) وتدلنا هذه الإشارة على أن تشذيب النفس البشرية والتى يرمز إليها بالحجارة إنما يتم بالآلام والتجارب قبل الدخول إلى الأقداس - فطالما دخلنا إلى الأقداس يلزم مراعاة الهدوء والسكون من أجل سماع صوت الله الذى يكلمنا ويلزم مراعاة الهدوء الخارجى لأنه يولد بالضرورة هدوءا داخليا.

وبعد زمن قليل من إعطاء هذا الأمر، جاء إيليا النبى يوبخ خطايا الملك آخاب وكل الشعب وحينما هددته ايزبيل الملكة لذلك بالقتل - هرب إلى البرية وظهر له ملاك الرب فى جبل حوريب ودخل مغارة وبات فيها وكان كلام الرب يقول له: «مالك ههنا يا إيليا ... أخرج وقف على الجبل أمام الرب وإذا بالرب عابر وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبل وكسرت الصخور أمام الرب ولم يكن الرب فى الريح وبعد الريح زلزلة ولم يكن الرب فى الزلزلة وبعد الزلزلة نار ولم يكن الرب فى النار وبعد النار صوت منخفض خفيف فلما سمع إيليا لف وجهه بردائه وخرج ووقف فى باب المغارة حيث كلمه الرب وأعطاه الرسالة المقصودة لشعبه. وهكذا نرى أن الله لايتكلم إلا فى الهدوء والسكون بصوت منخفض يهمس فى القلوب المفتوحة له وفى الآذان المصغية لكلامه.

نشبه الكنيسة أحيانا بالمدرسة والمستشفى حيث نتلقى فيها المعرفة الإختبارية لشخص الرب يسوع المذخرة فيه كل كنوز الحكمة والمعرفة وحيث نجده هو أيضا الطبيب الحقيقى لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا فيشفى أمراضنا وأسقامنا ويبرئنا منها. ولذا ينبغى كثيرا اعتبار الكنيسة كمحراب مقدس تأتى إليه النفوس لتهدأ وتستريح إذ تقدم توبة وعبادة أمينة صادقة لله خالقها، فإذا لم يكن هناك هدوء وتخشع أمام الله عدمنا هذا الهدف الكبير.

لاتعتبر الكنيسة مجالا لاظهار فنون الآداء الحركى أو الموسيقى أو التباهى بالمواهب والقدرات الخاصة بل بالأولى أنها مكان للتوبة والانسحاق والانسكاب أمام الله، لهذا لانستعمل من الآلات الموسيقية داخل الكنيسة إلا الدف والناقوس (المثلث) للمحافظة على الإيقاع وضبط النغم الجماعى فقط (وإذا توفر هذا الهدف يمكن الاستغناء عنهما).

الكنيسة أولا وقبل كل شيء مكان للراحة الروحية من عناء العمل فى العالم . هكذا أوصى معلمنا بولس الرسول تلميذه تيموثاوس الذى أقامه أسقفا مؤتمنا على كنيسة أفسس ليرعى شئونها ويرتب أمور الخدمة فيها إذ قال له «لكى نقضى حياة هادئة مطمئنة فى كل تقوى ووقار» (إتى ٢ : ٢) وبعد أن قرر هذه الصفة فى الأسقف أن يكون له أولاد فى الخضوع بكل وقار (إتى ٣ : ٤) كررها أيضا عن خدام الكنيسة وكل الشعب بقوله «كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوى وقار ولهم سر الإيمان بضمير طاهر والنساء ذوات وقار صاحيات أمينات فى كل شى» (أتى ٣ : ٨ - ١١).

مقاومة سلطان العادة:

نعم حقا نسلم بأن حياة الإنسان تحكمها مجموعة من العادات ويختلف كل انسان عن الآخر من حيث نوع تلك العادات التى يمارسها ويؤصلها فى نفسه بالتكرار حتى يبلغ إلى درجة أنه يصبح مستعبدا لها. والمهم هو إن هذه العادات صالحة أم طالحة، حسنة أم سيئة حتى أنها إما أن تريحه وتسعده أو تشقيه وتتعسه.

أسلوب التعود الذى يختاره كل انسان لآداء واجباته المختلفة وسلوكه فى سائر نواحى حياته اليومية سلاح ذو حدين حقا - ويلزمنا الحرص والحذر الشديدين لتكوين العادات الحميدة النافعة والسهر على تقويم ما انحرف منها مبكرا بقدر الإمكان لأنها متى تأصلت يصعب تغييرها أو إقتلاعها لهذا قيل أن التوبة والتغيير وتجديد الحياة لها زمان محدود وأن الشهوة متى شاخت يصعب جدا تهذيبها وعلى ذلك فالإنسان

يجنى بالضرورة ثمرة عاداته إيجابيا أو سلبيا، ويسير بقدميه إما فى طريق خلاصه أو هلاكه.

وفى مجال العبادة والخدمة الدينية نشير هنا إلى مرض روحى خطير ينتاب البعض ألا وهو الجمود فى آداء الطقوس والتحجر فى تأدية الشعائر حتى تصبح روتينية جافة ميتة تورث صاحبها الملل والسأم المريرين كما تصبح بغيضة مرذولة من الجميع لذا ننصح بالإهتمام دائما بأن نضع حيوية فى عاداتنا ومرونة وروحانية فى ممارسة طقوسنا فتشبع وتعزى أصحابها. هذا الأمر أكثر أهمية جدا لرجال الدين المنوط بهم تأدية الشعائر المقدسة دائما ولا أود أن أقول أنها تعتبر مهنتهم لأنهم قبلوها أولا كهواية عن اشتياق وحب واختيار حر، هنا نحذر من خطر الوقوع تحت سلطان العادة وتأثيراتها السيئة التى تهدد بفقدان مخافة الله والمهابة لكنيسته، لذا لانستغرب إذ نرى الكنيسة تدعونا لأن نردد فى صلواتنا اليومية الكثير من التعبيرات التى تزيد من التوقير والاحترام للمقدسات مثل «السلام للكنيسة بيت الملائكة» «فى أرباع الناقوس بعد صلاة الشكر على مدى أيام الأسبوع» وأيضا «أعطنا يارب أن نعبدك بعقل غير مستغل» «فى صلاة سر البولس للكاهن» وأيضا نقول مع يعقوب أبو الآباء «ماأرهب هذا المكان ...» (تك ٢٨ : ١٧)، لذلك ونحن قابلون ملكوتا لايتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى لأن إلهنا نار آكلة (عب ١٢ : ٢٨، ١٩).

رسائل راعوية

www.difaiat.com

رسالة إلى كل كاهن وكل راعى

«أنت كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق ...» (خر ١١: ٤) مبارك الله الذى «جعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين» (رؤ ١: ٢).

مباركة دعوتك من الله :

اليوم تم لك المكتوب وتحقق لك هذا الوعد الكريم أيها الأب العزيز القس (.....) «وأقيم لنفسى كاهنا أمينا يعمل حسب ما بقلبى وأبنى له بيتا أمينا» (١ صم ٢: ٣٥).

اليوم وقع عليك الاختيار بدعوة سماوية عالية لكى ما تأخذ نصيبك مع القديسين وتنطبق عليك الكلمات: «وهو أعطى البعض أن يكونوا ... رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح» (أف ٤: ١١، ١٢).

طوباك يامن تركت مهنتك الأولى وأصبحت منذ الآن مفرزا ومخصصا لله بل ومحسوبا مكرسا بالكلية والتمام لخدمة الرب كما قيل عن سبط اللاويين الذى إختاره الرب واختصه بخدمته قديما: «فيكون اللاويون لى ... لأنهم موهوبون لى هبة من بين بنى إسرائيل. قد اتخذتهم لى ... قدستهم لى» (عد ٨: ١٤-١٧). ثم يورد أرميا النبى بعد ذلك قولا نبويا: «لأنه هكذا قال الرب لا ينقطع لداود انسان يجلس على كرسى بيت إسرائيل ولا ينقطع للكهنة اللاويين إنسان من أمامى يصعد محرقة ويحرق تقدمة ويهيء ذبيحة كل الأيام» (أر ٣٣: ١٧، ١٨). وكان ذلك رمزا واشارة إلى العهد الماسيانى عهد النعمة حيث يقبل المدعو إلى هذه الخدمة الشريفة «ويبقى كاهنا إلى الأبد» (عب ١: ٣).

أنت مدعو إلى الكهنوت! وياله من شرف عظيم مستمد أصلا من كرامة وجلال وعظمة الداعى، الله الضابط الكل المدبر حسنا لجميع مختاريه ... لقد اختارك الله من وسط القاعدة الشعبية من بين الصفوف، بصوت خاص لابد أنك سمعت فى قلبك، انتخبك كما يشير الملك مثلا إلى أحد الأشخاص بالهاتف أو بإشارة الأصبع ليكلفه بعمل جليل أو ليعمل معه فى قصره، هكذا أصبحنا ونحن بروح واحد معا مثل بولس وأبولس اللذين قيل عنهما: «فإننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحة الله، بناء الله» (١ كو ٣:٩). إنك منذ أن قبلت هذه الدعوة حسبت مع أولئك الذين صدر إليهم الأمر الإلهى: «لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» (أع ٢٠:٢٨) أى قسوس الكنيسة فى أفسس الذين خاطبهم معلمنا بولس الرسول «شاهدا بالتوبة إلى الله والإيمان الذى بربنا يسوع المسيح»، مقدما نفسه لهم قدوة ومثالا بقوله: «ولكنى لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله ...».

نعم يحتاج كل إنسان بصفة عامة إلى من يصلى لأجله، يحتاج كل بشر إلى من يتشفع عنهم ويحتاج كل خاطىء إلى من يقدم عنه ذبيحة ويتوسل لأجله، وها أنت أيها الأب العزيز القس (....) قد تقدمت إلى هذا العمل الجليل وهذه الخدمة الفائقة الأهمية، لقد تقدمت لتأخذ دور أيوب الصديق الذى كان يصعد محرقات على عدد أبنائه كلهم ثم صدر الأمر من الله فى نهاية قصته إلى أصحابه الثلاثة لكى يصعدوا محرقة لأجل أنفسهم «وعبدى أيوب يصلى من أجلكم لأنى أرفع وجهه ...» (أى ٤٢:٩). لقد أحس بهذه المسئولية قديما صموئيل النبى لذا نطق بكلماته المشهورة: «وأما أنا فحاشا لى أن أخطىء إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم» (١ صم ١٢:٢٣).

والأمر الجدير بالانتباه أيضا أن هذه الدعوة تكون محددة ومركزة فى أشخاص معينين بأسمائهم ومقصودين بأنفسهم وليس غيرهم، ومكتوب

فى العهد القديم: «فى ذلك الوقت أفرز الرب سبط لاوى ليحملوا تابوت عهد الرب ولكى يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه إلى هذا اليوم» (تث ١٠: ٨). ونقرأ أيضا عن عزيا الملك الذى تجرأ وتعدى على وظيفة الكهنة واختصاصهم فى هيكل الرب فدخل وراءه عزريا الكاهن ومعه ثمانون من كهنة الرب بنى البأس وقاوموا عزيا الملك وقالوا له ليس لك ياعزيا أن توقد للرب بل للكهنة بنى هارون المقدسين للإيقاد. أخرج من المقدس لأنك خنت وليس لك من كرامة عند الرب الإله» وخرج فعلا وأصابه برص فى جبهته إلى يوم وفاته وقطع من بيت الرب (أى ٢٦: ١٦-٢٣). وحدث مثل ذلك حينما: «مد عزه يده إلى تابوت الله وأمسكه لأن الثيران التى كانت تحمل تابوت العهد انشمصت فحمى غضب الرب على عزه وضربه الله هناك لأجل غفلة فمات هناك» (٢ صم ٦: ٦، ٧). وحدث مثل ذلك أيضا لقورح وداثان وابيرام وكل جماعتهم «حينما انشقت الأرض التى تحتهم وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع الأموال» (عد ١٦: ٣٢) ... وعلى العكس من ذلك نرى اختيار الرب واضحا ليهوشع الكاهن العظيم الذى رآه زكريا واقفا قدام الملاك والشيطان يقاومه فقال الملاك: «ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثيابا ..» (زك ٣: ٥).

ونحن نقرأ عن ملكى صادق الذى أنت مدعو على رتبته، أيها الأب العزيز إن إبراهيم رئيس الآباء قدم له عشورا من كل ممتلكاته وغنائمه وكان ابراهيم فى ذلك نائبا مسبقا عن كل سبط لاوى وكهنوته الذى كان لايزال مضمرا فى صلبه، فكأنها يريد أن يشير إلى أن كهنوت لاوى القديم يخضع لكهنوت ذلك الذى يفضله ويتفوق عليه، رغم أن شخصية ملكى صادق سابقة عليه فى الزمن. وهكذا نجد فى الأصحاحات الأولى لسفر التكوين إشارة بليغة وقوية عن سر الأفخارستيا ممثلة فى تقدمة الخبز والخمر اللذين أخرجهما لأنه كان كاهنا لله العلى «وبارك ابراهيم، فأعطاه عشرا من كل شىء» (تك ١٤: ١٧-٢٤).

ويعود معلمنا بولس الرسول ليشرح هذا الموضوع بتفصيل أكثر فى رسالته إلى العبرانيين ملقيا الضوء على هذه الشخصية العجيبة الفريدة التى نقرأ عنها فقط هذه السطور القليلة، فيقول إن ملكى صادق كان: «بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة، بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهنا إلى الأبد» ... إنه يعتبر هذا رمز لكهنوت المسيح الأبدى الكامل لأنه يعطينا «رجاء أفضل به نقترب إلى الله ...»، ولأنه صار « ضامنا لعهد أفضل ...»، «فمن ثم يقدر أن يخلص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم» «عب ٧: ١-٢٨)، فها أنت قد قبلت الدعوة إلى الكهنوت أيها الأب العزيز ... على طقس ملكى صادق الذى كان رمزا للمسيح والذى قدم لنا نفسه فى ملء الزمان فى عشاء الخميس الكبير تحت شكلى الخبز والخمر أيضا.

أما عن سمو هذه الدعوة التى دعيت إليها أيها الأب العزيز ... وعلو قدرها جدا فيكفينا أن نورد قول الرب يسوع نفسه الذى نطقه بفمه الطاهر مساويا خدمتنا بخدمته إذ قال: «من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى» (مت ١٠: ٤٠) وأيضا قوله المبارك الكريم: «من قبلنى فليس يقبلنى أنا بل الذى أرسلنى» (مر ٩: ٣٧)، بل إن الرب يسوع صلى لأبيه الصالح قائلا: «وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى» (يو ١٧: ٢٢)، ويضيف الرسول «ولا يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضا» (عب ٥: ٤).

ويوضح لنا القديس يوحنا ذهبى الفم عظم هذه الدعوة التى دعيت إليها أيها الأب العزيز ... بقوله إن الكهنوت برهان حب عظيم ليسوع كما يتضح من سؤال المسيح لبطرس بعد القيامة ثلاث مرات أتحبنى ... إرع غنمى، وفى المرة الأولى منهم أكد على طبيعة هذه الدعوة وما تتطلبه من بذل وتضحية بقوله: «أتحبنى أكثر من هؤلاء ...» (يو ٢١: ١٥-١٩). ومن أجل أن يصور لنا القديس يوحنا فم الذهب فى كتابه

عن الكهنوت جسامة هذه الخدمة التى أؤتمنت عليها وعظيم خطورتها يقول: «إننا نساق إلى أخطاء كثيرة حينما نكون فى الصورة أمام آخرين إن لم تكن لنا نفس ممتلئة نبلا. فإن طلب منى قيادة سفينة محملة بالبضائع فى أعالى بحار إيجه والمتوسط فسوف أرفض للتو سريعا. فإن كان الأمر كذلك حيث توجد خسارة مادية أو موت طبيعى فكم بالأولى خسارة النفوس والعقاب الأبدى!! وبالمثل فإنه فى الواقع لا يستطيع من هو ليس مهندسا أن يأخذ على عاتقه بناء منزل. ويضيف القديس يوحنا ذهبى الفم قوله إن الكهنوت أعظم من جميع الخدمات الأخرى ... لأنه يعالج أمراض المخدومين ببذل النفس وليس بالمال، كما أنه يتطلب نفسا كبيرة جديرة بالإعجاب، ومجال خدمته صراع ليس مع لحم ودم بل مع «أجناد الشر الروحية فى السمويات» (أف ٦: ١٢).

منذ الآن لكهنوتك كرامة وسلطان:-

يتابع القديس يوحنا ذهبى الفم حديثة عن كرامة الكهنوت بقوله: «إن الكهنوت مهيب وخدمة العهد الجديد توحى بمخافة أكثر مما توحى بها خدمة العهد القديم. ففى الواقع إن الكهنوت يمارس على الأرض ولكن مركزه فى السماء بين الأمور السماوية، هل تظن أن الكاهن أثناء الخدمة ... يحسب أيضا بين البشر أو يعيش على الأرض؟! ألا تعتقد أنه يكون قد رحل إلى السموات؟ من يجسر على الإزدراء بكل هذه الأسرار أن لم يكن مجنونا؟! فالسلطان والمحبة الموهوبة للكهنة عظيمان حقا ... لقد أعطى لسكان الأرض أن يسوسوا الأمور السموية، وأعطى لكل سلطان لم يعط لملائكة ولا لرؤساء الملائكة أعنى سلطان الحل والربط (مت ١٨: ١٨) ... انهم خدام أعظم مواهب الله للبشر ... وكيف بدون هذه الخدمات من أيديهم ننجو من نار الجحيم؟ ان من يحتقرون خدماتهم سينالون عقابا أشر من داثان وجماعته ... (تث ١١: ٦). وبولس أيضا كان ممتلئا خوفا عظيما حينما أدرك عظم السلطان المعطى له وانه ينبغى أن يستعمله للبنيان وليس للهدم ولكى لا يعثر أحد (١ كو ٩: ١١، ١٢) حتى قال: «من يعثر وأنا لا ألتهب» (٢ كو ١١: ٢٩)، أنه هو نفسه الرسول الذى أوصل تلميذه تيموثاؤس قائلا: «أما الشيوخ المدبرون حسنا ليحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة ولاسيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم» (١ تى ٥: ١٧).

S.C. 272.

وتردد الكنيسة فى صلواتها ... وحقا أية كرامة أفضل من أن الرب يسوع نفسه له المجد قد ساوى خدمتنا بخدمته وارساليتنا بارساليته وذلك حينما صلى لأبيه الصالح قائلا: «كما أرسلتنى إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم» (يو ١٧: ١٨) وقال لتلاميذه أيضا فى موضع آخر: «كما أرسلنى الرب أرسلكم أنا» (يو ٢٠: ٢١). لقد قال لبطرس مرة بصفة خاصة: «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات وكل ماتحله على الأرض يكون محلولا فى السموات» (مت ١٦: ١٩)، وكرر هذا التصريح لجماعة التلاميذ وخلفائهم بصفة عامة إذ قال مؤكدا: «الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء» (مت ١٨: ١٨).

فياله من شرف عظيم وكرامة فائقة، بل ياله من سر عجيب وتدبير أزلى لأن الكنيسة تكمل عمل المسيح على الأرض والمسيح لايزال يستعلن بواسطة الكارزين باسمه فى المؤمنين الذين هم جسده السرى المقدس غير المنظور. هذا هو «سر الله» (رؤ ١٠: ٧)، وعبر عنه الرسول بولس بقوله: «هكذا فليحسبنا الانسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله» (١ كو ٤: ١)، و «اذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله» (٢ كو ٥: ٢٠).

وحينما يكون المرء متأكدا من ارساليته من الله، ويحمل أمر تكليف من العلاء يكون له السلطان الروحى أن ينفذ خدمته ويجرى رأيه بقوة ومضاء ولا يستطيع أحد أن يقف فى وجهه «لأنه رسول رب الجنود» (ملا ٢: ٧). عبر عن هذا السلطان قديما أرميا النبى حينما ارسله الله ليقوم اعوجاج هذا الشعب الغليظ الرقبة والمعاند والعاصى لأوامر الله، كما نقرأ فى فاتحة نبوته: «ومد يده ولمس فمى وقال الرب لى هاقد جعلت كلامى فى فمك انظر قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس»

(إر ١: ٩، ١٠)، ويلفت نظرنا جدا كيف أنه أورد أربعة أوامر سلبية لازالة آثار الفساد والخطية لكثرة الشر الذى تردى فيه الشعب، فى مقابل أمرين فقط إيجابيين.

وكلنا يعلم كيف أن الرب يسوع فى معجزة إشباع الجموع أمر التلاميذ أن يتكئوا الشعب فرقا فرقا خمسين خمسين «لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام» (١ كو ١٤: ٣٣)، وحينما بارك على السبع خبزات والسمك لم يقدم بنفسه إلى كل الجموع أو إلى عامة الشعب بل إننا نقرأ أنه: «أعطى تلاميذه والتلاميذ أعطوا الجمع» (مت ١٥: ٣٦)، وهكذا أكل الجميع وشبعوا واعتبر ذلك دليلا على دور الكهنوت ووظيفته وبركاته فى الكنيسة. وغير بعيد عن الأذهان السلطان الروحى الذى أظهره بولس الرسول فى ضرب عليم الساحر بالعمى لأنه كان يفسد الوالى عن الإيمان وذلك حتى يتم كرازته. (أع ١٣: ١١).

منذ الآن لك رسالة وعليك واجبات :-

قليلون هم أصحاب الرسالات فى هذه الحياة، وقليلون جدا هم الغيورون والأمناء على تأدية رسالاتهم، ونكاد نقول أن هؤلاء وأولئك هم الذين يرجع اليهم الفضل فى توجيه دفة الأحداث بل وقيادة الفكر والتأثير على الأجيال. هؤلاء هم الذين أطاعوا وصية الرب وأخذوها بمأخذ الجد حينما أوصى فى مثل العشرة أمناء وقال: «تاجروا حتى آتى» (لو ١٩: ١٣). فطوبى لمن جعل حياته كلها جداً واجتهاداً من أجل شهوة المرابحة لحساب المسيح، وطوبى لمن يطيع هذا الأمر الإلهى الموجه إلى التلاميذ أيضا وإلى كل من هم بعدهم فى سلسلة الخلافة الرسولية بالكنيسة: «دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ماأوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر آمين» (مت ٢٨: ١٨ - ٢٠).

رسالتك منذ الآن أيها الأب العزيز ... أن تعيش المحبة من نحو

الله والناس، والمحبة قادرة ان تنقل المسيح من قلب إلى قلب. كما يقول واحد من الآباء رسالتك منذ الآن ان تجمع وترعى قطيع المسيح الخراف الناطقة وتقودها إلى المراعى الخضر والميناء الهادى وشاطىء السلام. رسالتك أن تعيش الأبوة الحقيقية التى ينبغى أن تكون مثل الخراف كقول الكتاب، وتطيل أناتك على أولادك المخدومين حتى تقول مع بولس الرسول: «ياأولادى الذى أتمخض بكم إلى أن يتصور المسيح فيكم» (غل ١٩:٤)، وأيضا «أنا ولدتكم فى المسيح بالإنجيل» (١ كو ١٥:٤)، وبالنسبة لأخطائهم تقول: «ياأولادى الأحباء أنذركم» (١ كو ١٤:٤) بل انك تتوسل إليهم مع يوحنا وتقول: «ياأولادى أكتب اليكم هذا لكى لا تخطئوا» (١ يو ١:٢).

رسالتك أن تمد البصر بعيدا كيما تواجه تحديات العصر وتحارب المحاربة الحسنة بسلاح كلمة الله لكى ما تدافع عن أولادك وتحميهم من الأسد الزائر الذى يجول متلمسا خطفهم.

رسالتك منذ الآن أن تلمح من أين تأتى العثرة فى كل ميدان ومجال وتعمل على الغائها، وقديما أطلق الرب على حزقيال النبى لقبا خاص يوحى بطبيعة خدمته هذه إذ قال له: «يابن آدم قد جعلتك رقيبا لبيت اسرائيل. فاسمع الكلمة من فمى وانذرهم من قبلى» (خر ١٧:٣، ٧:٣٣).

رسالتك أن تعيش الأمانة الأرثوذكسية وتكون أكثر أمانة أمام الله والناس فى كل قول وفعل وفكر. ولعل هذا هو السبب الذى من أجله اختارت الكنيسة لبنيها أن يرددوا كل نصف ليل مع صلاة الخدمة الثالثة فصل الإنجيل الذى يذكرنا بضرورة السهر واليقظة والأمانة فى الخدمة والحراسة للقلب وللمخدومين كما نستوحى ذلك من سؤال بطرس يارب ألنا تقول هذا المثل (أى مثل السارق الذى يأتى بغتة، وضرورة السهر الدائم لإتقاء سرقته) أم للجميع أيضا فقال الرب من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على خدمه؟ ... (لو ٣٢:١٢-٣٨)، ولهذا

طلب أيضا معلمنا بولس الرسول من تلميذه تيموثاوس الذى أقامه أسقفا على أفسس ليرعى قطيع المسيح هناك لكى مايطمئن إلى سلسلة الخلافة الرسولية من بعده وكفاءة وجدارة من يقيمهم رعاة لمعاونته فقال له: «وما سمعته من شهود كثيرين أودعه أناسا أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا» (٢ تى ٢:٢).

وفى الواقع تعجبنى كثيرا قصة أنسيمس الذى كان عبدا لدى سيده فليمون فى مدينة كولوسى واغواه ابليس فسرقه وهرب إلى مدينة روما حيث استمع صدفة إلى كرازة بولس الذى كانت كلماته سهاما أيقظت قلبه وشرارا أشعلت روحه فتاب على يده وعبر له عن حاله فكتب بولس رسالته إلى فيلمون التى تعتبر أقصر رسائله وقال له فيها: «أطلب إليك لأجل إبنى أنسيمس الذى ولدته فى قيودى ... الذى رددته فاقبله الذى هو أحشائى ... لأنه ربما لأجل هذا افترق عنك إلى ساعة لكى يكون لك إلى الأبد لا كعبد فى مابعد بل أفضل من عبد أخا محبوبا ... فى الجسد والرب جميعا» (فل ١٠-٢١). هكذا كان بولس يعتز بابن روحى له قبل الإيمان على يديه ونقله من حالة الرق والعبودية إلى حرية مجد أولاد الله والبنوة الحقيقية والأخوة للمسيح.

وظيفتك منذ الآن أيها الكاهن أن تصلى بالشعب أينما حللت وتقودهم وتوجههم وتحثهم على الصلاة إلى الله أفرادا وجماعات فى جميع الظروف وفى كافة الأحوال وتهىء الجو لذلك دائما.

وما أجل هذه الوظيفة وما أشرف هذا العمل فإنه حقا قد قيل أن الصلاة هى علم العلوم وفن الفنون. بل وما أحوجنا إليها أيضا لنحنن قلب الله علينا فى جميع الأحوال. ومنذ القديم حدد موسى النبى عمل اللاويين المفرزين لخدمة الرب بأنهم: «يعلمون يعقوبن أحكامك واسرائيل ناموسك. يضعون بخورا فى أنفك ومحرقات على مذبحك» (تث ٣٣:١٠). وكذلك جمع صموئيل كل اسرائيل إلى المصفاة وقدموا توبة وأوصاهم قائلا: «أعدوا قلوبكم للرب واعبدوه وحده فينقذكم ...»

أما أنا: «فأصلى لأجلكم إلى الرب» (١ صم ٧: ٣، ٥).

وظيفتك أيها الكاهن منذ الآن هى أن تقدم ذبائح صغيرة إلى الرب وهذا هو ماترددده كل صباح عند رفع بخور باكر إذ تقول: «ياالله الذى قبل اليه قرابيين هابيل الصديق وذبيحة نوح وابراهيم وبخور هرون وزكريا. إقبل إليك هذا البخور من أيدينا نحن الخطاة رائحة بخور غفرانا لخطايانا» وهكذا نتذكر كيف «قدم هابيل أيضا من أبكار غنمه» (تك ٤: ٤-٨) وكيف: «بنى نوح مذبحا للرب فتنسم الرب رائحة الرضا» (تك ٨: ٢٠، ٢١) وكيف أمر موسى هرون بعد فتنة قورح وداثان وأبيرام وقال له: «خذ المجمرة واجعل فيها نارا من على المذبح وضع بخورا واذهب بها مسرعا إلى الجماعة وكفر عنهم ... فوضع البخور وكفر عن الشعب ... والوباء قد امتنع» (عد ١٦: ٤٦، ٤٧، ٥٠). وفى الواقع أن هذه الذبائح بالمعنى الروحى المطلوب منا الآن ليست إلا أعمال الإماتات والتضحيات والبذل والتفانى التى بها يعبر الخادم عن محبته لله وللآخرين من أجل أنه أصبح يئن مع كل متألم ومحتاج ومريض، وهكذا يصلى من أجل مرضى النفس والجسد والروح جميعا «فصلاة الإيمان تشفى المريض» (يع ٥: ١٤).

وظيفتك أيها الكاهن أيضا هى كما قيل للاويين قديما: «لكى يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه إلى هذا اليوم» (تث ١٠: ٨). وكانت البركة التى يباركون بها بنى إسرائيل تتدرج لتشمل أعوازهم الجسدية والنفسية والروحية وتشير إلى أن الله يمنح النمو الكامل المتناسق والكمال من كل وجه يحتاج إليه وهى: «يباركك الرب ويحرسك ويضىء الرب بوجهه عليك ويحرمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما» وقد صارت عوض هذه فى العهد الجديد البركة الرسولية التى ينطق بها الكاهن فى بدء القداس الإلهى وهو يرشم جميع الشعب باشارة الصليب ويقول: «محبة الله الآب ونعمة الإبن الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح وشركة وعطية الروح القدس تكون مع

جميعكم» وجدير بالذكر انها هى بعينها التى تعتبر موضوع القراءات الكنسية التى تتلى على الشعب فى أناجيل قداسات الآحاد عبر السنة الليتورجية فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

وفضلا عن وظيفة الصلاة هناك عمل التعليم الجليل كما هو مكتوب: «يعلمون يعقوب أحكامك واسرائيل ناموسك» (تث ٣٣: ١٠) وأيضا: «يرون شعبى التمييز بين المقدس والمحلل ويعلمونهم التمييز بين النجس والطاهر» (خر ٤٤: ٢٣)، «لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة» (ملا ٢: ٧).

وحقا إن عمل التعليم يعتبر بمثابة تفتيح أعين العميان لكى ماتضىء لهم انارة انجيل مجد الله و «انارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح» (٢ كو ٤: ٦). هكذا أظهر الله لبولس وأرسله إلى الأمم قائلا: «لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله الحى حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا ونصيبا مع المقدسين» (أع ٢٦: ١٨). وهكذا أوصى بولس نفسه تلميذه تيموثاؤس فيما بعد حينما أقامه أسقفا على مدينة أفسس قائلا: «أكرز بالكلمة اعكف على ذلك ... وبخ انتهر عظ بكل اناة وتعليم ... إعمل عمل البشر تمم خدمتك» (٢ تى ٤: ٢، ٥) وأيضا: «اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملا لا يخزى مفصلا كلمة الحق بالإستقامة ... مؤدبا بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق» (٢ تى: ١٥، ١٥)، «تكلم بهذه وعظ ووبخ بكل سلطان لا يستهن بك أحد» (تى ٢: ١٥). ومنذ الآن أصبح على كل الشعب واجب الطاعة لمن يخدمونهم: «أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم» (عب ١٣: ١٧) وكذا واجب الإعالة المادية لهم تبعا لهذا القانون الإلهى: «الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون» (١ كو ٩: ٨-١٤).

وما أجمل تلك الصورة التى قدمها لنا الرب يسوع فى مثله المشهور عن السامرى الصالح والذى يدلنا فى مغزاه العام عن اتساع مفهوم القرابة لتتجاوز حدود الجسد والجنس فالسامرى الذى صنع الخير مع

اليهودى الجريح رغم العداوة القديمة بين الجنسين أثبت بحق أنه قريبه أكثر من اللاوى والكاهن، فإنه أركبه على دابته وأخذه إلى فندق وقدم عنه دينارين وقال لصاحب الفندق مهما انفقت فعند رجوعى أوفيك» (لو ١٠: ٢٥-٣٧). فهذه الكلمة مهما هى أهم مافى الموضوع لأنها مفتوحة على المطلق وكان السامرى مستعدا للبذل من أجل قريبه إلى مالانهاية. هنا أظهر الرب يسوع شمول مفهوم المحبة خلافا لما ظنه اليهود. وهكذا كل من يريد أن يقدم المحبة فلتكن تقدمته جزئية على أساس النية الكلية أى استعداده الكامل من القلب للعطاء بلا حدود.

ثم يورد معلمنا لوقا البشير أيضا معجزة باهرة أجراها الرب يسوع وشفى فيها امرأة كان بها روح ضعف ثمانى عشر سنة وكانت منحنية وقال لها بفمه الطاهر ياإمرأة انك محلولة من ضعفك ووضع عليها يديه ففى الحال استقامت ومجدت الله، ولما اعترض رئيس الكهنة من أجل أنه كان يوم سبت أجابه يسوع وقال يامرائى ألا يحل كل واحد منكم فى السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضى به ويسقيه ... فكم بالأولى هذه المرأة التى هى أفضل من حمار أو ثور والتى ترمز إلى نفوسنا المكبلة بقيود من الشر أو الخطيئة. فكم نشتهى وكم نغار للعمل من فك هذه الربط والقيود. إنها ليست قيود فقط بل ماهو أكثر وأخطر من ذلك فقد صور واحد حالة الخاطىء بشخص أصيب فى حادثة وسقط ينزف دما بشدة ويلزمه عملية نقل دم سريعة، فماذا ياترى ستكون إستجابة الكاهن من نحوه؟! إذن «فويل للراعى الباطل التارك الغنمة» (زك ١١: ١١١) وويل لمن يتغاضى عن هذه الضرورة «الموضوعة عليه» (١ كو ٩: ١٦)، وطوبى لمن يسمع كل حين الصوت يرن فى اذنيه: «إرع خرافى» (يو ٢١: ١٥).

وختاما أدعو لك بكلمات الرسول لسان العطر بولس: «وإله السلام الذى أقام من بين الأموات راعى الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدى ليكملكم فى كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملا فيكم ما يرضى أمامه بيسوع المسيح الذى له المجد إلى أبد الآبدين آمين» (عب ١٣: ٢٠، ٢١).

اقبل محبتى فى المسيح وكن معافى باسم الثالوث القدوس.

رسالة إلى كل عروسين وزوجين

مبروك ياعريس .....!

مبروك ياعروس .....!

هذه هى التحية الجميلة التى تتلقيانها أيها العروسان بعد عقد قرانكما مباشرة، وعلى باب الكنيسة من جميع الشعب حينما يعبر عليكما فردا فردا مصافحا ومهنئا ومقدما أجمل الأمانى مع شد الأيدى والقبلات الحارة أحيانا، وتبادل الكلمات الطيبة والعبارات الرقيقة أحيانا أخرى.

وهذه بحق لحظات تاريخية تحفر فيها هذه المناسبة فى الأذهان بل وتترسخ فى الشعور وتتعمق فى الوجدان على مدى الأيام، وتتذكرانها أيها العروسان باعتزاز وتقدير من آن لآن، قد يسجلها المصورون على قصاصات جميلة من الورق بالألوان ولكنها مصورة بالأكثر فى أعماق الشعور والوجدان.

وتتوالى فى هذه الليلة السعيدة برقيات التهنئة من كل صوب ومكان، مع باقات الزهور والريحان، من جميع المعارف والأصدقاء والخلان، فتتجدد الذكريات وتتدعم العلاقات وتزداد روابط الألفة والمحبة والعرفان.

وهذه رسالة تهنئة تقدمها كنيستكما الوفية بوجه عام اليكما يامن تتزوجان فى كل مكان، وتقترنان معا بسر الزيجة بعد أن تقدستما بسر القربان، الذى يعلو على الأفهام والأذهان، وهاقد وحدكما روح الله وصار المسيح ثالثكما على الدوام.

نعم أكرر التهنيئة ... ! فألف مبروك لكما أيها العروسان مع أقدس التنميات وليمتعكما الله بالحياة الهنيئة السعيدة الى التمام.

لقد صار يوم قرانكما بلا شك يوما مشهودا جليلا فيه تحققت أمنية العمر وأحلام الشباب، أنه نقطة انطلاق مباركة ومفترق طرق جديدة لبدء عهد استقرار وجهاد، وياله من سر الهى جليل نلتما بركته وتكللتما فيه بأكاليل سمائية، رمزت لها تلك الأكاليل الذهبية ذات البريق واللمعان، والتى وضعت على رأسيكما على مشهد من جميع الناس، إنها خطوة كبيرة اجتزتماها ومشروع عظيم بدأتماه وياله من شرف عظيم من لدن الله الخالق الديان أن يصبح الإنسان المخلوق شريكا للخالق فى تكوين وولادة الإنسان ... والحمد لله الذى وفقكما وهداكما فالتقيتما وتعاهدتما على المسير والتعاون على خير بيان.

أما بعد فهذه رسالة خاصة اليكما من ثلاث كلمات ...

هذه رسالة مع أمنية أقدمها كصلاة ودعاء ... ألا فليهبكما الله ... * التوفيق والسداد * والطهارة والنقاء

* والتمجيد لاسمه مع روح الصلاة

* التوفيق الإلهى :

تصلى لكما الكنيسة كثيرا أيها العروسان من أجل هذا الهدف الكبير المبارك، ولعلكما سمعتما وأنتما على كرس الإكليل طلبة الكاهن غير مرة بأحلى النغمات:

* كن وسيطا لهذين العروسين (فلان وفلانة)، صلهما بعربون الشركة واعطهما علامة اتصالهما ليكونا بألفة واحدة برباط المحبة.

* كمل قرانهما بغير لوم ... أعطهما اتصال الإيمان مع الحكمة والطهارة وأعمال البر.

* رافق املاك عبديك ... باركهما واحفظ القول الذى صار بينهما بعضهما لبعض، قوهما بكمالك، وليكن عهدهما وطيدا.

* أنت الآن أيضا ياملكنا نسألك أن تصل عبديك (فلان وفلانه) لكى يتصلا ببعضهما بجسد واحد وليدخلا الى ناموس الفرح.

* بارك اتحاد عبديك اللذين اتصلا ببعضهما بعضا حسب ارادتك ... باركهما كما باركت ابراهيم وسارة.

* إطلع على عبديك (فلان وفلانه) معينته ثبت اتصالهما، احرس مضجعهما نقيا، استرهما مع بيتهما بيمينك غير المغلوبة، احفظهما بامتزاج واحد وسلام. ويردد الشمامسة وكل الشعب بعد كل من هذه الطلبات آمين ... ثم آمين.

نعم الروح القدس هو الذى يوفق بينكما من أجل هذا نكثر الطلبة إليه كيما يحل فى سر ويوفق ويديم التوفيق والتوحيد فتظهر ثماره فى العلن فى كل قول وفعل وفكر ويتم حقا القول المكتوب أنه قد «جعل الإثنين واحدا» (أف ٢: ١٤).

بالأمس كنتما شخصين مستقلين تعيشان فى دائرتين متباعدتين مركز كل منهما الذات والأنا المتباينتين، أما اليوم فبفعل معجزى عجيب صرتما حقا دائرة واحدة كبيرة ومتزايدة فى النمو مركزها هو المسيح الواحد، ثالثكما الذى يجمع بينكما وبروحه يوحدكما، هذه الوحدانية وهذا التوافق الذى تحتاجانه بالضرورة كل أيام حياتكما وفى جميع ظروفكما، إنما هو هدف جليل جدا يجب أن يكون نصب أعينكما ويتحقق باجتهادكما ودوام حرصكما عليه، وأعلما أن كل تضحية فى سبيله مهما كانت فهى رخيصة تافهة.

هذا التوافق الجميل الذى يزيد النفس بهجة ويضفى على الحياة متعة، له جانب إلهى يعمل فى سر، إذ هو نعمة غير منظورة قبلتماها وتزدادان فيها كلما طلبتماها، وله أيضا جانب شخصى علينا أن نقدمه بوعى وبسرور كلما احتاج الأمر. التوافق بينكما يقوم على إماتة وإنكار الذات مع كل ماللإنسان العتيق من عادات وأخلاق. نعم بهذا الجانب الشخصى يمكن أن يتحقق جوهر السر الذى قبلتماه، وفى إماتة الذات فقط يمكن أن تحدث المعجزة التى يصنعها معنا روح المسيح وحده وهى أن يجعل الإثنين واحدا، لأنه كيف يمكن حقا أن يلتقى مزاجان وطبعان وأسلوبان للحياة ونمطان للشخصيتين؟ هذا لا يتم بالضرورة إلا بتعاون إرادتنا مع إرادة الله. ولعلى أقدم مثلين بسيطين لتوضيح مفهوم إماتة

الذات فجميعنا يعلم أن حبة الحنطة لابد أن تدفن فى التربة وتموت حسب الظاهر أو تموت حقا عن شكلها القديم كيما ينمو جنينها ويأتى بالثمر الكثير ...، كما أن حبات الحنطة الكثيرة لابد أن تطحن معا وتعجن وتخبز كيما تصبح رغيفا صالحا كطعام لمن يريد، والمعادن الكثيرة لابد أن تصهر معا فى النار حتى تخرج منها سبيكة واحدة جديدة إذ يفقد كل منها خواصه القديمة ويصبح نافعا مع غيره لغرض جديد ...، هكذا يليق بكما أن تعيشا حياة جديدة فى المسيح ...، وفى هذا يوصينا الرسول: «أطلب إليكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولا واحدا ولا يكون بينكم إنشقاقات بل كونوا كاملين فى فكر واحد ورأى واحد» (١ كو ١٠:١). وأيضا «والنهاية كونوا جميعا متحدى الرأى بحس واحد ذوى محبة أخوية مشفقين لطفاء» (١ بط ٣ :٨).

ولعمرى هذا هو مايحدث بنعمة الله فى الكنيسة التى فى منزلكما خاصة وفى كنيسة المسيح جسده السرى بصفة عامة فى كل زمان ومكان ولجميع المؤمنين. فمنذ الآن لا يستقل واحد برأى أو مزاج أو طبع منفرد فى موقف ما، لأنه ليس وحده بل مرتبط بآخر:

* من أجل التوافق يكون كل واحد مستعدا لأن يتنازل عن رأيه ارضاء للآخر.

* من أجل وحدانية القلب يكون كل واحد مستعدا لأن يتنازل عن مزاجه لاسعاد الآخر.

* من أجل الروح الواحد يكون كل واحد مستعدا للتعب والتضحية مراعاة لشعور الآخر. وهذا أمر إلهى صادر لنا ووصية كتابية ثمينة نعتز بها، فبولس الرسول يقول: «لا يطلب أحد ماهو لنفسه بل كل واحد ماهو للآخر أيضا» (٢ كو ١٠ :٦). نعم وحدانية القلب والفكر والروح مطلب ثمين جدا، لأن عندها يتم التلاقى كما فى منتصف الطريق ... ففى كل أمر يعرض للتدبير، وفى كل موضوع يطرح للتفكير ليت هذا

الشعار يكون رائدكما وموجه الحديث والحوار بينكما ألا وهو: «وحدانية القلب والفكر والروح فى المسيح يسوع». لأنه إن كان يعبر عن القداسة إنها منتهى الإنسجام والتوافق مع إرادة الله القدوس، فبالمثل تبلغ إلى ملء السلام والفرح والسرور بتحقيق التوافق والإنسجام بين إرادتكما ورأيكما. وكم هو أمر يدعو للدهشة والإرتياح بل والسرور حينما ينطق شخصان معا فى لحظة واحدة وبلسان واحد بتعبير واحد فى موضوع ما أو كإجابة لسؤال معين أو حل لمشكلة ما بنوع من «توارد الخواطر»، أو حينما يشعر الواحد باحتياج الآخر فيقوم ويلبيه حتى قبل أن يطلب منه ذلك، فهذا فى الواقع ينم عن نفسيتين متناغمتين ونمطين فى التفكير متوازيين واتجاهين متقابلين، لأنه لو حدث لاقدر الله اختلاف فى الرأى فى موضوع ما أو تشبث بشىء ما على الإطلاق فى موضوع ما فهذا نذير شر، لأن أى إصرار وعناد وتشبث بشىء ما بغباء، مهما كان فيه من حق، فهذا خطأ جسيم ويؤدى بالضرورة إلى عواقب وخيمة. ولعلكما تذكران القول ان معظم النار من مستصغر الشرر، فليتكما لا تتهاونان فى حاسة قلبكما بل والحفاظ على سلامة بنيان صرح حياتكما الزوجية مدى الحياة من بذار الفرقة والتنافر والشقاق، التى تبدأ صغيرة مخادعة فى صورة مشاحنات وتراشق ألفاظ، ولكنها ترسب وجدا وتباعدا بين النفوس قد يؤدى إلى هجر وتباعد وتشريد للبيوت. نعم يلزم حقا الجهد الصادق المقصود من أجل تحقيق التصالح والمودة والوئام عن طريق التفاهم والتعاتب والتقارب قدر الإمكان، ولنحذر جدا من القول المشهور «إن النفوس إذا تنافر ودها، مثل الزجاج كسرها لا يجبر» فطريقنا إذن هو أن نربى ونزيد المحبة عوضا عن العداوة والخصام، ولتتزين النفس بالحقيقة بهذه الفضائل الثمينة واللازمة أعنى المحبة والتسامح والبساطة والإحتمال فالرسول يوصى من ناحية: «كونوا حكماء للخير وبسطاء للشر واله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعا» (رو ١٦: ١٩، ٢٠)، بل ويحضنا من ناحية أخرى على التحلى بزينة «الروح الوديع الهادىء الذى هو قدام الله كثير الثمن» (١ بط ٣: ٣).

وإعلما أيها الرفيقان علم اليقين، وليكن لكما التأكد الشديد أن كل واحد منكما يستطيع أن يصلح الآخر إن لم يكن بالكلمة فبالصمت الذى هو أقوى من الكلام وإن لم يكن على المدى القصير فبالتأكيد على المدى البعيد. وحيث انكما قد صرتما واحدا فى المسيح فليكن كل منكما مستعدا لأن يأخذ شخصية رفيقه، بل ليعتبر أن ضعفات رفيقه هى ضعفاته هو شخصيا، وهكذا يحتملها بصبر وشكر منتظرا تدخل يد الله العالية التى تصنع مالانستطيع أن نعمله والتى تفعل حقا أكثر مما نستطيع أن نفهم أو نطلب أو نتفكر.

ويشجعنا كثيرا هذا التعليم الإنجيلى من معجزات المسيح له المجد حينما أقام لعازر من بين الأموات، فعلينا نحن أن نرفع الحجر أما هو فسيقيم الميت. وليس مثال القديسة مونيكا وغيرها الكثيرات ببعيد عن الأذهان، إذ قد استطاعت بصلاتها ودموعها أن تكسب ابنها أوغسطينوس الذى كان بعيدا ومنحرفا إلى الإيمان القويم بل قد بلغ إلى ذرى سامية من التقدم والفضيلة وصار نموذجا رائعا بين جميع قديسى التوبة.

سمعت عن إمرأة فاضلة كانت تسهر الليل الطويل باكية بحرقة ومصلية بحرارة إلى الله وهى منتظرة زوجها الفاسق السكير الذى كان يعود إليها متأخرا وفى حال أليم وكانت تخدمه بعيون دامعة وتضرعات دائمة من أجل توبته وهدايته حتى نظر الله إلى مذلتها وتعامل الله مع زوجها بطرق متنوعة حتى ثاب إلى رشده. هكذا يسمح الله لنا بظروف مختلفة وصعبة أحيانا لكيما يقوم إعوجاجنا ويزكينا أمامه. وهذا إمتحان إيمان وبالسعادة كل من يعبره بانتصار. ولايفوتنا التنبيه من أجل صون الوئام والسلام بينكما أن تعيشا حياتكما الخاصة، فلا تدعان أحدا من الأقارب يزعج صفوكما ولا تسمحان لآخر أن يتدخل فى تدبيركما، وهذه هى وصية الرب يسوع عن الإستقلال النفسى حينما أوصى بحزم: «يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بإمرأته».

* الطهارة الزوجية :

واعلما أيها العروسان أن غاية وجودكما معا هو الحب ... والحب بالمعنى المسيحى القويم هو المحبة الباذلة المضحية ...، لقد شاء الله وأحب أن ينتقل حبه المتبادل بين الثلاثة أقانيم إلى البشر، وهكذا ينبغى أن تصبح الحياة الإنسانية وخاصة بين كل زوجين ظلا للحياة الإلهية على الأرض، لأن الإنسان صار هو محبوب الله الذى يعكس صورته وبهاءه. لهذا قيل بحق أن شهوة الجسد لدى الإنسان لها مسحة إلهية. وقد نشأ الميل إلى الطرف الآخر فى وضعه الطبيعى الأصيل قبل السقوط من أجل تحقيق الحب الإتحادى بين الرجل والمرأة، ولكنه بعد الخطية الجدية أخذ اتجاها شهوانيا أنانيا بسبب تحول هدف الإنسان من الله إلى حب الذات ... نعم كانت الشهوة الجسدية مثل سائر رغبات الإنسان نقية، لأن الله لم يخلق شيئا خاطئا فى الإنسان ولكنها أصبحت شهوة، على أن الشهوة الجسدية لدى الإنسان المسيحى المؤمن تتحول بفعل الروح القدس إلى رغبة إنسانية نقية كما كانت منذ البدء بل وتصبح خادمة للحب الزيجى، إذن لم يعد الزواج المسيحى بعد مجالا للشهوة بل مجالا لتحقيق التكامل الإنسانى بالاتحاد الزيجى فى جسد واحد كقول الرب ليثمر أبناء مباركين، كأعضاء جدد لتكميل الملكوت فضلا عن التعاون لمواجهة مسئوليات الحياة. نعم الزواج المسيحى وعد والتزام يقوم على الحب الحقيقى الذى يسعى نحو الآخر تقديرا لشخصه بالبذل والتضحية وانكار الذات من كلا الجانبين، ومغبوط هو من يبز رفيقه فى هذا المضمار.

إنها حقيقة هامة يجدر بكما أيضا أن تلتفتا إليها وهى إن شهوة الجسد لدى الإنسان تؤدى إلى حالة النقاوة والبراءة (كما كانت قبل السقوط) بقدر مايعود الإنسان إلى حضن الله بتوبة صادقة وقلب مخلص. وكلما اجتهد الزوجان فى الجهاد الروحى من أجل خلاص نفسهما يصبح سلوكهما الجسدى أيضا طاهرا ونقيا. فالجسد هو مرآة النفس، وفى الزيجة المسيحية يعود الإرتباط نقيا بين الرجل والمرأة ويتحقق لهما مالم يتحقق لآدم وحواء سابقا.

من أجل ذلك تكرر الكنيسة تعبيرات رائعة أثناء صلاة الإكليل تكشف عن الجانب اللاهوتى فى سر الزيجة، فيصلى الكاهن من أجل أن الآب يكلل والإبن يبارك والروح القدس يقدس كل عروسين لتصير الزيجة المسيحية شركة إلهية إنسانية. لقد سمعتما الكاهن يقول وهو يضع الحلة عليكما بعد لبس الأكاليل:

«كللهما بالمجد والكرامة أيها الآب آمين ...
باركهما أيها الإبن الوحيد آمين ...
قدسهما أيها الروح القدس آمين ...

والكنيسة تحاول بهذه الطلبة أن تثبت فى ذهنكما أيها العروسان معنى هاما وهو أن الثالوث القدوس يشترك فى تقديسكما لكى تكونا جسدا واحدا بكل طهارة ونقاوة، وتنبهكما إلى أنكما قد نلتما من قبل الثالوث القدوس حالة مجد وكرامة وطهارة فائقة ينبغى أن تحرصا على تألقها والمحافظة عليها والإستمرار فيها، ويعبر القديس يوحنا ذهبى الفم عن كون هذه الرابطة بينكما إلهية بقوله: «حينما يتحد الزوج والزوجة فى سر الزيجة لايبدوان بعد ذلك وكأنهما شىء أرضى بل يظهران صورة الله نفسه».

ونورد أيضا تأكيدا لنقاوة المضجع الزيجى من هذه الصلاة التى تليت على مسامعكما «... لكى يكونا بكل تقوى وعفاف متصلين بجسديهما وروحيهما مستحقين للبركة من قبلك يمجدان اسمك القدوس مع ابنك الوحيد والروح القدس».

هنا يطلب الكاهن من الله أن يجعل الإقتران الجسدى للعروسين اتصالا نقيا طاهرا بحضور الإبن الكلمة وحلول الروح القدس عليكما فيصير مضجعكما نقيا بقدر نقاوة قلبيكما. الزواج المسيحى ليس فرصة لإطلاق العنان للغريزة الأنانية وإشباع الشهوات إنما هو محل إلتقاء ذوى القلوب النقية الساعية نحو المحبة والاتحاد من خلال البذل والتضحية وانكار الذات. لذا يلزم التهيؤ لهذا السر العظيم، لكى لايسىء البعض

استعماله، فيكون كمن يتجاسر على سر الأفخارستيا ويتقدم بدون استعداد.

وتقدم لكما الكنيسة فكرة الإمتناع عن العلاقة الجسدية أيام الصوم على أن يكون ذلك بموافقتكما معا ... «لكى تتفرغوا للصوم والصلاة» (١ كو ٧: ٥، ٦). وفترات الصوم الكنسى وخاصة الصوم الأربعينى المقدس من أنسب الأوقات التى تستطيعان فيها أن تكرسا فترات أطول للصلاة والخلوة ومراجعة النفس ممتنعين بكامل الرضا عن العلاقة الجسدية ... والهدف من ذلك هو إختبار الحياة الأبدية منذ الآن حيث أنه «فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء» (مت ٢٢: ٣٠).

وتعلمان طبعا أن الإنسان نفسه مخلوق خالد متجه بطبيعته نحو الأبدية أو بأكثر تدقيق متجه نحو الله الأبدى. ويسعى فى صميم كيانه نحوه، بل إن شهوته الحقيقية إنما تتركز فى الله لذا نرى كل رغباته ساعية نحو اللانهائى منجذبة نحو المطلق، فهى إذن رغبات غير محدودة يصعب إرضاؤها بأشياء محدودة. وفى ذلك يقول القديس أوغسطينوس «لقد خلقتنا يا الله متجهين إليك لذلك لن يجد قلبنا راحة إلا إذا ارتاح فيك». وإذا حاول الإنسان أن يحصل على الشبع من مصدر آخر غير الله فإنه يصاب بخيبة أمل إذ يجد أنه كلما أشبع رغبات معينة اشتدت وقويت فيه (كمن يشرب ماء مالحا فيزداد عطشا)، فإذا وضع الإنسان الماديات هدفا له عوض أن يتجه من خلالها نحو الله سرعان مايصطدم بأن الشىء المحدود لايقدر أن يشبع الإشتياق غير المحدود، هكذا أيضا الرغبة الجسدية تتجه إلى ماهو أبعد من النواحى الجسدية والعاطفية فى الزواج المسيحى تجدان لمسة من الأبدية ومسحة من الخلود وهكذا تطلان معا على الحياة الأبدية ولو أنه لايزال بعدكما فى لغز فى مرآة الأمر الذى يؤدى إلى التحرر شيئا فشيئا من العبودية المادية واختبار السمو الفكرى والنفسى حينما تتجاوز علاقتكما المستوى الحسى إلى المستوى الإنسانى

الأصيل، ويصبح هدفكما هو الترابط النفسى وتأكيد الحب الشخصى لكل منكما ويصير البذل المتبادل وارضاء الآخر هو الشغل الشاغل لكل منكما وذلك كخطوة نحو الإتحاد بالله الذى فيه يتحقق شبع الإنسان ويوهب له الإرتواء حتى الملء.

ولنورد هنا هذا القول العجيب للقديس يوحنا ذهبى الفم الذى يوجه أنظار المتزوجين إلى حقيقة سامية بل ومشجعة لتحقيق كل أهداف الزواج المسيحى إذ يوصى هكذا: «استعملوا الزواج باعتدال تكونون فى الملكوت وتتمتعون بكل الأمور الصالحة التى ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته» ... (عن شرح لرسالة العبرانيين) وأيضا قوله: «إستعملوا الزواج بعفة وأنتم تسبقون غيركم إلى ملكوت السموات ...».

«الحياة الزوجية كالرهبنة كلاهما شكلان للعفة التى تطبق فى كل من الحالتين تبعا للمعيشة الممتازة».

المذبح العائلى :

هنا أبسط أمامكما أيها العروسان السعيدان كفتى ميزان ... ولكما أن ترجحا واحدة منهما عن الأخرى وأعنى بهما الإهتمامات الجسدية المادية من ناحية، والإهتمامات الروحية السمائية من ناحية أخرى، فتلك مؤقتة وزائلة وهذه دائمة وباقية، تلك نافعة فقط للدهر الحاضر أما هذه فللدهر العتيد، وعلى كل حال فالحياتان مشتركتان ومتداخلتان ويقينى أنكما تفضلان الثانية عن الأولى وان كانت الأولى هى المنطلق إلى الثانية والأرضية إعداد للسمائية.

إننا بنظرة مستقبلية شاملة، وأنتما فى بدء حياتكما الزوجية، يجب أن تعطيا تقديرا كبيرا للصلاة والعبادة عبر العمر جميعه بكل ماتشمله هاتان الكلمتان من معان. إن منزلكما يجب أن يكون كنيسة صغيرة تقدمان فيها العبادة اللائقة بالله مع من يرزقكما به الله من أبناء جميع أيامكما، عبادة أمينة حارة تحقق الغاية المنشودة للتقوى سواء فى حياتكما الخاصة أو كرسالة حية مقروءة من جميع الناس وكل من يتعامل معكما.

لذا ليس مستغربا أن يخاطب بولس الرسول غير مرة مخدوميه فى كنيستى رومية وكورنثوس إذ يسلم على أكيلا وبرسكيلا والكنيسة التى فى بيتهما» (رو ١٦: ٥، ١ كو ١٦: ١٩).

والكنيسة تقدم لكما وسائط النعمة التى نعتبرها حقوقا تتمتعان بها كأبناء لله أكثر من كونها واجبات تؤديانها كفرائض عليكما.

* فالصلوات سواء الإنفرادية أو المشتركة معا يجب أن تكون مألوفة ومحببة كأفضل أوقاتكما مع مجاهدة وانسكاب طويل وعميق أمام الله وخاصة فى الأزمات.

* والأصوام يجب أن تقدم كنظام أمثل من الكنيسة لتنظيم شئون الطعام عالمين أن أصوامنا وعبادتنا كذبيحة ناقصة نكملها بذبيحة المسيح الكاملة بالافخارستيا.

* والصدقات تشمل العطاء الحر المتسع فى الوقت والجهد والمال بسرور من أجل كل مستحق وهى لا تقف عند حد العشور بل أن الحياة كلها تكرس لتمجيد الرب.

* والذهاب إلى الكنيسة يجب أن يكون بانتظام ومواظبة وشغف وحب لبيت الرب مع الإلتزام ببرنامج ثابت للإشتراك وممارسة الأسرار المقدسة.

* والقراءة فى الكتاب المقدس ينبغى أن تكون بمثابرة وانفتاح قلب وذهن من أجل استيعاب كلمة الله والمعرفة الإختبارية للمسيح فى كل كتاب وفى كل موقف.

وهكذا فليكن حرصكما الدائم على ألا تطغى الإهتمامات العالمية ومشاغل الحياة اليومية على منهج جهادكما الروحى. فالجهاد الروحى سعى مستمر لإدخال النفس فى طاعة الروح القدس، وعندئذ تصير حياتكما كلها نفسا وجسدا سالكة بالروح وكل شريك منكما هو مؤمن مسيحى يسعى بطبيعته نحو المسيح وهو يبحث عنه فى شريكه، ويتوق أن يرى صفات المسيح كل يوم فى ملامح شريكه وسلوكه، وبقدر

مايكون كل شريك حساسا للمسيح بقدر مايكتشف بسهولة أية شوائب تعطل علاقته أو علاقة شريكه بالمسيح، هنا يطرح الشريكان كل المعطلات أمام المسيح بالصلاة واثقين أنه يرفعها عنهما لأنهما لايعرفان آخر سواه وقد القيا كل همهما عليه.

والجهاد الروحى فى حياتكما كزوجين يعنى أيضا جهاد الواحد منكما من أجل خلاص الآخر، ويعنى أن تتعاهدا على السلوك معا فى طريق روحى واحد متجه نحو الحياة الأبدية وكل شريك يجاهد حتى لا يرضى ذاته على حساب الآخر كقول الرسول: «لايطلب أحد ماهو لنفسه بل كل واحد ماهو للآخر» (١ كو ١٠: ٢٤)، فهذه دعوة صريحة للجميع. ولنا فى كلمات الرب يسوع تأكيد وتشجيع لهذا المعنى فى تعليقه على مثل المدعوين إلى الوليمة حينما اعتذر واحد بقوله: «إنى تزوجت بإمرأة لذلك لا أقدر أن أجىء» إذ قال: «إن كان أحد يأتى ورائى ولا يبغض أباه وأمه وإمرأته ... حتى نفسه لا يقدر أن يكون لى تلميذا» (لو ١٤: ٢٦).

إختبار الإتحاد الزيجى :

ينبغى أن نعرف أن الإنسان كان فى عقل الله منذ الأزل قبل أن يخلقه، وأثبت التجسد الإلهى فى ملء الزمان أن الإنسان على صورة الله فعلا بدليل قوله: «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (تك ١: ٢٦).

وهذه هى الصورة التى ظهرت بأصلها وكمالها فى الميلاد المجيد. وخلق الله الإنسان من أجل أن يفيض عليه بحبه وينعم عليه بأقصى جوده ويبذل نفسه من أجله وبذلك يثبت أنه الجواد الأعظم حينئذ يتمتع الإنسان المحبوب بالله الذى أحبه. فالحب هو برهان الحياة، وغاية وجود الإنسان إذن هى أن يشعر بأنه مخلوق إلهى حى وإنه شريك له فى الطبيعة الإلهية.

والحب لا يتجلى إلا فى وجود الآخر لذلك «قال الرب الإله ليس جيدا أن يكون آدم وحده فاصنع له معينا نظيره» (تك ٢: ١٨). فكانت

خلقة حواء حتى يتحول إهتمام آدم عن ذاته ويخرج عنها إلى ذلك الآخر الذى يبادله حبا بحب، وهذا الآخر يتمثل فى الجنس الآخر بدرجة نسبية وفى الله بدرجة مطلقة لانهائية!

ويستطيع الإنسان عن طريق الطاقة الجنسية أن يعبر عن إمكانية الحب وإمكانية الإتحاد بالآخر حتى يصير المحبان كيانا إنسانيا متكاملا. واتحاد الرجل والمرأة من خلال الحب الحقيقى بينهما يعلن بكل وضوح صورة الله على الأرض.

وبالطاقة الجنسية تتحقق لأول مرة أسمى درجات الحب بين البشر بعد أن كان الحب قبل بدء الخليقة بين أقانيم الثالوث القدوس فقط. هكذا تنطبع صورة الحب الإلهى فى الكيان البشرى وتصبح الحياة الإنسانية ظلا للحياة الإلهية على الأرض «كما فى السماء كذلك على الأرض». ولذا نستطيع أن نحدد أهداف كل زيجة مسيحية وكل اقتران بين رجل وامرأة فى ثلاث نقاط هامة وهى تحقيق الحب الإتحادى بينهما ومشاركة الخالق فى عملية الخلق بالإنجاب والتعاون على أعباء الحياة اليومية.

والحب الإتحادى لا يتركز فقط فى المرأة بل يمتد إلى العائلة كلها بمعنى أوسع لذا نقول أن «الله هو شركة نحن»، والعائلة هى أيقونة الله على الأرض.

ولكى مايرتقى الإنسان إلى محبة الله والاتحاد به كان من الضرورى أن يولد الحب والإتحاد أولا على مستوى محسوس ملموس (أى اتحاد الرجل بالمرأة) ويتكون الإنسان الواحد المتحد الذى على شبه الله، ومن ثم يمكن أن يرتقى الإتحاد البشرى ليبلغ إلى غايته النهائية فى شركة الحياة الإلهية. وكان لابد من وجود الآخر حتى يتلاشى الرب الإله عزلة آدم لذا خلق له حواء نظيره إذ يحتاج آدم أن يرى الله فى وجه كائن آخر مثله فيخرج عن عزلته وفرديته بالحب للآخر أى من الأنا إلا الله. وكان إحساس آدم الصميمى بحواء راجعا إلى أنها مأخوذة منه

على مستوى الولادة وخارجة من أعماقه، فلما أحضرها الرب إليه شعر وكأنها مازالت فيه، فى جنبه، رغم أن جسدها منفصل عن جسده. فحواء إذن هى شريك أخذ من آدم وأعطى له مرة أخرى ليتحد به وبذلك يكون حبهما من النوع الصميمى العميق ويكون اتحادهما أمرا طبيعيا نابعا من كيانهما الداخلى.

كانت لآدم وحواء القدرة على الإنجذاب التلقائى نحو الله والإحساس الفريد المرهف نحوه، وفى حالة البراءة والنقاوة كأطفال لم يعرفا بعد ماهو الشر لذا كانا كلاهما عريانين وهما لا يخجلان.

ويهمنا أن نوضح أن أمر الله لآدم وحواء أن «أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض» كان قبل السقوط فنحن نقرأ أن آدم «عرف حواء. فحبلت وولدت ابنا» ولكن هذا لا يعنى أبدا أن العلاقة الجنسية كانت ثمرة للسقوط بل ان تدبير الله هو ان توجد علاقة جنسية منذ البدء بين الرجل والمرأة وان تكون علاقة طبيعية طاهرة. وكان انجاب الأطفال أيضا قبل السقوط أمرا ممكنا بمقتضى الأمر الإلهى «أثمروا وأكثروا».

لقد أكد الرب يسوع المسيح أيضا ماورد فى سفر التكوين فى الكلمات المؤسسة لسر الزواج حينما قال: «أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى من أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الإثنان جسدا واحدا» (مت ١٩: ٤، ٥). فلو كانت العلاقة الجنسية قد تمت قبل السقوط لما كانت مستغربة لأن الله أسس الشركة الزوجية بين آدم وحواء فى وضعها الطاهر والأصيل. ولم يكن لهذه العلاقة أى مدلول خاطىء حينئذ لأن الله رأى فى اليوم السادس أن كل ماعمله إنما كان «حسنا جدا».

أما بعد السقوط فصار كل مايتعلق بالجنس مرتبطا باتجاهات سلبية كثيرة وبالعيب وعدم الطهارة بسبب انفصال الإنسان عن الله مصدر الطهر الحقيقى والكمال. ونحن نتوقع إذن ألا تكون العلاقات الجنسية - فى وضعها الأمثل - خادمة للأنانية بل خادمة للحب الإتحادى بين الرجل

والمرأة وبذلك تحقق هدفها الأصيل الذى وجدت من أجله.

ولو لم يكن آدم قد أخطأ لتحقق تدبير الله أن يثمر الإنسان ويكثر مستخدما الميل الجنسى النقى فى صورته الطاهرة كما أوجده الله ولارتقى الجنس إلى حالة المجد إذ تتسامى الطاقة الجنسية لتخدم إتحاد البشر مع الله ومع بعضهم البعض ولاختفى الجانب الجسدى ليدوم الجانب الحبى الإتحادى ويحيا البشر كملائكة الله على الأرض وهذا يحققه المسيح له المجد فى المؤمنين باسمه بمجيئه الثانى وقيامة الأموات.

أما وقد أخطأ آدم وانفصل الإنسان عن الله، فقد حدث تفكك فى الإنسان إلى فردين مرة أخرى أى إلى رجل وامرأة. بعد أن كان الله سبب اتحادهما فى كيان إنسانى واحد، وحدث تفكك فى كل فرد بين النفس والجسد، فاصبح كل فرد يدور حول ذاته بدلا من أن يجعل الله مركز حياته وأصبح كل منهما يلقى باللوم على الآخر وكل منهما يخجل من الآخر، وهذا الخجل من الآخر وبالذات الخجل من انكشاف الأعضاء الجنسية هو حيلة لاشعورية عند كل منهما تضمن استعمال جسده، ولكنا نسرع فنقول أن الزواج المسيحى بين مؤمن ومؤمنه حقيقيين لم يعد مجالا للشهوة بل تتحول الرغبة لديهما بالروح القدس إلى خادمة للحب الزيجى النقى.

وهكذا نستطيع أن نميز المستوى الأول والممتاز للزواج المسيحى النقى الإتحادى الحبى عن المستوى الثانى أى الزواج الطبيعى الإجتماعى وأيضا عن المستوى الثالث دون الإنسانى أى المغرض المليء بالسلبيات غير المتكافىء.

وبديهى نفهم أن هذا الزواج المسيحى الأصيل الطاهر يستلزم بالضرورة أنه غير قابل للتعدد نعنى وحدانية الشريك وكذلك غير قابل للإنفصال أى يلغى الطلاق ولا يحله إلا للزنا أو الموت لأن «ماجمعه الله لايفرقه إنسان».

بالزواج المسيحى يعود الله ويتطلع من جديد بعد آلاف السنين

فيجد «الإنسان الجديد» مخلوقا على صورة الله ومثاله ومتحدا من ذكر وانثى تماما كما خلقه منذ البدء وسالكا بالطاعة التى لم يثبت فيها آدم والاتضاع وقناعة النفس التى لم تعرفها حواء فيفرح الرب جدا عندما يجد أن الإنسان قد عاد إلى حضنه فى هيئة رجل وامرأة متحدين ويرى ذلك أنه حسن جدا. هذا الزواج المسيحى ليس مجرد ارتباط بين رجل وامرأة كما هى الحال فى الزواج الإجتماعى بل هو فى الواقع ارتباط بين ثلاثة بين رجل مسيحى وامرأة مسيحية والمسيح نفسه والروح القدس هو الذى يتمم هذا الإرتباط بسر عجيب فيصير للعروسين ارتباط حى بشركة الثالوث القدوس ويكتسبان من قبله حالة كرامة ومجد وطهارة فائقة يجب المحافظة عليها والاستمرار فيها. هذا الأساس اللاهوتى لسر الزيجة نجده واضحا فى صلوات الطقس الكنسى إذ يقول الكاهن بعد أن يلبسهما الاكليل المقدس كللهما بالمجد والكرامة أيها الآب آمين. باركهما أيها الإبن الوحيد آمين. قدسهما أيها الروح القدس آمين.

إذن لم يعد الزوجان شيئا أرضيا بل أصبحا يظهران صورة الله نفسه.

يدخل الزوجان الحياة الأبدية وهما متحدان وقد اختبرا عربون ذلك وهما على الأرض ويستمر اتحادهما كاملا وأبديا وذلك بسبب اتحادهما بالمسيح يسوع. (وفى حالة من يتزوج بعد موت شريكه تنحل الزيجة الأولى تماما وهذا أمر مسموح به كنسيا كما صرح بولس الرسول: «من تزوج يفعل حسنا» (١ كو ٧: ٣٦)، ودور الروح القدس هو أن ينقل إلى الرجل مشاعر المسيح تجاه الكنيسة ويسلك بها نحو زوجته وينقل إلى المرأة مشاعر الكنيسة نحو المسيح فتسلك بنفس الاسلوب نحو زوجها).

وحالة الجسد الواحد لها علامات يشعر بها الزوجان فهى حالة انفتاح داخلى بين الزوجين من ناحية وبين المسيح من ناحية أخرى إذا فكل منهما يشعر بالآخر شعورا كيانيا ويصل الترابط النفسى بينهما إلى

درجة الإحساس بكل مافى الآخر وهذا يتحقق بقدر تطلع قلبهما وسعيهما الدائم نحوه.

* إختبار التوافق الزوجى :

إن الوعاء الإنسانى الذى يشمل النفس والجسد صار بمجىء المسيح هيكلا للروح القدس وجزءا من جسد المسيح السرى أى الكنيسة. وتتعامل الكنيسة فى كل أسرارها مع كل من النفس والجسد حتى يتم التوافق والإنسجام بينهما من ناحية وبين قداسة الله من ناحية أخرى. فعند ممارسة المعمودية والميرون (وننال بهما ولادة جديدة وتثبيت، والتوبة والتناول وننال بهما مغفرة واتحاد، ومسحة المرضى والزيجة والكهنوت وننال بهما شفاء واتحاد وارتقاء) من هذه جميعها يشترك الجسد مع النفس فى العبادة لينال نصيبه من بركات كل سر ومادام الجسد شريكا للنفس فى جهادها فهو سيكون أيضا شريكها فى مجدها. وهذا يعنى تدفق الحياة الإلهية إلى الكيان البشرى من خلال الجسد الإنسانى الذى اتحد به الإبن الكلمة».

والزواج المسيحى يعنى أن عضوين من جسد المسيح أرادا أن يتحدا اتحادا خاصا فيحقق لهما الروح القدس مطلبهما ويصيرهما عضوا واحدا فى جسد المسيح ويدوم اتحادهما به بدوام الحب الحقيقى بينهما.

ويقول القديس اوغسطينوس أن أجساد المتزوجين هى أعضاء فى جسد المسيح الكائن فى يمين عرش الله وهذه الحقيقة هامة جدا لذا ينبغى أن يكون الزواج مكرما من الجميع مادام المسيح نفسه طرفا فيه.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف الكبير الذى هو التوافق والإنسجام بصورة قوية ودائمة بين كل عروسين يتزوجان بل وبين كل رجل وامرأة وبين كل أب وأم كل أيام عمرهما نعرض لهذه الفكرة الأساسية والهامة جدا والتى يجب أن تكون نصب أعين الجميع وخاصة كل زوجين بل يجب أن تكون فى وعيهما الدائم وموضوع حرصهما الشديد لاختبارها، تلك هى الوحدانية، فنحن نرى بصفة عامة أن هناك ترابطا واضحا

وعلاقة قوية بين أسرار الكنيسة السبعة، فسر المعمودية يتعلق بسر التوبة والإعتراف لأن التوبة هى معمودية ثانية، وسر الميرون يتعلق بسرى مسحة المرضى والكهنوت لأن فى كليهما دهن جديد بزيت مستقل ومسحة مقدسة للشفاء والتكريس، أما سر التناول فهو فى الواقع يتعلق بجميع الأسرار ولكن بصفة أخص بسر الزيجة حيث أن كليهما سر اتحادى فالافخارستيا هو سر اتحاد بالمسيح الرأس بالكنيسة الجسد، والزيجة هى سر اتحاد الرجل الرأس بالمرأة الجسد. وهكذا يتضح أن الرجل يتحد بالمرأة على نمط اتحاد المسيح بالكنيسة، وهذا هو ما أشار إليه بولس الرسول بقوله إلى كنيسة أفسس: «هذا السر عظيم ولكن أقول من نحو المسيح والكنيسة» (اف ٥:٢٣-٢٥). **هنا نجد أن اتحاد المسيح بالكنيسة يكون الكيان الكنسى واتحاد الرجل بالمرأة يكون الكيان الزيجى وهو جزء من الكيان الكنسى.**

ونعلم يقينا أن جميع الأسرار تتم ممارستها أثناء القداس الإلهى وفى العصور الأولى كان يتم زواج كل عروسين أثناء القداس لكى مايتسنى لهما التناول من جسد المسيح ودمه الأقدسين فيكون أول ما يأكلانه معا بعد زواجهما هو جسد الرب ودمه. فسر التناول والزيجة متكاملان فى العمل حيث سر الزيجة يوحدهما معا ومع المسيح وسر التناول يوحدهما بالمسيح ويثبتهما فيه ويكون الإتحاد فى هذه المرة إتحادا سريا أفخارستيا. فالزوجان متحدان بالزيجة إتحادا جسديا وبالأفخارستيا إتحادا فوق حدود الجسد. فالتناول يرتقى بالحياة الزوجية إلى ماهو أبعد من حدود الجسد. ويرفع من بينهما كل الشوائب التى تعطل اتحادهما حتى يدوما معا فى حالة الجسد الواحد وهكذا تعتبر الأفخارستيا تجديدا مستمرا للإتحاد الزيجى الذى تأسس فى سر الاكليل المقدس وسر التناول أيضا يربط اتحاد الزوجين الخاص بالاتحاد العام بالكنيسة وهو بذلك يفتح الأسرة على الكنيسة ويحمى الزوجين من التقوقع فى نطاق الأسرة الضيق ويحررهما من العزلة والذاتية ويثبتهما فى عضوية الكنيسة.

هذا الهدف الكبير الذى هو اختبار الوحدانية فى كل اتحاد صغير فى العائلة وكبير فى الكنيسة يجب أن يلقى عناية دائمة بتحقيقه عبر كل عمر الحياة الزوجية. يتكلم الخطيبان كثيرا عن هذه النقطة الهامة وهى أن يكون الزواج دافعا قويا لهما للنمو الروحى والازدياد فى معرفة شخص الرب يسوع لأن الزواج فيه تجميع لطاقات الفرد وإضافة طاقات الشريك اليها ولكن كثيرا مايضيع الهدف وتفتر المثابرة وتضعف الصلاة ويتوقف السعى نحو الله، وهذا يعنى أمرا خطيرا هو توقف الرؤية الباطنية التى كان الفرد يختبرها قبل الزواج لذلك كانت ليلة التناول فرصة لا تعوض لمراجعة النفس فى خلوة أمام الله، ويسائل المرء نفسه: أين أنا من المسيح؟ وهل لازالت فى المحبة الأولى؟ وماذا يشغل عقلى وقلبى عن المسيح؟ هنا يعقد العزم على السير مع المسيح من جديد وتقدم التعهدات بالصلاة أمام المسيح. وتأتى الصلاة المشتركة لتبلور موقفها الجديد من الله ويعلنان توبتهما إليه ويطلبان معونته ويسكبان النفس أمامه. ولا ننسى دور القراءة المتشركة للإنجيل والخضوع لصوت كلمة الله إذ هما من أقوى الوسائل التى ترد الإنسان إلى كلمة الله كلما ضل الطريق.

وفى الحياة الزوجية يكثر الاختلاف فى وجهات النظر وكثيرا مايتخذ الشريك موقفا مضادا من الآخر، والنصيحة الذهبية لهما هى عدم ترك أى موقف أو حادثة أو إختلاف فى وجهات النظر يمر بدون أن تصفى الخلافات وكل السلبيات التى فى النفس تجاه الشريك الآخر بتوضيح وجهة النظر بأمانة كاملة مع الإعتذار فى حينه عن الإساءات وسوء الفهم، الإعتذار القائم على التقدير الكامل والحرص الشديد على العلاقات الطيبة والمحبة الباذلة المضحية بينهما، بل والمحبة المصلوبة مع المسيح على الصليب والتى لا تطلب شيئا لنفسها بل ماهو للآخرين أيضا، فى هذا فقط نجد قوة التنازل عن الرأى إرضاء للآخر وقوة إنكار الذات لتمجيد الله، وتكريم شخص المسيح الذى هو سلامنا فى كل موقف وهنا يتم تدعيم الوحدة المتبادلة بينهما ونذكر أنهما كيان واحد فى المسيح أى رأس وجسد على مثال اتحاد المسيح بالكنيسة أيضا. إذن ليلة التناول هى

فرصة لمراجعة الطريق الزيجى والأسرى وهى فرصة لتصفية كل الشوائب من نفس كل شريك حتى يتقدما للتناول بتوبة مشتركة وقلب طاهر وضمير صالح ويعودان إلى الكنيسة بنفس الحالة التى خرجا فيها من الكنيسة يوم الإكليل المقدس. فياله من مكسب كبير ان سر الأفخارستيا يجدد الذهن ويفتح طاقات جديدة فى النفس ويهب الزوجين حالة من المحبة المتزايدة والفرح والسلام **حينما يشترك الزوجان معا فى التناول من الأسرار المقدسة فإنهما يتذوقان معا حالات شبع روحانى تفوق كل شبع مادى أو جسدى ويختبران من خلال اتحادهما الأفخارستى الملء الروحى ويصيران بقوة الروح القدس فى وحدة أبدية تعلو فوق مستوى الجسد والمادة والعواطف البشرية، وحدة لا يغلبها الزمن ولا تضعف بمرور الأيام والسنين.**

النمو الروحى المشترك للزوجين يضفى عليهما مسحة روحية ويجعل ارتباطهما غير قائم على المنفعة المتبادلة بل على البذل والتضحية والتفانى مما يجعلهما ثابتين راسخين أمام أصعب الظروف.

والامتناع عن العلاقة الجسدية الى حين يجب أن يكون باتفاق مشترك بين الطرفين لأن كلا منهما ليس له تسلط على جسده ولأن كلا منهما ليس ملكا لنفسه بل للآخر ولأنهما متساويان أمام الله. إذن مبدأ تبادل الملكية يجب أن يطبق ليس فقط فى الممتلكات المادية بل بأن يصبح كل واحد جسديا ملكا للآخر دون أن يطلب أى منهما ذلك، أى أن يقدم الواحد نفسه للآخر بكامل حرية وبكل رضاه دون أن يطلب من الآخر أن يفعل مثلما فعل.

وهكذا يتبادلان البذل والطاعة والخضوع تبعا للوصية المقتبسة من صلوات الإكليل المقدس: «ليخضع كل منكما لصاحبه» الزوجان المسيحيان المرتشدان بروح الله يعرفان متى يمتنعان عن العلاقة الزوجية، وأنسب وقت لذلك هو فترات الأصوام وخاصة وبالضرورة الصوم الأربعينى المقدس، من أجل الإرتفاع بمستوى العلاقة الزوجية واختبار الإتحاد

الزيجى على مستوى غير حسى وتصحيح مسار الحياة الزوجية، وتنقية العلاقة بينهما من شوائب الأنانية، الجرثومة الكفيلة بأن تهدم أى زواج ناجح مالم ينتبه الزوجان إلى خطر وجودهما منذ البداية، وليس هناك من علاج ناجح للتخلص من الأنانية سوى التذكير الدائم بوصية المسيح عن إنكار الذات والأمانة وكلمات معلمنا بولس الرسول: «مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى» (غل ٢: ٢٠).

رسالة إلى كل أم

هدية لأمى بمناسبة عيد الأم

يهل علينا عيد الأم فى كل عام مع بدء فصل الربيع فى الأسبوع الثالث من شهر مارس فصل الزهر والحياة، وتنتعش أنفسنا به بذكرى عطرة ونحتفل بمناسبة كبيرة ومحببة جدا إلى النفس، وتجيش بصدورنا مشاعر سامية ونبيلة توحى لنا بخواطر طيبة وإيحاءات حسنة ومفاهيم صالحة كفيلة بأن تعمل وتوجه مجريات وعادات حياتنا كلها، تلك هى مناسبة عيد الأسرة، وبالأخص عيد الأم.

فى عيد الأم نكرم الأمومة، يكرم كل واحد منا أمه، ويصحو كل أمرىء إلى هذا الواجب المقدس فى كل مكان، ففى مصرنا وفى كل أقطار العالم ينتبه كل إنسان إلى هذا الوعى الجديد: من أنا؟ ومن أين أتيت؟ ومن هى أمى؟ وماذا فعلت لى؟ وما دورها فى حياتى؟ وماهو واجبى نحوها؟ ... هنا تبتدىء تنمو وتتربى مشاعر الأمومة والبنوة، تلك العاطفة القوية الجبارة التى علينا أن نعيشها بكل عمقها ونغذيها ونقويها ونرعى حقها على الأيام.

فى عيد الأم نكرم الأمومة التى هى طاقة الحب والعطف والحنان الذى لايحد، إنها مشاعر إلهية مقدسة وضعها الله فى قلب كل أم لتكون مصدر إشباع وبنيان لكل نفس، وتريح وتهدىء وتشفى كل علة فى كل من يقدرها وينعم بها، وليس أدل على ذلك من أم تأتى إلى أولادها بعد غيبة عنهم وتضمهم إلى صدرها وتشملهم بعطفها وتقبلهم فتزيل كل إنزعاج من نفوسهم بل وتدخل الفرحة على وجوههم وقلوبهم ... نعم بالحقيقة أن طاقة الحنو والعطف التى للأم ومشاعر الرعاية والعناية نحو فلذات أكبادها إنما هى بمثابة البلسم الشافى والبلسان الناجع الذى يعالج كل داء ويفضل عن كل دواء.

الأم التى تنجب الأبناء وتسهر على تربيتهم وتقويمهم مهما عانت فى سبيل ذلك من صنوف البذل والتضحية والحرمان. لا تنتظر لقاء

أتعابها ومعاناتها إلا صلاح الأبناء، واستقامة غروسهم، ولاتبتغى إلا أن تفرح بنموهم وازدهارهم ولايسعدها إلا كثرة أثمارهم وعلو هامتهم ووفرة مواهبهم بين أقرانهم. وهذه هى سنة الطبيعة ومنذ أن خلق الله حواء معينة لآدم ودعيت كذلك لأنها «أم كل حى» (تك ٣: ٢٠). ولا تزال الأم فى كل شعوب الأرض وعبر كل الأجيال تسكب عاطفة أمومتها على أبنائها ويشب الأبناء كيما يبادلوها حبا بحب وعطفا بعطف، ويصحو ضمير البنوة لديهم فيدفعهم ليبادلوا الإحسان بالإحسان والمشاعر الطيبة بما هو أطيب. وهذا واجب مقدس فضلا عن كونه دافع فطرى، وينبغى مراعاته على الأيام وليس إلى حين فقط مهما تغيرت أو قست الظروف ومهما تقدم العمر أو زحفت الشيخوخة، فالأم هى الأم، ومعين حنانها لاينضب أو يكف وواجب إكرامها لايغيب قط أو يضعف أو يقل.

لذلك يرتعش القلم فى يدى حينما اسمع عن إختلال هذا الميزان وتنزعج النفس بل وتضرم إذا ما اختفت هذه المقابلة فى المشاعر بين الأم والأبناء. ولانستطيع قط أن نتصور لها بديلا ولا نطيق أن يرد على خاطرنا غير صورة هذا التوافق والإنسجام الهادف البناء. لذلك ينبغى أن تكون هناك تعبيرات كثيرة طيبة وانعطافات وفيرة دائمة نحو هذه المشاعر البنوية السامية تقديرا وإكراما لعاطفة الأمومة النبيلة ليس فى عيد الأم فقط بل فى كل يوم وفى كل موقف يدعو إليها.

❖ ❖ ❖

ولعل هذه وصية كتابية صريحة ونصيحة غالية ثمينة، وردت ضمن الشرائع والوصايا التى أعطاها الله لشعبه منذ القديم ليكونوا قديسين كما هو مكتوب: «وكلم الرب موسى قائلا .... تهابون كل إنسان أمه وأباه أنا الرب إلهكم» (لا ١٩ : ١ - ٣) فهو يحثنا على أن تكون لدينا مشاعر التوقير والإكرام بل والمخافة نحو الوالدين بصفة عامة، ثم يؤكد هذه الوصية ويزيدها أهمية ورصانة بقوله «أنا الرب إلهكم».

وثمة وصية أخرى أوردها الحكيم فى فاتحة أمثاله لتكون نبراسا

يهدى سبيلنا وينير أذهاننا ويرقى مشاعرنا نحو الوالدين بعامة، تلك هى قوله: «إسمع يا إبنى تأديب أبيك ولا ترفض شريعة أمك لأنهما إكليل نعمة لرأسك وقلائد لعنقك» (أم ١ : ٨، ٦ : ٢٠).

أما فى آخر سفر الأمثال فتلفت نظرنا كلمات مضيئة منسوبة إلى ملك مسا المدعو لموئيل ومذكور أنها: «الكلام الذى علمته إياه أمه»، ثم تورد الأم أربعة نصائح ثمينة بعد قولها له: «ماذا يا ابنى ماذا يا ابن رحمى ثم ماذا يا ابن نذورى»:

(١) لا تعط حيلك للنساء ولا طرقك لمهلكات الملوك.

(٢) ليس للملوك يالموئيل ليس للملوك أن يشربوا خمرا ولا للعظماء السكر.

(٣) إفتح فمك لأجل الأخرس فى دعوى كل يتيم افتح فمك اقض بالعدل وحام عن الفقير والمسكين.

(٤) امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ (أم ٣١ : ١ .. الخ).

فيالغبطتها تلك الأم التى نفحت ابنها بهذه النصائح فصارت تذكارا مجيدا لها ويذكر فضلها من أعماق التاريخ وإلى كل الأجيال، وها هى نصائحها مقدمة إلى كل أم وإلى كل ابن على الأرض.

ولا تغيب قط عن البال ولا هى بعيدة أبدا عن الأذهان تلك الوصية المقدسة المشهورة الخامسة بين الوصايا العشرة، والتى تعتبر درة ثمينة كفاتحة للوصايا التى تنظم علاقات البشر مع بعضهم، وهى: «أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب الهك» (خر ٢٠ : ١٢، تث ٥ : ١٦، لو ١٨ : ٢٠). ونظرا للأهمية الزائدة لهذه الوصية كررها بولس الرسول أيضا فى رسائله مبرزا امتيازها وقيمتها وعوامل التشويق إلى تنفيذها إذ قال: «أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب لأن هذا حق. أكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد لكى يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض» (أف ٦ : ١ - ٣)،

وما أشهى أن ينال الإنسان فعلا بركة رضى والديه حتى نهاية أيامه وأن ينعم ببركة دعائهما وخاصة فى شيخوختهما تبعا للوصية: «لاتحتقر أمك إذا شاخت» (أم ٢٣ : ٢٢)، فتلك بالحقيقة أفضل من كل ثروات وكنوز الأرض.

وهنا يطيب لنا أن نورد قائمة مشرقة لأمهات مثاليات يذكرن على التاريخ من أجل بطولة أو فضيلة أو تقوى تميزن بها وكذا أبناء رعوا حق الأمومة فنالوا بركتها الفائقة:

- فدبورة بعد ماحققت نصرا باهرا على الأعداء قالت: «قمت أما فى إسرائيل ...» (قض ٥ : ٧).
- ودخلت أم سليمان الحكيم لتكلمه فى أمر ما: «فقام الملك للقائها وسجد لها وجلس على كرسيه ووضع كرسيا لأم الملك فجلست عن يمينه» (١ مل ٢ : ١٩، ٢٠).
- ولا يزال بولس يذكر تلميذه تيموثاوس فى رسالته إليه بـ «الإيمان عديم الرياء الذى سكن أولا فى جدتك لوئيس وفى أمك أفنيكى» (٢ تى ١ : ٥).
- ولم تفت على بولس الرسول هذه اللمحة البارعة حينما أراد أن يرسل السلام فى آخر رسالته إلى رومية إلى صديقه روفس المختار وإلى أمه فرفع قدرها جدا ورأى أمومتها كبيرة واعتبرها أما له أيضا فقال: «سلموا على روفس المختار فى الرب وعلى أمه أمى» (رو ١٦ : ١٣).

وقد جاء دورنا الآن لنسائل كل ابن وابنة وقد وضعنا عنوانا لهذه الرسالة "**هدية لأمى**" .... «أتريد حقا أن تقدم هدية لأمك؟ ...» أتريد أيها الطالب أو الموظف أو العامل أو الفرد أو أى من كان أن تقدم هدية لأمك؟

أشير عليك بأنه ليس أفضل من السيرة الصالحة التى تروى عنك، ولعل الهدية تكون هى التقوى والفضيلة اللتان تعرف بهما، أنها النجاح

والتوفيق اللذان تحققهما فيسر بك قلب الأم، أنها الخدمة المناسبة والكلمة الطيبة فى حينها التى تثلج صدرها، إنها الحرص الشديد على إرضائها والعمل على اراحتها وتقدير مشوراتها فى كل أمر، أما الهدية الفعلية والتقدمة المادية من مأكولات أو حلوى أو أى سلعة نافعة مهما صغرت فإنها تكبر جدا بما تحويه من المعانى السابقة لأنها تعبر حينئذ عما يفيض به القلب كما هو مكتوب «من فيض القلب يتكلم الفم».

ونظرا للأهمية البالغة لإكرام الأم وتأكيدا لدور البنين بإزائها ومن أجل تنبيه الأذهان لضرورة مقابلة تضحياتها بأرق المشاعر وأنبل العواطف، لم ير الوحى الإلهى بدا من إبراز وإيراد تحذيرات كثيرة وقوية للمتهاونين فى هذا الأمر فنحن نقرأ فى سفر الأمثال لسليمان الحكيم الآيات التالية:

- «الإبن الجاهل حزن أمه» (أم ١٠ : ١).
- «الرجل الجاهل يحتقر أمه» (أم ١٥ : ٢٠).
- «الطارد أمه هو ابن مخز» (أم ١٩ : ٢٦).
- «من سب أباه أو أمه ينطفىء سراجه» (أم ٢٠ : ٢٠).
- «السالب أباه أو أمه وهو يقول لابأس هو رفيق لرجل مخرب» (أم ٢٨ : ٢٤).
- «المطلق الى هواه يخجل أمه» (أم ٢٩ : ١٥).
- «جيل يلعن أباه ولا يبارك أمه جيل طاهر فى عينى نفسه وهو لم يغتسل من قذره» (أم ٣٠ : ١٢).
- «العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها تقورها غربان الوادى» (أم ٣٠ : ١٧).

ونعود إلى القول إن القلم يرتعش فى يدى حينما نسمع عن مخالفات لهذه الوصايا الخطيرة وعن تعديات لهذه القوانين الإلهية والأوضاع الطبيعية، نعم ننزعج جدا من أى خبر ان ابنا مشاكسا أو مشكلا أو عاقا أو عاصيا لنصائح أمه، تقسى قلبه عن أن ينطق بالكلمة

الطيبة، وجمدت مشاعره عن أن يقدم لها خدمة نافعة، والأدهى من ذلك مع الأسف الشديد بعد أن تقسى القلب وجمدت المشاعر أن تظهر نزعات عدوانية ووقاحة وتهجم وأخلاق فظة شرسة نتجت جميعها عن جهالة وإعتداد بالذات وعمى بصيرة ... واستهانة متكررة بالقيم المرعية الواجبة.

أن الجريمة الأخيرة التى هزت ضمير المجتمع الإنسانى كله، لا زالت تشغل الأذهان لأن وراءها علامات تعجب كثيرة واستفهام ... طالب بكلية الهندسة يقوم على والديه لسبب أو لآخر ويقتلهما، وأفلتت أخته من القتل برصاصاته بأعجوبة. وكان هو نفسه يريد أن ينتحر ...!! ثم جرائم أخرى كثيرة مشابهة ومعاصرة أصبحت تقض المضاجع لأنها قد إزدادت أخيرا بصور متنوعة. وبإزائها جميعا لايسعنا إلا أن نعلى الصيحة ونجأر بالمناداة: إننا نحتاج إلى وقفة وانتباهة ثم صحوة ورجعة إلى التدين السليم من أجل تثبيت المبادىء الروحية وتدعيم القيم الأخلاقية، فيقينا أن مثل هذه النفسية المريضة المعتلة التى بلغت إلى التردى فى هذه الجريمة والتصدى لأحب الأقربين إنما قد شربت ماء عكرا ارتوت بتعاليم مغلوطة وتربت فى بيئة عقلية فاسدة وكان من الممكن إنقاذها وإسعافها وتقويمها، وليس أمامنا الآن إلا أن نبدأ من جديد: «فالأمر حق والجهاد عظيم» (دا ١٠ : ١)، الأمر حق ويلزم أن نأخذه بجدية واهتمام، والأمر خطير وجدير بالبدء فيه منذ الآن. ومعذرة ثم معذرة للأمهات جميعا !!!

✣ ✣ ✣

أما بعد فهل يليق أن نكرم الأم فى عيدها دون أن نكرم أم الأمهات؟ إننا فى الواقع - وهذا هو ما ينبغى أن يكون - نكرم القديسة مريم فى كل أم، لأن مريم هى النموذج الكامل لكل البشرية، ونحن نكرم كل أم بقدر ما تقتدى بها، وبقدر ما تنال من صفات أمومتها. نحن نكرم كل أم على مستوى أرضى بشرى من أجل تضحياتها وإنكارها لذاتها فى

صمت كيما تخرج لنا أبناء صالحين متحلين بفضائل عدة، وبالأولى جدا على مستوى روحى أسمى وأفضل نكرم مريم العذراء لأنها أم المسيح، واحتملت أكثر من جميع الأمهات وخاصة حينما وقفت تحت الصليب وكمل عليها تحقيق القول: «وأنت أيضا يجوز فى نفسك سيف» «لو ٢ : ٣٥)، والإقتداء بها ينشىء مواطنين صالحين وأبناء للملكوت وورثة للحياة الأبدية.

حينما نحتفل بعيد الأم نذكر أيضا قول الرسول: «وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعا فهى حرة» (غل ٤ : ٢٦)، وهنا يشرح لنا معلمنا بولس الرسول لسان العطر بفكره المستنير وبنظرته الثاقبة فى رسالته إلى أهل غلاطية كيف أن أورشليم العليا رمز إلى كنيسة العهد الجديد أى المؤمنين جميعا وخاصة أم النور العذراء القديسة مريم التى تمثلهم. إننا نفهم أورشليم العليا على أنها أم مشخصة هى القديسة مريم، وأخص ما نذكره عنها أنها حرة وبالتالى فهى تحرر بنيها، فبينما كانت هاجر رمزا للعهد القديم الذى من جبل سينا الوالد للعبودية حيث أعطيت شريعة موسى، فمريم العذراء ترمز لعهد الحرية الحقيقية والتحرر من كل شر وخطية ومن كل عادات ردية وهذه هى أقصى غاية بل وأثمن مطلب نبتغيه.

لذا لم يفت على الرسول أن يذكرنا ويوقظ فينا هذا الوعى الجديد نعتز ونفتخر به: «إذن أيها الإخوة لسنا أولاد الجارية بل أولاد الحرة»، نحن أولاد الأم الكاملة الطاهرة النقية وكم هو جدير بكل أم اعطاؤها السلام وتطويبها فى كل حين فهذا سوف ينعكس عليها بدون شك كرامة وقداسة وتبجيلا، وعلى كل ابن من أبنائها طهارة ونقاوة وتفضيلا.

وإن كنا نكرم فى مريم العذراء الأم حياتها الهادئة العفيفة واتجاهها الداخلى التأملى الذى جعلها تحفظ كل أمور الرب «متفكرة بها فى قلبها»، فإن الكلمة الوحيدة المأثورة عنها فى الأناجيل والنصيحة الوحيدة التى فاهت بها ووجهتها لكل البشرية فى يوم عرس قانا الجليل هى قولها

للخدام: «مهما قال لكم فأفعلوه» (يو ٢: ٥)، وهكذا أعطت المثل لكل أم بتوجيه نظر الجميع لحفظ وصايا الإبن القدوس يسوع، وهذه هى وصية العمر.

✣ ✣ ✣

فى يوم عيد الأم تختار الهيئات والجماعات أما مثالية على مستوى المحافظات بل وأما مثالية لكل البلاد وتكرمها الدولة بهدايا تقديرية لفضائل معينة فيها زادت أم نقصت أى سواء كانت كثيرة أم قليلة ! وهو تقليد جميل لتكريم الأمومة وحث للأبناء على تقديرها وإيفاء متطلباتها، ولكننا نقرر أخيرا أن كل من يريد أن يقدم هدية طيبة لأمه فليكن ذلك بشخصه أولا قبل تقدماته، وبسيرته الصالحة قبل عطاياه، وهذا هو أقصى ما يفرح الأم أن تجنى الثمار المشتهاة التى غرستها بيديها فى أبنائها.

✣ ✣ ✣

www.difa3iat.com

رسالة إلى كل شاب قبل وبعد المراهقة

من أجل تنشئة طفولة سوية وهادئة :

«وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس» (لو ٢ : ٥٢).

الطفولة أجمل هدية من الله للإنسان، وحسبنا شرفا وفخرا أن الله قد صار بالتجسد الإلهى - طفلا ينمو مثلنا لكى مايكون قدوة لنا ومثلا أعلى يحتذى ونموذجا لحياتنا.

✣ ولعله يلفت النظر أن الله قد حبا الإنسان بأطول فترة طفولة بين جميع الكائنات الحية، الأمر الذى يوحى بأنه إعداد لبنيان عظيم وتهيئة لحياة سامية عالية.

ولسنا نود أن نورد هنا دراسة مطولة عن خصائص كل من النمو النفسى الجسمى والعقلى والإنفعالى والاجتماعى لكل من سنوات المهد ثم مرحلتى الطفولة المبكرة والمتأخرة، فهذه تغص بها كل كتب علم النفس للأطفال، ولكننا فى عجالة مركزة نورد هنا أهم انحرافات الأطفال عن خط النمو التربوى السليم القويم، وعلاج تلك الإنحرافات مع بيان التوجيهات الإيجابية لتحقيق أفضل صورة من النمو المتكامل للناشئة.

✣ ونقرر أن كل مانعانيه من مشاكل ومتاعب تنجم عن الطباع والمعاملات السيئة للكبار والصغار إنما هى من غياب فكرة النزعة الاستقلالية فى التربية ومن نقص مقومات التربية السلوكية والجهل والإهمال فى اتباعها، وينبغى على كل والدين خاصة أن يسائلا نفسيهما هل سياستهما إمتلاك وعبودية للصغار أم اطلاق وتحرير لهم. لذا قال سليمان الحكيم: «رب الولد فى طريقه فمتى شاخ أيضا لايحيد عنه» (أم ٢٢ : ٦). هذه التربية إنما هى بمثابة الأساس الذى نعمقه ونرسخه ليقوم عليه بنيان عمارة شامخة عالية.

✣ إن الطفولة البريئة الحقيقية صورة نموذجية كاملة تنطوى على عدة فضائل مجتمعة، تعتبر مثلا أعلى وقدوة نقتدى بها ونحتذيها حتى أن الرب يسوع المسيح له المجد يوجه إليها الأنظار وذلك فى علاجه لمشاجرة الأنانية التى ثارت بين التلاميذ إذ أخذ ولدا وأقامة فى الوسط وقال: «إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات» (مت ١٨ : ٣).

✣ ونكاد نعتبر ان الأساس العريض لجميع العمليات التربوية فى معاملاتنا مع الأطفال هو سياسة: «الحزم مع العطف»، فلابد من الإلتزام بكل منهما بالذات، ولابد من الكياسة والحكمة فى مزجهما معا بدرجات دقيقة متباينة تبعا لمقتضيات كل حال. فمن ناحية الحزم والجدية والصرامة أحيانا كصفات أساسية لازمة لعلاج الميوعة والتسيب يأمر الرسول بولس بصورة مشددة: «ربوهم بتأديب الرب وانذاره» (أف ٦ : ٤).

✣ بل إن سليمان الحكيم فى أمثاله المشهورة يصرح بامكانية استعمال الضرب أحيانا بسبب محدد من أجل التقويم والمنفعة فيقول: «الجهالة مرتبطة بقلب الولد عصا التأديب تبعدها عنه» (أم ٢٢ : ١٥)، ولكن يجب أن يكون الضرب عقابا على خطأ معين يقر به الولد وبلا إنفعال من جانب الكبار، وياحبذا لو بلغ الولد إلى مبدأ النقد الذاتى والعقاب لنفسه فهذا يكون أدعى وأفضل لمساعدته على إصلاح نفسه. لأننا نلاحظ كثيرا عند حدوث خطأ ما من طفل أن يندفع الكبار بانفعال زائد وضرب مفرط وألفاظ نابية للطفل وهذه تترك تأثيرات سيئة لاتجدى نفعا ويكون الكبير البالغ هو المحتاج هنا إلى عملية إنضباط واحتمال وتروى وحكمة لمساعدة الطفل على التخلص من خطئه.

✣ أطفالنا هم فلذات أكبادنا ونحس نحوهم بكل عطف ومحبة وتقدير لأنهم قطعة منا وصورة لنا وعنوان يشرفنا ونفتخر بهم فى كل مجال ويجب أن نوليهم العناية والرعاية بصبر كبير وطول أناة مع موالاة وتعهد لكل مايؤدى إلى نفعهم لأنهم يكونون معنا الجسد الواحد فى العائلة والكنيسة والمجتمع الكبير، وبهذا المعنى يوصى الرسول: «لأنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا للكنيسة» (اف ٥ : ٢٩)، التربية هنا تحتاج إلى مثابرة واستمرار كبيرين وما اشبهها بعملية تعهد نبتة أو شجرة لابد أن نسقيها كل حين قليلا قليلا من الماء والغذاء. هذه العناية سواء الجسدية أو الروحية يجب أن تصحب بحب وعطف شديدين حتى ان بولس الرسول يقول بالنسبة لمخدوميه فى الكنائس التى أسسها: «كنا مترفقين فى وسطكم كما تربى المرضعة أولادها» (١تس ٢ : ٧). ولايجب أن يغيب قط عن البال أن هدف تربية الأبناء جميعا هو غرسهم وتأصيلهم فى الكنيسة بحيث يشبوا ثابتين ونامين فى كل عمل صالح ويكمل بهم عدد المختارين وهكذا «يأتى ملكوتك»، والانحراف الذى ننبه عنه هنا هو زيادة العطف والإفراط فى التدليل وإجابة رغبات الطفل فى كل مايطلب الأمر الذى يعسر معه بعد حين الالتزام بالطاعة واحترام رأى الكبار والأخذ بمشورتهم. لذا نعود ونؤكد أهمية: «الحزم مع العطف».

✣ سنوات المهد حتى الثالثة من العمر تقريبا مرحلة هامة جدا، تنطبع فى نفسية الطفل كالعجينة اللينة - جميع الأحاسيس والمشاعر التى تدور حوله، لذا ينبغى أن تكون الأم بالذات راضية مطمئنة ولا تستسلم لانفعالات الغضب أو الحزن الأمر الذى ينعكس بشدة على رضيعها، بل نوصى بالأولى أن تكون الأم أثناء الرضاعة فى حالة صلاة ومشاعر مقدسة، ولتعلم جيدا أنها يجب أن ترضعه الإيمان القويم مع اللبن الحليب.

* والطفولة المبكرة حتى سن السادسة والمتأخرة حتى سن الثانية عشرة تقريبا فرصة ذهبية لغرس الخصال الحميدة والعادات الحسنة فى نفسية الطفل الهادئة الملائكية، وتتميز الأولى بالخيال الخصب والقدرة على التصور والثانية ببداية النمو العقلى وقدرات التفكير، والطفل يحب اللعب الجماعى ويجب استغلال الطاقة الحركية الزائدة عنده فى أعمال منظمة، كما أنه يميل إلى استطلاع العالم المحيط به فلديه قدرة على الحل والتركيب لأى أدوات ومعدات محيطة به.

كما أنه يتصف بالبساطة وعدم الحقد والغضب والثقة فى أبيه والاتكال الكلى عليه. وننبه بالضرورة إلى بعض انحرافات فى السلوك قد تظهر من جراء ضعف الإشراف العملى والاجتماعى ومن جراء إنشغال الوالدين فى أعمالهم وهذا من حق الطفل مهما كانت الظروف للإشباع العاطفى:

* فالأنانية وحب الذات توجه إلى حب الآخرين والمساواة معهم.

* والتشبث بالرأى يوجه إلى الطاعة وضرورة احترام الكبار وتعود نطق «حاضر».

* والكذب والحلف توجه إلى ضرورة الصدق والعادات الحسنة فى الكلام.

* والشتيمة يلزم التنبيه بسرعة عن خطئها مع الاعتذار عنها بروح المسامحة.

* والعادات الجسمية الخاطئة مثل مص الأصبع واللعب بالأعضاء يجب التنبيه عنها دائما.

* والسرقة تقتضى مواجهتها وكشفها وإرجاع المسروقات وغرس روح القناعة.

* والغيرة والشكوى من الآخرين توجه إلى تحقيق الموضوع وتمنى الخير للكل.

* والطاقة الحركية الزائدة توجه إلى اللعب التى تتحدى الذكاء والتفكير لحلها.

* والمعاشرات الرديئة والصحبة السيئة تقتضى التدقيق فى إختيار الأصدقاء.

* والعادات الكلامية وكذا الحركية المائعة ينبغى أن توجه بحزم إلى الاعتدال والكياسة.

تقويم ماسبق كله ليس بالأمر الهين ولكن «متى صحت العزيمة تمهدت السبيل» كما يقولون: وهو يؤدى الى فضائل جميعها فى طاقة أيدينا ويمكن تحقيقها متى قدرنا رسالة الأبوة ومستقبل الأجيال، وليعلم الآباء والأمهات جيدا أن هناك من القصص الكتابية من التاريخ المقدس أو التاريخ الكنسى ومن سير الأبطال فى الوطن والمجتمع مايرد على كل انحراف سابق ويجب الإهتمام بسرد هذه القصص والأمثلة وهذا من أخص واجبات الآباء لصالح الأبناء.

* ولايفوتنا التنبيه إلى ضرورة تعاون كل من الأب والأم فى سياسة موحدة ورأى مشترك أمام الأبناء وهذا ينم عن إحترام متبادل لوجهات النظر ووحدانية فعالة فى التأثير على الأبناء وإلا يصيبهم التمزق النفسى والاحباط الردىء الذى يهد كل كيانهم النفسى والاجتماعى.

www.dfaBiat.com

✣ وعلى الاباء مسئولية الاستعداد بالثقافة العامة التى تجيب عن كل أسئلة الأبناء الدقيقة فى صبر وطول أناة مع إشباع لحاجتهم الكبيرة إلى المعرفة من مصدرها السليم، والطفل يبنى جيدا حينما يعامل معاملة الكبار باحترام وتقدير لشخصيته مع الحرص على عدم جرح مشاعره فحينئذ نستطيع أن نحقق به أعمالا عظام تكاد تدخل فى إطار المعجزات.

✣ وهناك نصيحة ثمينة تعتبر تأكيدا لضرورة الإهتمام بالمتابعة للنمو المتكامل للناشئة والإسراع بعلاج أى إنحراف منذ بدء ظهوره وهى: «أدبوا الأحداث قبل أن يؤدبوكم» (فى بستان الرهبان)، وبتعبير آخر أكثر صراحة وقوة: «رب ابنك قبل أن يربيك». فالأب الحكيم الناجح هو الذى يتأهل لعملية التربية ولا يألو جهدا فى متابعتها حتى ينعم بثمارها، فالفتيان والفتيات المشهود لهم بالصلاح يبشرون بنجاح وانتصار فى مراحل العمر القادمة فالطفولة هى الأكثر حسما وفاعلية فى بناء الشخصية وليس المراهقة، نذكر هذا قبل أن يأتى أوان الندم وتستعصى النبتة عن تقويمها حينئذ يكون «الابن الجاهل حزن لأمه» (أم ١٠ : ١). «والإبن الجاهل يحتقر أمه» (أم ١٥ : ٢٠)، وتصدق عليه كلمات النبى: «ربيت بنين ونشأتهم أماهم فعصوا على» (أش ١ : ٣).

✣ ولسنا بحاجة إلى تبيان دور وسائط النعمة الكنسية وسائر الواجبات الروحية التى يجب أن تمارس فى الوسط العائلى ومع الأصدقاء كلما سنحت الفرصة كوصية الرسول: «تمسكوا بالتقليدات» (٢ تس ٢ : ١٥)، إنها تعتبر بمثابة الركائز الأساسية للبنيان الروحى وهى التى تعطى العائلة القبطية طابعها المسيحى المتماسك والثابت والذى يجعلها تصمد وتثبت فى وجه كل تجارب وأنواء.

✣ وكل أبوين غيورين على صالح ونفع وتقدم أبنائهما يجب أن يكونا هما أولا قدوة حية أمينة فى ممارسة الشعائر الدينية التى تقنع الإبناء بأهميتها وضرورتها، فالقدوة الصادقة الطبيعية هى الإنجيل الخامس المعاش الأبلغ أثرا من الكلام.

✣ وختاما نذكر قول الشاعر المعروف الذى يؤكد دور الأم فى العملية التربوية

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

إنها حقا الأم التى تهز المهد بيمينها والعالم كله بيسارها. كما أن المسيح له المجد يهز المجتمع كله بأصابعه، وبولس مثيله يكرز «ببرهان الروح والقوة» (١كو ١ : ٤).

✣ ونخص بالذكر ان الأم (وكذا الأب) لايجب أن تهمل أو تقصر أبدا فى فرص الصلاة اليومية والقراءات الروحية والعبادات الفردية والجماعية وأوقات الترتيل والتسبيح التى تهذب النفس وتنمى المواهب، لأنها جميعا توقظ الضمير المنقاد بالروح القدس وتقوى لدى الناشئة الوازع الدينى لضبط السلوك وترهف الاحساس بمخافة الله، ويقيننا أنه أقوى من أى رادع خارجى، وهكذا تتحقق الكلمات أنه: «يقدس بكلمة الله والصلاة ... ويكون متربيا بكلام الإيمان والتعليم الحسن» (١تى ٤ : ٥، ٦).

www.arfabiat.com

تحديد مرحلة المراهقة:

المراهقة لغويا مشتقة من فعل باللغة العربية هو رهق - ويرهق رهقا، ويأتى بمعنى سفه وحمق وجهل (للأشخاص) ويأتى أيضا بمعنى غشى المآثم وحينما نقول راهق الغلام نعنى أنه قارب الحلم وبلغ حد الرجال، (وهذا بخلاف الفعل الرباعى المعروف أرهق الشخص أى حمله فوق طاقته).

إذن فالمراهقة مرحلة عبور بين الطفولة والشباب وكطبيعة كل مرحلة عبور نلحظ الإضطراب أحيانا أو القلق أحيانا أخرى، وقد يحدث الخطأ والخطل فى السلوك والتصرف إلى أن يتم التأقلم والتكيف للمرحلة الجديدة.

يتطلع كل من الفتى والفتاة فى هذه المرحلة إلى المرحلة القادمة، واكتمال نموه النهائى كرجل أو إمرأة ويتوق إلى تحقيق النضج الكامل فى شخصيته بل ويحب أن يعامل معاملة الكبار تعجلا لما سيصير إليه. وربما أن شرب السجائر فى دور الشباب المبكر عند البعض يعبر عن هذه الرغبة، وإذ يحاكى الكبار فى ذلك، يتصور أنه أصبح مثلهم - ولكنها طبعا عادة سيئة ومضرة ويجب رفضها منذ البدء والتحرر منها وإبطالها.

لذا يحتاج الشباب بالضرورة إلى قيادة وتوجيه كبيرين من أب روحى حكيم له قلب متسع ليتابع النمو السليم المتكامل لهم.

يبدأ سن المراهقة عادة لدى كل من الشباب والشابات فى سن الثالثة عشرة من العمر ويمتد بضع سنوات إلى قرابة العشرين من العمر، ولو أنه يتفاوت من واحد لآخر ومن حالة لأخرى، فالمرحلة نسبية تتباين فى طولها تبعا لظروف واجتهاد كل واحد أو واحدة للتخلص من مظاهرها والبلوغ إلى مابعدها.

تغييرات جسمية لدى الشاب والفتاة:

ونلاحظ تغييرات هامة تطرأ بوضوح على التكوين الجسمى والنفسى لكلا الجنسين - فنشير فى عجالة لدى الفتى إلى إزدياد الطول وتغير الصوت إلى الخشونة وظهور الشعر فى الشارب واللحية وتحت الإبطين وعند منطقة العانة، كما تشتد العضلات وتزداد الطاقة الحركية ويكثر النشاط - هذا فضلا عن إفرازات الغدد المختلفة التى تفرز هرمونات خاصة فى الدورة الدموية - ويصاحب ذلك كله تغيرات نفسية واضحة مثل الميل نحو الجنس الآخر والإعجاب به والإحساس بالكرامة الشخصية والوجود المستقل الذاتى والنزعة نحو المثاليات التى يتبعها أحيانا شعور التمرد على الأوضاع الخاطئة ونقائص البيئة فى المجتمع المحيط به، ويعجب الفتى كثيرا بالبطولات الفريدة ونماذج التفوق فى القدرات العقلية والجسمية التى يمكن أن تكون قدوة له ليحاكيها - كما أنه يميل إلى التعاون واللعب فى جماعات مشتركة.

وبالنسبة للفتاة تضطرد سرعة النمو أيضا فى هذه المرحلة فيزداد الجسم طولا وتبدو علامات الأنوثة واضحة قوية ممثلة فى علو الصدر وكبر حجم الثديين إذ يزداد ارتفاع النهدين تدريجيا ويأخذ الجسم كله فى الإستداره والإمتلاء وينمو الشعر تحت الإبطين وفى منطقة العانة وتنشط الغدد التى تفرز هرمونات مختلفة وتصب فى الدم وتبدأ ظاهرة الطمث التى هى الدورة الشهرية فى الحدوث ويتصف الصوت بطابعه الجنسى الرقيق وتبدى الفتاة مشاعر الحياء والخجل من مواقف المجتمع العامة ويعانى كل من الجنسين الى حين من قلة التوافق الحركى والإجتماعى، ومن هنا يجيىء معنى الفعل رهق أى حمق وجهل الأمر الذى يؤدى إلى إضطراب السلوك فى بعض المواقف، وتميل الفتاة إلى صحبة رفيقاتها من نفس الجنس كما تطلع إلى مجتمع الكبار لتأخذ وضعها المؤهلة له كسيدة وزوجة وربة بيت وأم قبل أى دور آخر.

الغريزة وإشباعها وانحرافاتها:

وغنى عن البيان أن سلوكنا جميعا تحكمه غرائز فطرية طبيعية يشترك فيها كل الجنس البشرى يعدد منها بعض العلماء مثل مكدوجال الأمريكى أربعة عشر ويستقطبها عالم آخر مشهور وهو فرويد الألمانى فى واحدة فقط هى الغريزة الجنسية - ونعلم أن كل غريزة لابد أن تمر بثلاث مراحل لإشباعها وهى الإدراك والوجدان والنزوع - فنحن جميعا حينما ندرك أو نرى مثيرا معينا يتحرك فينا وجدان أو شعور معين يجعلنا ننزع وننـدفع لإزالة التوتر الناجم عن هذا الوجدان - فمثلا رؤية الطعام تسيل لعابنا وتزيد شوقنا إليه وتجعلنا نتحرك بالضرورة مع إحساس الجوع لإشباع هذه الحاجة الطبيعية ولكن المهم كل المهم هو كيفية هذا التحرك ووقته وأسلوبه ومدى صحته ومشروعيته.

الغريزة تطلب الإشباع، ولكن ينبغى أن يكون هو الإشباع السليم الأصيل الذى يحقق القصد السامى منها ويدرك الحق الذى وراءها حتى ماتسير الغريزة فى مجراها الطبيعى الأمين دونما إنحرافات فى السلوك يمينا أو يسارا، ودون أن تخلف وراءها مشكلات وعثرات تخل بآداب الجماعة والضمير، من حق الجائع أن يأكل ولكن ليس من حقه أن يأكل بالسلب والنهب ولا بالإفراط والتفريط، بل يأكل مما كسبته يداه ومن عرق جبينه وبكل انضباط وتعقل وتهذيب ونظام - من حق الفتى والشاب أن يقدر ويحترم ويعامل معاملة الكبار وتعطى له الفرص لتحقيق مواهبه ووزناته وتنمية قدراته وإمكاناته ولكن ليس من حقه أن يصطدم بغيره أو يتبجح ويعلى صوته على من هم أكبر منه، وينفرد ويتشبث برأيه بل يظهر كل خضوع وطاعة وانسجام وتوافق مع الآخرين من حوله.

من حق كل فتاة أن تتجمل وتتزين ولكن ليس لها أن تتبرج وتفتتن وتعثر غيرها.

وإن كنا نسلم بحق الغرائز فى الإشباع السليم المشروع الذى يتفق

مع القوانين الشرعية والسماوية إلا أننا نرى انحرافات صارخة ومريرة فى سلوك الأفراد والجماعات سرا وعلنا من جراء أخطاء فى حياتنا العملية والإجتماعية على مستوى الجسد والنفس والروح.

* فكم من طمع وسرقة ورشوة وبخل وظلم مما يعبر عن عبودية لحب المال الذى هو إنحراف لغريزة حب الذات الجدير بها أن تقوم إلى إنكار الذات.

* وكم من شهوة ونجاسة وشذوذ وتسيب مما يعبر عن عبودية للجسد واللذات التى هى إنحراف عن غريزة حفظ النوع والحياة، والجدير بها أن تقوم إلى الموت عن العالم واشتهاء الحياة الأفضل وحرية مجد أولاد الله التى يعبر عنها بأنها غريزة الحياة الأبدية.

* وكم من حب إستطلاع للمحرمات ورغبة فى معرفة داخليات الناس والجدير بها أن تقوم لإشتياق معرفة أسرار ملكوت الله والسمائيات وحقائق الحياة الأخرى وما بعد الموت.

* وكم من غضب وحقد ومشاجرات ونزاعات وصراعات وإيذاء للغير مما يعبر عن إنحراف فى غريزة حب المقاتلة وكان بالأولى أن تقوم إلى مقاتلة الشر والبغضة ومحبة الله والناس على السواء.

العلاقات بين الجنسين وحدودها:

فى تعبير حقيقى واقعى شبه البعض الأخطار التى تنجم من سوء العلاقة بين الجنسين بما يحدث عندما نقرب النار من الكحوليات سريعة الإشتعال، فحقا هى لحظة ولكنها تضرم نارا شديدة - هكذا اقتراب أو تلامس الجنسين الأمر الذى يؤدى إلى نار مهلكة حينما يكون بغير وجه حق.

يعجب الفتى بالجنس الآخر ككل وبالجمال فى جميع النساء بصفة عامة، ولكنه سرعان ما ينتقل إلى مرحلة الأحادية الزوجية، ويركز كل حبه وكل مشاعره فى واحدة فقط ويكرس لها كل وقته وجهده تمهيدا للطريق الطبيعى المألوف للغالبية وهو الإقتران بها. وسواء قبل البلوغ إلى

هذه المرحلة أو بعدها يحتاج كل واحد إلى حذر شديد وحيطة كبيرة فى التلاقى والعلاقات مع الجنس الآخر تحسبا وتجنبا للإرتباطات العاطفية غير المرغوب فيها.

من حق كل شاب وفتاة الإلتقاء معا من أجل التعارف واكتشاف نمط شخصية كل واحد وسجاياه وميزاته الخاصة من أجل تسهيل عملية الإختيار وتحقيق التوافق والإنسجام والتناسق الكامل فى الشخصيات العتيدة أو المزمعة أن تعيش معا وتشارك سويا رحلة العمر كله، لهذا يسعى كل من الشاب والفتاة لاختيار شريك الحياة وفتى الأحلام، ولكن يحظر تماما اللقاء الفردى، والصداقات المتخصصة فى هذه المرحلة فإن كان يسمح بالتلاقى والتعارف فى وسط إجتماعى وتحت تدبير وإشراف مرشد روحى وأب مختبر فى مجالات عامة مثل نادى الكنيسة والرحلات وغيرها، إلا أنه يجب الحذر كل الحذر من الخلوات الفردية الخاصة غير الجادة، إتقاءا للعثرة وتجنبا للتطرف، الأمر الشائع كثيرا فى مدنية الغرب والذى يهددنا بفقدان التحفظ والإتزان الروحى ولا يتفق مع قيمنا ومبادئنا فى الشرق.

الخبرة الجنسية من حيث أهميتها البالغة فى المراهقة وطرحها الحاد لموضوع الآخر، مكان مناسب جدا لتنشئة علاقة سليمة بالآخر كوصية الكتاب المقدس «أعدوا طريق الرب» (أش ٤٠ : ٣، لو ٣: ٤) وتجعل النفس أرضا طيبة لتقبل بذار الإنجيل، ولكن المراهقة فترة تتململ أى تتحرك فيها من جديد البناية النفسية التى سبق تكوينها فى الطفولة قبل أن تتخذ شكلها الراشد الذى يرسم الخطوط العريضة لمستقبل الحياة، من هنا الإهتمام الكبير بالخبرة الجنسية وتوجيهها فى هذه المرحلة.

من المناظر المؤلمة والظاهرات المرضية الشاذة والمؤسف أنها تحدث حتى فى مجال الكنيسة أحيانا ومن جراء ضعف وقلة بل وإنعدام الإشراف الروحى والعائلى أحيانا كثيرة، أن نجد شابا منفردا مع فتاة فى

أحاديث مطولة لا تخلو من عثرات ولا نجد لها أى مبرر أو داع وليست هناك أية حجة أو عذر يسمح بقبولها على الإطلاق، فلا يكون هكذا أبدا اسلوب التعرف على الآخرين وعقد الاتفاقيات وتقرير الرأى لأنه من الواجب جدا أن ندخل البيوت من أبوابها، وأن نلج الموضعات من مداخلها الصحيحة.

تنحرف العلاقات السوية بين الجنسين عند التطرف فى الهزل والمعاملات وضياع الهدف الجاد السامى وفقدان الرؤية لما هو حق وجليل وطاهر وصيته حسن، فيتبذل المرء إلى ما لا يليق بل ويبدد الوقت والكرامة والعيش الشريف. فليت الإشراف الروحى يزداد لمنع هذه الظاهرة المرضية فى كل كنيسة.

تنحرف العلاقات بين الجنسين حتى بعد الزواج حينما ينخدع أحد الطرفين ويقع فى غواية عدو الخير الذى يحسن له النظر إلى الخارج وتكوين صداقة آثمة وعلاقة خفية مع آخرين، وهذا هو الزنى الروحى والخيانة المرة التى تحطم رباطا مقدسا واقترانا إلهيا ورباطا سماويا ليس للإنسان أن يحله أو يعبث به. هذا الداء ينجم عن موات الضمير وعدم حراسة القلب وضعف الجهاد الروحى وعدم التمسك بالمبادىء السليمة، فينهار كل البنيان العائلى والروحى والإجتماعى أيضا الأمر الذى يستلزم بالضرورة لعلاجه مضاعفة الجهاد الروحى وطاقة العبادة من الطرف الآخر الذى وقع تحت الضرر من أجل أن يتدخل الله بالتقويم ويثوب المرء إلى رشده ويصحو الضمير ويتعدل السلوك ويبدأ إختبار المبادىء الهامة، الأمانة والإستقامة والطهارة أمام الله والناس.

مقاومة العادات الشبابية الرديئة:

هنا نبلغ إلى بيت القصيد واللب من الموضوع، الخبرة التى لا يستغنى عنها كل أحد والفضيلة التى ينبغى أن يشتاق إليها الجميع بل والجهاد الذى لا يستغنى عنه كل راغب فى التقوى وهو التحرر من العادات الرديئة.

والعادة أسلوب آداء يعتاد عليه الفرد، وبممارسته وتكراره دائما يتمكن الإنسان من تأدية أعماله بأكثر سهولة ويسر، ويصبح مرتبطا بما يسمى سلطان العادة وهو أمر نسبى يختلف فى مدى تأصله من واحد لآخر كما يتنوع من مجال لآخر سواء على المستوى النفسى أو الجسدى، وإن كنا نقرر أن حياتنا تسودها أو تحكمها مجموعة من العادات، فالمهم هو نوع هذه العادات إن كانت صالحة أم سيئة ومدى رضى الشخص عنها ومدى إهتمامه بتنمية الصالحة وحزمه فى مقاومة السيئة منها. ويحتاج المرء إلى تقويم العادات الكلامية حينما يقع فى مخالفة وصية الحلف والقسم كثيرا فى كل موضوع فيصبح إسم الله ولفظ الجلالة مضغة فى فمه ينطقه بلا إحترام الأمر المنهى عنه أصلا فى الشريعة. وكذلك حينما يعوج الكلام أو يصدر ألفاظا نابية أو يستهين بألفاظ الشتم والسب. ويقع البعض أسرى لأسلوب الإنفعال والعصبية ورفع الصوت والتبجح والإفتراء وفى مقدورهم إذا أرادوا وصحا ضميرهم التخلص منها جميعا إلى ما هو عكسها من الفضائل، ويكفى أن نعرف أن هناك حالة تسمى الخلو من الإنفعال يمكن أن نبلغ إليها بالتقدم فى إختبار تسليم الإرادة لله وكذا ممارسة ضبط النفس بجميع صورها. هذا فضلا عن النظر القلبى الدائم لشخص الرب يسوع المسيح له المجد الذى قال بفمه الطاهر وللمرة الوحيدة «تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب» حقا إن الإقتداء بالمسيح حرفيا يؤدى إلى إقتناء كل فضيلة حينما نحل كل عادة صالحة عوضا وبدلا من أى عادة سيئة فى حياتنا.

أما بالنسبة للعادات الجسمية فيلزمنا كشباب بل وفى كل مراحل عمرنا كثيرا من الإنضباط والتعقل والحكمة والنظام فى ميادين المأكل والملبس وغيرها. والعادة الشبابية بصفة خاصة أى العادة السرية (أو الاستنماء) مثل سائر العادات الجسمية الرذيلة السيئة والتى لها أضرارها الجسمية متى سادت ومورست فى عبودية مرة، لذا يجب ويتحتم مقاومتها بل وإستمرار مقاومتها بقصد الإقلاع عنها تماما والتخلص منها كلية (إن وجدت أصلا). وهناك من حققوا ذلك فعلا وتمتعوا بثمار

الحرية المجيدة ونعموا بحياة القداسة والطهارة، والأمر نسبى يتفاوت من واحد لآخر ولكنا نقرر أيضا أنه يجب الإقتناع برفضها وعدم إستمراء اللذة المصاحبة لها وتعبئة الشعور والوجدان ضدها لأنها إشباع ناقص لذا تدعو لتكرارها لعل التكرار يداوى فراغ النفس. إنها بمثابة حلقة مفرغة تطلب اللذة من الجسد ونحذر من خطر التعود والإدمان.

نعلم أن الغريزة قوية وملحة، والمثيرات والإغراءات متعددة والإرادة واهنة وضعيفة وأحيانا عاجزة ومع كل هذا يلزمنا جدا الصحو والثبات والتمسك بالمبادىء القويمة والمثاليات التى إخترناها لأنفسنا بل والإشتياق الكبير والمتزايد لتحقيق النصرة والحرية التى نبتغيها. والأساس المهم فى هذا كله هو تسليم الإرادة لله، نعم القاعدة الأساسية التى يقوم عليها الجهاد الروحى كله هو التسليم لعمل النعمة القوية الغامرة المجانية. التى ترفعنا فوق ضعفاتنا وتنقذنا من اليأس الذى نكاد نتردى فيه بسبب كثرة فشلاتنا. إذن علينا أن نجرد هذه العادة من الطابع المأسوى المحيط بها ونتجاوز الإنطوائية بالخروج عن العزلة والذات الى خدمة الآخرين حولنا.

إننا نقرر أن الوقوع فى الخطيئة وسائر الضعفات الجسدية إنما هو فشل ظاهرى وبالتالى يكون غير محسوب علينا طالما أنه خارج عن إرادتنا (كما يقول القديس أمبروسيوس فى إحدى عظاته) وبالرجوع إلى المعنى الأصلى لكلمة خطية فى اللغة اليونانية (وهى همارتيا αμαρτια) نجد أنها تعنى عدم التوفيق فى إصابة الهدف، وهذا يحضر إلى أذهاننا حالة المتدربين على الرماية إذ تكون أمامهم لوحة بها دوائر كثيرة متدرجة الإتساع ولها جميعا مركز واحد فى الوسط ويطلب من المتدرب أن يلقى سهما من بعيد ليستقر فى المركز، فيخطىء وينحرف مرة يمينا ومرة يسارا حتى يحكم إصابة الهدف. والتشبيه مع الفارق فإننا نقر أنه إذا كانت إيدينا مرتعشة وإنحرافاتنا كثيرة عن جادة الصواب إلا أن النعمة وحدها، نعمة المسيح

المجانية والعطية بالنعمة هى التى تحكم إصابة الهدف وتحقق المعجزة وتصلح أخطاءنا. هنا نؤكد دور النعمة الأساسى فى تحقيق النصرة الروحية، ولكنا نقرر أيضا دورنا الخاص فى تسليم الإرادة كل حين لله، علينا أن نخلق جوا روحيا وأن نحرس حواسنا ومنافذ أجسادنا فلاتدخل منها المثيرات الشريرة منها المثيرات الشريرة، ونحترس بالأكثر من الأفكار الدنسة والتصورات الشريرة والمناظر الخليعة التى تثير فينا الشهوات الرديئة وتحرك الأعضاء. ولنعلم بأن مجرد رفع القلب إلى الله وتذكر الآيات المناسبة من كلامه المقدس كفيل بأن يقدس الأفكار والمشاعر جميعا ويحصن النفس فتفلت من فخاخ إبليس وتطفىء سهامة الملتهمة نارا.

شعارنا إذن ألا ننظر إلى سقطاتنا بل إلى قوة الله التى تكمل ضعفنا لأنه مكتوب «تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل» (٢ كو ١٢ : ٩) إنها عملية تبادل كبيرة تحدث بيننا وبين الله بتجسده فى المسيح إذ نردد مع الكنيسة فى صلواتنا «هو أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له فلنسبحه ونمجده ونزيده علوا» (مرد ثيئوطوكية الجمعة من الأبصلمودية المقدسة).

وقد آن لنا أن نتساءل عما هو مركز العفة ودورها فى نظرة كهذه إلى الحياة والحب.

الإجابة: ليست العفة فضيلة سلبية وليست نوعا من الكبت الكيفى للقوى الحية الكامنة فى الإنسان ليست شكلا من التابو (TABO) أى من التحريم الخرافى يلقى على أفراح الحياة، إنها لا تفهم إلا من خلال النظر إلى متطلبات الحب فالإنسان العفيف هو الذى يربط الجنسية بالحب ويرفض أن يدنسها بتحويلها إلى أداة للتمتع الأنانى المتعزل، إنه إذن لا يحتقر الجنسية ولا يعتبرها خاطئة بحق ذاتها كما يعتقد الكثيرون ممن يجهلون معنى العفة الحقة ولكنه على العكس يحترمها كثيرا ولذلك يريد أن يحافظ على معناها الإنسانى فلا يفرط بها بل يؤجل ممارستها إلى الوقت الذى فيه يستطيع وقد حصل على نضوج عقلى وعاطفى كاف أن

يتعهد وجوده وجودا آخر فى عطاء للنفس كامل ونهائى. إن الإنسان العفيف بالحقيقة هو الذى يحفظ ذاته لا بداعى الخوف المرضى من الحب ولكن باسم الحب عينه ليتسنى له يوما أن يعطى ذاته بكليته نفسا وجسدا للكائن (أو الرفيق) الذى سوف يختاره ليتحد حياته به، وهكذا فالصراع الذى يخوضه من أجل حفظ نفسه والتضحيات التى يبذلها لكى لايستسلم لنداء اللذة والأنانية كل ذلك هو بمثابة تكريم للحب المستقبل الذى سيشتعل فيه يوما ما حارا نقيا. إن هذا النظام الذى يفرضه على نفسه يساعده على تجاوز أنانيته شيئا فشيئا وعلى إنتزاع حب التمتع بالذات من كيانه وهذا يمهد لانبثاق حب عميق كما أنه يزيد الشخص تعلقا وذاك بالمحبوب الذى من أجله ومن قبل أن يعرفه جاهد هذا الجهاد القاسى إذن فالعفة حقا هى إستعداد للحب وتأهل له.

التدين السليم أساسى لحياة الطهارة:

يحدثنا علماء النفس بأن الشاب فى مرحلة المراهقة يولد من جديد لأن نموه الجسمى والنفسى والعقلى والإجتماعى يبدأ فى الإكتمال فتتحدد أسس الشخصية العامة. وتقدم الكنيسة نصحها وتوجيهها إلى كل شاب وفتاة يعبر بهذه السنة بضرورة تحديد موقفه من المسيح واتخاذه مخلصا شخصيا له وعوض الإيمان البيتى الموروث من الوالدين عليه أن (أو عليها أن) يعلن إيمانه واختباره الشخصى بالمسيح الذى يرى فيه الأب السماوى المحب والضابط الكل الذى بيده مصير حياته وتوجيه دفة أموره، وبالأولى حل كل مشاكله وإعطائه ما هو فى إحتياج إليه، وهذا يقتضى إتباعه من كل القلب وعبادته الأمينة الصادقة بدافع محبته والسير بمقتضى كلامه وتعاليم كنيسته المقدسة. إن أقصى أمنية نتمناها للشباب بصفة عامة وأسمى فضيلة ينبغى أن يتحلى بها هى حياة الطهارة فى النفس والجسد والروح وهذه لا تتحقق إلا بالتدين السليم القائم على معرفة حقيقية بالمسيح وإنتماء شديد مخلص لكنيسته.

تحديات العصر والنصرة الروحية:

جدير بالذكر أخيرا أن إيماننا المسيحى يعطينا تغييرا جذريا وتجديدا كليا لطبيعتنا البشرية وليس مجرد بعض فضائل إجتماعية لهذا نقرر أن الفرصة أمامنا لتختبر الحياة الجديدة وكل ماهو للمسيح بقوة روحه القدوس الذى أعطاه لنا ونخص بالذكر نصرته على كل تجارب إبليس الذى قهره فى آخر عزلته فى البرية بقوة كلامه المكتوب وأيضا غلبته للخطية والعالم والشيطان.

والمسيح الذى هو أمسا واليوم وإلى الأبد يعد كل من يطلبه ويتمسك بعمل نعمته بأن يهبه عين هذه الغلبة برغم كل تحديات الزمان الحاضر من إنتشار الإلحاد العملى والإباحية والإدمان وسائر الموبقات التى تهد كيان العالم الحاضر. وسط هذه التأثيرات جميعا يقف كل ابن للمسيح رافعا رأسه مرددا مع يوحنا الرسول وقائلا:

«هذه هى الغلبة التى تغلب العالم إيماننا» (١ يو ٥ : ٤).

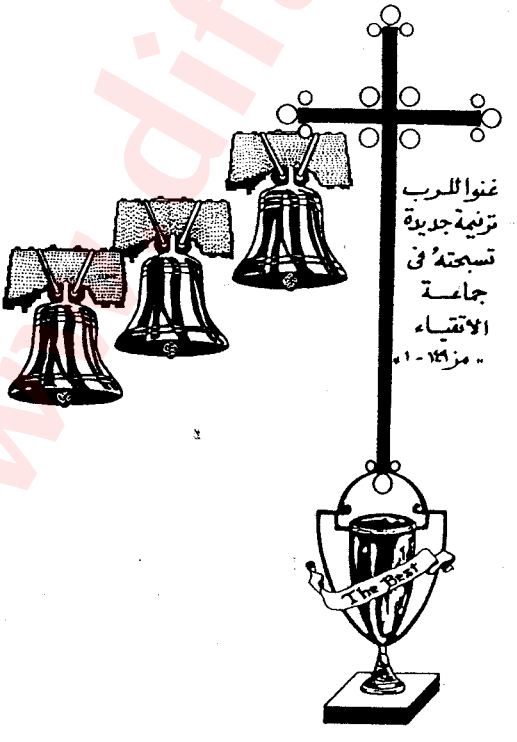

رسالة إلى كل طالب
من أجل النجاح

مبروك يا ... (فلان)

وألف مبروك أيها الأخ السعيد ...

بل وألف ألف مبروك أيها الإبن المبارك الناجح ...

هذه رسالة أقدم لك فيها تهنئة قلبية حارة بالنجاح ...

وكم هى حلوة ومحببة إلى النفس هذه البشرى الجميلة النجاح ...

وكم إن له رنينا حلوا ومشوقا لكل إذن بهذا الحدث العظيم النجاح ...

إنه الهدف المبارك الذى يكلل كل سعى ...

والغاية المشتهاة التى تختم كل جهاد وتتوج كل نضال ...

إنها فرحة كبيرة تغمر القلب وتشد الأزر ...

إنه خبر طيب يبهج النفس ويرفع الرأس ...

نجاحك نعتبره بمثابة دفعة قوية إلى الأمام وإرتقاء درجة إلى أعلا فى سلم عظيم، وقوة تجتذب الإنسان من معبر ضيق أو كما من عنق الزجاجة كما يقولون.

وياله من نجاح مشرف وتقدير عظيم نلته، وارتقيت به عتبا إلى فوق إلى جهاد أسمى فى مراحل عمرك السعيد المديد إن شاء الله ...

التهنئة وتنميات النجاح:

أقدم لك التهنئة الصادقة وبالغبطة وبالسعادة كل من يجتاز هذه الخطوة ويعبر هذه القنطرة الكبيرة.

وبالطوباوية كل من يفوز بهذه الخطوة الفريدة التى تعثر فيها كثيرون آخرون. إنى أقدر تماما مشاعر الرهبة والخشية التى يحسها كل من ينتظر يوم إعلان النتيجة، ولكن ثقتنا فى إجتهادك وتفوقك جعلتنا نطمئن على إجتياز هذا المعبر فى سهولة ويسر ...

ونحن إذ نقدم لك التهنئة نفرح لفرحك، لأنه مكتوب «فرحا مع الفرحين» (رو ١٢ : ١٥). وفيما نحن نشاركك أفراحك يزداد سرورنا

جدا لأنه يقال: (إن الأتراح إذا توزعت هانت والأفراح إذا تبودلت زادت).

نحن نفرح معك لأنك فى نجاحك صرت قدوة للآخرين، ثم إنك بنجاحك أعطيت مثالا يحتذى لأهمية الجد والإجتهاد المؤدين إلى النجاح وأعطيت بنفسك قوة شخصية لتحقيق القول المأثور (من زرع حصد ومن جد وجد).

وفيما نحن نفرح معك لا يسعنا إلا أن نقدم التمنيات بدوام النجاح وموهبة وعطية النجاح. ولعلى أعبر عن تمنيات النجاح هذه بكلمات معلمنا يوحنا الرسول القائدة والملهمة والممتلئة نورا وحكمة إذ يقول: «أيها الحبيب فى كل شىء أروم أن تكون ناجحا وصحيحا كما أن نفسك ناجحة» (٣ يوم ٢).

إذن ونحن نهنئك بالنجاح الدراسى نتمنى لك النجاح العام. النجاح فى كل شىء النجاح فى الحياة العملية والعائلية والإجتماعية. النجاح فى حياتك الروحية. ولاعجب فهذه جميعها مترابطة ولابد من أن يسرى النجاح إليها جميعا.

وأخص بالذكر هنا نجاحك مع الله مصدر كل مقومات النجاح. ونجاحنا جميعا فى الشركة والعلاقة مع الله بالصلاة والهذيذ واللهج الدائم فى كلامه. فداود النبى يقول فى مزموره الأول وفى آياته الأولى التى نرددها كل صباح - وأتوقع وأرجو أن يكون ذلك بإهتمام ومثابرة فى صلاة باكر - «طوبى للرجل ... الذى فى ناموس الرب إرادته ... فإنه كل مايصنع ينجح فيه» (مز ١ : ١ - ٣).

إذن فالنجاح يجب أن يكون موضوع صلاة وطلبة وتضرع والحاح دائمين أمام الله. إنه ليس من جهودنا البشرية فقط بل هو بالأولى توفيق وسداد من الله ومساهلة ومعونة إلهية، لذا نحس باحتياج شديد أن نردد مع نحميا فى القديم هذه الطلبة: «ياسيد أعط النجاح اليوم لعبدك وامنحه رحمة» (نح ١ : ١١).

الجهاد فيما وراء النجاح:

ونعلم جيدا ولابد أن نقر ونصرح أن وراء هذا النجاح جهادا عظيما فاذ نحن نهنئك بالنجاح نقدر كل ماسبقه من تعب مبارك وألم مطوب إحتملته برضى وسرور وعن طيب خاطر، فكم من سهر الليالى ومقاومة سلطان النوم، وكم من تضحية وقيود عانيت فى صمت وخفاء، وكم من تنظيم دقيق للوقت والجهد والعادات من أجل الفوز بهذا النجاح، وكم من قدرات عقلية عملت على تنميتها من تذكر وتصور وتفكير وتركيز وتلخيص وتعبير لمختلف نواحى العلم والمعرفة التى وصل إليها البشر ... ولكنى أضع أمامك كلمات معلمنا بولس الرسول لسان العطر والمفعمة بالمعانى والمملوءة تعليما ونفعا من أجل أن نحدد ونوسع مفهوم النجاح فهو يقول: «جربوا أنفسكم هل أنتم فى الإيمان امتحنوا أنفسكم أم لستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح هو فيكم» (٢ كو ١٣ : ٥)، إذن فالنجاح الحقيقى فى الإمتحان الكبير هو الحياة فى الإيمان بالمسيح، واسمحوا لى أن أضع أمامك أيضا عشرة أمثلة من كتابنا المقدس لأناس نجحوا وحققو نجاحا مباركا وصارت ملابسات نجاحهم قصة تحكى على التاريخ:

- فسليمان الحكيم جلس «على كرسى الرب مكان داود أبيه ونجح وأطاعه كل إسرائيل» (١ مل ٢٩ ك ٢٣).

- «وكل ماخطر ببال سليمان أن يعمله فى بيت الرب وفى بيته نجح فيه» (٢ مل ٧ : ١١).

- وقال الملك آسا ليهوذا: «لنبن هذه المدن لأننا قد طلبنا الرب الهنا. طلبناه فأراحنا من كل وجه فبنوا ونجحوا» (٢ مل ١٤ : ١٧).

- وفى عهد عزرا الكاهن والكاتب الذى كان يبنى أسوار أورشليم شهد له الأعداء قائلين: «إن هذا العمل يعمل بسرعة وينجح فى أيديهم» (عز ٥ : ٨).

✣ وفى سفر دانيال نقرأ: «إن الإله الحى القيوم ... هو الذى نجى دانيال من يد الأسود ... فنجح دانيال هذا فى ملك داريوس وفى ملك قورش» (دا ٦ : ٢٥ - ٢٨).

✣ وعزيا الملك أيضا: «كان يطلب الله فى أيام زكريا الفاهم بمناظر الله وفى أيام طلبه الرب، أنجحه الله» (٢ أى ٢٦ : ٥).

✣ ولا ننسى هنا كلمات إشعياء النبى الإنجيلى التى قالها كنبوة صريحة عن الرب يسوع المسيح له المجد والتى تحققت فى ملء الزمان أيام تجسده على الأرض إذ قال: «ومسرة الرب بيده تنجح ومن تعب نفسه يرى ويشبع» (١ ش ٥٣ : ١٠).

✣ وكذا قال عنه أيضا: «أتيت به فينجح طريقه» (اش ٤٨ : ١٤ - ١٦).

✣ وقال كذلك عن قوة كلمات الرب والكرازة بانجيله: «هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع إلى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له» (اش ٥٥ : ١١).

✣ ولايخفى علينا طبعا أن الرب يسوع نفسه هو شخص الحكمة: «أما الحكمة فنافعة للإنجاح» كما يقول سليمان الحكيم (ج ١٠ : ١٠).

التشويق والحث على النجاح:

ونحن نحتفل اليوم بالنجاح فى مرحلة دراسية هامة نقدر مبادىء الجد والإجتهاد ... والطموح الذى لحساب المسيح والمثابرة والعمل الدؤوب والفضائل المختلفة التى يحققها كل من ينجح، ولكنا نحذر من أنواع أخرى زائفة رخيصة من نجاح مؤقت يبلغه بعض الوصوليين الإنتهازيين بطرق ملتوية مثل الغش والسرقة لأنهم لم يبذلوا الجهد اللازم والكافى للنجاح الحقيقى ولعل هؤلاء ينطبق عليه قول الكتاب بصراحة: «اكتبوا هذا الرجل عقيما لا ينجح فى أعماله» (ار ٢٢ : ٣٠). فلا نستغرب إذن تلك النجاحات الزائفة الرخيصة التى يحققها بعض الملتوين من أهل العالم لأنه مكتوب: «إن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى

جيلهم» (لو ١٦ : ٨). الأمر الذى جعل أرميا النبى يصرخ متعجبا: «أبر أنت يا الله من أن أحاكمك لماذا تنجح طريق الأشرار» (ار ١٢ : ١). نعم نحن ندعو إلى النجاح الحر الشريف الملىء بالفضائل والجدير بالتقدير. النجاح الذى يشد أزرنا لنمضى فى طريق النجاح فى كل شىء. وحقا إن كل من تذوق طعم النجاح سيزيد من بذله وأمانته لتحقيق المزيد من النجاح.

وأخيرا أورد هنا قصة يوسف الصديق التى تكررت فيها كلمة النجاح ومشتقاتها أربع مرات نخص بالذكر منها: «وكان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا» (تك ٣٩ : ٢ - ٢٣).

إله السماء يمتعنا جميعا بنعمة النجاح فى جميع أعمالنا من أجل النمو فى النعمة ومعرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، ومن أجل أن نكمل خلاصنا بخوف ورعدة له المجد الدائم فى كنيسته من الآن وإلى الآباد كلها. آمين. إقبل محبتى فى المسيح.

فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم لوقا ٤ : ٤٠

رسالة إلى كل مريض من أجل الشفاء

«أيها الحبيب فى كل شىء أروم أن تكون ناجحا وصحيحا كما أن نفسك ناجحة» (٣ يو ٢).

نحن نصلى مع الكنيسة فى أوشية المرضى بالقداس الإلهى مخاطبين المسيح إلهنا قائلين: «... لأنك أنت هو الطبيب الحقيقى الذى لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا يامدبر كل ذى جسد تعهدها بخلاصك»، ونجد عبر صفحات الكتاب المقدس فعلا هذه الأمثلة الكتابية التى تثبت ذلك.

- فقد مرض ابن المرأة التى كان إيليا نازلا عندها واشتد مرضه جدا، حتى لم تبق فيه نسمة وصلى له إيليا فرجعت نفسه إلى جوفه فعاش» (امل ١٧ : ١٧ - ٢٤).

- ومرض حزقيا الملك إلى الموت وبكى بكاء عظيما وصلى له إشعياء النبى وأبلغه أمر الرب بأنه «أضاف إلى عمره خمسة عشر عاما» (اش ٣٨ :)

- وكان عبد لقائد المائة مريضا مشرفا على الموت وأرسل إلى يسوع يسأله أن يأتى ويشفى ابنه ورجع المرسلون فوجدوا العبد المريض قد صح» (لو ٧ : ٢ - ١٠).

- وكان خادم للملك إبنه مريض فى كفر ناحوم وسأل يسوع أن ينزل ويشفى إبنه ... وقال له يسوع إنزل إبنك حى» (يو ٤ : ٤٦ - ٥٤).

- «وكان هناك انسان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة ... قال له يسوع قم أحمل سريرك وامش فحالا برىء الإنسان» (يو ٥ : ١ - ١٨).

- وكان إنسان مريضا وهو لعازر من بيت عنيا وأرسلت

أختاه تستدعيان المسيح وتأخر فى حضوره حتى قال «لعازر حبيبنا قد نام ... ثم ذهب إلى القبر وصرخ بصوت عظيم ... لعازر هلم خارجا فخرج الميت ...» (يو ١١ : ١ - ٥٧).

- وكان فى يافا تلميذة اسمها طابيثا الذى ترجمته غزالة ... مرضت وماتت فاستدعوا بطرس الرسول الذى صلى لها وقال «ياطابيثا قومى ففتحت عينيها ... وأقامها» (أع ٩ : ٣٦ - ٤٣).

- وحدث أن أبا بوبيليوس كان مضطجعا معترى بحمى وسحج فدخل إليه بولس وصلى ووضع يديه عليه فشفاه فلما صار هذا كان الباقون الذين لديهم أمراض فى الجزيرة يأتون ويشفون» (أع ٢٨ : ٧ - ٩).

هذا فضلا عن التعبيرات العامة الواردة فى الأناجيل المقدسة والتى تفيد الشفاء الجماعى والإبراء لأعداد كبيرة من الناس من أمراض مختلفة كمعجزات شاملة تدعو إلى الدهشة حقا والتعجب والإقرار بقوة المسيح الفائقة الباهرة باعتباره رب الطبيعة والقادر على كل شىء والشافى أيضا لطبيعتنا البشرية السقيمة. إنه بكلمة واحدة من فمه الطاهر يستطيع أن يعيد الأعضاء الناقصة ويصلح التالف منها، إذ يقول الكتاب: «فكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب فذاع خبره فى سورية فاحضروا إليه جميع السقماء والمصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم» (مت ٤ : ٢٣ - ٢٤، ٩ : ٣٥)، ولكن الأهم والأجمل من ذلك جدا أنه أعطانا نحن السلطان (لو ٥ : ١٥)، لإجراء هذه الآيات والمعجزات ونرى أمثلة كثيرة عبر التاريخ وخاصة على أيدى الرسل الأطهار، كما هو مكتوب «إشفوا المرضى»

(لو ١٠ : ٩) وكذا: «وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة ليخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف فى الشعب» (مت ١٠ : ١، لو ٩ : ١، ٢). ونرى صورة أخرى لهذا السلطان الروحى الجليل على نفوس وأجساد الناس المرضى فى قول القديس مرقس الرسول بعد معجزة شفاء حماة سمعان بطرس: «فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة وأخرج شياطين كثيرة ولم يدع الشياطين يتكلمون لأنهم كانوا قد عرفوه» (مر ١ : ٣٤). وأيضا قول لوقا الرسول حينما أرسل يوحنا إثنين من تلاميذه يسألانه أنت هو الآتى أم ننتظر آخر «فى تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة ووهب البصر لعميان كثيرين» (مر ٧ : ٢١).

المجد لك يارب ... المجد لك أيها المسيح إلهنا ... يامن أنت بصوتك وحدك تقول لكل المتعبين: «أنا أريحكم» (مت ١١ : ٢٨). وياله من تصريح عظيم يعطى رجاء كبيرا للكثيرين حينما نقرأ هكذا بصفة عامة أن: «جميع المرضى شفاهم» (مت ٨ : ١٦) وأنه تحنن عليهم وشفى مرضاهم» (مت ١٤ : ١٤). لقد قام التلاميذ بنفس هذا العمل الجليل إذ كتب عنهم أنهم: «أخرجوا شياطين ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم» (مر ٦ : ١٣). ولاعجب فالمسيح نفسه له المجد أرسلهم وزودهم بسلطان: «ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى» (لو ٩ : ٢، مت ١٠ : ١).

المنهج الروحى لشفاء الأوجاع:

ويتبادر سؤال ملح جدا على أذهاننا ونحن نرى أناسا كثيرين جدا - إن لم يكن جميع البشر - تحت سمعنا وبصرنا فى كل زمان ومكان يتألمون ويعانون من أوجاع وآلام وأمراض مختلفة. هذا السؤال هو: «لماذا الألم؟» ولماذا فى هذا الحين بالذات وبهذا القدر

بالذات ولهذا الشخص أو ذاك بالذات؟» إنه لغز كبير بل سر فائق مهما حاولنا أن نجهد أنفسنا لكى نورد له من أسباب، الأمر الذى لايسعنا معه إلا التسليم الكلى لله الذى يسمح به بحساب دقيق وحكمة عالية.

ويلزم الإقرار بأمانة وصدق وبكل صراحة ووضوح أن كثيرا من الآلام والأوجاع التى يعانيها الناس إنما يجلبونها على أنفسهم إذ يخدعون من شهواتهم ويستعبدون لغريزة الموت التى تهد فى كيانهم وتأسرهم إلى عبودية مرة. فلن يستطيع أحد أن يؤذى من لايؤذى نفسه، كما نقرر أيضا أن معظم بل سائر أمراض الجسد إنما مرجعها إلى أمراض النفس وضعف الإيمان من جراء البعد عن الله، ولكننا نسرع ونقول أن هناك فى المقابل غريزة الحياة الأبدية التى تقهر كل شهوات الجسد وتغلب أوجاع الإنسان العتيق وترفع الإنسان إلى السلوك بالروح فى الحياة الجديدة فى المسيح يسوع، وفى هذا يقول الحكيم: «جعل الأبدية فى قلبهم التى بلاها لايدرك الإنسان العمل الذى يعمله الله من البداية إلى النهاية» (جا ٣ : ١١).

هذا نداء إلى كل مريض ليعلم جيدا أن طريق الشفاء الجسدى يدعونا أولا إلى الإهتمام الانشغال بشفاء النفس، لأن معظم أمراض الناس سببها الخطية كما يقرر أحد الآباء الروحيين وكذا إن شفاء النفس أساس لشفاء الجسد وصحة النفس تعوض كثيرا عن أسقام الجسد. وهذا نستوحيه من كلمات سفر الأمثال: «روح الانسان يحتمل مرضه أما الروح المكسور فمن يحمله» (أم ١٨ : ١٤) فكل من كانت روحياته عالية ومتشددا بالرب يستطيع يقينا أن يغلب مرضه ويرتفع فوق ألمه، وكذا من كلمات سفر يشوع بن سيراخ: «صل إلى الله واستدع الطبيب». إذن يجب أن يكون الإلتجاء إلى الله أولا ... وهذا يعنى الكثير والكثير جدا فى أمر شفاء الجسد.

حينما نذهب لزيارة مريض فنحن نسأل عن سلامته وندعو له بالشفاء وعندما نقابل شخصا متألما ومتوجعا نشجعه بعبارات طيبة وندعوه إلى مزيد من الإحتمال، وحقا تلزمنا قوة إحتمال كبيرة لمواجهة جميع ظروف الحياة وخاصة فى جهادنا الروحى، لهذا قال واحد إن إحتمال الآلام أقوى من إجراء المعجزات بل وأكثر من ذلك حينما تشتد المعاناة يكون احتمال الآلام أقوى من ممارسة شعائر العبادة إذ يتعوق الجسد عن تأدية فرائضه.

فالأمراض تجارب بسماح من الله لأبنائه والمؤمنين باسمه والتجارب على نوعين: - إما لتمحيص الإيمان وتنبيه النفس للرجوع عن خطأ معين، - وإما لتزكية الإيمان وزيادة الصراخ إلى الله وبالتالى زيادة مكافأته ومجازاته.

وعلى كل حال يلزمنا قدر متزايد من التجلد والصبر والإحتمال «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل الصليب مستهينا بالخزى فجلس فى يمين عرش الله» (عب ١٢ : ٢).

تجربة المرض هدفها تقوية الإيمان لهذا يكمل الرسول قوله: «ياابنى لاتحتقر تأديب الرب ولاتخر إذا وبخك لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين» (عب ١٢ : ٥ - ٧) وأيضا: «طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة» (يع ١ : ١٢).

فى فترة الفراش التى يسميها البعض فترة راحة إجبارية من روتين العمل اليومى تزداد بالتأكيد فرص مراجعة النفس ومحاسبة الذات وسماع صوت الله من خلال الضمير ورفع القلب إلى الله وتعديل السلوك وتقويم المسيرة بناء على فكر جديد حتى نعتبر أن فترة الفراش إنما هى حقا فترة اعلانات ورؤى.

ومع جهاد المعاناة والاحتمال اللازم بالضرورة لكل مريض متألم ومع مشاعر التوبة والرجوع إلى الله والاستغفار وطلب الرحمة لابد أن يكون واضحا فى الذهن أن كل الآلام التى نحتملها وكل المعاناة التى نجوزها ليست أبدا عقابا على خطية ارتكبناها أو ذنب وقعنا فيه بل نعتبرها بالأولى شركة فى آلام المسيح لأن المسيح عند التوبة يسامحنا مجانا ويغفر لنا مجانا أى باستحقاق نعمته المجانية ودمه الطاهر الذى أهدر على الصليب كما هو مكتوب: «دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١ يو ١ : ٧) إذن ليعتبر كل متألم إنه شرف عظيم أن يسمح له الله بأن يحتمل هذا القدر من الآلام المعطى له بحساب دقيق - برهانا لمحبته لله - وهذا ينطبق أيضا على الآلام النفسية ليس فى مجال المرض فقط بل فى جميع الحالات، لأن وراء كل آلام الصليب أمجاد قيامة وفرح أبدى وهذا ماعبر عنه الرسول بقوله: «لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله» (فى ١ : ٢٩). هكذا إرتفع قدر الألم فأصبح موهبة لمن يقدرها بل ويطلبها بل ويجرى وراءها، وهذا يدعونا إلى قبول كل ألم ومعاناة برضى وشكر من يد الله عالمين أن كل الضيقات التى نجوزها إنما تلهب فينا طاقات الحب أكثر وأكثر من نحو الله.

دهنة الزيت وقوة الشفاء :

حدث قديما أن مرض حزقيا للموت ... وصلى إلى الرب ... وبكى بكاء عظيما، فصار قول الرب إلى إشعياء النبى قائلا إذهب وقل لحزقيا هكذا يقول الرب إله داود أبيك قد سمعت صلاتك قد رأيت دموعك هأنذا أضيف إلى أيامك خمس عشرة سنة ... وكان إشعيا قد قال ليأخذوا قرص تين ويضمدوه على الدبل فيبرأ ...» (اش ٣٨ : ١ - ٢١) (وفى ذلك إشارة للتعزيات الكنسية).

وحينما أجرى المسيح له المجد معجزة إبراء الأعمى أثبت حقا أنه هو الخالق القادر على كل شيء وليس فقط الطبيب الشافى لأنه خلق من الطين عينا جديدة لذلك الإنسان وأمره قائلا إمض واغتسل فمضى واغتسل وأتى بصيرا، ونال هذا الانسان نعمة البصيرة فضلا عن نعمة البصر، هنا نرى أن المسيح له المجد تفل وصنع من التفل طينا واستعمله كمادة للشفاء. ونعلم أن الرسل أيضا استعملوا الدهن بالزيت لإجراء الأشفية والآيات وهذا يؤكد منهج الروحانية الأرثوذكسية الشرقية التى - من وحى عقيدة التجسد الإلهى - تؤمن بأن الله يحل فى المادة ويقدسها ويجليها ويجعلها واسطة لتقديس حياة الإنسان وشفائه واتحاده بالله (وذلك بالمقارنة مع الروحانية الغربية التى تترفع عن ممارسة الطقوس) وهذا هو الأساس فى طقوس الأسرار الكنسية السبعة عموما والتى ننال بها نعمة غير منظورة تحت شكل مادة منظورة.

يحتاج المريض بالضرورة فضلا عن كل العقاقير ووسائل التطبيب - إلى مسحة مقدسة يركز فيها كل إيمانه وثقته ويقينه بالله مصدر شفائه وعزائه وراحته وسلامه، وكذلك بالمثل وضع اليد على المريض كما هو مكتوب: «ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون» (مر ١٦ : ١٨). فالدهن بالزيت الذى مارسه الرسل هو الأساس الكتابى لهذا السر العظيم أعنى «سر مسحة المرضى» المعروف باسم صلاة القنديل (من الكلمة الإنجليزية كاندل أى شمعة لأن فيه إيقاد شموع)، وكذا كلمات القديس يعقوب المشهورة «أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه وان كان قد فعل خطية تغفر له» (يع ٥ : ١٤، ١٥). وتقيم الكنيسة هذا الطقس بصورة عامة شعبية يوم جمعة ختام الصوم فى جميع الكنائس ليحضره كافة المؤمنين وجرت العادة أن يقام فى البيوت المسيحية أيضا (كلما

توفرت فرص الخدمة الكهنوتية) لكل عائلة مسيحية خلال الصوم الأربعينى المقدس وان كان يمكن إقامته فى غير موسم الصوم الكبير أى فى كل زمان ومكان حسب الحاجة ولطلب الشفاء.

هنا نورد لمحة عن طقس هذا السر وترتيب إجرائه إذ يصلى الكاهن على سبعة فتائل مغموسة فى زيت نقى فضلا عن خبز وملح وماء لتكون سبب بركة لكل من يتناول منها، وتحوى الصلاة بعد المقدمة على سبع صلوات - تقاد فتيلة فى الزيت عند بدء كل صلاة - وتحتوى كل صلاة على أوشية معينة ثم فصل من رسائل العهد الجديد وفصل إنجيل وطلبة ختامية مع شكر. ونعتبر أن أقدس لحظات السر هى التى يصلى فيها الكاهن صلاة سرية خاصة موجزة وهو منطرح على الزيت وهى لحظات حلول الروح القدس لتقديسه. أما المحور العام الذى تدور حوله جميع قراءات القنديل فهو ضرورة التوبة الصادقة النصوح والاعتراف الدقيق للكاهن قبل ممارسته ومن أقوال آباء الكنيسة الأولى فى هذا الصدد:-

أ - **القديس يوحنا ذهبى الفم** : إن الوالدين يلدوننا لهذه الحياة أما الكهنة فللحياة الأخرى، أولئك يستطيعون أن ينقذونا من الموت الجسدى لا أن يزيلوا مرضا يتسلط علينا وأما هؤلاء فكثيرا ماخلصوا نفسا مريضة وقريبة من الهلاك وخففوا آلام البعض ومنعوا العذاب عن كثيرين ليس بالتعليم والإرشاد فقط بل بمساعدتهم بالصلوات أيضا.

ب - **القديس كيرلس الأورشليمى** : إذا كنت موجعا فى اجزاء جسدك وآمنت بالحقيقة أن دعاءك باسم الرب ... يحل أوجاعك ... فإنك تعمل عملا أفضل من أولئك المؤمنين بالسحر لأنك تقدم المجد لله لا للأرواح النجسة كقول الكتاب «صلاة الإيمان تشفى المريض» (وهنا نشير بأسف مرير إلى انحراف البعض من

ضعفاء الإيمان الذين يلتجئون مخدوعين إلى المنجمين والعرافين والدجالين طلبا للشفاء ...).

ج - القديس غريغوريوس : لايبق فيك الروح النجس مختفيا، بل فلتسكن فيك قوة المسيح الإله والروح القدس لكى تشفى بتتميم هذا السر وبمسحة الزيت المقدس وبصلواتنا بقوة الثالوث القدوس وتعود إلى الصحة والعافية التامة.

على أنه يلفت النظر جدا فى الطلبة الأخيرة من صلاة القنديل الأولى عبارة هامة وردت بين قوسين وكتب بالهامش أسفل الصفحة أنه يفضل قولها سرا وهى: «وان أمرت أن تأخذ نفسه فليكن هذا بيد ملائكة نورانيين ...» الأمر الذى يوحى بحياة التسليم الكلى والاستعداد الكامل لقبول إرادة الله دائما حتى ولو كانت فى تسليم وديعة النفس ولفظ النفس الأخير ...

وآخر عبارة وردت فى هذا الطقس أن المريض يدهن بالزيت سبعة أيام (أى مرات متعددة) فمع ثقتنا بعمل الله القدير الفورى للشفاء إلا أنه علينا الإلحاح واللجاجة واستدامة الطلبة فليس من تعارض بين استمرار الطلب إلى الله وإمكانية تدخله الفورى للشفاء فنحن لانستطيع أن نلزم الله بعمل معجزة حسبما نريد.

ونعود فنكرر ونؤكد أن أساس سر مسحة المرضى هو بالدرجة الأولى سر التوبة والإعتراف، فالأمر لا يتعلق بمجرد دهنة زيت بسذاجة أو بتدين شكلى وحركات ظاهرية فقط بل ننال قوة البرء وفاعلية السر بالإيمان القلبى والتسليم الكلى والتصديق التام فى عمل الله الأكيد الذى يود أن نكون بالحقيقة: «أصحاء فى الإيمان» (تى ١ : ١٣، ٢ :٢). وهذه أقوال مأثورة بهذا المعنى لآباء مختبرين:

- إن الشفاء لايتم إلا عن طريق الغفران.

* والنفس التى شفيت تماما هى التى تحولت فيها جميع الأهواء نحو الله.

* والآلام التى نجوزها نعتبرها آلام إنسلاخ عن الانسان العتيق من أجل تحقيق الحياة فى الإنسان الجديد.

* وبقدر مانجوز المحن بشكر، ننال النعم بفرح.

* وهذه هى إرادة الله أن تتفجر قوته فى ضعفنا.

* ومهما كانت خطايانا كثيرة فرصيد النعمة أكبر جدا.

* وليست هناك أية خطية تستنفذ الغفران الإلهى.

* عالمين أن الاعتراف يمحو الاقتراف وان الاقرار بالخطأ يكسر سلطان الشر فينا وينشىء فينا حساسية ضده وحذرا منه.

* ولنعلم أن الحياة نصفها خبرات عمل ونصفها الآخر معاناة ألم، وليس كل ألم كريها ومرذولا بل هناك التعب المبارك والألم المطوب.

* وربما كان الألم بمثابة ناقوس خطر من أجل التنبيه لمزيد من الاحتراس ولهذا قيل ان درهم وقاية خير من قنطار علاج.

* والصحة تاج على رؤوس الأصحاء لايراه إلا المرضى.

حالات مرض وشفاء خاصة :

* نقرأ فى سفر الأعمال «إنهم كانوا يحملون المرضى خارجا فى الشوارع ويضعونهم على فرش واسرة حتى إذا جاء بطرس يخيم ولو ظله على أحد منهم واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى ومعذبين بأرواح نجسة وكانوا يبرأون جميعهم» (أع ٥ : ١٥، ١٦). وفى هذا النوع من المعجزات يرى الآباء الشراح أنها تحقيق لكلمات المسيح له المجد:

«الحق الحق أقول لكم من يؤمنى بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها» (يو ١٤ : ١٢)، فالمسيح كان يشفى بلمسه هدب ثوبه كما حدث مع نازفة الدم وغيرها (مر ٦ : ٥٦) أما بطرس فكان يشفى بظله فقط وهذا أمر يدعو للعجب وتمجيد اسم الرب. ويقال نفس الأمر أيضا عن بولس الذى قيل عنه: «وكان الله يصنع على يدى بولس قوات غير المتعادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة» (أع ١٩ : ١١، ١٢).

✣ وهناك البعض الذى يبلغ من شدة محبته لله ومعاناته من أجله إلى درجة السقم كعروس النشيد التى قالت: «اسندونى بأقراص الزيت انعشونى بالتفاح فإن مريضة حبا» (نش ٢ : ٥).

✣ وهناك من يزج بنفسه فى معاناة وآلام واحتمال أشواك الخدمة إلى درجة كبيرة كما هو مكتوب عن أبفرودتس: «أخى والعامل معى والمتجند ... ورسولكم والخادم لحاجتى إذ كان مشتاقا إلى جميعكم ومغموما لأنكم سمعتم أنه كان مريضا فإنه مرض قريبا من الموت لكن الله رحمه» (فى ٢ : ٢٥ - ٢٧).

✣ ومن ناحية أخرى هناك الذين يتمارضون ويدعون المرض ويبالغون فى أسقامهم لغرض ما كما فعل امنون مع ثامار (اخته) إذ نصحه يوناداب قائلا: «اضطجع على سريرك وتمارض ...» هذا فضحه الله سريعا إذ كان يريد إشباع شهوته الجسدية فقط ممن تمارض من أجلها وانقلب حبه الجسدى إلى كراهية شديدة وفرقه (٢ سم ١٣ : ١ - ١٩).

✣ وهناك من يتمارض لطلب مكسب مادى فيوقعه الله فى المرض فعلا وينال عقابه الشديد ممن كذب عليهم، مثل من يكذب لطلب مساعدة مادية.

* وهناك المرضى الذين يتناسون أو يتجاهلون ويتغافلون عن أمراضهم الخاصة هؤلاء يوجه الرب لهم الخطاب وللمسئولين عنهم: «لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى» (مت ٩ : ١٢، مر ٢ : ١٧، لو ٥ : ٣١) ويقصد هنا أيضا التنبيه إلى الإحساس بأمراضنا الخاصة وطلب علاجها.

* على أن هناك نوعا حاصا من المرض الناجم عن معاناة آلام نفسية وجسمية معا من أجل الحبيب أيا كان هذا المحبوب وهو مانعانيه بالأولى من أجل محبة الله الشديدة المستعرة فى القلب فى فترات الخلوة الروحية التى يعرفها النساك والمكرسون وهذا ماعبرت عنه عروس النشيد بقولها: «اسندونى باقراص الزبيب إنعشونى بالتفاح فإنى مريضا حبا» (نش ٢ : ٥) وأيضا: «أحلفكن يابنات أورشليم إن وجدتن حبيبى أن تخبرنه بأنى مريضة حبا» (نش ٥ : ٨).

وختاما نود أن نؤكد وصية الشكر على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال فإن لسان الشكر دائما هو الذى يفوز بزيادة الرحمة والعطية من لدن الله حتى إنه يضرب المثل بالمريض الشاكر الذى يتفوق على كثيرين من المتحلين بفضائل كثيرة مثل التلميذ الطائع أو العبد الخاضع وإنى أدعو للجميع بكلمات الرسول بالقول الكريم:

"كونوا معافين فى الرب" (أع ١٥ : ١٩)

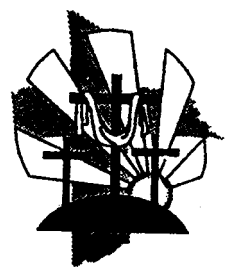

رسالة إلى كل أسير يرجو الحرية

عزيزى المحبوب الإبن المبارك ....

نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح ... وبعد ...

أقدم لكم التحية بلسان معلمنا بولس الرسول الذى استطاع أن يقول عن نفسه أيضا فى فاتحة رسائله: «بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لإنجيل الله ...» (رو ١ : ١)، وأيضا «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية الذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى بها نحن من الله، لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضا» (٢ كو ١ : ٣ - ٥).

أبعث إليك بهذه الرسالة وأكتب إليك هذه الكلمات وأنا أعلم جيدا أنك تمر بظروف خاصة ومرحلة دقيقة حرجة وتجربة صعبة تجوزها بمفردك، وتعانى فيها آلاما وقيودا فى جسدك. وأنا أقدر تماما كل معاناتك وأشاركك بكل وجدانى فى كل ظروفك وأشاطرك بقدر ما أستطيع كل أحزانك وأحاول بهذه الكلمات أن أخففها عنك، واثقا أنها إلى حين ولابد أن تنتهى ويحين أوان الفرج والإنطلاق وليس لى إلا أن أدعو لك بكلمات الرسول أيضا: «وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح» (١ تس ٥ : ٢٣).

وعملا بوصية الإنجيل: «كنت محبوسا فزرتمونى ...»، أحس أنه واجب على أن أزوركم فى هذه الظروف وسأقوم فعلا بهذا الواجب عن قريب، وحتى تحين وتتاح لى هذه الفرصة أبادر وأقدم هذه الكلمات للتشجيع والتقوية لكم: «لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله» (فى ١ : ٢٩).

ومع تقديرى الشديد لجميع الملابسات التى تحتملونها فى هذه الظروف فإن أدعو الله دواما من أجلكم أن يهبكم من عنده صبرا وقوة

إحتمال ومعونة إلهية من لدنه حتى تقضوا أياماً هادئة ومطمئنة «ملقين كل همكم عليه وهو يعتنى بكم» (١ بط ٥ : ٧). نعم نتكل على هذا الوعد الصادق الأمين لأن الذى أعطاه قادر فعلا على أن ينفذه لنا. إنها ظروف وربما تتضمن مضايقات ومتاعب ولكنها بسماح من الله لأنه لا يدعنا نجرب فوق ما نستطيع أن نحتمل بل سيعطى مع التجربة المنفذ. وأود أن أؤكد على أية حال، أنه لابد يقصد لنا الخير من ورائها ولابد أنه يريدنا أن ننتفع من خلال إحتمالها. وهذا هو دورنا الذى نسعى بإجتهاد إليه ونهتم بأن نكتشفه ولو بجهاد ومثابرة شديدين أى أن نعرف جيدا ما هى المنفعة التى يريدنا الله أن نستفيدها من وراء هذه التجربة.

ومع هذه القوى الجسدية التى نخضع لها قسرا فى الفترة الحاضرة، وسواء كان هناك عمل يدوى وجسمى يشغل بعض الوقت أو لم يكن، فاعتقد أنها تدعو بالضرورة إلى مزيد من مراجعة النفس والنظر إلى فوق والحديث مع الله، إنها فرصة أكبر بلا شك لمزيد من التأمل فى معنى الأحداث ودلالتها فى الهدوء والسكوت وإن كان إجباريا، وتنمية الإتجاه الداخلى للحياة بصفة عامة. ومهما كانت الأسباب التى أدت إلى الأسر، علينا الآن أن نقبل الظروف الحاضرة ونعتبر منها روحيا. وسواء كنا بعدل أم بظلم جوزينا، فليس أمامنا الآن إلا أن نأخذ عبرة ودرسا مما يحدث حولنا. أقول هذا وأنا أقدر كل التقدير حالتك الحالية. فإن كنا قد حرمنا إلى حين من مزاولة أمور حياتنا العادية وحرمنا من مشاركة المجتمع الكبير بصفة مؤقتة. فهذا من أجل أن نعرف كتدريب ضرورى وهام جدا لنا كيف نرفع أعيننا وأفكارنا وقلوبنا إلى فوق ونسترضى الله إله السماء ونحنن قلبه علينا ... إن كنا قد حرمنا مؤقتا من التعامل مع المجتمع الكبير، فهذا من أجل حقيقة وواجب أهم وأسمى جدا. وإن غابت عن البال وبهتت وهى أن نعيش فى مجتمع الملائكة والقديسين، أعنى أن نستشعر فى نفوسنا بالأكثر وجود الله معنا وكيف أنه يعزينا ويشددنا وكيف أن الملائكة والقديسين يصلون عنا ويشفعون فينا وهذا أمر نختبره بعمق جديد من وسط الضيقة وازدياد الصراخ الشديد والدموع

والطلبة والتضرع أمام الله حيث نتكل على الكلمات القائلة: «أدعنى وسط الضيق أنقذك فتمجدنى» (مز ٥٠ : ١٥)، جاز مثل هذا الإختبار قديما بطرس الرسول حينما كان فى السجن من أجل كلمة الله وكان يصلى مطمئنا هادئا وفيما هو نائم أيقظه ملاك بأن لكنه فى جنبه وقال له إتبعنى «فسقطت السلسلتان من يده»، وخرج وذهب إلى بيت مرقس وأخبرهم بما فعل الله معه (أع ١٢). وحدث مثل ذلك أيضا مع بولس الرسول الذى كان مسجونا مع سيلا فى مدينة فيلبى وكانا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما أى أنهما كانا يصليان بجراءة وشجاعة وبصوت عال مرتفع وحدثت زلزلة وانفكت قيود الجميع وفتحت أبواب السجن ولكن بولس وسيلا لم يبرحا المكان إلا بعد ما كانا سبب إيمان الحارس السجان فى تلك المدينة وبشراه بالمسيح هو وكل بيته (أع ١٦).

معاناة الأسر مدعاة للتأمل:

عزيزى: حقا إنه أمر هام جدا أن نرى الأمور فى ضوء معرفة المسيح وفى دائرة الخضوع لإرادة الله، وفى يقين أن ندرك منها قصد الله بل وأنه هو الذى يديرها ويدبرها ويوجهها حسب مشيئته. لقد أهملنا فى ذلك كثيرا وربما من أجل ذلك سمح الله بالأسر والإنفصال المؤقت من الحياة اليومية العملية مع الناس من أجل تقويم سلوكنا ومعاملاتنا مع الناس. الأسر الحالى يدعونا للتأمل فى عمل الله معنا ونود أن نلمس أيضا قصده الصالح ومحبته الأبوية من نحونا !!

صدقنى أنه الوحيد الذى يستطيع أن يملأ حياتك سلاما وتعزية وشبعا ومعنى وقيمة. فلنطلب ذلك ولنبدأ باختباره.

بولس الرسول من أجل محبته للمسيح إحتمل الأسر واعتبر أن العبودية للمسيح هى منتهى الحرية كما كتب فى فاتحة رسائله بصفة عامة وفى أول عدد من أول رسالة أرسلت إلى كنيسة رومية إذ قال: «بولس عبد ليسوع المسيح»، وكتب بعد ذلك إلى كنيسة أفسس بتعبير آخر إذ

قال: «بولس أسير يسوع المسيح» (أف ٣ : ١)، «وأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم بها» (أف ٤: ١)، وأيضا كتب إلى فيلمون: «من أجل المحبة أطلب بالحرى إذ أنا إنسان هكذا نظير بولس الشيخ والآن أسير يسوع المسيح أيضا» (فل ٩). نعم كان بولس حينئذ فى الأسر يدعونا إلى التأمل ومراجعة النفس. إنها فترة توقف عن الحياة العامة من إختبار محاسبة النفس بدقة وبأمانة. إنها فترة اعتكاف وإن كان إجباريا الآن - ولعلنا - نشعر بأهميته وفائدته من أجل أن نسمع صوت الله الذى يوبخنا ويؤنبنا وصوت الضمير الذى يبكتنا، وصوت الروح القدس الذى يعزينا ويريحنا ويشجعنا ويطمئنا ويقوينا. ويجب أن نعرف أن هذا اختبار ثمين جدا جدا ونافع وهام وضرورى جدا جدا علينا أن نمارسه الآن فى هذه الظروف ولكن علينا أن نعتاده فيما بعد فى حياتنا دائما لأن الله هو وحده الذى يريح نفوسنا المتعبة وهو الذى قال: «تعالوا إلى ... وأنا أريحكم» (مت ١١ : ٢٨). وسنختبر القول الذى قاله أيوب الصديق معبرا عن حالة الوجود مع الله: «الأسرى يطمئنون جميعا لا يسمعون صوت المسخر» (أى ٣ : ١٨).

لقد وقعنا مرة فى خداع عدو الخير وصدر منا خطأ وكان لابد من المقابل الذى ندفعه، فليته لا يتكرر وليتنا نحترس فيما بعد بشدة وليتنا نحذر كل الحذر حتى لا نخدع ونخطىء ونحزن روح الله. وإن كنا الآن ندفع الثمن إلا أن رحمة الله واسعة وقد غفر لنا مجانا. وهذه هى قمة التأمل الذى ندعوك إليه إن المسيح غفر لنا مجانا بدمه على الصليب وأعطانا براءة حقيقية أمامه.

قيود الجسد والحرية الحقيقة:

عزيزى، أحدثك الآن عن تأملات ! ولكن ثق تماما أنها ليست كلاما نظريا أو لمجرد التسلية، أود أن أوكد لك أنها ليست كلاما فى الهواء لقضاء الوقت بل نافعة لظروفك الواقعية ولشخصك أنت بذاتك. أنت الآن تدفع ثمن خطأ معين. ليكن، فإن قيود الجسد مهما كانت

تحتمل، «ولكن كلمة الله لا تقيد» (٢ تى ٢ : ٩)، أعنى كلمة الله التى فيك وكلام الله الذى فى قلبك وتيار الكلمة الذى يملأ حياتك. كما أنه لا يستطيع أحد أن يقيدك عن أن تنطق وتردد كلام الله وتفكر فيه وتتأمله وتصلى به كل حين وتشهد له.

أنت الآن تعانى مؤقتا من قيود الجسد، وهذا هو قصاص المحاكم الأرضية ولكنى أقول لك إنك بايمانك بالمسيح قد غفر لك إثمك، بإيمانك بالرب لاتحسب عليك الخطية فيما بعد. بمجرد تقديم التوبة إلى الله لا تعود مدانا قط. نعم حينما نقدم توبة صادقة ونعبر عن ندامة حقيقية ورجوع إلى الله لا نكون مذنبين أمام الله لأنه مكتوب: «ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١ يو ١ : ٧). فمنذ الآن حينما تقول فى خاطرك «أنا خاطىء» تستطيع بكل جرأة أن تكمل بعدها مباشرة وتقول: «أنا خاطىء متبرر فى المسيح»، لا يعود لك فيما بعد ضمير مثقل بالخطايا، لأننا نقول مع بولس الرسول: «مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير مغتسلة أجسادنا بماء نقى» (عب ١٠ : ٢٢)، وأيضا: «لنتمسك باقرار الرجاء راسخا لأن الذى وعد هو أمين» (عب ١٠ : ٢٢، ٢٣). لقد أصبحت منذ الآن فى المسيح حرا وتتمتع بحرية حقيقية وتسعى متحررا من كل شر لأنه «حيث روح الرب هناك تكون حرية» (٢ كو ٣ : ١٠)، «فاثبتوا إذن فى الحرية التى حررنا بها المسيح» (غل ٥ : ١). أقول حرا لأنك بالتوبة أصبحت ترفض عبودية الشر. وبالرجوع إلى الله تبغض كل رباطات الأثم وترذل كل صورة للخطية. فبرغم الظروف الخارجية إلا أنك أنت الآن حر فى المسيح ونسعى جميعنا أيضا لنتحرر من كل رواسب وضعفات وأخطاء الإنسان العتيق السالك حسب الجسد.

إذن يستطيع كل إنسان مؤمن وتستطيع أنت أيضا الآن - أن تقول إنى أنا حر فى المسيح وأنا متحرر من كل شر وخطية لأنى أرفضهما فى قلبى، وأجاهد ضدهما كل أيام حياتى. نعم نريد أن نعتز جميعا بحريتنا هذه التى لنا فى المسيح.

صدقنى يا أخى أن هذه حقيقة إيمانية مهمة جدا - وأرجوك أن تحس بها وتتمتع بها وتعيش فيها. «إن المسيح يسوع قد جاء ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١ تى ١ : ١٥). «ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا كل حياتهم تحت العبودية» (عب ٢ : ١٥). وقد تنبأ عنه فى ذلك أشعياء النبى حينما قال: «روح السيد الرب على لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين لأعصب منكسرى القلب لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق لأنادى بسنة مقبولة للرب» (أش ٦١ : ١، ٢). وأشار داود النبى أيضا إلى مثل هذا التحرر الروحى بقوله: «الرب يطلق الأسرى الرب يفتح أعين العميان» (مز ١٤٦ : ٧، ٨). وأيضا إنه هو: «مخرج الأسرى إلى فلاح» (مز ٦٨ : ٦).

اعتبر أنك فى خلوة روحية (ولو أنها إجبارية هذه المرة)، وارفع قلبك إلى الله فى حديث بل فى مناجاة ومفاوضة وصراخ شديد من الأعماق طلبا للرحمة. واشكره فالكنيسة تعلمنا أن نشكر على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال، واحمد فضله على نعمة الخلاص والعتق الذى يهبه مجانا لأولاده الراجعين إليه بكل قلوبهم، واجتهد ان تقضى بعض الوقت مسبحا مترنما مزامير كثيرة بمثابرة وتأمل حتى تصل إلى قول النبى المشهور: «ليت لى جناحا كالحمامة فأطير وأستريح» (مز ٥٥ : ٦).

خبرة السجن درس للعمر:

والآن أود أن أسرد لك أحداثا من حياة الرسول الطوباوى القديس العظيم معلمنا بولس الرسول الذى تسميه الكنيسة لسان العطر والذى يعتبر المؤسس الثانى للمسيحية بعد المسيح له المجد بولس هذا استطاع وياللعجب أن يقول لنا: «تمثلوا بى كما أنا بالمسيح» (١ كو ١١ : ١). هذا الرسول جاز فى أواخر أيامه أربع محاكمات مثل سيده المسيح أيضا فقد مثل أمام فيلكس الوالى وكان مقيدا بالسلاسل وكان يكلمه عن البر والدينونة والتعفف ويوبخ شروره ومفاسده الكثيرة حتى ارتعب فيلكس

الوالى وقال له «أما الآن فاذهب ومتى حصلت على وقت أستدعيك» (أع ٢٤ : ٢٥). فبولس الذى كان مقيدا بالسلاسل كان بمثابة الرجل الحر الكريم بل والحاكم والقاضى والشريف الذى يحكم ويوبخ ويدين شرور وآثام الجالس للحكم عليه. حدث حقا هكذا ويالعجب! ثم ان بولس الأسير هذا فى موقف تال أثناء محاكمته أمام أغريباس الملك كان يشهد بقوة عن المسيح قال له: «أتؤمن أيها الملك بالأنبياء» أنا أعلم أنك تؤمن فقال أغريباس لبولس، بقليل تقنعنى أن أصير مسيحيا. فقال بولس كنت أصلى إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط بل أيضا جميع الذين يسمعوننى اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود»! (أع ٢٦ : ٢٧ - ٢٩).

وغير بعيدة عن الأذهان يا أخى وصديقى العزيز قصة يوسف الصديق الشاب البرىء والفتى الطاهر والمؤمن التقى الذى كان يراعى الله فى كل حياته ونعلم كيف أنه دخل إلى السجن ظلما من أجل إتهام زوجة فرعون له برغبته فى إرتكاب الشر معها. واحتمل يوسف واعطاه الله نعمة فى أعين زملائه فى السجن حتى كان يفسر لهم الأحلام ... وقصة يوسف تمثل بطولة رائعة فى الطهارة والأمانة والقداسة والصبر والإحتمال من أجل الله ودارت الأيام وحلم فرعون حلمه المشهور ولم يجدوا إلا يوسف الصديق لتفسيره، وأعجب فرعون جدا بتفسيره واختاره ليكون وزيرا ومدبرا لكل أرض مصر وحاكما عليها من بعده فى كرسى الحكم وهكذا نال مجازاته العادلة وأعطانا المثل فى إحتمال التجارب والاتكال على الله والثقة فى مواعيده وهو القائل: «أدعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى» (مز ٥ : ١٥).

ختاما أيها المبارك استودعك لنعمة الله القادرة أن تثبتك وتحفظك مع من هم حولك غير عاثرين، وأدعو لك بكلمات الرسول: «أيها الأحباء لاتستغربوا البلوى المحرقة التى بينكم حادثة لأجل إمتحانكم كأنه قد أصابكم أمر غريب بل كما اشتركتم فى آلام المسيح إفرحوا لكى تفرحوا فى إستعلان مجده أيضا مبتهجين» (١ بط ٤ : ١٢، ١٣) ...، فإذا

الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير» (١ بط ٤ : ١٩) ...، وإله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى فى المسيح يسوع بعد ما تألمتم يسيرا هو يكملكم ويثبتكم ويمكنكم له المجد والسلطان إلى أبد الابدين آمين» (١ بط ٥ : ١٠، ١١).

إقبل محبتى فى المسيح يسوع
وكن معافى باسم الثالوث القدوس
وإلى اللقاء فى أحسن حال عن قريب
إن شاء الله

رسالة إلى كل من هم فى يأس يرجون الفرح

الدافع لكتابة المقال حوادث الإنتحار التى نسمع عنها فى كل حين وآخر

(يوجد لنا رجاء فى القديسة مريم ان الله يرحمنا بشفاعاتها)

(لحن ختام التمجيد المقدس بكتاب خدمة الشماس)

لحن جميل تترنم به الكنيسة وتعبر لنا حقا فى نبراته وكلماته عن الرجاء الحقيقى الذى تتمناه كل نفس وخاصة لمن يجتازون فى أى شدة أوضيق حتى يخرجوا منها منتصرين.

والرجاء أحد الفضائل المسيحية الكبرى الثلاثة إذ يتوسط بين الإيمان والمحبة كما ذكرها معلمنا بولس الرسول بقوله «أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة» (١ كو ١٣ : ١٣)، ونحن فى مسيرة جهاد حياتنا الروحية وتقرر إختبارنا وحاجتنا إلى هذه الثلاثة، فالإيمان يدفعنا دفعا والرجاء يشدنا شدا والمحبة ترفعنا رفعا.

مفهوم الرجاء المسيحى:

حينما نرجو شيئا فإن هذا الرجاء يتعلق بأمور آتية لم تحدث بعد لذا يعبر بولس الرسول بهذه الكلمات عن ما نتوقع إختباره وحدوثه من حقائق الإيمان فيقول «لأننا بالرجاء خلصنا ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء لأن ما ينظرة أحد كيف يرجوه أيضا» (رو ٨ : ٢٤).

ويقدم الرسول عينة عدة أمثلة من حياتنا اليومية موضحا هذه الفكرة وهو فى معرض حديثه عن العمل الروحى ومجازاته «لأنه ينبغى للحراث أن يحرث على رجاء وللدارس على رجاء أن يكون شريكا فى رجائه» (١ كو ٩ : ١٠) والمجاهد فى طريق المسيح يلبس خوذة هى رجاء الخلاص (اتى ٥ : ٨) ويقول أيوب الصديق ملمحا لفكرة الحياة بعد الموت «لأن للشجرة رجاء أن قطعت تخلف أيضا ولا تعدم خراعيبها ولو قدم فى الأرض أصلها ومات فى التراب جذعها فمن رائحة الماء تفرخ وتنبت فروعا كالغرس» (أى ١٤ : ٧).

نعم يتركز كل رجاء حياتنا فى المسيح الذى يهبنا الحياة الأفضل والحياة الكاملة والحياة الأبدية، يعبر عن ذلك بولس أيضا بقوله: «نشكر الله كل حين من جهتكم ذاكرين إياكم فى صلواتنا متذكرين بلا انقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح أمام الله وأبينا» (١ تس ١ : ٢، ٣).

نحن نؤمن بالمسيح الذى مات ولكنه قام غالبا وناقضا أوجاع الموت لهذا يطلق معلمنا بطرس الرسول صيحة التسبيح هذه بقوله: «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل» (١ بط ١ : ٣، ٤) بل انه يحثنا على الثقة فى هذا الرجاء بقوله: «فالقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التى يؤتى بها اليكم عند استعلان يسوع المسيح» (عد ١٣)، ويكمل أيضا بتأكيد نصيبنا معه بقوله: «أنتم الذين به تؤمنون بالله الذى أقامه من بين الأموات وأعطاه مجدا حتى أن إيمانكم ورجاءكم هما فى الله» (عد ٢١).

ونحن نستطيع ترجمة هذا الرجاء بتصويز أثره فى حياتنا اليومية السلوكية فيشدنا هذا الرجاء إلى حياة التقوى، فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر» (غل ٥ : ٥) وكل من يحمل الصليب ويشترك مع المسيح فى آلامه ويعانى معه يكون لسان حاله «فرحين فى الرجاء» (رو ١٢ : ١٢) لأنه ينظر إلى ماهو فوق متجاوزا كل ما هو أسفل فإن بولس يشهد بقوة فى المجمع الذى قدم ليحاكم أمامه قائلا: «إنى على رجاء القيامة الأموات أحاكم» (اع ٢٣ : ٦) نعم كان رجاء القيامة العامة وأمجادها يرفعه فوق كل معاناة من محاكمة وإضطهاد آثاره بنى جنسه عليه بل إنه كان يزداد فى خدمته وكرازته وشهادته للمسيح ولسان حاله «فإذ لنا رجاء مثل هذا فستعمل مجاهرة كثيرة» (٢ كو ٣ : ١٢) «عالمين ان الضيق ينشىء صبرا والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزى» (رو ٥ : ٤) إذن رجاؤنا فى المسيح يرفع قلوبنا وأفهامنا

وأفكارنا وأبصارنا وعيوننا الداخلية إلى العالم العتيد إلى السماء الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر إلى حياة الدهر الآتى والملكوت السماوى أعنى بالأخرويات والأمور الاسخاتولوجية التى ليست بعيدة عنا فى الإيمان بالمسيح بل نبدأها منذ الآن حينما نملك المسيح على حياتنا «لأن ليس ملكوت الله أكلا وشربا بل هو بر وسلام وسرور فى الروح القدس» (رو ١٤ : ١٧) إذن ليس للشجرة فقط رجاء كما ذكرنا سابقا بل لكل الأحياء يوجد رجاء (جا ٩ : ٤) وشعار كل مؤمن حقيقى حتى حينما يوارى التراب ويرقد فى الرب فإنه يتيقن من صدق كلام داوود النبى الذى نطق به وتنبأ به عن المسيح بقوله «لذلك سر قلبى وتهلل لسانى حتى جسدى أيضا سيسكن على رجاء» (اع ٢ : ٢٦).

هذا الرجاء الذى لنا فى المسيح يسوع ليس فقط يرفع أبصارنا إلى ما هو آت بل يجعلنا نعتز ونقدر ونتمسك بما تحقق لنا من الوعود والرموز التى أعطيت لشعب الله قديما ففى معرض الحديث عن الكهنوت اللاوى القديم وبمقارنته بكهنوت المسيح الكامل يقرر لنا بولس الرسول ذلك بقوله «لكن يصير إدخال رجاء افضل به نقترب إلى الله» (عب ٧ : ١٩) وهذا ما تشوق إليه داوود فى أكثر من موضع من مزاميره إذ يقول «ليرج اسرائيل الرب لأن الرحمة من عند الرب» (مز ١٣٠ : ٧، ١٣١ : ٣).

الرجاء يرى المسيح فى الضيقة:

نعلم من قصة يونان النبى أنه نزل إلى بطن الحوت وظل فى جوفه ثلاثة أيام حتى أمر الرب بقذفه إلى الشاطىء، وانفرد يونان بذلك بأنه كان رمزا شخصيا للمسيح فما أكثر النبوات والطقوس والأحداث التى تشير إلى المسيح، ولكن كان يونان بشخصه رمزا ومثالا لدفن المسيح فى القبر ثلاثة أيام فقصته التى نعيشها كل عام عبر صوم الثلاثة أيام ثم الإحتفال بفصح يونان ونفرح بخروجه من بطن الحوت إنما تعبر عن الخروج من الضيقة واجتياز كل محنة بسلام. وأخص ما يعجبنا فيها

الصلاة التى رفعها إلى الله وهو فى جوف الحوت ورجاؤه الكبير فى الخروج منه إذ قال دعوت من ضيقى الرب فاستجابنى صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتى، قد طردت من أمام عينيك ولكنى أعود وأنظر إلى هيكل قدسك ... ثم أصعدت من الوهدة حياتى أيها الرب الهى، حين أعيت فى نفسى ذكرت الرب فجاءت اليك صلاتى إلى هيكل قدسك» (يون ٢ : ٢، ٤، ٦، ٧)، إن كل من يمر بضيقة مرض أو ألم أو عوز أو من يقع تحت ظلم وافتراء أو يسمح له الله بمعاناة ومحنة وتبلغ فيها إلى درجة الصراخ الشديد والدموع وخاصة إذا ما انفض من حوله الأهل والإصدقاء وعزت ونقصت خدمة الرعاة والمسئولين، هنا نؤكد دور الرجاء الذى ينقذ الإنسان من شعور الفشل وينتشله من هوة اليأس الرهيب الذى يكاد يتردى فيه فيهلك كلية. وإن كان أحد الشعراء يشجع أهل العالم على مستوى إجتماعى بقوله:

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظن أنها لا تفرج

فكم بالأولى يجدر بنا التعلق والتمسك بالأقوال الإلهية فوق كل مساعى الناس وذراع البشر. أحس بهذا قديما أرميا النبى الباكى على خطايا شعبه فقال: «أردد هذا فى قلبى من أجل ذلك أرجو» (مر ٣١ : ٢١) وأيضا «نصيبى هى الرب من أجل ذلك أرجو» (مر ٣١ : ٢٤) ويعود بولس الرسول فيقدم لنا هذا الرجاء فى صورة تشبيه قوى جدا مستمد من حياتنا العملية ومن منظر مألوف نشاهده فى كل سفينة ترسو عند الشاطىء إذ يلقى الملاح بالهلب الذى هو المرساة فينغرس فى قاع البحر وهكذا تثبت السفينة على الشاطىء ومهما كانت حركة الأمواج يمينا أو يسارا فهى لا تبتعد عن الشاطىء لأنها مثبتة فى القاع بالمرساة اى الهلب وقد شبه بولس هذه المرساة بالمسيح له المجد الذى مات وقام وصعد إلى السماء ونحن بالإيمان به نكون ثابتين معه وفيه إذ قد سبقنا إلى سماء الخلود والمجد فى الأبدية، ومهما كانت تقلبات الحياة الأرضية فنحن نمسك به الذى هو مرساة لنفوسنا فلا نغرق فى بحر شرور هذا

العالم هكذا عبر الرسول بقوله: «نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا الذى هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا» (عب ٦ : ١٨ - ٢٠) أنه يدعونا ويرجو بقوله «إن كل واحد منكم يظهر هذا الإجتهاد عينه ليقين الرجاء الى النهاية لكى لا تكونوا متباطئين بل متمثلين بالذين بالإيمان والاناة يرثون المواعيد» (عب ٦ : ١١، ١٢) وهذا كله «إن تمسكنا بثقة الرجاء ثابتة إلى النهاية» (عب ٣ : ٦) مبارك هو ومطوب الإنسان الذى يستطيع أن يردد كثيرا ويقول مع داود النبى «رجائى فيك» (مز ٣٩ : ٧، ٧١ : ٥). ومهما تغيرت الظروف يقول: «رجاءى لا يخزى» (مز ١١٩ : ١١٦) ويكون حقا وعلى الدوام «رجاؤه على الرب الهه» (مز ١٤٦ : ٥).

بركات الرجاء:

٢ - **أولا:** ان كل من عنده إستجابة لهذا المفهوم الآنف الذكر ينال يقينا من الله بركات هذا الرجاء العديدة والنافعة له. فهو يتسلح بقوة الهدوء والثبات والإطئنان فى كافة الظروف لأنه متكل على إله قوى يستطيع أن يخرج الحق إلى النصرة. إنه يكتسب قوة إحتمال لازمة بالضرورة لخوض جهادنا الروحى ويعتبر أن معاناته مهما كانت فى صبر وطول أناة إنما هى شركة فى آلام المسيح إنه يتكل على ذلك الذى قيل عنه: «وعلى إسمه يكون رجاء الأمم» (مت ١٢ : ٢١).

الرجاء المسيحى فضيلة سامية تدعو الإنسان إلى الثبات والصمود كالطود على مبادئه، إنه إمتحان يمحص إيمانه ويزيد محبته لذلك يدعو لنا الرسول بولس فى آخر رسالته إلى رومية بقوله: «وليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام فى الإيمان لتزدادوا فى الرجاء بقوة الروح القدس» (رو ١٥ : ١٣).

ثانيا: ومن بركات الرجاء المسيحى أيضا الذى نتمسك به أثناء التجارب التى نجوزها هو أنه يدعونا لمزيد من مراجعة النفس وفحص

القلب. إنه يدعونا إلى توبة صادقة وسماع صوت الضمير لتقويم السلوك والإقلاع عن الخطأ وتعديل المسار، نعم فى الضيقة وحدها يتذلل الإنسان أمام الله ويزداد صراخه إليه وفى هذا يوصينا الرسول يوحنا الحبيب القديس واللاهوتى: «أيها الأحباء نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا ستكون ولكن نعلم أنه إذا أظهر تكون مثله لأننا سنراه كما هو وكل من عنده هذا الرجاء يطهر نفسه كما هو طاهر» (١ يو ٣ : ٢، ٣) بل ويدعونا بطرس الرسول إلى نفس الغاية من التطهير بقوله: «قدسوا الرب الإله فى قلوبكم مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة وخوف» (١ بط ٣ : ١٥) فهذا هو «نصيب الأمناء الأتقياء الراجعين إلى رحمته» (مز ٣٣ : ١٨) والذين يعيشون دائما «منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح» (تى ٢ : ١٣).

"الآن يوجد رجاء لإسرائيل" (مز ١٠ : ٢):

نعلم أن الله قد اختار الشعب الإسرائيلى كشعب خاص يدربه ويستعلن له ويعينه لكى ما يكون واسطة لتعريف بقية الشعوب بالههم، لقد كان بمثابة عينة يجرى عليها تجاربه لكى مايعممها فى باقى العالم وعلى كل البشر الذين يريدهم أن يعرفوه ويعبدوه. إذن لم يكن فى إسرائيل إمتياز خاص ولا فضائل تميزه عن غيره بل هو إختيار إلهى لتوصيل رسالته للعالم أجمع، ولكن إسرائيل أخفق فى توصيلها، أراد الله أن يكون إسرائيل شعبه الخاص الذى يعلن نفسه له بأشكال كثيرة حتى حينما يأتى ويتجسد وينزل إلى الأرض يكون هو خاصته التى تعرفه وتؤمن به، وأخفق إسرائيل أيضا فى معرفة المسيح المتجسد وتنكر له ولم يقبله أو يؤمن به بل رذله وصلبه كما هو مكتوب فى بدء إنجيل يوحنا «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» (يو ١ : ١١) لذلك كان من الضرورى أن ينال عقابه المؤقت برفضه وهزيمته وتشتيت أبنائه فى كل دول العالم كما حكم عليه الرب يسوع نفسه «هوذا بيتكم يترك لكم

خرابا» وظل إسرائيل مشتتا فعلا وليس لهم وطن أرضى حتى عام ١٩٤٨ حينما تمكنوا بمساعدة الدول الكبرى التى إستدروا عطفها من تكوين دولتهم الحالية على حساب الفلسطينيين أى أنهم يبنون كيانهم الحالى إتكالا على ذراع بشر وليس وجودهم الحالى من الله فى شىء لأن شعب الله المختار حاليا هو من يؤمن بالمسيح ويتخذه إلها وأبا وربا له - إلا أن القصة لم تنته بعد فيوضح معلمنا بولس الرسول «إن هبات الله ودعوته إنما هى بلا ندامه» (رو ١١ ٢٩) فلا زالت له معاملات معهم ولا زال ينتظر رجوعهم وتوبتهم وإيمانهم كقول بولس ايضا «إن القساوة قد حدثت جزئيا فى إسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم وحينئذ سيخلص كل اسرائيل هذه هى القصة التى نتوقع تكملتها والتى من أجلها نطق عزرا النبى الكاتب والكاهن بهذا القول فى سفره «الآن يوجد رجاء لإسرائيل» إذ لابد أن تؤمن به البقية التقية منهم ليكمل عدد المختارين.

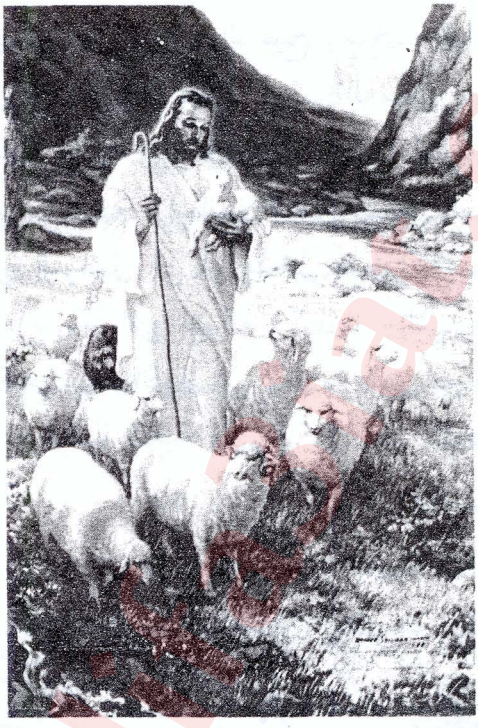

رسالة إلى كل من هم على أعتاب الشيخوخة

خواطر عند بلوغ الأربعين:

«الأربعون سنة مبرزة ومعلم واضح فى تاريخ مسيرة الإنسان عبر رحلة حياته الأرضية. وهى نقطة هامة على الطريق ينظر إليها المرء ويستمد الهامات جديدة لتعينه على متابعة المسير، هذا فضلا عن كونها رقم دائرى له صدى وقدسية عند الأكثرين.

فى «الأربعين» يبدأ المرء طورا جديدا فيما يتعلق بالحياة الجسدية على الأقل ... إذ يصل إلى مرحلة الرجولة والنضج الكامل التى يطل منها على الشيخوخة أو الكهولة الآتية بلا مراء. هذه السن تدعو إلى إنتباهه خاصة إذ يدرك المرء أن العمر يزحف بسرعة - فالأيام تفر والسنين تكر - وها هو يقبل على المرحلة الأخيرة - بعد الطفولة والشباب - من مراحل تطور الكائنات الحية جميعا. فالنهاية قادمة لامحالة، والموت على الأبواب. وإن كان لابد من تصور الموت كخاتمة محتمة لكل بشر فإنه بالأولى يكون داعيا لتوجيه النظر وإعمال الفكر فى ماهية هذه الحياة وفلسفتها وخاصة فى مرحلة إنتقال رئيسية مثل هذه.

ويخطىء كثيرا من يظنون أن فرصتهم قد ضاعت وزمانهم إنقضى لأن الشباب قد ولى، ويتحسرون إذ ينظرون إلى هذه السن كأنها المنحدر إلى النهاية، فى حين أنها يمكن ألا تكون سبيلا إلى الشيخوخة إلا جسديا فقط حيث تبدأ الأعضاء فى الوهن إلى حد ما، أما النفس والفكر يقينا أنها تبلغ إلى كمال النضج إذن فالشباب الحقيقى هو شباب القلب.

وتعتبر يقظة النفس إختبارا جد عظيم، إذ فيه تصحو النفس وتفيق إلى حالها فتراجع ماضيها وتحدد آمالها. وحينما يحس المرء بمدى أخفاقه فى تحقيق ذاته ويكشف له عن مدى النجاح والنمو الذى يمكن أن يحصله، حينئذ يجد فى تحقيق ملء وجوده ولا يقنع بممارسة

مهنة ماتقيم أوده، بل يتسع الصدر لأنشطة متعددة وهكذا يستمر النمو بلا توقف ويتوقد الذهن لإختبار كل جديد فتزداد المعرفة بلا حدود. هذه هى الحيوية المجيدة والتجدد الداخلى الرائع رغم وهن الأعضاء.

وفى كل هذا تبقى يقظة النفس وحدها بالنهاية هى دليل الوجود الإنسانى المميز وفرادته العجيبة، فالنضوج الذى نبلغه ليس بالضرورة قطعا وانهاء للإبتكار لأن الحقيقة لا تذبل أبدا، وهى قادرة كل حين على أن تسلم نفسها للأجيال كلها إن حافظت هذه الأجيال على فتوة اليقظة.

وعلى ذلك تكون قيمة الشباب فى غليانه أنه يرمز إلى دفق النعمة فى تجديدها لنا وصقلنا ... بوركت إذن كهولة كهذه تحتوى على كل روعة الشباب، ففيها وحدها تجد الحداثة مصبا لرغابتها ومطهرا، ويقول البعض أنه عندما يبلغ المرء الأربعين يبدأ أن يصبح شابا لأن فى هذه السن يبتدىء الإنسان يشعر بأنه حر ويتعلم أن يتخلص من كل شىء إلا من بساطته الخلاقة الضرورية. ولا شك أن البساطة ذروة من ذرى الوجود سواء كان ذلك فى الفن أم فى الحياة الروحية، تلك البساطة التى تعطينا الشفافية عندما تتجرد النفس من كل ما يطويها ويكبيها.

وأخيرا فإن بلوغ الأربعين، يمكن أن يكون مرتفعا نثب منه إلى السماء إذا عرفنا كيف نتتلمذ على الموت وأن نتدرب على النهاية بمحبة تصبح كمال الرضا وقمة الصفاء، لأن باب الموت يدشن لنا الصبا الأبدى الذى تبحث عنه كل الإنسانية منذ أن طردت من الموت وأودعت شعلة لاتنتهى.

الستون

ستون عاما قد مضت من عمرى السعيد المديد!!
ستون عاما إنصرمت من حياتى بالجسد على الأرض!!
ستون عاما ولت وأدبرت وانقضت بسرعة كالوشيعة (المكوك).
إنه رقم ذو رنين ينقلنى بالضرورة من جيل إلى جيل
ستون عاما بالعدد قد عبرت وأصبحت بعدها طرا من الشيوخ.
ستون عاما إصطلاح وظيفى مشهور يحيل من يبلغه حتما إلى سن المعاش.

ستون عاما هى حد فاصل أو مفترق طرق بإضافتها إلى تاريخ الميلاد تنقلنى وتنقل كل واحد إلى مرحلة جديدة حاسمة من حياته، يحتاج عندها إلى وقفة وتساؤل: ثم ماذا بعد إختراق حاجز الستين؟

هذه خواطر وعبرات أسجلها بالقلم ... وذكريات هى أحداث أخطها بيدى لتبقى على الزمن.

هذه أفكارى ومشاعرى وتأملاتى أقدمها للآخرين لعله يكون فيها نفع وفائدة، بل هذه هى أمانى وآمالى واشتياقاتى بهذه المنسابة أحررها لكل من يقرأ لعله يكون فيها إرشاد وتوجيه للغير.

هذه مذكرات هادفة أقصد من ورائها تنبيها واستعدادا لما لهذه السن من أهمية كبيرة وتبعات جسام تقتضيها.

فماذا يعنى بلوغ الستين سنة من العمر للإنسان؟

إنه يعنى الكثير والكثير جدا فيما يتعلق ليس فقط فيما تبقى له من حياته بالجسد على الأرض، بل أيضا ومصيره الأبدى العتيد أن يكمله بلا نهاية فى السماء.

واضح جدا أن الستين هى كمال ستة عقود من العمر أو ستة حلقات أى ست عشرات سنين، وأية إضافة عليها تدخلنا بعدها إلى العقد السابع أو مايليه أى السبعون أو إلى قدر مايشاء الله من الزمان حتى نهاية العمر وتسليم النفس الأخير.

www.dirasat.com

وواضح أيضا أن الستة إنما تذكرنا بستة أيام الخليقة كما هو مكتوب «فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل مافيها واستراح فى اليوم السابع» (حز ٢٠ : ١١) وهى طبعا الخليقة المادية الناقصة التى تستلزم بالضرورة تكميلها بالخلقة الروحية الجديدة الكاملة التى أتمها المسيح إلهنا بالصليب والقيامة والمرموز إليها براحة اليوم السابع إذن فنحن دائما أمام خليقة قديمة ناقصة وأخرى جديدة كاملة.

والله لايستريح إلا حينما يتم عمله فينا بخلقتنا من جديد وإدخالنا الراحة الأبدية فى شخصه وملكوته.

حينما نعبر الستين تزدحم خواطر كثيرة بالبال أخصها أننا نعبر لحظات تاريخية حاسمة تنقلنا بالضرورة إلى شعور النهاية المستوحاة إلى حد كبير من سن المعاش، وحتى من الناحية الصحية إذ تبدأ عند هذا المعبر إهتمامات الصيانة والحذر والحرس الشديد على سلامة الجسد. ويكون لسان حال كل امرىء قول الشاعر مترحما:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

يغالى البعض بالتعبير عن سن المعاش بأنه كما لو كان المرء قد أحيل إلى الإستيداع أو بتعبير أكثر قوة أنه قد وضع على الرف، أو أصبح غير عامل فى المجتمع ولكن هذا كله أمر نسبى ويختلف من واحد إلى آخر ويمكن تأجيله كثيرا أو إلغاؤه تماما بالنسبة للمجتهدين النشيطين الحريصين على حسن إستغلال وقتهم.

هذه تعبيرات خاطئة لأن مرحلة الشيخوخة لها بركاتها الكثيرة وثمارها الخاصة وهى مرحلة نضج وإنتاج أيضا، كإمتداد طبيعى لمراحل الطفولة والشباب والرجولة فى عمر الإنسان إذن نقول بتحفظ أن بعد الستين تبدأ المرحلة النهائية التى تقتضى جهادا واستعدادا وتهيؤا من نوع خاص فى مرحلة الشيخوخة عموما يزداد تقرب الإنسان من الله إستعدادا للقائه كما هو مكتوب «فاستعد لقاء إلهك» (عا ٤ : ٢).

حقا إن الإنسان يجب أن يعرف الله ويحبه ويعبده فى عشرة قوية

ومحبة شديدة طيلة أيام حياته وخاصة منذ الشباب كما أوصى سليمان الحكيم بقوله: «إذكر خالقك فى أيام شبابك قبل أن تأتى أيام الشر أو تجىء السنون إذ تقول ليس لى فيها سرور» (جا ١٢ : ١).

أما عن هذه المرحلة الحاسمة فيقول الحكيم أيضا: «فخر الشبان قوتهم وبهاء الشيوخ الشيب» (أم ٢٠ : ٢٩). حقا إن مابعد الستين جدير بأن يعتبر بهاء العمر كله.

هنا نتذكر أيضا وصية الرب الثمينة جدا كل أسبوع بل كل العمر: «ستة أيام تعمل عملك وفى اليوم السابع تستريح» (خر ٢٣ : ١٢).

فحينما نجتاز باب الستين وحينما نعبر إلى بداية العقد السابع من العمر يكون من حقنا مثلا أن نستريح من عناء الأعمال الجسدية الثقيلة ونعنى بالأكثر أن نستريح فى الرب إذ نجنى ثمار ما حصلناه من جهاد العمر كله.

إنه واجب كبير بل مسئولية خطيرة ورسالة عظمى على كل أب أو جد أن يجلس بين أبنائه وأحفاده (ليس فقط الجسديين بل والروحيين أيضا، ويفتح فمه وينطق بكلام الحياة وكلام حكمة ومنفعة ومشورة صالحة لكل من هم حوله، هذا ما أوصى به بولس الرسول تلميذه تيموثاوس: «لكى يكون إنسان الله كاملا ومتأهبا لكل عمل صالح» (٢ تى ٣ : ١٧)، وكرر الوصية لتلميذه تيطس بقوله: «أن يكون الأشياخ صاحين ذوى وقار متعقلين ... مستعدين لكل عمل صالح..» (تى ١، ٣ : ١).

نعم فيما بعد الستين يواجه المرء سؤالا كما من صوت غير مسموع، كيف قضيت عمرك؟ وماذا حصلت من خبرات وحنكة تفيد بها غيرك؟ وأى نصح تسديه للآخرين؟ وأية درجة من الأثمار صنعت بعد مافلحت تربة قلبك؟

لعلنا نذكر أن الأرض الجيدة فى مثل الزارع أعطت ثمرا: «بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين» (مت ١٣ : ٨) فأصحاب المائة هم

أولئك الذين بعد ما علموا عملوا وعلموا بكلمة الله وهم الذين أكثروا من عمل الصلاح والخير ليس خوفا من عقاب ولا طمعا فى ثواب بل حبا فى الفضيلة نفسها كوصية الرب «بهذا يتمجد أبى أن تأتوا بثمر فتكونون تلاميذى» (يو ١٥ : ٨).

ختاما ليت الرب يشوق قلوبنا لتصنع أثمارا تليق بالتوبة مائة ضعف (لو ٨ : ٨) بل وأكثر من مائة أيضا.

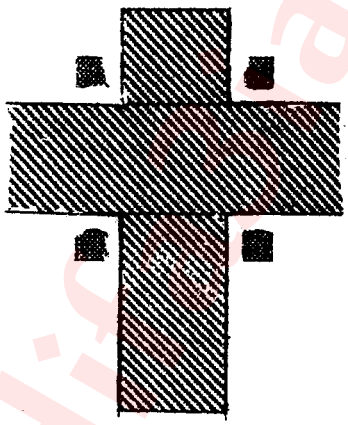

رسالة من أجل الإستعداد للقاء الرب
(من وحى زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢)
"صوت الرب يزلزل القفر"

الزلزال فى المفهوم الروحى

إنها لحظات معدودة ... بل ثوان لا تتجاوز الدقيقة وتحدث الهزة الأرضية، وتحدث معها نتائج خطيرة وعواقب غالبا ما تكون وخيمة. الرب يهز الأرض ويزعزع أسس المسكونة، لماذا يارب ...؟ لماذا يحدث هذا ...؟

حسب مفهومنا العلمى إنها مناطق ضعيفة من القشرة الأرضية ويشاء الله أن تهتز بدرجات متفاوتة من الشدة، فتهتز معها قلوب كثيرة تعيش فوقها وترتعد مع هذه الرعدة التى تسرى فى الأرض بل وتهلع خوفا لأن رهبة الموت تقترب منها وفى لحظات ترى شبح الموت يحدق بها.

إنها إرادة الله العالية أن تهتز الأرض مزدحمة كانت أم خالية فى بقعة معينة كبرت أم صغرت ومهما كانت تلك الحركات قليلة فإن آثارها تكون خطيرة وجسيمة جدا لأنها تمس حياة الجميع هذه الزلازل مع غيرها من العوامل مثل المجاعات والأوبئة ستكون يوما ما كفيلة بتقويض حضارة البشرية كلها. فحينما يحدث زلزال تتأرجح الأرض بسببه ويتأرجح معه كل الكيان البشرى ومصير الكثير من الناس.

حقا تحدث زلازل متعددة فى أرجاء مختلفة من العالم نسمع عنها بين الحين والآخر تهز بلادا برمتها مرة فى الشرق ومرة فى الغرب، وبصفة عامة يحدثنا العلماء عن منطقة مستديرة حول المحيط الهادى وتشمل غرب الأمريكتين وشرق آسيا وتسمى حزام الزلازل أو دائرة أو حلقة خط النار وتكثر فيها الزلازل أكثر من غيرها لأسباب جيولوجية وجيوفيزيقية معروفة. ومع ذلك فليس هناك تحذير للمناطق التى يمكن أن تحدث فيها الزلازل ولا يمكن قط التنبؤ بحدوثها، ولذا فهى قضاء إلهى ليس لنا يد فيه ولانستطيع أن نرده. ونذكر أن بلادنا مصر لم

تشهد فى تاريخها الحديث مثل هذه الزلزلة القوية ولا هى بين المناطق المشهورة بحدوثها، ولكنها كارثة وحلت وأصبحت تقتضى منا كل الجهد والسعى للتخلص من آثارها وإغاثة ومعاونة كل من أضير فيها.

تصريحات الوحى الإلهى عن الزلازل:

ذكر الوحى الإلهى على لسان أشعياء النبى فى معرض حديثه عن حرب سقوط الدجال والرعب المصاحب لها: «لذلك ازلزل السموات وتتزعزع الأرض من مكانها فى سخط رب الجنود وفى يوم حمو غضبه» (اش ١٣ : ١٣).

وجاء أيضا على لسانه فيما يتعلق بسقوط الدجال المرموز له بملك بابل قوله: «الذين يرونك يتطلعون اليك. يتأملون فيك. أهذا هو الرجل الذى زلزل الأرض وزعزع الممالك» (اش ١٤ : ١٦).

أما عن أورشليم مدينة الملك العظيم فهو يدعوها باسم اريئيل وهو تعبير يعنى أسد الله النارى ويتكلم هنا عن نصرة المفديين على كل أعدائهم فيقول: «ويصير جمهور أعدائك كالغبار الدقيق وجمهور العتاة كالعصافة المارة ويكون ذلك فى لحظة بغتة من قبل رب الجنود تفتقد برعد وزلزلة وصوت عظيم بزوبعة وعاصف ولهيب نار آكله» (اش ٢٩ : ٥، ٦).

ثم يقول أشعياء أيضا فى معرض حديثه عن الويلات الآتية، والضربات الشديدة القادمة: «ياتلفى ياتلفى ويل لى ... لأن ميازيب من العلاء انفتحت واسس الأرض تزلزلت» (اش ٢٤ : ١٦ - ١٨).

ويورد أشعياء أيضا تضرعا إلى الرب من أجل طلب معونته فيقول: «ليتك تشق السموات وتنزل من حضرتك تتزلزل الجبال ... نزلت تزلزلت الجبال من حضرتك» (اش ٢٤: ١، ٣).

وجاء فى سفر القضاة عن قدرة الرب العظيمة التى تظهر فى الزلازل: «تزلزلت الجبال من وجه الرب وسيناء هذا من وجه اله إسرائيل» (قض ٥ : ٥).

وجاء فى سفر الملوك الأول فى حادثة ظهور الرب لإيليا وكيف أنه يتكلم معه فى الهدوء: «وبعد الريح زلزلة ولم يكن الرب فى الزلزلة وبعد الزلزلة نار ... ولم يكن الرب فى النار وبعد النار صوت منخفض خفيف فقال الرب لإيليا ...» (١ مل ١٩ : ١١).

أما فى سفر حزقيال فنقرأ: «تتزلزل أسوارك عند دخوله أبوابك» (حز ٢٦ : ١٠) .. «هكذا قال السيد الرب لصور أما تتزلزل الجزائر عند صوت سقوطك» (حز ٢٦ : ١٥).

«من صوت ربا بينك تتزلزل المسارح» (حز ٧، ٢٨).

وجاء فى نبوة حجى النبى «لأنه هكذا قال رب الجنود هى مرة بعد قليل فازلزل السموات والأرض والبحر واليابسة، وازلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود» (حجى ٢ : ٦).

وبعد قليل أيضا نقرأ: «وصارت كلمة الرب ثانية إلى حجى فى الرابع والعشرين من الشهر قائلا: «كلم زربابل والى يهوذا قائلا إنى أزلزل السموات والأرض وآخذك يازربابل عبدى أبن شألتئيل يقول الرب وأجعلك كخاتم لأنى قد اخترتك يقول رب الجنود» (حجى ٢ : ٢١).

ويمكن أن نفهم أن الزلزلة هنا تعنى تزعزع مملكة إبليس وإنهيار دولة الدجال وسيادة الرعب فى قلوب اتباعه.

وكلما يأتى ذكر الدمار والخسائر الناجمة عن الزلازل يذكر أيضا عناية الله بأولاده والمختارين من شعبة الممثلين هنا فى زربابل الذى جعله كخاتم الذى هو عربون العرس الزيجى ودلالة على أنه ساعده الأيمن وفى طاعته وملك له وموضوع محبته وله علاقة عهده المقدس.

ويعبر أيوب بصدق عن عدل الله وقدرته حتى مع هذه الظاهرات الطبيعية القاسية أحيانا بقوله: «هو حكيم القلب وشديد القوة من تصلب عليه فسلم المزحزح الجبال ولاتعلم الذى يقلبها فى غضبه المزعزع الأرض من مقرها فتتزلزل أعمدتها» (اى ٩ : ٤، ٦).

أما داود النبى صاحب المزامير فهو يعبر بحسه المرهف عن عظمة الرب وجلال ملكه بقوله: «الرب قد ملك فلترتعد الشعوب الجالس على الشاروبيم فلتتزلزل الأرض» (مز ٩٩ : ١)، كما يعبر عن بعض عجائب الرب فى إسرائيل بقوله: «أيتها الأرض تزلزلى من قدام الرب من قدام إله يعقوب المحول الصخرة إلى غدران مياه الصوان إلى ينابيع مياه» (مز ١١٤ : ٧).

هذا فضلا عن تعبيره الذى يفيض قوة «صوت الرب زلزل القفر الرب يزلزل برية قادش» (مز ٢٩ : ٨). وأيضا يا الله رفضتنا واقتحمتنا سخطت ارجعنا زلزلت الأرض فصمتها أجبر كسرها لأنها متزعزعة» (مز ٦٠ : ١).

ورد ذكر الزلزلة أيضا كحادثة مميزة تحتفر بشدة فى ذاكرة كل إنسان حتى أنها تعتبر كعلامة زمنية تميز الأحداث قبلها أو بعدها، فيبدأ عاموص النبى: نبوته هكذا قائلا: «أقوال عاموص الذى كان بين الرعاة من تقوع التى رآها عن إسرائيل فى أيام عزيا ملك يهوذا وفى أيام يربعام بن يوآش ملك اسرائيل قبل الزلزلة بسنتين» (عاموص ١ : ١).

أما عن زكريا النبى فهو يقول أيضا بنفس المعنى «تهربون فى جواء الجبال يصل إلى آصل وتهربون كما هربتم من الزلزلة فى أيام عزيا ملك يهوذا ويأتى الرب إلهى وجميع القديسين معك» (زك ١٤ : ٥).

الزلازل كعلامة للمجىء الثانى:

المجىء الثانى للمسيح عقيدة إيمانية هامة تحتل مركزا محوريا فى حياتنا المسيحية. فإن كان المسيح قد جاء إلى العالم لأول مرة فى تواضع وهدوء لاتمام الخلاص فإنه سيأتى ثانية فى قوة ومجد كثير كما هو مكتوب «هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وتنوح عليه جميع قبائل الأرض» (رؤ ١ : ٧).

سيأتى المسيح فى ظهوره الثانى المخوف المملوء مجدا ليدين المسكونة كلها بالعدل ويجازى كل واحد فواحد حسب أعماله إن كان

خيرا وإن كان شرا» (٢ كو ٥ : ١٠). هذا المجيء الثانى المعروف إصطلاحا فى الكنيسة باسم الباروسيا أو الظهور الثانى إنما يكون على مستويين أولا فى حياة كل واحد الشخصية حينما يقبل المسيح ويؤومه به ويظل يسبحه ويمجده ويستعد للقائه وثانيا فى نهاية هذا الدهر الحاضر حينما يخطف الكنيسة كلها ليأخذها معه فى المجد على السحاب إلى الأبد، والمسيح له المجد بصفته فادى الكنيسة ومخلصها وعريسها السموى وإن كان قد مضى إلى ابيه الصالح عند صعوده إلى السموات بعد قيامته من الأموات، إلا أنه قد وعد قائلا: «إنى آتى أيضا وآخذكم إلى» (يو ١٤ : ٣).

لذلك تظل النفوس الأمينة المخلصة له كعروسه الأمينة الوفية التى تقدر قيمة الدم الذى سفك من أجلها فى إنتظار واشتياق لهذا المجيء الثانى ولعل هذا هو سبب ترتيب صلاة نصف الليل كل يوم لجميع المؤمنين لكى نعبر عن الشوق والتوقان إلى مجيئه والإلتقاء به.

وكاستعداد وتمهيد لهذا المجيء الثانى ومن أجل الإحساس بعظم وجلال ومجد هذا المجيء الثانى أعطى الرب يسوع علامات عديدة فى الأناجيل تدعونا إلى التخلى القلبى عن كل مافى الأرض من أجل النظر إلى السماء إلى ماهو فوق فيقول عن بعضها البشير متى «وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن» (مت ٢٤ : ١١) ويقول معلمنا مرقص البشير: «وتكون زلازل فى أماكن وتكون مجاعات وإضطرابات» (مر ١٣ : ٨)، ويذكر معلمنا لوقا «وتكون زلازل عظيمة فى أماكن ومجاعات وأوبئة وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء (لو ٢١ : ١١). نعم قبلما يأتى المسيح على السحاب لابد أن يتم المكتوب «السماء والأرض تزولان لكن كلامى لايزول» (مت ٢٤ : ٣٥) فإن كانت هذه الأرض بكل ماعليها لابد زائلة فكيف يجعل الله هذه الحقيقة ماثلة أمام أذهان الناس وكيف يبلغ الناس إلى حل أربطتهم بالأرض وفك عبوديتهم وتمسكهم الشديد بالعالم وبكل مافيه بل والتحرر من الإستعباد لكل مقتنياته وشهواته. ليس هناك حل إلا الزلزال ...!

فحينما يرى الإنسان أن كل ماعمله بل وكل حضارته تهتز أمام عينيه وفى لحظات تكاد تنهار وتسقط وأحيانا تسقط عليه حينئذ يتعلم درس التجرد والإتجاه إلى الله، لعله بهذا كله يغض الطرف عما هو أسفل فينظر إلى ماهو فوق، ولعله يجتهد للإنعتاق من عبودية حب المال والجنس وسائر الشهوات، من أجل هذا نقرأ أيضا تصريحا خطيرا عن حدوث هذه الزلازل أيضا فيما هو آت الأمر الذى لم يستطع كل علماء العالم أن يتنبأو به فيقول معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين فى معرض مفاضلته بين العهد القديم والجديد: «الذى صوته زعزع الأرض حينئذ (يعنى على جبل سينا قديما)، وأما الآن فقد وعد قائلا إنى مرة ازلزل لا الأرض فقط بل السماء أيضا فقوله مرة أيضا يدل على تغيير الأشياء المتزعزعة كمصنوعة لكى تبقى التى لا تتزعزع. لذلك ونحن قابلون ملكوتا لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى لأن الهنا نار آكله» (عب ١١ : ٢٦ - ٢٩).

إذن الزلازل لابد قادمة وهذا يدعونا بشدة إلى طلب الملكوت السموى الفوقانى الذى لنا فيه ميراث لايفنى ولايتدنس ولايضمحل» (١ بط ١ : ٤).

نعم سيأتى الرب ويدين المسكونة كلها بالعدل وستكون بالضرورة نهاية العالم وانقضاء هذا الدهر الحاضر واختطاف الكنيسة إلى عريسها السموى ومجازاة الأشرار يوم معصرة غضب الله. ولكن هل هى الزلازل فقط التى تدعونا إلى الإستعداد؟ إنه صوت الله فى القلب الذى يتكلم بها وبغيرها.

المغزى المقصود من الزلازل:

دعونا نستمع إلى كلمات معلمنا بطرس الرسول التى تنبهنا إلى مايجب أن نكون عليه بإزاء يوم الرب الآتى سريعا: «سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى عليها، فبما أن هذه كلها تنحل أى أناس

يجب أن تكونوا انتم فى سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجىء يوم الرب الذى به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر» (١ بط ٣ : ١٠ - ١٣).

فكما أوضحنا نفهم من الزلازل أن الله يقول للناس أفيقوا واتركوا ما على الأرض واطلبوا ماهو فوق، أطلبوا السمويات اطلبوا أولا ملكوت الله وبره ...» (مت ٦ : ٣٣)، أو كوصية بولس لتيموثاوس «إمسك بالحياة الأبدية التى إليها دعيت» (١ تى ٦ : ١٢).

نفهم من الزلازل إنها هزة أو ينبغى أن تكون هزة روحية أى رعدة مقدسة أو بمعنى آخر رعشة توقظ النفوس النائمة وهى بعيدة عن الله وتحدث يقظة وانتفاضة وانتعاشا فى النفوس المتغافلة المتناسية أمر توبتها وخلاصها.

لقد استخدم الرب الزلازل - كما استخدم غيرها من عناصر الطبيعة لتصنع إرادة الله وتتمم مشيئته، فهكذا أراد الله ودبر أحداث الصلب المجيدة لكى ماتحرك القلوب للإيمان بالمصلوب فنقرأ فى إنجيل معلمنا متى البشير: «وإذا حجاب الهيكل قد إنشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت ....» وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وماكان خافوا جدا وقالوا حقا كان هذا ابن الله» (مت ٥١ : ٥٤).

أما بعد القيامة فنقرأ أيضا «وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه» (مت ٢٨ : ٢). فالزلزلة هنا توحى لنا بوضوح أن الذى مات مصلوبا يوم الجمعة هو هو بعينه الذى قام منتصرا فجر الأحد وكأنما يريد الله أيضا أن يثبت إيماننا بمجد وجلال القائم من الأموات.

ولنعلم جيدا أن الرب مستعد أن يغير كل القوانين الطبيعية من أجل أن ينقذ أولاده من الخطر أو يستجيب لصلواتهم فى أى موقف معين،

ففى مدينة فيلبى «ونحو نصف الليل وكان بولس وسيلا يصليان والمسجونون يسمعونهما فحدثت بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن فانفتحت فى الحال الأبواب كلها وانفكت قيود الجميع» (أع ١٦ : ٢٥، ٢٦)، وهكذا نفذت الزلزلة قصد الله العظيم الصالح فى إخراج الرسولين من السجن وتبشير عائلة السجان وغيره من أهل مدينة فيلبى.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر تلك القصة الجميلة من التاريخ المقدس والتى حدثت فعلا مع حزقيال النبى وأوردها فى سفره والتى من أجلها صار القول المشهور عن قوة الله الفائقة وهو إنه يحيى العظام وهى رميم فيقول: «كانت على يد الرب فأخرجنى بروح الرب وأنزلنى فى وسط البقعة وهى ملآنة عظاما وأمرنى عليها ومن حولها وإذا هى كثيرة جدا على وجه البقعة وإذا هى يابسة جدا فقال لى يابن آدم أتحيا هذه العظام فقلت ياسيد الرب أنت تعلم فقال لى تنبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة إسمعى كلمة الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ها أنذا أدخل فيكم روحا فتحيون وأضع عليكم عصبا وأكسبكم لحما وأبسط عليكم جلدا وأجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون أنى أنا الرب فتنبأت كما أمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت رعش فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح فقال لى تنبأ للروح يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم ياروح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما أمرنى فدخل فيهم الروح وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا جدا ثم قال لى يابن آدم هذه العظام هى كل بيت إسرائيل» (حز ٣٧ : ١ - ١١).

هذا الرعش المقدس هو كل مانقصده نحن أيضا فى هذه الأيام الأخيرة كى ما يجمع ابناء الله المتفرقين إلى واحد ولكى مايوقظ فيهم روحا جديدا وحسا جديدا بأنهم جيش عظيم جدا جدا.

ومهما كانت ضعفاتنا أو مهما كنا عظاما متفرقة ويابسة جدا جدا من نقص الخدمة وقلة الوحدانية فى القلب والفكر والروح فلنا ثقة أن الله قادر أن يجمعنا ويقوينا ويشددنا معا لنقوم بهمة جديدة وانتفاضة مقدسة ونهضة إلهية لنعمل عمل الرب بدون تراخ.

وختاما نذكر ما نقرأه فى سفر الرؤيا من إشارات إلى الزلازل غير مرة إذ يقول الرائى يوحنا: «ونظرت لما فتح الختم السادس وإذا زلزلة عظيمة جدا حدثت والشمس صارت سوداء كمسح من شعر والقمر صار كالدم» (رؤ ٦ : ١٢)، هنا نقرأ عن الصفحة الأخيرة من تاريخ الكنيسة على الأرض وتشير الزلزلة هنا إلى عظم الأحداث المعاصرة لهذا الختم فالشمس صارت سوداء لأن بهاء التعاليم الصحيحة الجميلة صار غامضا من كثرة التعاليم الكاذبة والخادعة والقمر صار كالدم من كثرة سفك الدم.

«ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها على الأرض فحدثت أصوات رعود وبروق وزلزلة» (رؤ ٨ : ٥)

«وفى تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عشر المدينة وقتل بالزلزلة أسماء من الناس سبعة آلاف وصار الباقون فى رعبة وأعطوا المجد لإله السماء» (رؤ ١١ : ١٣).

«وانفتح هيكل الله فى السماء وظهر تابوت عهده فى هيكله وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة، وبرد عظيم» (رؤ ١١ : ١٣).

وهنا نرى أن جميع المؤمنين يدخلون قدس الأقداس.

«ثم سكب الملاك السابع جامة ... فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا» (رؤ ١٦ : ١٨).

رسالة من أجل التعزية فى فقد حبيب

المسيح قام • • • بالحقيقة قام

هذه أفضل رسالة تعزية نقدمها لكل من نلاقيهم من عائلة الذى مات عوضا عن القول الشائع المألوف «البقية فى حياتك» فلسنا نطلب بضعة سنين كان من الممكن أن يعيشها الراحل لتضاف إلى عمر أقاربه أو أصحابه بل الأنسب جدا أن نذكره أن المسيح الذى قام منتصرا من بين الأموات قد أضاف عمره الأبدى إلى أعمارنا.

نعم حقا المسيح قام • • • المسيح يعزيكم جميعا

فى مناسبة فقد حبيب علينا جميعا بل يلزم تقديم واجب العزاء وبروح التكافل والتضامن الإجتماعى ينبغى حتما القيام من أجل المشاركة والمواساة، وهذه هى وصية الرب يسوع المسيح «فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين» (رو ١٢ : ١٥). هذا فضلا عما هو معروف أن الأفراح إذا ما توزعت زادت والأحزان إذا ما تقسمت هانت....

الموت كأس على الجميع:

نحن الآن أمام خطب جلل ... أمام حادث رهيب. أمام فاجعة محزنة. أمام سلطان الموت الذى لا راد له. نحن الآن أمام نفوس ملتاعة تصرخ متأوهة من الحزن وتعانى من آلام الفراق، نفوس قد هزتها الصدمة والمفاجأة. إنه الموت الجسدى طريق الأرض كلها الذى عبر عنه أيوب الصديق بقوله: «إذا مضت سنون قليلة أسلك فى طريق لا أعود منها» (أى ١٦ : ٢٢)، هذا هو «بيت ميعاد كل حى» (أى ٣٠ : ٢٣)، إنه الموت الضيف الثقيل الذى يشبه باللص الذى يباغت فجأة فى الليل (مت ٢٤ : ٣٣، رؤ ٣ : ٣) «ها أنا آتى كلص طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عريانا فيروا عورته» (رؤ ١٦ : ١٥)، أو يشبه «بالمخاض بالنسبة للحبلى» (١تس ٥ : ٣)، إنه «الفأس التى توضع على أصل الشجرة» (مت ٣ : ١٠) والمنجل الحاد الذى يحصد جميع الناس

(رؤ ١٤ : ١٤) إنه «الفرس الأخضر والجالس عليه اسمه الموت» (رؤ ٦ : ٨) «لأن الإنسان أيضا لا يعرف وقته كالأسماك وكالعصافير» (جا ٩ : ١٢).

وحينما يأتى الموت يستد كل فم ويصمت كل لسان ولا نستطيع أن نقول إلا: «صمت لا أفتح فمى لأنك أنت فعلت» (مز ٣٩ : ٣). إنه المصير المحتوم حتى أن أيوب الصديق قد قال: «قلت للقبر أنت أبى وللدود أنت أمى» (أى ١٧ : ١٤). لقد انطفأت شمعة (فلان)، لقد فرغ الزيت من المصباح، لقد آن الأوان وجاءت لحظة السر الإلهى، جاء الوقت لكى ما يسترد صاحب الوديعة وديعته، ها قد اشتاقت النفس إلى أن تنطلق إلى خالقها من أجل أن يتم الأمر الإلهى الصادر إلى آدم رأس الخليقة منذ البدء، وحسب الطقس الكنسى وبعد الصلاة على جثمان المتوفى يقول الكاهن: إرحل بسلام «أنت يا آدم تراب وإلى تراب تعود» (تك ٣ : ١٩) الآن يعود التراب إلى التراب وتعود النفس إلى الله خالقها وباريها وما أحلى الرجوع إليه، حقا إن نفس الإنسان خالدة لأنها نسمة من الله ولا ترتاح إلا بعودتها إليه. من أجل هذا كله لا يسعنا إلا أن نرضخ ونطيع إرادة الله العالية ولايستطيع أى أمرىء إلا أن يخضع ويذعن لمشيئته الفائقة.

ولسنا بحاجة إلى التعريف بأن الموت باب ولابد لكل إنسان أن يدخله والموت كأس ولابد لكل واحد أن يشربه، والدهر يومان يوم لك ويوم عليك، أحيانا يسأل البعض من هول الصدمة أو من شدة المفاجأة. لماذا؟ لماذا فى هذا الوقت بالذات أو فى هذه الظروف بالذات؟ ولا نجد إجابة. هل نصعد إلى الله لنحاكمه أو هل نرتقى سلما لكى ما نسأله!؟ وترد إلى البال كلمات سليمان الحكيم العجيبة إذ يقول: «يوم الممات خير من يوم الولادة» (جا ٧ : ١) وأيضا «نهاية أمر خير من بدايته» (جا ٤ : ٨).

وحينما يعلن الخبر ويذاع نبأ موافاة المنية لأى أحد تسرع

وسائل الإعلام جميعا على قدر الطاقة وحسبما هو ملائم ولائق لكل حالة لإبلاغ الجميع من أقارب ومعارف حينئذ يتحرك الكثيرون بالحضور أو بالبرق من أجل المشاركة أو المواساة، ويجتمع الكل حول جثمان الفقيد فى سكون رهيب وهو مسجى بلا حراك ويشيعونه إلى مثواه الأخير، وتمر ساعات أو أيام والكل يتقبلون التعازى ويتطارحون الأشجان. إنها فترة توقف عن روتين الحياة اليومية العادية ويقف البعض دقائق وقوف حداد وربما فى صمت أو بكلام يستغرقون فى السؤال: «ماهذا الموت؟! ثم ماذا أيضا بعد الموت؟! حقا الجميع سيموتون (وإن كان هناك استثناء على هذه القاعدة وهو حالة إيليا وأخنوخ اللذان أصعدا إلى السماء حيين وسيأتيان أيضا على الأرض ويقتلهما الوحش ثم تدخل فيهما روح حياة ويصعدان ثانية غالبين الوحش إلى السماء كما فى الرؤيا (رؤ ١١ : ٣ - ١١).

الموت تجربة وعظة:

أما إن الموت طريق لابد منه وحادثة لابد واقعة، فهذا يثير فينا التشوق إلى موعد وملابسات حلوله. ولكن هذا ليس فى مقدورنا أو فى طاقة معرفتنا كما سلف، لذا فهو يدعونا بالأولى إلى إعادة النظر والتقدير لماهية الحياة الحاضرة وكم أنها قابلة للفناء سريعا هذا ماعبر عنه داود النبى بقوله: «عرفنى يارب نهايتى ومقدار أيامى كم هى فأعلم كيف أنا زائل، هوذا جعلت أيامى أشبارا وعمرى كلا شىء قدامك إنما نفخة كل إنسان قد جعل» (مز ٣٩ : ٤، ٥).

قديما وقف يعقوب أبو الآباء الذى حضر إلى مصر فى شيخوخته أمام فرعون الذى سأله: «كم هى أيام سنى حياتك فقال يعقوب لفرعون أيام سنى غربتى مائة وثلاثون. قليلة وردية كانت أيام سنى حياتى» (تك ٤٧ : ٨، ٩). وعبر داود النبى عن ذلك بقوله: «أيام سنينا هى سبعون سنة وإن كانت مع القوة فثمانون سنة وأفخرها تعب وبلية لأنها تقرض سريعا فنطير» (مز ٩٠ : ١٠)، «إحصاء أيامنا هكذا علمنا فنؤتى قلب حكمة» (مز ٩٠ : ١٢).

وعمرنا الأرضى مهما طال، قصير جدا بالنسبة للأبدية وحياتنا الحقيقية بالروح تمتد إلى ما لا نهاية حينئذ لندرك عظم الدرس الذى علينا أن نفيده من هذا الموت. ومهما قيل من عظات ومحاضرات فى هذا المجال فالموت نفسه أكبر عظة.

الموت تجربة أو إمتحان يقتضى منا من أجل عبوره والنجاح فيه أن نثبت حقا إننا نحب الله أكثر من أى عزيز فقدناه. تجربة الموت مهما كانت فى ظروف صعبة وقاسية ومستغربة أحيانا تحتاج إلى اليقين بأن الله يعطى معها المنفذ لاحتمالها والصبر فيها. تحتاج إلى قلوب مفتوحة لتنسكب فيها تعزيات السماء حيث أن البشر جميعا «معزون متعبون» (أى ١٦ : ٢) وبلسان النبى يقدم الرب نفسه تأكيدا وإصرارا أنه هو المعزى الوحيد القادر والجدير بأن يضمد الجروح ويخفف الآلام: «لأنه يجرح ويعصب يسحق ويداه تشفيان» (أى ٥ : ١٨) ويقول: «أنا أنا هو معزيكم» (اش ٥١ : ١٢). ويقول العامة أن الله يقطع ربط المحبة الطبيعية من أجل أن يحتمل الإنسان آلام فراق من ارتبط بهم وأحبهم زمانا طويلا. الموت تجربة وامتحان صعب أحيانا يسمح به الله للبعض ولكن يقينا أن وراءه خير عميم ونفع كبير، فمن ناحية يحنن قلوب البعض على المصابين والمكلومين، ومن ناحية أخرى يشد أزر الصغار والحديثين من أجل الصمود والوقوف على الأقدام ... ولدينا ظاهرة طبيعية قصد بها الله أن تعطينا درسا من الطبيعة ومن فصيلة النسور التى تهز عش صغارها بقوة من أجل أن تعلمهم الطيران، إذ تقرأ فى سفر التثنية: «كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحه ويأخذها ويحملها على مناكبه هكذا الرب وحده اقتاده» (تث ٣٢ : ١١). هكذا يتعلم الصغار الطيران وهكذا تخلق أيضا الأزمات أبطالا.

والدرس المستفاد من الموت بصفة عامة هو ضرورة الاستعداد لحدوثه والتهيؤ لقبوله وتوقع مجيئه فى أى لحظة بل فى أى مرحلة من مراحل العمر، إنه مجىء المسيح الثانى (الباروسيا) على المستوى

الشخصى قبل مجيئه العام بمجد عظيم فى نهاية العالم. وهو أمر لا يتوقف على أية ظروف مرضية أو غيرها، ويتساءلون فى الأمثال العامة: «إيش حال عيانكم؟ قالوا إن قوينا مات!!» هذا الإستعداد الكبير الذى هو درس العمر كله يقتضى منا إحتقار أباطيل العالم والزهد فى الدنيا وكل مافيها وقطع سائر الرباطات التى تشدنا إليها تبعا للأمر الكتابى: «استعد للقاء إلهك» (عا ٤ : ١٢)، والنفس تريد أن تعبد ربها فوق معطلات ومجاذبات الجسد كالعصفور الذى يشتهى الحرية لذا قال داود: «أخرج من الحبس نفسى» (مز ١٤٢ : ٧).

يشبهون حياتنا الأرضية هنا بالمشتل الذى هو قطعة أرض صغيرة ينبتون فيها أنواعا من البذور بعناية دقيقة بالغة حتى إذا مانمت قليلا ينقلونها إلى حقول متسعة لتظل هناك دائما، فهكذا نعتبر أن حياتنا الحاضرة هنا فى الجسد إنما هى مرحلة إعداديّة وتمهيدية لحياة قادمة آتية فى العالم العتيد، وحسب التعبير الكنسى نقول إنه: «لايكون موت لعبيدك بل هو إنتقال» (أوشية الراقدين) إذا فهو معبر إلى حياة أفضل إلى «سماء جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر» (رؤ ٢١ : ١) لذا يحزن روح المتوفى جدا حينما يطلع ويرى أن ذويه يفرطون فى الحزن والعويل عليه. والاستعداد يكون بالاتحاد بالله منذ الوقت الحاضر عن طريق وسائط النعمة والأسرار المقدسة التى نمارسها فى الكنيسة، وإقامة تذكارات الثالث والأربعين ليس هدفها تجديد الأحزان بل هدفها أن نصلى لنسهل قيامة وصعود النفس مع المسيح الذى قام وصعد إلى السماء أما تذكار السنة فهو لنطلب الإنتقال من دورات زمان الحياة الأرضية الميتة إلى الأبدية. والاستعداد أيضا يكون بالأعمال الصالحة حيث أنه مكتوب «طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن نعم يقول الروح لكى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم» (رؤ ١٤ : ١٣)، فهيا يا إنسان أسرع واعمل شيئا لله قبل مماتك، الإستعداد الحقيقى يجعلنا نتأمل فى الموت دائما ونتهيأ له ولما بعده فنتحرر من رهبته وسطوته والخوف منه (عب ٢ : ٥). لقد استطاع كثير من القديسين

أن يعرفوا مسبقا موعد إنتقالهم من هذا العالم بما لهم من شفافية وروحانية ودالة عند الله. لذا كان خروجهم من العالم سهلا ميسورا. لقد أنبأ الرب العذراء أمه بموعد نياحتها قبل ثلاثة أيام، والقديس أنبا مقار قبل نياحته بتسعة أيام بل واستطاع البعض أن يؤجله قليلا مثل حزقيا الملك الذى أطال الله فى عمره خمسة عشر عاما بصلاة أشعيا النبى (إش ٣٨ : ٥) وبولس العظيم الذى كان يقول: «لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح ... لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا ولكن أن أبقى فى الجسد ألزم لكم» (فى ١ : ٢١ - ٢٤). وكم هو جميل أن نردد كثيرا مع الكنيسة هذه الصلوات التى تعدنا لخطوة الخروج من الجسد ففى قطع الغروب من الأجبية المقدسة - وليتنا نتلوها كل يوم - نقول للسيدة العذراء: «وعند مفارقة نفسى من جسدى إحضرى عندى» كما نقرأ فى تحليل نصف الليل للكهنة: «أعنا يارب لنكون فى تلك الساعة بغير خوف ولا إضطراب ولا سقوط فى الدينونة. أعنا يارب على رضاك ... أعنا على سكرات الموت وماقبل الموت ومابعد الموت».

"العالم يمضى وشهوته": (١ يو ٢:١٥-١٧) (ختام رسالة الكاثوليكون)

ونجد عبر صفحات الكتاب المقدس تشبيهات قوية وبالغة الأهمية جدا من حياتنا اليومية تشجعنا على التخلى وترك الأمور الأرضية السريعة الزوال والتخلص من محبة الإهتمامات العالمية الفانية التى هى عداوة لله (رو ٨ : ٧، يع ٤: ٤)، فيقدم لنا بولس الرسول تشبيه الخيمة التى نضطر إلى إقامة مؤقتة فيها عبر رحلتنا الطويلة ونعلم كيف أنها خفيفة وسهلة فى نصبها وفى حملها من أجل الإرتحال الدائم فلا يعقل إذن أن ننشغل بتزييننا الكثير بل لابد من توقع عدم الراحة الكاملة فيها لأنها مؤقتة ونتطلع بالأولى إلى الإقامة والراحة الدائمة فى السماء *عند الوصول إلى* البيت الأبدى، لأنه.

+ «إن نقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدى» (٢ كو ٥ : ١-١٠)، حياتنا على الأرض

هى بمثابة: + «بخار ماء يظهر قليلا ثم يضمحل» (يع ٤ : ١٤)، + «وكل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل، يبس العشب ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه. حقا الشعب عشب يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة إلهنا تثبت إلى الأبد» (اش ٤٠ : ٦، ١ بط ٢٣ : ٢٥). + «هوذا كلهم كالثوب يبلون يأكلهم العث» (اش ٥٠ : ٧)، من أجل هذا يؤكد لنا بولس الرسول لسان العطر هذه المعانى الكبيرة بقوله: + «الوقت منذ الآن مقصر لكى يكون ... الذين يستعملون هذا العالم الحاضر كأنهم لا يستعملونه لأن هيئة هذا العالم تزول» (١ كو ٧ : ٢٩ - ٣١).

حقا إن الإنسان الروحى لا يخدع أبدا فى بهرجة هذا العالم الفانى بل يطلب دائما ماهو فوق لأنه يطيع نداء الصوت الداخلى فى قلبه والذى يسمونه غريزة الحياة الأبدية لأنه: «جعل الأبدية فى قلبهم» (جا ٣ : ١١). علما أنه «إذا زها الأشرار كالعشب وأزهر كل فاعلى الإثم فلكى يبادوا إلى الدهر» (مز ٩٢ : ٧) إنه يطيع بالأولى نداء ربه على لسان داود النبى أيضا: «ترجع الإنسان إلى الغبار وتقول أرجعوا يابنى آدم» (مز ٩ : ٣). ليتنا إذن لا نسمع عن شجارات ومغاضبات عند تقسيم تركة أحد الأحباء الذين رحلوا بل يتم توزيع مقتنياته فى محبة وسلام، ولا ننسى مقالة أحد الحكماء فى هذا الصدد «إن مال الميت ميت».

"وننتظر قيامة الأموات ..." (ختام قانون الإيمان)

لدينا وصية كتابية هامة وهى «لاتحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم» (افس ٤ : ١٣) لاننا نرى أحيانا صورا سيئة للحزن المفرط الذى يضر بصحة الجسد فيبح الصوت من كثرة العويل ويصاب البعض بالإغماء والسقوط وهذا لا يليق بالمؤمنين الحقيقيين. والآن نتساءل ماهو هذا الرجاء الذى لنا ليعيننا فى أحزاننا؟ الإجابة: بعيون قلوبنا نرى الصورة الرائعة التى يقدمها لنا يوحنا الرائى حيث جمع كثير ... أمام العرش ... بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخيل ... قائلين الخلاص لإلهنا ... ويمسح الله كل دمعة من عيونهم» (رؤ ٧ : ٩ - ١٧).

حقا لنا رجاء عظيم كفيل جدا أن يعزى كل حزين ... ويعطينا الأنبياء القدامى تلميحات عن هذه الحياة العتيدة كحقائق إيمانية مشوقة ونبوات تحققت بالكامل فى شخص المسيح فى نعمة العهد الجديد نجمل بعضا منها فيما يلى:

* «لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية ولن تدع قدوسك يرى فسادا» (مز ١٥ : ١) (نبوة عن قيامة المسيح وعدم فساد جسده فى القبر ولا فساد المناولة فى أجسادنا).

* «أما أنا فبالسلامة أضطجع أيضا وأنام لأنك أنت وحدك يارب أسكنتنى على الرجاء» (مز ٤ : ٨). (رجاء القيامة بمثل جسد المسيح المقام).

* «إن مات رجل أفيحيا كل أيام جهادى أصبر إلى أن يأتى بدلى» (أى ١٤ : ١٤) (ونفهم أن هذا البدل هو المسيح الذى حمل خطايانا ومات عوضا عنا).

* «تحيا أمواتك تقوم الجثث إستيقظوا ترنموا ياسكان القبور» (اش ٢٦ : ١٩) (نعم فالحياة الأبدية الآتية امتداد لانهائى للحياة الحاضرة).

* «وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء للعار للإزدراء الأبدى» (دا ١٢ : ١٠) (إننا نشبه النوم بالموت الصغير وكما نستيقظ بعد بضعة ساعات هكذا نوضع فى القبر قليلا ثم نقوم منه).

* «أما أنت فاذهب إلى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام» (دا ١٢ : ١٣) (وما أحلى الراحة بعد التعب والنعيم بعد شقاء وأوجاع العالم الحاضر).

ولكن نعود إلى بولس الرسول والرسالة، بولس اللاهوتى، بولس المؤسس الثانى للمسيحية بعد المسيح، الذى يضىء عقولنا وينير أذهاننا

بمفاهيم روحية سامية ليتها تكون نبراسا يشغل بال كل جماعة حزينة وكل جماعة من المعزين لهم. إنه يمد أبصارنا إلى الحياة الباقية ويقينية البعث والخلود والحياة الأبدية بعد القيامة من الأموات والتى كانت قيامة المسيح له المجد عربونا لها لأنه دعاه «بكرا بين إخوة كثيرين» (رو ٨ : ١٥) وصار أيضا «باكورة الراقدين» (١ كو ١٥ : ٢٠) وهو «بكر من الأموات» (كو ١ : ١٨، رؤ ١ : ٥)، وهو قد بكرنا معه ونخاطبه قائلين «أصعدت باكورتى إلى السماء» (القداس الأغريغورى)، نعم نحن نموت ونقوم مع المسيح «هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت لابد أن يلبس عدم موت» (١ كو ١٥ : ٥٣)، وأيضا: «الذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة بروحه الساكن فيكم» (١ كو ١٥ : ١١) هذه هى قمة فلسفة بولس والفكرة المحورية فى كل رسائله بل وغاية وخلاصة كل العقيدة المسيحية.

إننا نقرأ فى الأناجيل عن ثلاثة موتى أقيموا كقمة لسائر المعجزات وهم إبنة يايروس التى أقامها المسيح بعد دقائق من موتها وهى بعد على فراشها (مت ٩ : ٢٥) وإبن أرملة نايين بعد ساعات من موته إذ كانوا يشيعونه خارج المدينة (لو ٧ : ١١ - ١٧) ولعازر بعد أيام من موته إذ كان قد انتن فى قبره «يو ١١ : ١ - ٤٤)، ويلفت نظرنا جدا المعنى الروحى المقصود والمستفاد من وراء هذه المعجزات الثلاثة عند الربط بينها، فالميت كناية عن الخاطىء الذى انفصل عن المسيح مصدر الحياة، وإقامة المسيح لهم جميعا بهذا التدرج الزمنى يوحى لنا بل ويعطينا تشجيعا وتأكيدا أن المسيح له المجد قادر على إقامة كل خاطىء من موت خطيته مهما كانت فى أية مرحلة سواء فى بدايتها وهى لا تزال رابضة فى بيتها أى كامنة فى الفكر أو كانت متطورة وقد خرجت وصارت ظاهرة لكثيرين أو حتى لو كانت متأصلة وفاحت رائحتها العفنة لدى الجميع فالمسيح يغفرها ويقيم صاحبها. هذا فضلا عن موتى كثيرين أقامهم الأنبياء والقديسون عبر العصور والأجيال فى قصص متعددة ولها معناها الروحى فى حياتنا.

القيامة الأولى والموت الثانى:

فى عبارة موجزة ومهمة، صغيرة فى مبناها لكنها كبيرة فى معناها يتلاعب يوحنا الرائى بالألفاظ ويوجز العلاقة بين الموت والقيامة بمعناهما القريب والبعيد، الحرفى والمعنوى فى هذه الكلمات إذ يقول: «مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم» (رؤ ٢٠ : ٦)، ويعنى بالقيامة الأولى هنا قيامتنا مع المسيح فى جدة الحياة والتخلى من كل آثار ورواسب الإنسان العتيق والسلوك حسب الجسد وعبودية الشر ويعنى بالموت الثانى هنا الموت الأدبى والهلاك الأبدى والعذاب الذى لانهاية له بعيدا عن الله (والقيامة الثانية طبعا هى القيامة العامة الأخيرة والموت الأول يمثله جثمان الميت)، موضوع كبير يقتضى جهاد العمر كله ولهذا أشرنا إلى ضرورة الإستعداد له ويتلاعب بولس أيضا - وهو سيد القلم ورب البيان - فى آيات كثيرة جدا من رسائله بالتقابل الذى بين هتين الكلمتين الموت والحياة وقمة هذه الآيات قوله المشهور: «لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح» (فى ١ : ٢١)، وذلك من وحى كلمات الرب الذى أعلن عن نفسه قائلا أنا هو: «الحى وكنت ميتا» (رؤ ١ : ١٨)، إنه المسيح له المجد وحده الذى يجمع فى نفسه المتقابلات كلها، فى مضاده مذهلة فى شخصه فليتنا إذن نكون مائتين عن العالم الحاضر الشرير لأن الموت ليس هو فقط الحادثة التى تنهى حياتنا الأرضية بل هو حياة واقعة نجوزها كل أيامنا بميتات كثيرة (٢ كو ١١ : ٢٣) وليتنا نعيش فى عبادة حقة لله لأنه «ليس الأموات يباركونك يارب لكن نحن الأحياء» (مز ١١٥ : ١٦ - ١٨)، وليتنا نجتهد قبل أن تأتى لحظة الموت أن نكون فى إتحاد وثيق بالله وقد ذخرنا لأنفسنا رصيدا كبيرا من أعمال الرحمة والأثمار الصالحة التى تفرح قلب الرب.

ونود أن نؤكد ضرورة استمرار العلاقة الروحية بين الراحل وأهله وذويه فالصلة لم تنقطع أبدا لأننا جميعا كنيسة واحدة رأسها المسيح فنحن نرفع البخور من أجلهم فى القداسات وهم يصلون عنا أمام الله

ونحس بهذه العلاقة فى الأحلام والظهورات واستجابة الصلوات لأنهم يشفعون فينا ككنيسة منتصرة مع المسيح.

ونحذر من العادة الممقوتة وهى الذهاب إلى المقابر إلا للإتعاظ والتأمل فى الموت والصلاة لأنها تعتبر من بقايا ورواسب عبادة الأوثان...

وختاما نشير فى إيجاز إلى قضية الأجل وكيف أن الأشرار لا يكملون المدى المقرر لهم حسب متوسط الأعمار فى كل جيل وذلك باساءة استخدام أجسادهم (كالمنتحرين مثلا الذين لا تصلى عليهم الكنيسة لأنهم فقدوا الرجاء فى الله) وذلك كقول داود: «ضعف فى الطريق قوتى قصر أيامى أقول يا إلهى لا تقبضنى فى نصف أيامى» (مز ١٠٢ : ٢٣، ٢٤) ويل له وتبا له من تنكسر به سفينة الإيمان قبل أن يصل إلى الميناء بسلام (١ تى ١ : ١٩) أما الأبرار فحتما ينالون بركة الوعد الإلهى الصادر لنا فى الوصية الخامسة من الوصايا العشرة التى هى «أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض» (خر ٢٠ : ١٢) «التى هى أول وصية بوعد لكى يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض» (اف ٦ : ٢، ٣).

رسالة إلى كل مرتد ودعوة للرجوع إلى الحظيرة

ياله من خبر مؤسف ومحزن معا ...!

ياله من خبر يعتبر وقعه على الأذن صدمة مفجعة ...!

يالها من خدعة مريرة تنطوى على كثيرين فى هذه الأيام ...!

إن فلانا ترك الإيمان ... وخرج عن الحظيرة ... ماهذا العجب الذى يتولانا ... أنت يافلان! ... تترك مسيحك الذى فداك وكنيستك التى ربتك وعقيدتك المستقيمة الرأى إلى فراغ واضطراب وفوضى بل وهلاك أبدى ...

إنه أمر يدعونا إلى التساؤل مع أرميا النبى الباكى الذى تعجب واندهل من جنوح المدينة المقدسة أورشليم إذ يقول: «كيف إكدر الذهب. تغير الابريز الجيد» (مرا ٤: ١)!

عجبا! الذهب العديم الصدأ ملك المعادن والذى هو رمز الإيمان النقى الأصيل، كيف يكدر ويبلى؟!!

ويحك أيها الشقى لقد فاتك إمعان النظر فى واحد من أمثال الملكوت السبعة المشهورة الواردة فى إنجيل متى (ص ١٣: ٤٥، ٤٦) وهو: «يشبه ملكوت السموات إنسانا تاجرا يطلب لآلىء فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ماكان له واشتراها».

ولكنى لازلت أنظر إليك بعين العطف والإشفاق. وأكرر الدعوة علها ترن فى أعماق قلبك: إذهب وبع رأيك الخاطىء وشهواتك الدنيئة واشترى منى «ذهبا مصفى بالنار لكى تستغنى (رؤ ٣: ٨). لاتكن من أولئك الذين انطبق عليهم القول:

* «كلهم قد ارتدوا معا فسدوا» (مز ٥٣: ٣)،

* «إرتدوا وغدروا مثل آبائهم انحرفوا كقوس مخطئة» (مز ٧٨: ٥٧)،

* «إرتدوا إلى وراء» (اش ١: ٤، ٤٢: ١٧)، وأيضا
* «إرتدوا عنى بأصنامهم» (حز ١٤: ٥).

ماذا دهاك يا أخى حتى تكون من أولئك: «المرتدين من وراء الرب والذين لم يطلبوا الرب ولا سألوا عنه» (صف ١: ٦).

ماذا أصابك ياشريكى فى المعمودية حتى غوى قلبك وعميت عيناك ولم تصغ إلى قول الحكيم: «إن إرتداد الحمقى يقتلهم» (ام ١: ٣٢).

فهيا ... هيا ... هيا عاجلا وعد ولاتكن من «الذين يرتدون عن الوصية» (٢ بط ٢: ٣١). بل كن صادقا مع نفسك واصغ جيدا إلى صوت ضميرك فى أعماق قلبك، فإن عندك الوعد الثمين والصوت المشجع: «شعبى جانحون إلى الإرتداد ... أنا أشفى إرتدادهم» (هو ١١: ٧، ١٤: ٤). تعال واصرخ بحرقة إلى الله لئلا «يرتد عملك على رأسك» (هو ١٥)، بل قل مع داواد النبى: «رد لى بهجة خلاصك» (مز ٥٠: ١٢)، لأنه «عند رد الرب سبى شعبه يهتف يعقوب ويفرح إسرائيل» (مز ١٤: ٧، ٥٣: ٦).

أنا أعلم جيدا شدة الصراع الذى جاز فى نفسك وأقدر تماما ضيق الأزمة والمعاناة التى عبرت بها، ولكن عندى عليك إنك لم تختبر القوة والحياة الجديدة المعطاة لك، أدعوك بالحاح لأن تمسك بسلاح صليبك وتحارب بسيف فمك وتقبل «محبة الحق» (٢ تس ٢: ١٠)، حتى تخلص، فإنك لا ترض قط بأن تكون ممن قيل عنهم: «قد ارتد الحق إلى وراء» (١ ش ٥٩: ١٤)، الذين تأوه النبى من أجلهم: «أحشائى غلت ارتد قلبى فى باطنى» (مرا ١: ٢٠)، و «الذين يتجمعون من أجل القمح والخمر ويرتدون عنى» (هو ٧: ١٤).

لقد أعطيت يا أخى العزيز تذكرة عبور إلى السماء تذكرة ثمينة ومختومة بها دعوة شخصية باسمك لحضور حفل عشاء عرس الخروف

(رؤ ٢١) ...، فهل يعقل أن تقطعها أو ترميها أو تهملها بجهالة؟! أم بالحرى تحرص حرصا شديدا على الذهاب فى الوقت والمكان المعينين وتتشوق كثيرا للإفادة منها والتمتع بها.

لاتكن من الذين «يؤمنون إلى حين وفى وقت التجربة يرتدون» (لو ٨:١٣) بل قل مع داود النبى: «لانرتد عنك. أحينا فندعو باسمك» (مز ٨٠:١٨) و «ترتد أعدائى إلى الوراء فى يوم أدعوك فيه» (مز ٥٦:٩)، نعم مسيحنا إله غالب ومنتصر وأعداء صليبه هم الذين يرتدون.

نعم إنها حقيقة كتابية قال عنها الكتاب المقدس أن المسيح له المجد «لايأتى إن لم يأتى الإرتداد أولا» (٢ تس ٢:٣) وأوضحها بولس الرسول بقوله: «ولكن الروح يقول صريحا إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان» (١ تى ٤:١). هذه هى «ازمنة رد كلى شىء» (اع ٣:٨) حينما يرجع الأمم مع الأسف الشديد إلى عبادة الأوثان، ويرجع اليهود أيضا - وكم إن هذا مفرح ومسر جدا - إلى الإيمان بالمسيح والدخول إلى حظيرة المؤمنين. وهذا من ناحية لايعفى الكنيسة من مسئوليتها فى الكرازة والتبشير بالإنجيل حتى النفس الأخير، فبعض ممن خرجوا كان عن تقصير فى الرعاية والإفتقاد، ومن ناحية أخرى يؤيد مسيرة تاريخ البشرية ومساعى اليهود فى إعادة بناء هيكل سليمان ولعله لهذا نطق أرميا بالوحى الإلهى قائلا: «أو يرتد أحد ولايرجع»؟ (ار ٨:٤).

ختاما يا أخى العزيز، أخى فى الإيمان وأخى فى المسيح، لنطلب من الله حكمة ليهدينا إلى سواء السبيل ولنصغ إلى قول الحكيم: «لاترتدوا عن كلمات فمى» (أم ٥:٧).

إتهم بولس الرسول قديما بأنه كان ينادى: «بالإرتداد عن موسى»، وهو لايزال ينادى ويدعونا بالمعنى الروحى أن نرتد عن أعمال الإنسان العتيق وكل ماللشريعة القديمة لنحيا حياة القيامة المجيدة، وهو بعينه

الرسول العظيم الذى يدعونا مشددا: «أن لايكون فى أحدكم قلب شرير بعدم إيمان فى الإرتداد عن الله الحى» (عب ٣: ١٢)، بل يدعونا إلى التمسك والفوز بتلك الجعالة العليا بقوله: «أما البار فبالإيمان يحيا وإن ارتد لا تسر به نفسى. وأما نحن فلسنا من الإرتداد للهلاك بل من الإيمان لاقتناء النفس» (عب ١٠: ٣٨، ٣٩).

كن معافى باسم الثالوث القدوس.

لنكون معا شركاء فى المجد العتيد

خاتمة

- يامن حركت القلم فى قلبى هيا الآن أيضا حرك القلب لكى يختبر كل ما كتب من رسائل وتأملات.
- هذه هى رسالتى تغلى فى قلبى وأود ملحا أن أرسلها إلى كل قلب بل أعتبرها رسالة الرب لجميع الشعب «أنا معكم» (حج ١: ١٣).
- هذه هى رسالتى وخبرتى فى كل أيامى أقدمها من أجل مجد ذاك «الذى به ولأجل إسمه قبلنا نعمة ورسالة لاطاعة الإيمان فى جميع الأمم» (رو ١: ٥).
- فيا قارئى العزيز يامن بلغت إلى هذه السطور أتوسل إلى من أوحى بها إلى أن تتسطر غايتها فى قلبكم الكبير «لأنكم انتم عملى فى الرب ... وأنتم ختم رسالتى فى الرب» (١ كو ٩: ١، ٢).
- ونحن فى زمن عزت فيه كثيرا كلمة الرب وصارت الآذان مستحكة أى متثاقلة لسماعها أتضرع إليك يا إلهى أن تجعلنا نحن أنفسنا بالحقيقة «رسالة المسيح المكتوبة ... بروح الله الحى ... فى الواح قلب لحمية» (٢ كو ٣: ٣).
- ويارينا الصالح والهنا العظيم يامن عملت فى بطرس لرسالة الختان وفى بولس لرسالة الغرلة حتى قال «بما أنى رسول للأمم أمجد خدمتى» (رو ١١: ١٣)، هبنا قوة هذه الرسائل حتى يكون كل واحد منا «الرسول الأمين لمرسليه» (أم ٢٥: ١٣)، وكتشبيه الحكيم «مياه باردة لنفس عطشانه الخبر الطيب من أرض بعيدة» (أم ٢٥: ٥).
- ومهما تغيرت الظروف ومهما تبدلت الأحوال نلجأ إلى الكنيسة حيث نجد الكاهن لأنه مكتوب «شفتى الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود» (ملا ٢: ٧)، وليتنا نصلى معه دوما وفى كل حين إلى الله القدير «يرسل لك عونا من قدسه ومن صهيون يعضدك» (مز ٢٠: ٢) آمين.

✣ ✣ ✣

المراجع

- الكتاب المقدس - T.O.B.
- الخولاجى المقدس - للكنيسة «الثلاثة قداسات».
- خدمة الشماس والألحان - فرج عبدالمسيح.
- كتاب اللقان - إصدار لجنة النشر - بنى سويف.
- السنكسار - للكنيسة القبطية.
- السنكسار - للروم الكاثوليك.
- السنكسار - رينيه باسيه ٥، ٦ من P.O.
- السنكسار - المارونى.
- السنكسار الأمين - إيريس حبيب.
- تفسير رسائل يوحنا - للقديس يوحنا فم الذهب.
- الرعاية - للقديس يوحنا فم الذهب.
- الكهنوت (رسالة عن) - للقديس يوحنا فم الذهب S.C. ٢٧٢.
- بستان الرهبان - طبعة بنى سويف.
- الجنس ومعناه الإنسانى - كوستى بندلى.
- مواقف الآباء ومشاكل البنين - كوستى بندلى.
- الأبعاد الروحية للتربية الجنسية - كوستى بندلى.
- الجسد والعفة والحب - كوستى بندلى.
- مع تساؤلات الشباب - كوستى بندلى.
- الجنس والزواج - د. عادل حليم.
- سلسلة ثقافة جنسية مسيحية (١ - ٦) د. عادل حليم.
- تفسير سفر يونان - للقديس جيروم.
- اللآلى النفيسة - قس يوحنا سلامه.
- حياة يشوع - ف - ب ماير.

www.difaat.com

- تفسير التكوين - ج - ماكنتوش.
- تفسير الخروج - ج - ماكنتوش.
- اعترافات أوغسطينوس - القديس أوغسطينوس.
- تفسير إنجيل يوحنا - الأب متى المسكين.
- رسائل روحية - الأب متى المسكين.
- النعمة - الأب متى المسكين.
- الخدمة - الأب متى المسكين.
- الكنيسة الخالدة - الأب متى المسكين.
- انطونيوس ناسك إنجيلى - الأب متى المسكين.
- أعياد الظهور الإلهى - الأب متى المسكين.
- مع المسيح فى آلامه - الأب متى المسكين.
- تأملات فى سفر النشيد - ايزيس حبيب
- أعظم من منتصرين - وليم هندركسن.
- تفسير إنجيل متى - وليم باركلى.
- عظات أنبا مقار - S.C. ٢٧٥.
- يوحنا الدمشقى - كمال البازجى.
- الكنيسة بيت الله - قس تادرس يعقوب.
- المعجم العربى الأساسى - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

www.difaat.com

تصويب الأخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤٧	١٨	«وإذا لنا ...	«وإذ لنا
١٤٩	٢	وجلود معزى متعازين	وجلود معزى معتازين
١٥٤	٢٤	أنهم يستحملون كثيرا	أنهم سيحتملون كثيرا
١٦٥	٨	قيصرية الكابدول	قيصرية الكبادوك
١٦٥	٢٣	ثم أمر بقطع رأسها	ثم أمر بقطع رأسها
١٦٦	٧	حتى افنانهم كلهم	حتى افناهم كلهم
١٧٠	١٦	للفداء ومجينه	للفداء ومجينه
١٧٣	٦	الله يحب	الله يجب
١٧٦	٢٠	البيضاوية	البيضاء
١٧٦	٣٢	الـ ١٢ الأسباط	الـ ١٢ سبطا
١٨٤	١٨	تسم الذبيحة	تسلم الذبيحة
١٨٤	٢٧	واعلان بمثل	واعلان يمثل
١٨٥	٧	٧ توت	١٧ توت
١٨٦	١٢	البلحة تذكر الشهداء بدماء	البلحة تذكرنا بدماء الشهداء
١٨٦	٢٣	الصلاة طلقس الصلاة بالمزامير السواعى	الصلاة : طلقس الصلاة بالمزامير (السواعى)
١٨٧	١٤	٥٠ يوما – ١٤ عيد	٥٠ يوما + ١٤ عيدا
١٨٨	١٨	قبل العماد	الطفل قبل العماد
١٨٨	٢٤	والغريبة من	والغريبة من البيت
١٩١	١٣	ينطلقها	ينطقها
١٩٢	٢٠	الساكنين	الساكتين
١٩٥	٢	ايمان وثقفة	ايمان وثقة
١٩٥	٣	وتذلل وتخضع	وتذلل وتخشع
١٩٥	١٨	وهى بعينا	وهى بعينها
١٩٥	٢٥	بل تذبو	بل تذوب
١٩٦	٥	فلا ننسها	فلا ننساها
١٩٦	١٢	بيانات	بيانا
١٩٧	٧	للجسد والحم	للجسد والدم
١٩٨	٦	السموات	من السموات
١٩٩	١٠	مع الشيخ	مع الشيوخ
١٩٩	٢١	اعناسيوس	اغناطيوس
٢٠٠	٦	عن اعيننات	عن أعيننا
٢٠١	٧	تنعم إلى جانب	ننعم إلى جانب
٢٠٢	١٢	وتزيل أى قلب	وتزيل أى قلق
٢٠٣	١٣	ترتب	ترتل
٢١١	١٦	الله تعبير	الله تغيير
٢١٥	١٧	قد صلت	قد صلب
٢١٩	٢٠	عن خلاص جنسا	عن خلاص جنسنا
٢٤٧	٢٧	المسيحية عن	المسيحية من
٢٥٠	١٨	منطبقة فى	منطبقة على
٢٥٦	١٦	بعقل غير مستغل	بعقل غير مشتغل
٢٦٢	٥	كما ارسلنى الرب	كما ارسلنى الآب
٢٦٥	٢٣	يعقوبن	يعقوب
٢٦٦	٤	قرابيين	قرابين
٢٦٦	٢٢	ويحرمك	ويرحمك

www.coptic3ia.com

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٦٨	١٦	للعمل من فك	للعمل على فك
٢٧٣	١٥	حاسة	حراسة
٢٨٦	٩	ولكن أقوال	ولكنى أقول
٢٨٦	١٠	(اف ٥:٢٣-٢٥)	(اف ٥:٣٢)
٢٨٩	٥	الأمانة	الإماتة
٢٩٢	١٣	تضرم	تضطرب
٢٩٥	٦	«من فيض القلب يتكلم الفم	«من فضلة القلب يتكلم الفم» (متى ١٢ : ٣٤)
٢٩٧	٤	سيف» «لو	سيف» (لو
٣٠٧	٢٤	تطلع	تتطلع
٣١٠	٧	تتململ	تململ
٣١١	٤	الموضعات	الموضوعات
٣١٤	٥	المثيرات الشريرة منها المثيرات الشريرة	المثيرات الشريرة منها، المنعزل
٣١٤	٢٣	المتعزل	بحد ذاتها
٣١٤	٢٤	بحق ذاتها	تعلقا ودالة
٣١٥	٩	تعلقا وذاك	الذى هو هو أمسا
٣١٦	٨	الذى هو أمسا	والادمان والشذوذ وسائر
٣١٦	١٠	والادمان وسائر	عتبة
٣١٧	١٦	به عتبا	المؤديين
٣١٨	٤	ألمؤدين	(امل ٢٩ : ٢٣)
٣١٩	١٨	(١مل ٢٩ ك ٢٣)	الاهتمام والانشغال
٣٢٦	١٧	الاهتمام الانشغال	من يؤمن بى
٣٣٣	١	من يومنى بى	الزبيب
٣٣٣	١١	الزيت	(٢ صم ١٢
٣٣٣	٢٢	(٢ مم ١٢	الغلوة
٣٣٤	٨	الخلوة	القيود
٣٣٦	١٠	القوى	الروحية نقرر
٣٤٣	١١	الروحية ونقرر	على رجاء قيامة الأموات
٣٤٤	٢١	على رجاء القيامة الأموات	نستعمل
٣٤٤	٢٤	فستعمل	ويبلغ فيها
٣٤٦	٧	وتبلغ فيها	وكنت أظنها
٣٤٦	١٣	وكنت اظن أنها لا	نصيبى هو
٣٤٦	١٧	نصيبى هى	تشبيه
٣٤٦	١٨	تشبيه	رجائى
٣٤٧	١٠	رجاءى	سنكون
٣٤٨	٥	ستكون	نكون
٣٤٨	٥	تكون	المسيح
٣٤٨	٢٢	المسيج	لرغباتها
٣٥٢	١٠	لرغابتها	المناسبة
٣٥٣	١٥	المنسابه	والحرص
٣٥٤	١٢	والحرس	

www.dfa3ic.com

رموز من الفن القبطى

صورة وجه الغلاف:

الطاووسين والكرمة والكاس: أيقونة قبطية أصيلة محفورة على الخشب برسم بديع أسفل واجهة مقصورة الثلاثة مقارات القديسين بكنيسة أنبا مقار بديره العامر ببرية شيهيبت. وتمثل الطاووسين رمز الأبدية (والطاووس عرف منذ عهد الفراعنة واعتبره قدماء المصريين رمزا للخلود ولأنه يعمر طويلا ويغير ريشه كل سنة) وتوحى الأيقونة بأن كل من يشرب من دم المسيح المصبوب فى الكأس من عصير الكرمة ينال به حياة أبدية.

صورة ظهر الغلاف:

١ - **القربانة** : الخبزة الواحدة التى لاتنتهى أبدا والتى باستدعاء الروح القدس عليها تكون هى الجسد المقدس الذى نشترك فيه جميعا، أما باقى القربانات التى تقدم فى الحمل كل قداس فتوزع على الشعب للبركة وهى الأثر الباقى من مائدة الأغابى أى الوليمة المشتركة وتعبر عن المحبة العملية وتناظر وتساوى وليمة الأفخارستيا أى المحبة المصلوبة.

٢ - **الكأس** : كأس دم الرب الكريم كأس البركة التى هى شركة دم المسيح كأس الخلاص الذى نشربه وندعو باسم الرب للجميع، نحن نشرب من الكاس قوة الموت والإنصلاب عن العتيق لنعيش الإنسان الجديد.

٣ - **الألفا والأوميجا** : الألفا أول حرف فى الأبجدية اليونانية والأوميجا آخر حرف (وهى تشبه حلة مقلوبة) وتعبر عن أن المسيح يشمل كل مايكتب بالحروف والعبارات فى حياتنا (كما أن تعبير الأول والآخر يشمل كل مايكتب بالأرقام والأعداد، وتعبير البداية والنهاية يشمل كل موضوع فى حياتنا).

www.arabicbook.com

٤ - **البوق** : وكان يستعمل قديما للدعوة للحرب وتهيئة الأذهان للإستعداد لها ويوحى لنا حاليا بضرورة التهيوء للجهاد الروحى.

٥ - **الحمامة** : رمز مميز بين سائر طيور السماء لأن الروح القدس ظهر بهيئة جسمية مثل حمامة يوم عماد المسيح، كما أنها رمز السلام لوداعتها ورمز للعذراء التى أتت لنا برئيس السلام كما أتت الحمامة بغصن الزيتون لنوح قديما.

٦ - **قرن الدهن** : وكان يستعمل لصب الزيت منه على الملوك والكهنة المختارين من الله رمز تكريسهم ودعوة الله لهم، ويذكرنا حاليا بمسحة الميرون المقدسة بعد المعمودية من أجل التثبيث.

٧ - **المنجل** : نقرأ فى سفر الرؤيا عن ملاكين للحصاد المزدوج ويذكرنا هذا بالحصاد العام لنفوس الناس يوم الدينونة والمنجل الحاد رمز لحصاد الأبرار لعناية الله بهم، وكذا رمز لحصاد الأشرار ودوس كرمهم فى معصرة غضب الله.

٨ - **سنبلة القمح** : وتذكرنا بكلمات المسيح له المجد عن نفسه إن حبة الحنطة إن ماتت تأتى بثمر كثير (يو ١٢: ٢٤). وكذا قول القديس أغناطيوس عند استشهاده بالقائه للوحوش: أنا حنطة الله. هذا هو قانون العطاء الإلهى أن كل حبة تأتى بمائة حبة. وهو درس كبير لنا فى التضحية وإماتة الذات.

٩ - **السمكة** : إخشس باليونانية واتخذت رمزا لإنتشار المسيحية لسرعة تكاثرها ورمزا للتعارف بين المسيحيين إبان إضطهادات الرومان لأن حروفها الخمسة هى بدايات كلمات: «يسوع المسيح ابن الله المخلص».

١٠ - **الفلك** : رمز الكنيسة المجاهدة فى بحر العالم ونحن المؤمنين المعمدين بداخلها ننجو يقينا من طوفان الشر والخطية.

١١ - **إكليل الشوك** : يذكرنا بآلام المسيح التى عاناها فى رأسه من أجلنا ويرى البعض فى عمامة الكاهن رمزا لإكليل الشوك والآلام التى ينبغى أن يعانيها من أجل رعيته.

١٢ - **المسامير** : التى دقت فى يدى ورجلى المسيح وتذكرنا بضرورة تسمير الأعضاء التى تتحرك بالشر لتصلب مع المسيح، كما نصلى مع داود قائلين: «سمر خوفك فى لحمى لأنى من أحكامك جزعت» (مز ١١٩: ١٢٠).

١٣ - **الهلب** : من أجمل الرموز المسيحية وأقواها معنى إذ يمثل الرجاء فى المسيح ويسمى المرساة التى تنغرس فى قاع البحر فتثبت المركب. والمسيح هو مرساة النفس وبدخوله للسماء يثبتنا فى الراحة الأبدية وفى ملكوت السموات (عب ٦: ١٩).

www.difaa.com